

هؤلاء هم الخوارج

عبد الله القحطاني

هؤلاء هم الخوارج

عبد الله القحطاني

المحتوى

الإهداء 7

مقدمة الطبعة الثانية 9

مقدمة الطبعة الأولى 15

تمهيد 17

الفصل الأول: التعريف بالوهابية 102-27

تعريف الوهابية 29

خرافة الالتزام بفهم السلف 37

محمد بن عبد الوهاب 41

ابن تيمية الحارثي 59

ابن قيم الجوزية 68

الألباني محدث الحشوية 73

جيش الإخوان 86

الشيخ جون قبلي 94

الفصل الثاني: الجغرافية الوهابية وتشويه معالم الإسلام 128-103

التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن) 105

111..... قناعت التأسيس والتقديس

120..... تحذير: منطقة آثار

127..... إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

190-129 الفصل الثالث: التاريخ الوهابي

131..... فظائع الوهابية بديار الإسلام

135..... استباحة دماء المسلمين في المساجد

139..... نجد

141..... الحجاز

144..... الطائف

148..... مكة المكرمة

152..... الإحساء

154..... الكويت

157..... قطر والبحرين

161..... عمان

173..... اليمن

176..... العراق

181..... بلاد الشام

185..... صدُّ الناس عن البيت الحرام

242-191 الفصل الرابع: العقيدة الحشوية

193..... مدار العقيدة الحشوية

- 196..... أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة
- 201..... الحشوية والمجاز
- 205..... النقية عند الحشوية
- 208..... القول بقدّم العالم والحدّ
- 212..... كتاب السنة المفتري
- 215..... الحشوية والعقيدة الطحاوية
- 221..... من فضائح كتاب التوحيد لعماد بن عبد الوهاب
- 229..... الوهابية والصليب
- 230..... أحرام على بلبله الدّوح؟
- 234..... من ضلالات الحشوية
- 236..... التناقض العقائدي
- 238..... استحلالهم الكذب

الفصل الخامس: الفكر الوهابي الجانح 243-280

- 245..... كذب الحشوية على الأئمة الأربعة
- 251..... الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي
- 256..... كره ابن تيمية لآل البيت
- 261..... أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية!
- 265..... دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية
- 269..... الهزال الفكري عند الوهابية
- 272..... كيف يتعامل الحشوية مع العلماء
- 276..... بين مفتين

الفصل السادس: الفقه الحشوي 281-330

- 283..... هلال الوهابية
 292..... البدعة
 297..... من بدع الوهابية
 299..... ابن باز ودوران الأرض
 303..... حرمان الجنة لمقتني الدش
 307..... الحركة في الصلاة
 309..... أسعار النساء
 310..... الوهابية وإظهار العورات
 312..... الوهابية يحلون أكل الميتة
 315..... التحايل على الزنا
 327..... كيف تكون وهابياً؟

الفصل السابع: أهل السنة يجاهون الحشوية 331-370

- 333..... قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبد الوهاب
 339..... من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية
 346..... علماء السنة يردّون على ابن تيمية
 354..... البخاري الهندي يحذّر من أدعياء السلفية
 356..... أسود البنغال تجابه الحشوية
 359..... كنتُ وهابياً
 364..... رسالة إلى مدير الجامعة
 367..... النصيحة الذهبية

الفصل الثامن: الولاء الوهابي لمن؟! 371-408

- 373..... شهادة من الداخل
- 375..... الوهابية والحركات الإسلامية
- 378..... دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين
- 389..... فتاوى في خدمة اليهود
- 391..... تحريم الدعاء على اليهود والنصارى
- 394..... القيادة النصرانية الوهابية المشتركة
- 399..... الوهابية صنعة اليهود والنصارى
- 403..... قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين
- 405..... فتاوى في خدمة الاستعمار

الفصل التاسع: الختام 409-436

- 411..... بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية
- 415..... أسئلة تبحث عن جواب
- 422..... مقابلة!
- 423..... تحسبهم جميعا
- 428..... سقوط الوهابية
- 430..... كلمة الختام
- 434..... شهادة ربانية

ملحق شعري: الوهابية على ألسن الأدباء 437-442

- 438..... فرقة بالغرور والطيش ساروا

439..... هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها

440..... الله أكبر هذ الجهل وانكسرا

456-443 أهم المصادر والمراجع

الإهداء

إلى كل مخلص وجهه لله، باحث عن الحقيقة، وأخص
 أولئك الأبرياء الذين عاشوا في غياهب النعمية
 الوهاية للحقيقة، أو الذين اخذوا بالأبواق الوهاية
 الزامرة ليل نهار على سبيل الضلال، يُهدي هذا
 الكتاب عسى الله أن يهديهم بهي إلى سواء السبيل، إنه
 ولي ذلك والقادر عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

لماذا تقطع الأوصال؟

الحمد لله الفتاح العليم، ذي القوة والسلطان، الذي بنعمته تتم الصالحات،
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، البشير النذير، والسراج المنير، محمد صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد

فبعد إقبال الناس الشديد على اقتناء هذا الكتاب ونسخه قبل ظهور طبعته
الأولى، قد يتساءل بعض الطيبين عن الدافع للكتابة في هذا الموضوع، ولهم كل الحق في
ذلك؛ لأن صيحات التقريب بين المذاهب الإسلامية لها صداها - والحمد لله - في
أرجاء الأمة، وقد خطا المسلمون خطوات محمودة في هذا المجال، فأعدوا مراكز
متخصصة لهذا الغرض، وخرجت الكتب الجادة في هذا السبيل ككتاب الدكتور
مصطفى الشكعة واسع الانتشار (إسلام بلا مذاهب)¹ ونداءات المصلحين كالعلامة
حسن الترابي الذي ينادي "إنني مسلم لست سنياً ولا شيعياً"، وهذا العلامة أحمد
الخليلي لا ينادي إلى التقريب فحسب بل ينادي إلى وحدة شاملة تجمع المسلمين، ويرى
أن ذلك ممكن؛ خصوصاً إذا علمنا أن الخلافات بين المسلمين ما هي إلا خلافات في
الفروع لا في الأصول.

نعم يحق لكل طيب القلب أن يستغرب الكتابة في ما من شأنه أن يقطع الأوصال، وقد
تعايش المسلمون قروناً عديدة حياة ملؤها الأمن والتعاطف والسلام، فهؤلاء الشيعة

¹ آخر طبعة هذا الكتاب القيم رأيتها هي الثالثة عشر، وإن دل ذلك على شيء فإتما يدل على إقبال المسلمين
على ما يوحد صفهم ويجمع كلمتهم.

يحكمون مصر ويشيدون الأزهر الشريف، ولم يكرهوا أهل مصر على التحول عن مذاهبهم فيكونوا شيعة، ولقد انتقل الأزهر من أياديهم إلى أيادي السنة انتقالاً سلمياً من غير إراقة دماء ولا إزهاق أرواح، والإباضية أقاموا في بلاد المغرب دولة واسعة الأرجاء عُرِفَت بالدولة الرستمية ملأت الأرض عدلاً وقسطاً؛ عاش في ظلها السني والشيعي والإباضي من غير تفريق ولا تمزيق، الكل إخوة متوادون يجاهدون تحت راية واحدة.²

ولقد ضرب الإمام نور الدين السالمي المثل الأعلى في التسامح ومعرفة أقدار الأئمة فقد كان يخرج إلى (جعلان بني بو علي) من أرض عمان ليعلم أهلها أمور دينهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأنهم حنابلة³ مع أنه إباضي المذهب، ولم يقل إن الأمر أمرى وليس لهم إلا السيف أو مذهبي؛ مع أنه السيد المطاع الذي أذل الإمبراطورية البريطانية في الجزيرة العربية⁴. وهامهم الزيدية والشافعية يعيشون على أرض اليمن السعيد من غير تفرقة ولا اقتتال يتقاسمون اللقمة والكرسي، فأين الخلل وما الداعي لتأليف هذا الكتاب؟

إن الخلل في فرقة واحدة نبتت حديثاً رأت أن لا حياة لها إلا بتفرقة المسلمين؛ فأخذت تكفر هذا وتطعن في ذاك، حتى حكمت على غالب الأمة بالشرك الأكبر

² يراجع ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، و د. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص 163 - 170 ط 13، وما يكتبه المؤرخون والأدباء المغاربة في ذلك.

³ تحولت هذه البلدة إلى المذهب الوهابي كرهاً، بعد أن فقدوا الكثير من الأنفس والأموال بسبب غارات الروهابية المتتالية عليهم كما سيأتي.

⁴ هذا العلم المجاهد كان من أعلام القرن الرابع عشر الهجري، استشهد في السادسة الأربعين من عمره، ومع هذا العمر القصير نسبياً فقد كتب الله البركة فيه؛ حيث خلف إراثاً علمياً وثقافياً واسعاً، ومطولات في الحديث والتاريخ والفقه والأدب، وقاد حملة تنويرية في البلاد الإسلامية داعياً إلى الوحدة ونهب الخلاف بين المسلمين، والجهاد ضد الاستعمار، مع أنه كان من ذوي الأعداء فقد كان رجلاً ضريراً، وحقيق لشخصية مثله أن تُدرس في رسائل علمية متخصصة.

والضلال المبين، ولم يبق مسلم واحد على ظهر الأرض يخالفهم إلا وأخرجوه من حظيرة الإسلام. إن هذه الفرقة هي الفرقة الوهابية التي لا تؤمن إلا بالسيف البتار والدرهم والدينار:

- فحكمت على المذاهب الأربعة بأنهم ليسوا بأهل سنة مطلقاً، وأنه لا يجوز تسميتهم بذلك ما داموا على عقيدة الأشاعرة⁵ الزائغة على حد زعمهم، وسموهم بالصوفية والمعطلة. ورأوا أن التسمية بأهل السنة غير لائقة أصلاً بل الواجب أن يتحول الناس إلى فريقهم ويتسموا بالسلفية⁶.
- وحكمت على الشيعة من زيدية وجعفرية بالكفر والضلال.
- وحكمت على الإباضية بالضلال ولم يجيزوا الصلاة خلفهم⁷.
- وحكمت بضلال الإخوان المسلمين⁸.
- وحكمت على جماعة الدعوة والتبليغ بالضلال، ومنعتها من الحركة في أرض الحرمين⁹.

⁵ الأشاعرة أو الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن بن أبي موسى الأشعري (ت 941م) له مصنفات كثيرة منها (الإبانة عن أصول الديانة) و (مقالات الإسلاميين) و (اللمع) و (رسالة في استحسان الخوض في الكلام) عارض فيها مذهب المعتزلة، وأيد فيها مذاهب أهل السنة، تتبعه مذاهب أهل السنة اليوم في أمور العقائد التي أجملها في قوله (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نصر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال)، وهامهم الوهابية اليوم يخرجونه من الانتساب إلى أهل السنة، مع أن كل المالكية والشافعية اليوم له تبع في أمور العقيدة!!

⁶ اقرأ بالكتاب موضوع (أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية)

⁷ وذلك في فتوى مكتوبة للشيخ ابن باز صادرة عن الأمانة العامة هيئة كبار العلماء برقم 2/717 بتاريخ 1407/3/8هـ.

⁸ اقرأ بالكتاب موضوع (الوهابية والحركات الإسلامية)

⁹ اقرأ لمؤلفهم حمود بن عبدالله (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) لترى سوء التشنيع على المسلمين، وهذا الجماعة مع مسالمتها ممنوعة في بلاد الوهابية.

- كما استحوذت على منابر المسلمين في بلاد الغرب وفرقت شمل الموحدين، فتراهم في كل بلد هم أبرز أسباب الشقاء والفرقة.¹⁰
 - ولقد تناول الوهابية أعراض علماء الأمة ممن رفعوا لواءها وهم عند ربهم¹¹، فتهجموا عليهم كما فعلوا مع الإمام ابن جرير الطبري والحافظ الترمذي¹² والإمام الغزالي صاحب إحياء علوم الدين¹³ ونور الدين السلي وسيد قطب والإمام الحميني والشعراوي وغيرهم.
 - وها هي ذي مكتباتهم ودور نشرهم تنضح بالسم النافع تكفيراً للمسلمين ونهشاً في جسد الأمة.
 - ولقد كذبوا على أئمة الإسلام وحرفوا كتبهم وأقوالهم ليصلوا إلى أهدافهم الخبيثة¹⁴.
 - وقبل ذلك كله ضجّت أرجاء الجزيرة وما حولها من رعونتهم ووحشيتهم في تقتيل المسلمين للاستيلاء على أرضهم وأموالهم وانتهاك أعراضهم.¹⁵
 - وليتهم كانوا على شيء فنتبعهم، ولكن عقيدتهم التجسيم وفكرهم الضحالة؛ حتى ألهم أفتوا باستحلال دم من يقول بدوران الأرض وماله!
- ولكأنهم في الحقيقة لا يسعون إلا لهدم الإسلام؛ ولا غرابة في مسعاهم، فأهل نجد بقيادة منسلمة كانوا أول مرتد عن الإسلام بعد انتقال الرسول الكريم ﷺ إلى

¹⁰ اقرأ موضوع (من الآثار الوخيمة للبدعة السلفية)

¹¹ اقرأ موضوع (الهزال الفكري عند الوهابية)

¹² اقرأ موضوع (كيف يتعامل الحشوية مع العلماء)

¹³ راجع كتابهم مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقرير لمؤلفه سليم الحلالي وهو في غالبه شتم لمذاهب المسلمين وللعلامة سعيد حوى مفسر القرآن العظيم، وقد نال الحلالي في كتابه هذا من الإمام حسن البنا (ص 75 وما بعدها).

¹⁴ اقرأ موضوع (كذب الحشوية على الأئمة الأربعة).

¹⁵ اقرأ في الكتاب موضوع (الوهابية السفاحون).

الرفيق الأعلى، وما عادوا إلى الإسلام إلا تحت وطأة سيف خالد وصحابة الرسول الكريم رضوان الله تعالى عليهم. ولكن أجهل أحد فينا كيف عادوا؟ لقد عادوا بعد أن قتلوا زيد بن الخطاب وإخوته حفظه القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله تعالى عليهم، فأحدثوا في جدار الإسلام ثلثة كبيرة..

ولأمر أَراده الله خرج من ضئضيء هؤلاء المرتدين قومٌ ما زالت جراحات (حديقة الموت¹⁶) تنكأ في قلوبهم قيحا، فما برحوا يخططون لهدم صرح الإسلام الشامخ؛ ولكن أنى لهم ذلك؟! لقد عادوا لأسلوبهم القديم مع تحديث بسيط إذ حملوا السيف على المسلمين مرةً أخرى واستحلوا دماءهم¹⁷، ولكنهم هذه المرة لم يجاهروا بنبوة زعيمهم وإنما لبسوا مسوح الإسلام ليكيدوا له من الداخل ويشوُّوها صورته السمحة في أفهام الناس، ويحصرُوا العقيدة في محاربة ما يسمونه بعبادة القبور، وليكفروا المسلمين في كل أرض.

لهذا كله ولأسباب أخر تجدها مفصلة وموثقة في ثنايا هذا الكتاب رأيت أن من حق المسلمين عليّ أن أدافع عنهم بالمساهمة في استئصال هذا الورم الخبيث من جسد هذه الأمة، مستعيناً في ذلك بعلماء كافة الطوائف الإسلامية من مؤلفاتهم ومحاضراتهم¹⁸، وبالنقل عن الوهابية أنفسهم من كتبهم ومحاضراتهم، وينقل موثق عن

¹⁶ هذه كبرى المعارك ضد المرتدين وقاصمة ظهرهم، وقعت فيما يعرف بالرياض اليوم!

¹⁷ ورغم خسائر المسلمين العظيمة إلا أن هذا لم ينفعهم وإنما كاد أن يقطع أذانهم إذ غزاهم أهل مصر بقيادة محمد علي باشا ممثلاً للدولة العثمانية سنة 1814، فأمنت الحجاز، وقهرت الدرعية وعمسوم نجد سنة 1818م.

¹⁸ يعرض هذا الكتاب نظرة المسلمين عامة هؤلاء الخوارج.

نصارى رضي بهم الوهاية مستشارين وقادة بشكل لا يستطيعون نفيه مطلقاً¹⁹، وأعلم أنه لن يأتيني من قبلهم إلا الريح الخبيث، ولكنني أحتسب أجري على الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

المؤلف

¹⁹ هذا وما يجب أن يعلم، وإنصافاً للخصم فإننا تركنا جانباً كل خير أو نقل قد يحوم حول مصداقيته الشك؛ أكان من مسلم أو من مستشرق، فالاستدلال على بطلان الدعوة الوهاية لا يحتاج أكثر مما يعترف به الوهاية أنفسهم.

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على المصطفى أما بعد

فلا تزال الحركات المارقة عن الدين، تتوالى في الخروج على الملة الخفيفة السمحة من لدن ذي الخويصرة إلى مسيلمة الكذاب إلى نجدة بن عامر الحنفي وقومه أهل اليمامة إلى أن طلع علينا في هذا العصر قرن الشيطان في بلاد نجد حيث الزلازل والفتن فخرجت الوهابية، التي عاثت في الأرض فساداً ولا تزال، معتبرة أهل ملة التوحيد أهل شرك فاستباحت دماءهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

ورغبة منا في فضح هذه الحركة الخارجة على الإسلام، الناقمة على أهله، الخادمة لليهود والنصارى، فإننا ننشر هذا المؤلف، وأصله مجموعة مقالات نشر أغلبها على الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت) على موقع يسمى الساحة الإسلامية لفارس؛ خلال مواجهتنا لأفراخ هذه النحلة الخاسرة؛ بعد أن اعتدوا على المسلمين تكفيراً، ودعوا إلى استئصالهم، ونحن سندع الأمر للقارئ المنصف نفسه ليحدد من الذي يجب استئصاله.

ونحن إذ نشكر الله على تكميم أفواههم وإلجامهم خلال حوارنا الساخن معهم، حتى اضطروا إلى إغلاق موقعهم عن بلادنا، وخروج فتية من مذاهب إسلامية مختلفة يعينوننا في الرد عليهم وكشف عوارهم بعد أن بانَتْ لهم حقائق ما كان لها أن

تخفى على ذي بصيرة، فإننا نرى لزماً علينا اليوم تحذير الأمة من شرهم، وبذل الجهد في ذلك ما استطعنا إلى الخير سبيلاً²⁰.

والحق أقول إنني حاولت إنهاء الكتابة في هذا الموضوع سريعاً لكثرة أشغالي، ولكنَّ الحقائق كانت تتفجر من كل حذب وصوب متسابقة لتأخذ مكانها على صفحات هذا الكتاب، مما كان يشغلني في بعض الأحيان حتى لا يلفتني إلا أذان الفجر يقرع أذني.

وها أنذا عقدت العزم على التوقف ولو إلى حين، للمسارعة في نشر هذا الكتاب، وأعد بالموافاة في جمع الحقائق الناصعة عن هذه الفرقة الداعية إلى الفرقة ما وجدت إلى ذلك سائحة، وسيظهر ذلك تباعاً إن شاء الله، وأول الغيث قطره.

ولا يفوتني ههنا أن أنبه على أن نقدنا هذا لا يعني أيَّ مسلم في بلاد الحرمين الشريفين متمسك بأهداب دينه، يأخذ الحق من أي مصدر وجده من غير تعصب، وإنما يعني تماماً أديعاء السلفية الذين يقدسون الفكر الوهابي المنحرف، ويرون ما سواه باطلاً في أي بقعة كانوا.

المؤلف

²⁰ لقد عاد الوهابية مؤخراً لفتح الساحة بثوب جديد بعد أن استولوا عليها، حيث إنهم وضعوا مراقبين منهم فقط يستفزون المسلمين للمناظرة ولكن ما إن تضع مقالا لا يستطيعون الرد عليه إلا ويهرعون إلى حذفه ومثال ذلك المقال المقتطف من صحيح شرح العقيدة الطحاوية في بطلان دعوى مذهب السلف الذي أردنا منهم الرد عليه علمياً فما كان منهم إلا أن حذفوا التحدي والمقال مباشرة!! وتكفيرهم اليوم لا يقتصر على الإباضية أو الشيعة بل يشمل المذاهب الأربعة حيث استدلووا بفتاوى للشيخ ابن باز والعثيمين ورسائل دكتوراه لبعضهم على ضلال الأشاعرة. في مسائل الصفات والتأويل عموماً ونفوا عنهم تسمية أهل السنة، بحيث لم يبق غير شرذمتهم مسلماً والله الأمر من قبل ومن بعد.

تمهيد

من هم الخوارج؟!

وردت أحاديث كثيرة تُنذر خروج فرقة تمرق من الدين، تستحل دماء الموحدين، وتترك أهل الأوثان، حاول البعض صرفها في صحابة الرسول الكريم من أهل النهروان، تعصباً للإمام علي، فحاولت استقراء تلك الأحاديث فرأيتها لا تنطبق عليهم مطلقاً، لأسباب كثيرة أهمها أن من بين من خرج على الإمام علي في أهل النهروان صحابةٌ مرضيين²¹، كما خرج من قبل أهل الجمل بقيادة أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، وأهل صفين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص، فكيف تنطبق الأحاديث على فريق من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تنطبق على باقي الفرق؟! ولكنني في الوقت ذاته، رأيت أن الذين يروجون بشدة لهذا الطرح الباطل - رغم عدم تناسب نبش عظام أصحاب رسول الله ﷺ ودعوة التوحيد - فرقة حديثة تسمى الوهابية، وأهم هذه الأحاديث التالي:

□ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَنَاءُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْمِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري

²¹ ففي النهروان صحابة كرام بتوثيق علماء السنة وغيرهم كعبدالله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين الطائي وحرقرص بن زهير السعدي قائد جيوش عمر بن الخطاب لفتح الأهواز كما ذكر ذلك ابن الأثير والطبري وغيرهم، ومن يجوز الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ؟!

□ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمُ التَّخْلِيقُ أَوْ قَالَ التَّسْبِيدُ رواه البخاري²²، وزاد عند مسلم (يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)

□ بَعَثَ عَلَيَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فَفَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعَيْيَنَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ وَزَيْدَ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي بُنْهَانَ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاتَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوُجْهَتَيْنِ نَآتَى الْجَبِينَ كَثُ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ أَتَى اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ "مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَّامُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمُنُونِي" فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ "إِنَّ مِنْ ضَيْضِي هَذَا أَوْ فِي عَقَبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لِنِّ أَنَا أَذْرِكُهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ". وفي رواية أخرى "قتل ثمود". رواه البخاري وغيره.

□ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ "أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ". رواه مالك والبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم. وفي رواية عند أحمد (يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ).

²² وروى الحديث بألفاظ متقاربة أيضاً النسائي وابن ماجه وأبو داود وأحمد.

٢ "يُخْرَجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ" قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ "يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا" فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

هذه أهم الأحاديث التي وردت في المارقين بعضها صحيح، وبعضها الآخر لا يصح، واصطُح على تسمية كل فرقة تنطبق عليها شروط المروق في أي زمان أو مكان - بغض النظر عن منهجية التطبيق - بالخوارج.²³

وإذا كنا نتفق تماماً مع باقي أطراف الأمة على منهجية تطبيق هذه الأحاديث فيمن سبق له استحلال دماء الموحدين ورميهم بالشرك الأكبر كالأزارقة والصفريّة

²³ الخوارج جمع خارجة، وهي لفظة أُثِرَ استخدامها عن الإمام علي بن أبي طالب ولكن بمعناها اللغوي الصرف حيث كان يعبر بها عن كل من يخرج عليه أو على أحد عماله فقد جاء مثلاً في تاريخ الأمم والملوك للطبري (ج3 ص127) قوله من كتاب له إلى مالك بن الحارث-الأشتر: "...وكنيت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج" ويعني بهم أصحاب معاوية. وأطلق لفظة الخارجة أيضاً يريد بها شيعة عثمان الذين باليمن بعدما ثاروا على واليه هناك عبيد الله بن العباس وسعيد بن غرمان عامله على الجند فكتب إليهما الإمام علي: "أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة..." (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2 ص4)، وأطلقه كما هو معلوم على أهل النهروان للتعبير عن خروجهم من جيشه. أما مصطلح الخوارج بمعنى المارقين من الدين فهو مصطلح متأخر فففاض ما كنا لنستخدمه بمعنى المروق من الدين لولا اصطلاح الناس عليه؛ ووجود ما يستأنس به من الحديث النبوي لهذه الدلالة: (يُخْرَجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ) (يُخْرَجُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ) (يُخْرَجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالَ)؛ وإلا فإن لفظة الخوارج تتسع لغوياً لمعنى الخروج في سبيل الله {ومن خرج من دينه مهاجراً إلى الله ورسوله لم يذكر الله الموت فقد وقع أجره على الله}، {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}، {فأسأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا معي أبداً}، ولكننا في استخدامنا للفظه خوارج في حق الوهابية فإننا لا نعني إلا المروق من الدين، وهو ما سنبينه هنا بالدليل والبرهان بإذن الله.

والنجدات؛ فإننا نشعر بالأسف لحمل كثير من العلماء - من دون كبير تمحيص - هذه الأحاديث في طائفة من الصحابة ومن معهم من التابعين ممن خالف الإمام علياً كرم الله وجهه في مسألة التحكيم من أهل النهروان؛ علماً أنه لا يوجد ما يوظف هذه الأحاديث في أهل النهروان إلا زيادة في حديث المروق من الدين تذكر أن آيتهم رجل أسود مخدج اليد، وأن هذا الرجل قد قتل في النهروان، وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمر بقطع يده فأمسك بها ووقف يخطب²⁴!

إلا أن في صرف حديث المخدج في أهل النهروان إشكالات عدّة أهمها:

أ. أن زيادة ذي الثدية عن أبي سعيد الخدري تفرد بها الزهري عن أبي سلمة، وأصحاب أبي سلمة لم يذكروا هذه الزيادة، وهم محمد بن إبراهيم التيمي، والأسود بن العلاء ومحمد بن عمرو، بل لفظ أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحرورية: أسمع النبي ﷺ؟ فقال: لا أدري ما الحرورية، سمعت النبي ﷺ يقول: (يخرج من هذه الأمة... الخ) بدون ذكر زيادة ذي الثدية، وهي رواية صحيحة.

ب. بل وكل أصحاب أبي سعيد الخدري الآخرين الذين صحت رواياتهم وهم: أبو الشعثاء جابر بن زيد، وعبدالرحمن بن أبي نعم، وأبو الصديق الناجي، ويزيد الفقير، ومعبد بن سيرين، وأبو نضرة لم يذكروا هذه الزيادة.

ج. والإمام علي الذي جاءت هذه الزيادة من طريقه أيضاً صحح الحديث عنه بدونها.

²⁴ وهذا مما يزيد الرواية وهنا فالإمام علي كرم الله وجهه نستبعد منه التمثيل بالقتلى ولو كانوا كفاراً أو بمائم لخرمته.

د. وقد صح حديث المروق بدون زيادة ذي الندية عن عدد من الصحابة وهم بالإضافة إلى أبي سعيد وعلي: أنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبو بكر، وأبو ذر ورافع بن عمر الغفاريان، وسهل بن حنيف، وأبو أمامة الباهلي، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعامر بن واثلة.

هـ. أما طريق جابر بن عبدالله فهي غير صحيحة الإسناد لأن مسلم بن مكّي مدلس عنن الرواية.²⁵

ومما يزيدك يقيناً أن صرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان غير صحيح خروج الإمام علي لقتال معاوية كره أخرى لولا اعتراض الأشعث ومن معه لثنيه لقتال أهل النهروان أولاً، فظرة الإمام علي إلى أهل النهروان كانت أفضل من نظرتهم إلى أهل الشام، ولقوله (لا تقاتلوا الخوارج بعدي)²⁶ وترك قتالهم لا يجوز لو كان هؤلاء خوارج من الدين؛ لأن قتالهم واجب أبد الدهر.

والحق أن قتال الإمام علي لأهل النهروان لم يكن بسبب مروق من الدين بل لأنهم بغاة - في نظره - مثلهم في ذلك مثل أهل الشام كما صرح بذلك في رواية للبيهقي عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال، قال رجل: من يعرف البغلة يوم قتل المشركون؟ يعني أهل النهروان، فقال علي بن أبي طالب: من الشرك فروا؟ قال: فالمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قال: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فنصرنا عليهم.²⁷

²⁵ يراجع ناصر السابعي، الأحاديث الواردة في الخوارج: تخريج ودراسة. (رسالة ماجستير) خصوصاً الفصل

الثاني (حديث المخدج)

²⁶ ابن أبي الحديد، شرح فتح البلاغة، ج 5 ص 78.

²⁷ الرواية أيضاً عند ابن أبي شيبة في المصنف برقم 37942

فإذا تبين لنا أن هؤلاء ليسوا هم المعنيين بالأحاديث فمن هم إذاً الخوارج المعنيون يا ترى؟ لنعلم ذلك لا بد لنا أن نلقي نظرة تحليلية على الأحاديث الواردة في الخوارج بصورة شمولية لا انتقائية، نستخلص منها أهم صفاتهم.

نظرة تحليلية للأحاديث:

أهم صفات الخوارج استناداً إلى الأحاديث الشريفة الواردة فيهم كالتالي:

1. **يأتون في آخر الزمان**، ولا يمكن بحال اليوم وبعد مضي ما يربو على الألف والثلاثمائة سنة القول بأن أهل النهروان خرجوا في آخر الزمان. بينما ظهرت في هذا الزمان الأخير فرقة ترمي المسلمين بالشرك؛ وتستحل بذلك دماءهم وأموالهم، وتعتدي على تراثهم بالتشويه وعلى علمائهم بالتبديع والزيف، وتدعي أنها على الحق المطلق، ألا وهي الفرقة الوهابية، والتي تُظهر اهتماماً غير طبيعي لصرف أحاديث الخوارج في أهل النهروان!

2. **يخرجون على حين فرقة من الناس**، لا ينكر أن الصحابة في وقعة الجمل والنهروان قد خرجوا في زمن الفرقة بين علي ومعاوية، ولكن هل من فرقة بين المسلمين خصوصاً والناس عموماً - كما نص الحديث - أعظم من تلك الفرقة التي خرج فيها الوهابية، فوقعت بين البشر الحروب العالمية وتفرق المسلمون حتى ضاعت أرضهم - كل أرضهم - فتقاسمتها اليهود والنصارى؟!، والمثير للاستغراب أننا نرى الوهابية يقفون أمام كل دعوة توحيدية بين المسلمين بالمرصاد ليجهضوها، حتى تبقى الأمة على فرقتها، وما تحمهم على الإمام حسن البنا -

على سبيل المثال - إلا بسبب دعوته للتقريب بين المذاهب الإسلامية وذلك باعترافهم أنفسهم²⁸.

3. يخرجون من جهة المشرق، وما المشرق إلا نجد لصريح الحديث فيها: (عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الرَّزَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)²⁹ وقد أشار النبي الكريم بيده نحو جهة المشرق مؤكداً على نجد، وقد خرج الوهابية منها؛ بل ودعوا الناس للهجرة إليهم، وإن نفوا ذلك اليوم³⁰.

4. يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، أما أهل النهروان فثبت أن سبب خروجهم لم يكن إلا المحافظة على تطبيق النص القرآني بعد ثبوته بعدم تحكيم الرجال في الحدود الثابتة؛ فكما لا يجوز الاجتهاد في ماهية حد السرقة فلا يجوز كذلك الاجتهاد في ماهية حد البغي فهو ثابت بالنص القرآني، فكما ترى أن القرآن كان يجاوز حناجر أهل النهروان إلى التطبيق العملي، ولكن من أشهر إعلامياً اليوم من الوهابية الذين يتباكون في حرم الله الآمن وهم أكلة لحوم المسلمين وأموالهم، كما سيأتي ذلك في تأريخهم وفتاويهم؟.

5. يسيئون الأعمال، أما أهل النهروان فقد قتل أغلبهم على مصاحفهم، وحفظ لنا التاريخ عن الباقيين أمثلة رائعة في إحسان العمل وأعلالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خصوصاً مع أهل الجور، فقد سئل عليه الصلاة والسلام: (أَيُّ الْجِهَادِ

²⁸ يراجع مقال "الوهابية والحركات الإسلامية" بهذا الكتاب.

²⁹ رواه البخاري و الترمذي و أحمد وغيرهم

³⁰ ذلك ثابت على لسان الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق مؤسس الحركة الوهابية، وهو شاهد عيان، وعلى لسان ابن بشر، كما سيأتي في ثنايا الكتاب.

أَفْضَلُ قَالَ كَلِمَةً حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ³¹ بل وقتل بعضهم على ذلك³²، بينما نرى الوهابية اليوم يكفرون المسلمين ويسارعون إلى إخراجهم من الملة، وليست فتوى ابن باز بجواز قتل المسلم واستحلال ماله إذا آمن أن الأرض تدور بآخر ما في جعبتهم. ويكفيك أسلوبهم غير المهدب في الدعوة، وامتلاء مكتباتهم بالكتب التي تطفح عناوينها بالانتقاص من علماء المسلمين الأعلام في كل أرض.

6. يقتلون المسلمين ويتركون عبدة الأوثان، أما أهل النهروان فقد ثبت قتالهم لأهل الأوثان ويكفيك منهم قائد قوات عمر بن الخطاب الصحابي حرقوص بن زهير السعدي فاتح الأهواز، ولقد اعتزلوا فتنة القتال بين المسلمين ما لم تكن دفاعاً عن الخليفة المبايع، أما الوهابية فتأريخهم مليء بسفك دماء المسلمين واستحلال أموالهم ونسائهم بشكل تشيب لهوله الولدان باعترافهم أنفسهم، وهم لم يسجل لهم التاريخ مواجهة واحدة مع أعداء الإسلام.

7. سيماهم التحالف أو التحليق كما في رواية أحمد، وقد نفى ابن حجر عن الذين خرجوا من جيش الإمام علي هذه الصفة صفة التحليق³³، بينما أثبت العلماء المعاصرون لنشأة الوهابية؛ كمفتي الشافعية بمكة المكرمة الشيخ أحمد زيني دحلان³⁴

³¹ رواه أحمد برجال ثقات.

³² كما فعل بأبي بلال وأخيه عروة ابني أدية رحمهما الله.

³³ ابن حجر، فتح الباري 537/13، رقم 7123.

³⁴ هو العلامة أحمد بن زيني دحلان، تخرج على يديه كثير من طلاب العلم، له تأليف عديدة في مختلف العلوم منها (السيرة النبوية والآثار المحمدية)، و(الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية)، و(الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين)، وله حاشية على السمرقندية في علم البيان وحاشية على الإظهار في التجويد، وشرح على ألفية ابن مالك في النحو، وله رسالة في علم الوضع، وفي علم الجبر والمقابلة، ورسالة في وعيد تارك الصلاة، ومتن صغير في علم البيان، ورسالة في مباحث البسملة، ورسالة في صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورسالة تتعلق بـ(جاء زيد)، ومن كتبه (الدرر السنية في الرد على الوهابية)

أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كان يأمر من يدخل في طاعته بخلق شعره لينشأ بشعر جديد لم يشرك فيه، واتفق مرة أن امرأة أقامت عليه الحجة فقالت له: (حيث إنك تأمر المرأة بخلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بخلق لحية لأن شعر المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جواباً)³⁵ وكان مفتي زبيد السيد عبدالرحمن الأهدل يقول (لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله ﷺ (سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم).³⁶

وهذا يتبين أن المعنى المقصود هو الخروج الديني كما هو الحال عند الوهابية؛ لا الخروج السياسي كما هو بالنسبة لأهل النهروان وأهل الجمل، ولتبيين أخي المسلم أن الوهابية هم أنسب من تنطبق عليهم الأوصاف التي جاءت في أحاديث النبي ﷺ فإنني ألفت هذا الكتاب أعالج فيه كل صفة من صفات الخوارج في فصول متعددة، ومن زوايا مختلفة، وأدلل عليها بصفحات موثقة كثيرة من تاريخ الوهابية وجغرافيتهم وفقههم وأعمالهم، وما توفيقي إلا بالله.

وكتاب (فتنة الوهابية) وكتاب (خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام) وقد نقلنا منها الكثير في هذا الكتاب، وله غير ذلك من الرسائل والمؤلفات والشروح والخواشي توفي عام 1304هـ.

³⁵ أحمد بن زبيد دحلان، فتنة الوهابية، ص 19

³⁶ أحمد بن زبيد دحلان، فتنة الوهابية، ص 19

الفصل الأول: التعريف بالوهابية

- تعريف الوهابية
- خرافة الالتزام بفهم السلف
- ابن تيمية الحراي
- ابن القيم الشفيق يابليس
- محمد بن عبد الوهاب
- الألباني محدث السلفية
- الشيخ عبدالله فيلي

تَدَّعي الفرقة الحشوية الكمال، وهي بحق أكمل ما تكون ضلالاً، وستجد
ههنا صفات الخوارج التالية تنطبق عليهم أيما انطباق:
(يأتون في آخر الزمان)
(يخرجون على حين فُرقةٍ من الناس)
(سيماهم التحليق)
فإليك تعريف الفرقة وأربابها

تعريف الوهابية

الوهابية فرقة نشأت في منطقة نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تصحيحية المظهر تنادي بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان وتقديس القبور، وهو مطلب سام بلا شك، خصوصاً إذا سلّمنا بروايات الوهابية القائلة بأن بلاد نجد قد عادت إلى عبادة الأصنام¹ ونبد الشرائع² وقطع السبيل³. ولا ريب أن البلاد النجدية هي مهد الحركات الخارجة على الإسلام من مرتدين وخوارج⁴، وهي بحاجة لمن يأخذها بالشدّة أكثر من الذين لقسوة طباع أهلها وغلظ قلوبهم.

لقد خرجت الدعوة الوهابية بدعوى التصحيح والقضاء على الشرك، ففرح بها كل مخلص، ولكن ما إن تحركت حتى ظهر من أمرها العجب! حيث استحلّت دماء الموحدين؛ بل ودماء الأطفال من أهل نجد⁵، ثم ما هي إلا برهة من الدهر حتى اشتدّ عودها فهاجمت كل أرض إسلامية استطاعت إليها سبيلاً⁶، فنكّلت بالمسلمين وأذاقتهم مرّ العذاب مستحلبة دماءهم وأموالهم، قاطعةً للسبيل⁷، وصادةً للحجيج⁸، وهي سوابق لم تذكر المصادر التاريخية لها شبيهاً في أرض الإسلام إلا ما بدر من المرتدين ثم بعض

¹ عثمان بن بشر الحبلي النجدي ت 1288هـ، عنوان المجد في تاريخ نجد، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف، 182/1

² عنوان المجد 231/1

³ عنوان المجد، 114/2

⁴ فتقابل حركات الخوارج النجدات والأزارقة والصفيرية هم من أعراب نجد.

⁵ عنوان المجد 60/1-61 كما سيأتي في هذا الكتاب، كما لا يسلم عاقل بأن كل أهل نجد كانوا على ردة حيث ثبت أن فيهم علماء من الخبيلة وأهل الصلاح.

⁶ كما سيأتي في تاريخ الوهابية.

⁷ كما سيأتي في موضوع (الوهابية السفاحون)

⁸ كما سيأتي في موضوع (صدّ الناس عن البيت الحرام).

أفعال الأزارقة والصفارية التي لا تقارن مطلقاً بما بدر من هؤلاء، مما حدا بعلماء الإسلام لدراسة هذه الحركة من قرب للتحذير منها، والقضاء عليها، وكان في مقدمة المخذرين بعض علماء نجد والحرمين الشريفين⁹، وأفعالهم هذه ومهاجمتهم للحرمين الشريفين هو ما حدا كذلك بالدولة العثمانية متمثلة في أشرف الحجاز ومحمد علي باشا في مصر لمحاربتهم والقضاء على دولتهم الأولى.

لقد تبين من الاستقراء المتأني للحركة الوهابية امتيازها بأنها حركة أنشأها أنصاف متعلمين. أقامها الجهلة كما سيأتي، خرجت في آخر الزمان على حين ضعف وفرقة بين المسلمين، تركت قتال أهل الأوثان¹⁰، وقاتلت أهل الإسلام، واعتبرتهم مشركين¹¹، ما لم يكونوا وهابية ويهاجروا إلى دار هجرهم نجد¹²، وذلك في بداية

⁹ كالشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي والشيخ أحمد بن زيني دحلان كما سيأتي.

¹⁰ ويعترف بهذا سدة الفكر الوهابي، ففي مذكرة النصيحة التي وقعها مائة عالم سعودي، وتحت فصل (الجيش) جاء التالي: "سادساً: منذ الانتهاء من توحيد البلاد وتوطيد أمنها الداخلي لم يظهر للجيش أي دور جهادي لنشر دعوة التوحيد ونصرة المظلومين من المسلمين عدا فترة قصيرة رابطت فيها قواتنا في الأردن أمام العدو اليهودي" وحتى المشاركة المزعومة في الحرب الفاشلة أمام اليهود لم يكن للجيش السعودي فيها دور يذكر، ومن الغرابة أن يعتبر هؤلاء العلماء دور الجيش في قتال المسلمين في مكة والمدينة والطائف وأمثالها جهاداً!

¹¹ يصف الشيخ عثمان النجدي في كتابه عنوان الجند (90/1) بلاد المسلمين بقوله (...جميع الأراضي الشريكة في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وقامه وعمان والإحساء ونجد وغير ذلك، حتى لا نجد في جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلاً عن الرياء) فأهل الإسلام كانوا مشركين شركاً أكبر في اعتقادهم! وينقل رسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في نفس الكتاب (23/2) التي يقول فيها واصفاً حال المسلمين قبل مبعثهم! وبعد عودة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من البصرة بأن الناس استحبوا الشرك المتنافي للتوحيد وأنه (عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبادي وغرهم فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر!) (ص 23) وإن كنا لا نستبعد ارتداد أهل نجد فإننا نقطع بأن باقي بلاد المسلمين وفي المقدمة مكة والمدينة هي بقاع طاهرة من الشرك الأكبر ولله الحمد، ولكنه ضالان أحفاد مسيلمة.

دعوتهم كما أثبت ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي في معرض رده على أخيه محمد في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)، نجد تلك التي قال عنها الرسول الكريم: (هناك الزلازلُ والفتنُ ومنها يخرج قرنُ الشيطان) وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيرها¹³

والحق إن الوهابية¹⁴ لم ينقموا على المسلمين أموراً جوهرية، بل جادلوا في مسائل فرعية، وكفروا المسلمين على أساسها، ويدعون اتباع السلف لتقليدهم ابن تيمية وأذباله؛ ولتعلقهم بظاهر القرآن والسنة مع المحاربة لإعمال العقل في فهم النص أو التأويل، إلا أن أفكارهم سرعان ما انكشف قماقتها ووهنها لكثير من العقلاء، وعلمائهم لا يستطيعون الوقوف أمام حجج المسلمين وبراهينهم، فهم إن تحدثوا فكثيراً ما تسمع عنهم وضعفهم في لغة القرآن الكريم، يهربون من كل مناظرة علمية تهدف إلى تبين الحق لأنهم يعلمون أن لا قبل لهم بذلك.

الشهادة بجهل الوهابية:

إن الجهل والسطحية لدى علماء الوهابية، قد شهد بها الكثير ممن احتكوا بهذه الفرق، فقد روى الشيخ إبراهيم المنصوري أن ابن عبد الوهاب (كان يمنع أتباعه من

¹² يصف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبد الوهاب الشيخ محمد بأنه قام مقام نبي مرسل، وأن ما جرى من ابن سعود شبه ما جرى من الأنصار في بيعة العقبة (عنوان الجدل، 24/2)!! وسيأتيك لاحقاً ما نقلناه عن بعض العلماء من تسميتهم لأصحابهم بالمهاجرين والأنصار.

¹³ الحديث رواه البخاري والترمذي وأحمد، وقد ذكرنا نصه في أكثر من موضع بهذا الكتاب.

¹⁴ الغريب أننا نرى اليوم بعض الوهابية يحاولون الحرب من تسميتهم هذه بينما كانوا بالأمس يفاخرون بها؛ أليس شيخهم وشاعرهم الأعمى سليمان بن سحمان (ت 1349) هو مؤلف كتاب "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" مطبعة المنار، مصر، 1342هـ!

مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث¹⁵، وقد أحرق كثيراً منها وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه... فكل واحد منهم يفعل ذلك حتى ولو كان لا يحفظ من القرآن شيئاً¹⁶

وذكر الشيخ محمد سليم الكيلاني¹⁷ أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبدالله ابن خلف حضر إلى دمشق، وطلب منه أن يعطيه كتاباً في علم النحو، وشيئاً من فن الصرف، فأمره أن يحضر مع صغار الطلبة الذين يدرسون كتاب (قطر الندى) وكتاب (النبا في الصرف)، وكذلك فعل القاضي الشيخ عبدالله مرعي، ويعلق الشيخ الكيلاني على مستواهم هذا بقوله (فإذا كان هذا مبلغ علم قاضيه ومفتيه فما بالك في بقية علمائهم)، ويضيف (إني اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل بمكان، ومن العلم بمعزل).

ولا تعجب أخي القاريء، فقدوتهم محمد بن عبدالوهاب كان جاهلاً مغروراً، وقد ذكر جهله أخوه سليمان بن عبدالوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ونسب إليه القصور العلمي وذلك في قوله: (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)¹⁸.

¹⁵. وهذا ديدنهم إلى اليوم فعلمائهم لا يحرمون قراءة كتب الإباضية فقط بل وكتب سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وأمثاخم!!

¹⁶ المنصوري، التاج الجامع للأصول، ص 52، ودحلان، الدرر السنية، ص 142-143.

¹⁷ الكيلاني، النفحة الزكية، الرسالة الأولى ص 7

¹⁸ سليمان بن عبدالوهاب، الصواعق الإلهية ص 25

ونحن ندعو من يشك في أمر جهل الوهابيين ليس فقط إلى تأمل أفكارهم، وما تتم عنه من معارف جزئية سطحية، كقولهم بعدم دوران الأرض، بل إلى مطالعة أساليبهم الكتابية الركيكة الواضحة في كتبهم ورسائلهم وفتاويهم، وأن يسمع كبار علمائهم عندما يتحدثون.

على أنه لم يستطع حتى من دافع عن الوهابيين إلا أن يعترف بجهلهم، فهم يقولون إن الجهل كان سائداً في مناطق نجد بشكل عام. فقد جاء في شرح محمد حامد الفقي لأسباب نجاح الوهابية في حين قُتل ابن تيمية وابن القيم الجوزية، قوله (على نهج شيخ الإسلام¹⁹ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولكنه كان قد هُيئ له من الظروف ما لم يتهيأ للشيخين. فبلاد نجد البدوية (حيث انطلقت دعوة ابن عبد الوهاب) غير مصر والشام (حيث نشط ابن تيمية ثم تلميذه ابن القيم) التي كانت تعج بالملوك والأمراء والجيوش والقواد والمدارس والحضارات وتكايا المتصوفة المختلفة، والقضاة والعلماء والمدرسين في جميع المذاهب)²⁰ فهذا اعتراف منهم بجهلهم، وبجهل من انطلت عليهم أفكارهم الفاسدة، فأكثر أتباع الوهابية اليوم هم من الذين أخلقت أمام أعينهم وسائل معرفة الحقيقة، فلا تدخل كتب المسلمين إلى ديارهم إلا إذا لمستها يد التحريف لتتناسب ومنظور التضليل الوهابي.²¹

¹⁹ غريبة هذه المشيخة المزعومة فهذا الذي يقدمونه على فطاحل العلماء لا تكاد تذكره الأمة بخير؟! بل و لم يبارك الله في علمه فلا يوجد له متن واحد في العلم يدرس في المعاهد أو الجامعات كما لغيره من فطاحل العلماء الذين كتب الله النفع في ما كتبوه. ومن باب آخر فإن الوهابية اليوم مختلفون في صاحب هذه المشيخة فهم يطلقونها كذلك على محمد بن عبد الوهاب نفسه وكأنه انتزعها من أستاذه كما ترى (يراجع كذلك الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وهو من أحفاد الشيخ: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ص 8)

²⁰ الفقي، أثر الدعوة الوهابية، طبع 1354 هـ، ص 22

²¹ للتفصيل يراجع د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، دار المعراج للطباعة والنشر، ص 156-157

ونحن نرى أن من الأسباب التي سرّعت في انتشار شرر الوهابية أيضاً اعتمادهم في القلدم على التجنيد الإجباري لأقوام كانوا قطعاً طرق أصبحوا جنود التوحيد على حد تعبيرهم - أولئك الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا يعرفون حرمان ولا يهتدون سبيلاً، يقول ابن بشر عن هذا التجنيد خلال حديثه عن سيرة سعود بن عبدالعزيز تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب²²: (وأرسل إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشونهم من أقطار الجزيرة للغزو معه)²³ فيخرج بهم زعيم الوهابية من بعد لغزو المسلمين ولا ينسى أن يعظهم: (بالصبر في مواطن اللقاء وأن النصر لا ينال إلا بالصبر، وما وعد الله الصابرين وتوعد الفارين المدبرين ويتلو عليهم قوله تعالى {ومن يوطئ يوطئ ذنبه إلا منحرفاً لقتال أو منحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جنة} وبمس المصير)²⁴!! إنهم الخوارج الذين يصرفون آيات قتال الكفار في المسلمين! أما سبب انتشار شرهم حديثاً فاعتمادهم على شراء الذمم بالذهب الأسود، وبذل الأموال الطائلة لترويج بضاعتهم البائرة عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية²⁵، واستغلالهم المقيت لأقدس مسجدين في الأرض لخداع البسطاء بالتبأكي بالقرآن الذي لا يجاوز حناجرهم، وحكمهم الناس في بلاد الحرمين بالحديد والنار²⁶.

²² نص على تتلمذه عليه ابن بشر، عنوان الجند 167/1

²³ عنوان الجند، 168/1

²⁴ عنوان الجند 169/1-170

²⁵ من المعلوم أن الوهابية اليوم يسيطرون على أغلب القنوات الفضائية العربية حتى الماحنة منها، وكذلك الإعلام المقروء، ومن لا يتبع هواهم حاربوه!

²⁶ أمثلة ذلك كثيرة تتابع في تقارير الهيئات العربية والغربية لحقوق الإنسان؛ كتقارير اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية المجموعة في كتاب (حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية) حيث يعذب الناس بسبب انتماءاتهم المذهبية، وقد ذكرنا بهذا الكتاب ما فعلوه مع الشيخ محمد بن علوي المالكي، ولتعلم مدى التسلط المذهبي فإن الشافعي لا يستطيع أن يقنت في صلاة الفجر في مساجد الوهابية وإلا لئله الأذى، ونحن لسنا بصدد الحكم على مدى صحة رأيهم ولكننا نبين مواقفهم من المذاهب الأخرى.

تسميتهم بالحشوية والظاهرية والمشبهة والجسمة:

الحشوية هم طوائف تدعي الانتماء لمذهب الإمام أحمد مرّت على مدار التاريخ الإسلامي؛ منهم (الكرامية) و (البريمارية) و (السالمية) وآخر العقد هم (الوهابية) التي خرجت منها فرقة أخرى اليوم تسمى (الجامية)، وهم أصناف الجسمة عموماً.

وسبب تسمية الذين يُدخلون في العقيدة ما ليس منها بالحشوية: أن طائفة من أسلافهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة، وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة - فتسامع الناس بذلك وسموهم (الحشوية) بفتح الشين وبصح إسكانها - وناسبهم لقولهم بالتحسيس، لأن الجسم محشو، فالحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه، وتقولوا على الله بأفهامهم المعوجة²⁷.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري (وكان أهل الحق يلقبونها بألقاب تكشفهم لمن لا يعرفهم: بالمشبهة لتشبيههم الحق تبارك وتعالى بخلقه في وصفه بما هو من خواص الخلق. وبالجسمة لقولهم في الله تعالى بالاتصاف بما هو من لوازم الجسم لزوماً بيناً.. وبالحشوية نسبة إلى الحشو بسكون الشين، وهو اللغو الذي لا اعتبار له، فضلاً عن أن يكون منسوباً إلى الله وإلى رسوله، أو مذهباً يدان لله تعالى به...)²⁸.

والحشوية يرفضون النظر إلى غير ظاهر النص فهم ظاهرية لا ينظرون إلا إلى القشور، ولا يمانعون تسميتهم بذلك، بل العجب أن ابن تيمية لا يمانع من تسميته وأصحابه حتى بالمشبهة إذ يقول: (اسم المشبهة ليس له ذكر بدم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين)²⁹ أهـ.

²⁷ العلامة محمد أبو زهرة، في كتابه (ابن تيمية) ص 139-141. والشيخ منصور محمد عويس في كتابه

(ابن تيمية ليس سلفياً) ص 46-247

²⁸ نقلاً عن محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 99

²⁹ ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، 1/109.

بل ولا يمانع ابن تيمية أن يكون من المجسمة أيضاً إذ يقول: (ولم يذم أحد من السلف
أحداً بأنه مجسم، ولا ذمَّ المجسمة)³⁰!!

وسأتيك في هذا الكتاب بإذن الله ما يشرح صدرك بما ثبت استحقاق
الوهابية لهذه التسميات بل ولما هو أعظم، أما تسميتهم أنفسهم بالسلفية فلنا معها
الوقفة التالية:

³⁰ ابن تيمية، التأسيس في رد أساس التقديس، 1/100

خرافة الالتزام بفهم السلف³¹

يدَّعي الحشوية بأنه يجب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف، وهم بذلك يعتبرون فهم السلف من الأدلة الشرعية الواجب اتباعها وهذا يتضمن مغالطتين: أن السلف غير متفقين في فهم المسائل فليس لهم مذهب موحد معروف حتى يصح أن يقال مذهب السلف أو فهم السلف أو يجب فهم الأمور بفهم السلف وسترى بعد قليل إن شاء الله تعالى أمثلة اختلاف السلف في مسائل عقائدية وغير عقائدية في فصل خاص وبالله التوفيق³².

وهؤلاء الذين يدعون الناس إلى فهم السلف نراهم ينافرون فهم الأئمة الأربعة للمسائل الشرعية ويحثون إما على تقليدهم في فهمهم للأمور أو على فهم أناس بعد القرون الثلاثة المسماة بقرون السلف!!

والمغالطة الثانية: أنه ليس في الكتاب والسنة دليل يفيد أنه يجب تعطيل العقول التي وهبنا الله سبحانه وتعالى إياها وفهم الكتاب والسنة بفهم غيرنا ما دام أن المرء وصل إلى درجة الفهم والاجتهاد!!

³¹ منقول نصاً من كتاب صحيح شرح العقيدة الطحاوية للشيخ حسن بن علي السَّقَّاف مع بعض التصرف.
³² يذكر الشيخ السَّقَّاف أمثلة على ذلك بداية من ص 216 كالاختلاف في خلق القرآن بين الإمام أحمد والحافظ الكرايسي وكيف تحولت صداقتهما إلى عداوة، وكيف وافق البخاري ومسلم وابن كُلاب وأبو ثور وداود بن علي وغيرهم الحافظ الكرايسي في أن التلفظ مخلوق، ثم يقول: بأي فهم من هذه الأفهام نأخذ؟! وبأي من هذه الآراء نتمسك؟! الجواب: لا بد أن تترك هذه الأفهام ونرجع إلى الكتاب والسنة واللغة ونستعمل عقولنا لفهم وتدبر الأمر فسيضح لنا ساعتذ الصواب، فنعرف آنذاك من أصاب ومن أخطأ فالرجوع حقيقة لفهمنا لا لفهم السلف. ويذكر اختلاف السلف في رؤية سيدنا محمد ﷺ لله تعالى ليلة الإسراء واختلافهم في الرؤية يوم القيامة، والميزان، واختلافهم في التأويل والتفويض، والإرجاء، والخروج على الأئمة، واختلافهم من هو أفضل من الصحابة.

بل نقول لهؤلاء: إن النصوص الشرعية تخاطبنا مباشرة لفهم أوامر الله تعالى ونواهيه دون تحريف أو لي لها، فقول الله تعالى في آيات كثيرة مثلاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عام يشمل السلف والخلف والمتقدم والمتأخر إلى قيام الساعة.

بل يقطع الشغب في هذه المسألة قوله تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَهُ مِنْهُمْ﴾ هو صريح بأن علم أولي الاستنباط أو فهمهم وهم المجتهدون في كل عصر ومصر معتبر، ولم يُخصَّ ذلك بالسلف، حيث لم يقل بأن أهل الاستنباط من السلف هم الذين يعلمون الأحكام ويفهمونها دون غيرهم من الخلف، وفي هذا دليل واضح على هدم الاستدلال بفهم السلف وجعله أحد الأدلة الشرعية، بل الصواب أن يقال: إن فهم المجتهدين سواء كانوا من الخلف أو السلف معتبر شرعاً بالنسبة للعامي الذي لم يتأهل لفهم الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة، وإجماع هؤلاء المجتهدين في أي عصر من العصور سواء في زمن السلف أو الخلف هو معتبر شرعاً وهو من الأدلة الشرعية، وما سوى ذلك هذيان!!

ثم إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ولم يقل ردوه إلى فهم السلف لهما!!

ويؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري (204/1) وغيره عن أبي حنيفة قال: قلت لعلي (كرم الله وجهه) هل عندكم كتاب؟ قال: ((لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم...)).

قلت: ولم يقيّد ذلك بالسلف فلم يقل إلا فهم السلف للكتاب والسنة!! بل قال ((فهم أعطيه رجل مسلم)) وهذا يعم المسلمين في كل عصر ومصر ولا يختص بالسلف!! فمن

تأهل للفهم كان له ذلك وليس لأحد أن يلزمه بفهم السلف!! ونعتقد أن القائلين
 بوجوب اتباع فهم السلف متحابطون متناقضون في هذه المسألة³³
 وجاء في الحديث الصحيح ((مَثَلُ أُمِّيَ مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ))³⁴
 وقال الحافظ ابن الجوزي في ((دفع شبه التشبيه)) ص (111): ((وقد سئل الإمام أحمد
 عن مسألة فأفتى فيها فقليل له: هذا لا يقول به ابن المبارك، فقال: ابن المبارك لم ينزل
 من السماء))!!
 قلت (أي الشيخ السقاف): أي أن فهم السلف ليس بحجة يلزمنا العمل بما فانظره. اهـ
 النقل.

نعم، إن الإيمان بوجوب السير على ما فهمه الأولون من غير تفكير ولا تدبر
 ولا نقد ما هو إلا تعطيل صريح للعقل وإن نفى الوهابية ذلك! فخلاصة الفكرة تقول:
 إِنَّا قَدْ كُفِينَا مَوَازِينُ التَّفَكُّيرِ وَالتَّدْبِيرِ، فَالسَّلَفُ قَدْ فَكَّرُوا وَقَرَّرُوا، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا اتِّبَاعُهُمْ،
 فَهَمَّ لَنْ يَكُونُوا إِلَّا عَلَى الصَّوَابِ! مع العلم بأن فكرة التسليم للسابقين فكرة حارها
 القرآن وسخر من معتنقها بقوله حكاية عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى

³³ يتخبط أدعياء السلفية، حيث يقولون دائما: يجب أن نفهم القرآن والسنة على فهم السلف، بينما يقول
 أحد متعصبهم في كتابه (الإنصاف في أحكام الاعتكاف) ص 35، طبع المكتبة الإسلامية /عمان/ الأردن
 /ط1: (زد على ذلك أننا لسنا متبعدين بفهم أحد كائنا من كان، سواء كان ابن مسعود أم غيره، إنما نحن
 تبعدنا بنصر رسول الله ﷺ) لا حظ أنهم (لا يترددون في الانتقاص من أصحاب رسول الله ﷺ حين لا يوافق
 قول الصحابة مواهم) وكذلك يذكرون نص الحديث الذي يمكنهم التلاعب فيه بالتصحيح والتضعيف، و لا
 يذكرون القرآن الكريم الذي لا يمكنهم التلاعب فيه البتة!!

³⁴ رواد أحمد (130/3) والترمذي (152/5 برقم 2869) وقال (حسن غريب من هذا الوجه) قال
 السيد حافظ أحمد الغماري في ((فتح الوهاب)) (2/335): ((وقال الحافظ في الفتح: هذا حديث حسن، له
 طرق قد يرتقي بما إلى الصحة)) انظر الفتح 6/07 وهناك الجمع مع باقي الأحاديث في هذا الموضوع.

آثارهم مقتدرون { فهؤلاء مثلهم، حيث رفضوا التفكير فعطلوا عقولهم عن فهم النص،
وسلموا لعقول السابقين ولتقول اختلط فيها الحق بالضلال!

أخي القاريء الكريم: أما وقد عرفت شيئاً عن الحركة الوهابية وتسمياتها
وادعائها السير على منهج السلف وبيان فساد ذلك، فلا بد من معرفة شيء عن مؤسس
هذه الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب..

محمد بن عبد الوهاب

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي³⁵ الذي ينسب إليه مذهب الوهابية بقرية العيينة من بلاد نجد سنة 1115هـ³⁶ وتوفي سنة 1206هـ³⁷؛ فيكون بهذا عمره قد جاوز التسعين سنة. نشأ الشيخ في بيئة يصفها ابن بشر بأنها قد فشا فيها الشرك³⁸ وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والندرة لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم³⁹، وقد تعلم الشيخ على يدي والده القاضي⁴⁰ المبادئ الأساسية والفقه على مذهب الإمام أحمد، وتردد على مكة والمدينة فجالس الشيخ محمد ابن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي⁴¹ وغيرهما، ثم ارتحل إلى البصرة وعاد منها مطروداً كما يقول ابن بشر⁴².

لم يتمكن الشيخ من مواصلة تعليمه على أحد من العلماء نتيجة لتفرسهم الإلحاد فيه لشدة ماآخذه على أئمة المسلمين وعامتهم وجرأته على الفتيا، وهذا أمر ظاهر في أقوال الشيخ وأفعاله حتى بعد مشيبه فهو يقول في إحدى رسائله بكل وضوح:

³⁵ نسبناه إلى تميم على حد زعم أتباعه.

³⁶ يوافق (1703م) التعليقات على كشف الشبهات، و د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص33. أما رواية الشيخ أحمد دحلان فتذكر أن ميلاده كان سنة (1111هـ) فيكون الشيخ قد قارب عمره القرن من الزمان.

³⁷ يوافق (1792م) أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 147، ويراجع د. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص52.

³⁸ نحن لا نعتقد الشرك في أهل نجد ولكننا نورد أقوال الوهابية في قومهم.

³⁹ ابن بشر، عنوان المجد 6/1

⁴⁰ ابن بشر 6/1

⁴¹ عثمان بن بشر، عنوان المجد، 26/1

⁴² ابن بشر، عنوان المجد، 8/1، و الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، 60

(ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز الذي ينكر البعث فيهم أكثر ممن يقر به)⁴³ فهو يجزم بشرك أهل نجد والحجاز -ومنها الحرمين الشريفين- بكل وضوح، ولا عجب ممن يعتقد مثل هذا في المسلمين أن يستحل دماءهم، وهذه الجرأة هي التي قادت أساتذته من علماء الحرمين أن يقول فيه: (سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده)⁴⁴ فكان الأمر كذلك، وكان الشيخ الكردي أول من ألّف في الرد عليه كما سيأتي، ومما أثار أباه عليه ولعه بمطالعة أخبار مسيلمة وسجاح وطلحة الأسدي وأضرأهم فطرده وأخذ يحذر الناس منه، ولما استفحل أمره بعد عودته من البصرة ووفاة أبيه الذي نهاه عن إظهار عقائده في حياته نتيجة لتطرفه⁴⁵ تولى أخوه الشيخ سليمان أمر الردّ عليه فألّف كتابين يفنّد فيهما مزاعمه كما سيأتي.

والحق إنه كان للبيئة النجدية الغارقة في الجهل التي نشأ وعاش فيها الشيخ، والمستوى التعليمي الذي كان لا يرقى به إلى مصاف العلماء نتيجة عدم مواصلة تعليمه⁴⁶، ولشخصيته الثورية التي لا تؤمن بالمسلّمات الأثر الأكبر في تحديد مسيرته

⁴³ الرسائل الشخصية، الرسالة 34، ص 235.

⁴⁴ جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق، طبعة مصر سنة 1323، ص 16.

⁴⁵ يشير إلى ذلك ابن بشر في عنوان الجّد 8/1 بقوله: (فلما أن الشيخ محمد وصل إلى بلد حريملا جلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال وكثر منه الإنكار لذلك وجميع المحظورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، وكذلك وقع بينه وبين الناس في البلد فأقام على ذلك سنين حتى توفي أبوه عبد الوهاب في سنة 1153 ثم أعلن بالدعوة!! ولا يمكن لعافل أن يصدق أن الذي أنكره عليه أبوه القاضي المسلم المتفقه على مذهب الإمام أحمد وأهل البلد هو إنكار الشيخ محمد لما يفعله الجهال من البدع والشرك، وإلا فبفس القاضي العالم كان، ولكن ما يدعو إليه الابن كان تطرفاً يستبيح دماء الموحدين كما سيأتي في أفعاله وتاريخ مذهبه. وهل يسع الشيخ محمد السكوت عن إنكار الشرك لنيل رضا والده -وفي حياته فقط- مع أن إنكار الشرك والردة واجب لا يسقطه سخط الوالدين ورضاهما، وما الذي يديره بأنسه كان سيعيش بعد والده لإنكار الباطل!!

⁴⁶ ويعترف بشيء من هذا الدكتور محمد المسعري على استحياء في الملحق الأول من الدولة السعودية الأولى: تساؤلات حول الشرعية؟! في كتاب "الكواشف الخفية في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقعه

ومنهج الناقم على كل شيء في ديار المسلمين لا يتطابق مع ما آمن به من ثوابت. ولقد كان الشيخ محقاً في بعض مبادئه ولكن أغلبها الأعم كان فيه على الباطل، وفي مقدمة تلك المبادئ سرعة رميه للمسلمين - داخل نجد وخارجها - بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب حتى استحل بذلك دماءهم وأموالهم؛ فلم يكن بين فكره وفكر الخوارج ثمة فرق كبير.

العودة من البصرة:

عاد الشيخ من البصرة كما يقول ابن بشر مطروداً من أهلها!! وكان في نيته الذهاب إلى بلاد الشام لولا أنه كاد أن يهلك عطشاً⁴⁷!! فأتجه إلى بلد (حريملاء) فوقع بينه وبين أهلها نزاع بسبب آرائه فنهاه أبوه⁴⁸ عن ذلك فسكن إلى أن مات أبوه بعد سنتين أي عام 1153هـ، فخرج على إظهار عقائده التي ترمي أهل الإسلام بالشرك، وتبعه حشالة من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته فهموا بقتله فانتقل من حريملاء إلى العيينة⁴⁹ البلدة التي ولد فيها.

التحالف الأول:

بعد طرده من حريملاء تحالف الشيخ مع أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر، وقال له (إن نصرتي ملكت نجداً)⁵⁰ فزوجه الأمير من ابنة عمه الجوهرة بنت عبدالله بن

بالشبكة العالمية: (فالشيخ رحمه الله لم يكن قط من كبار العلماء المجتهدين، ولكنه كان من الحركيين الناشطين) وهو اعتراف واع من الشيخ المسعري الذي يؤمن بكثير من المبادئ الوهابية.

⁴⁷ (ابن بشر، عنوان الجند 8/1)

⁴⁸ وكان أبوه قد انتقل إليها من العيينة سنة 1139هـ كما يروي ذلك ابن بشر (8/1)

⁴⁹ حسين بن غنّام، تاريخ نجد.

⁵⁰ حسين بن غنّام، تاريخ نجد

معمّر؛ فقال الشيخ للأمير (إني آمل أن يهبك الله نجداً وعربانها)⁵¹ ولك أن تتأمل في هذا الكلام وتُحلّل شخصية قائلها على ضوءها، فقيمة المسلمين في نظر شيخ الإسلام الذي جاء ليحرر البشرية في جزيرة العرب من نير الشرك وأغلال الضلال لا تتجاوز أن يكونوا عبيداً يوهيون وأرضهم للسادة الأمراء؛ ولكن الأمير لم يلبث أن طلب منه الخروج من أرضه بعد أن وقع تحت ضغوط من الأمراء المجاورين وإصرار قائد الإحساء والقطيف سليمان بن محمد بن غرير الحميدي⁵² وأهل حريملاء والبصرة على قتله لإثارتهم القلاقل والفتن.

هذا ولا يبعد أن يكون ابن معمّر قد اكتشف الوجه الحقيقي لابن عبد الوهاب فطرده مما دعى الشيخ للمبادرة بقتله ساعة أن تمكّن في الدرعية.

التحالف مع ابن سعود:

التحأ الشيخ بعد طرده من العيينة سنة 1158هـ⁵³ إلى أمير الدرعية⁵⁴ محمد بن سعود فتبايعا على أن تكون لابن سعود السلطة السياسية ولابن عبد الوهاب السلطة الدينية، بالشروط الثلاثة التالية:

(أولاً: ألا يتعرض الشيخ لما يأخذه ابن سعود من الأموال من أهل الدرعية وغيرهم ممن يخضع لسلطانه. وقد اختلفت الروايات في قبول الشيخ لهذا الشرط إلا أن الثابت من رواية ابن بشر - وهو ثقة⁵⁵ - أنه قبل هذا الشرط، وبرّر ابن بشر ذلك بأنه كان

⁵¹ روى هذه المقالة شيخ الوهابية الكبير وثقتهم الحجة عبدالله فيلي في كتابه (تاريخ نجد) ص 36، من منشورات المكتبة الأهلية ببيروت. وانظر أيضاً ابن بشر، عنوان الجدل، 9/1

⁵² كان عثمان يأخذ خراجهم من صاحب الإحساء.

⁵³ ابن بشر 15/1

⁵⁴ قرية صغيرة في وادي حنيفة قرب الرياض.

⁵⁵ ثقة عند الوهابية فقط.

(رجاء أن يخلف الله من الغنيمة (11) ما يغني عن تلك المكوس والضرائب غير الشرعية).
ثانياً: أن تكون الإمارة - أي المنك والسلطان - في محمد بن سعود وأولاده، أي أن تكون الإمارة وراثية، وأن يكفي الشيخ وأبناؤه وتلامذته وغيرهم من العلماء، بالمشيخة والفتيا، أي بالشؤون الدينية⁵⁶.

ثالثاً: أن يلتزم الشيخ بالبقاء تحت راية بيت آل سعود فلا يخرج داعياً إلى غيرهم، ولا يرتحل عنهم⁵⁷.

وما كان من الشيخ بعد ذلك إلا أن وعد حليفه الجديد بالفتوحات والغنائم⁵⁸!

بداية الإغارة على المسلمين:

لقد كان الشيخ محمد شخصياً هو الذي يجهز الجيوش⁵⁹، وقد سارت أول سرية للإغارة على المسلمين في بلاد الجزيرة بمباركة الشيخ حيث يقول مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر النجدي: (ثم أمر الشيخ -أي محمد بن عبد الوهاب- بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأهمهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب

⁵⁶ يقول المسعري: (وهذا يذكرنا بالاتفاق بين امبراطور الروم قسطنطين مع أساقفة النصارى في القرن الرابع الميلادي على جعل الدين (أي شؤون الآخرة والروح) من اختصاص البابا رئيساً للنصارى، والملوك (أي شؤون الدنيا) للإمبراطور، وفي مقابل ذلك يدخل النصارى جميعاً تحت طاعة الإمبراطور وينخرطوا في جيشه ويدافعوا عن عرشه) نفس المصدر اللاحق.

⁵⁷ الدكتور محمد عبد الله المسعري في الملحق الأول من الدولة السعودية الأولى: تساؤلات حول الشرعية؟! في كتاب "الكراشف الحلية في كفر الدولة السعودية" المنشور على موقع المسعري على الشبكة العالمية، وقد ناقش فساد هذه الشروط مناقشة واعية فتراجع هناك.

⁵⁸ ابن بشر، عنوان المجد، 12/1.

⁵⁹ عنوان المجد، 91/1.

فغنموا ورجعوا سالمين⁶⁰ ونحن نتساءل عن الموجب للإغارة على هؤلاء الأعراب؟! وما هو المسوغ لأخذ ما لهم غنيمة؟! وجوب الهجرة إليه:

ألزم ابن عبد الوهاب من دخل في مذهبه أن يهاجر إليه في نجد، وهي بدعة لم يسبقه إلى انتحالها سوى نافع بن الأزرق، وكان أول من بين فساد رأيه في ذلك أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)⁶¹ والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالهجرة منها⁶²، وقد اعترف بهذه الهجرة ابن بشر حيث يقول: (ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة)⁶³!!! ويقول: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما هاجر إليه المهاجرون، يتحمل الدّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه)⁶⁴.

تقواه وورعه:

نسرد هنا أمثلة بسيطة من أفعاله وأقواله التي يستحق مرتكبها النار والعياذ بالله، تحقيقاً لحكم الله سبحانه في قاتل المؤمن متعمداً بغير حق، والحارب لأنبياء الله، وإلا فإن تاريخ قدوة الوهابية هذا زاهر بدماء المسلمين والتطاؤل على نبيهم:

⁶⁰ ابن بشر، عنوان الجند، ج 1 ص 14 - 15

⁶¹ الصواعق الإلهية ص 123

⁶² الصواعق الإلهية ص 124 وما بعدها.

⁶³ عنوان الجند 13/1

⁶⁴ عنوان الجند 15/1 العجيب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون ضمن هذه الحقيقة ينكرواها!!!

1. قال الشيخ أحمد زيني دحلان: (وكان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتأذى من سماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى إنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن فناه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بقتله فقتل، ثم قال: إن الرابة في بيت الخاطئة: يعني الزانية أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنائر، ويُلِّس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد. فما أقطع قوله وما أشنع فعله)⁶⁵ اهـ.

2. هجم محمد بن عبد الوهاب على بلدته الأصلية العيينة فجعلها قاعاً صفصفاً؛ حيث اغتال حاكمها عثمان بن حمد بن معمر في مصلاه بالمسجد يوم الجمعة وسماه مشركاً، وهو كما قالت عاتكة:

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَدِّ

ثم قتل رجالها كلهم وهدم بيوتها وأحرق أشجارها وقطع نخيلها واستولى على النساء والحيوانات وتركها خراباً، وحرّم بناءها أو سكناها منذ مئتي سنة وزعم كذباً وفجوراً أن الله أرسل للعيينة الجراد فأكلها عن آخرها!⁶⁶

3. وكان يتناول في مجالسه على المقام النبوي (فيقول: نظرت في صلح الحديبية فوجدت بها كذا وكذا، إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى إن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيُظهر الرضا وربما أنهم

⁶⁵ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 142.

⁶⁶ وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع في مقالاتنا (استباحة دماء المسلمين في المساجد) ونقلنا أقوال محمد بن عبد الوهاب حربية هناك فلتراجع.

قالوا ذلك بحضرته فيرضى به..⁶⁷، فهل من غرابة بعد هذا أن ينقل الناس عنه أنه كان يدّعي النبوة وإن لم يجاهر بها⁶⁸؟!

أمانته:

يقول مؤرخهم عثمان بن بشر النحدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)⁶⁹: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما هاجر إليه المهاجرون⁷⁰، يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤنّتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية⁷¹ فقضاها من غنائمها)⁷² مع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهل الرياض، كيف استباح الشيخ ذلك من هؤلاء الناس؟! أليسوا أهل عقيدة؟! ألا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! أما في كلمة "لا إله إلا الله" عاصم هؤلاء؟! تم قال: (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتي إليه من الأخماس) ولتقف عند كلمة الأخماس، فإنه لا يخمس إلا ما يغنم من مال المشرك أما مال المسلم فلا يخمس بأي حال من الأحوال.

⁶⁷ دحلان، الدرر السنية، ص 144.

⁶⁸ المصدر السابق.

⁶⁹ الشيخ عثمان بن بشر (1210-1290هـ) يعد من أبرز مؤرخي الوهابية يشنون عليه وعلى كتابه، وقد أرخ في (عنوان المجد) لأهم الأحداث التي مرت على الحركة الوهابية خلال مائة عام (1158-1268هـ). ومن مؤرخي الوهابية كذلك الشيخ حسين بن غنام صاحب (روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام) و(كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية)، وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها ويعد تساريخ ابن غنام أقدم وثيقة تاريخية وهابية لتقدمه على ابن بشر، الذي ذكر وفاته وآثاره في تاريخه ولكن يظهر أنه لم يطلع على تاريخه لعدم ذكره له لا في آثاره ولا عندما ذكر ما طالع مما دوّن في تاريخ نجد (عنوان المجد 5/1) مع اتفاق بين الشيخين في الأحداث والتواريخ إلا في بعض المواضع.

⁷⁰ الهجرة إلى حيث قرن الشيطان!

⁷¹ عملة نقدية

⁷² عنوان المجد 15/1

يقول: (وما أوتى إليه من الأخماس والزكاة يفرقه في أوانه، وكان يعطى العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة للآتين أو الثلاثة، فكانت الأخماس والزكاة وما ينجى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء)⁷³.
أليس هذا وبكل وضوح هو أسلوب عصابات اللصوص قطاع الطرق الذين يتقاسمون المسروقات بعد كل غارة؟!

بل وكان من عادة ابن عبد الوهاب وأتباعه أسر النساء والأطفال، وقد انتشرت سرقة الأطفال في أرض الجزيرة العربية وبيعهم في أسواق نجد بعد ظهور الوهابية.⁷⁴

من أفعال الشيخ:

كان يمنع أصحابه من مطالعة كتب التفسير والفقه والحديث وبحرقها، وينكر علم النحو واللغة ويقول إن ذلك بدعة!⁷⁵.
وكان يأذن لأتباعه أن يفسروا القرآن بحسب أفهامهم بلا التفات إلى القواعد الصرفية والبيانة والمنطقية، ويقول لعماله: اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب التي فيها الحق والباطل.⁷⁶
وإذا أراد أحد أن يدخل دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين: (اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، واشهد على والدك أنكما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان - ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين - أنهم كانوا كفاراً) فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم. وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة.⁷⁷

⁷³ عنوان الجند 15/1

⁷⁴ وقد حكى ذلك المؤرخ المعروف صاحب أخرى الوهابي عبدالرحمن الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ونقلنا ذلك عند الحديث عن غزو الطائف.

⁷⁵ وهذا من أسرار تخلف الوهابية لغة.

⁷⁶ وهذا الاجتهاد المطلق الذي ناله عمال الشيخ كان سبباً من أسباب البلاء حين استباحوا دماء الموحدين!

⁷⁷ العلامة أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، 227/2، ط. استانبول عام

1986م.

وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المتقين فيسميهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم.

ويشهد بالإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

ومن البدع التي أخرجها هو وقومه ترك العمائم، مع أنها من السنة، وهي تيجان العرب، فترى أتباعه اليوم شغلهم الأكبر في صلاح الشماع الأحمر الدموي المعبر عن اللهفة لإراقة الدماء! التي تسدل على جباههم وجنوبهم.

عقيدته:

من استقرأ مؤلفات الشيخ وسيرته وأصحابه يتبين أن أهم ما يميز العقيدة التي دعا إليها الشيخ الأمور الخمسة التالية:

1. تجسيم الله سبحانه وتعالى وتشبيهه بخلقه وفرية أنه متجيز في جهة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
2. دعوى محاربة عبادة القبور وتحريم التوسل بالنبي ﷺ وزيارته.
3. تكفير المسلمين ورميهم بالشرك.
4. استحلال دماء المخالفين وأموالهم.
5. وجوب الهجرة إليه في مبتدأ أمره⁷⁸.

موقفه من الرسول ﷺ:

(كان ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد؛ فمنها أن يقول: إنه ((طارش))، وهو في لغة المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين، فمراده أنه صلى الله عليه وآله وسلم حامل كتب: أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم

⁷⁸ وما يحاول الوهابية التملص منه - من هذه الأمور - بعد بيان حماقة وفساده أثبتنا مصدره الموثوق في ثنايا هذا الكتاب ودللنا عليه بأمثلة من الواقع!

ينصرف.. حتى إن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد لأنها يُنتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى⁷⁹ هذا وما يزال أتباع الشيخ ينهون الناس عن قول (سيدنا) عند ذكر الرسول ﷺ!! وهذا من العجب العجائب، كيف لا ورسول الله ﷺ قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)⁸⁰

نظرة أصحابه إليه:

ينظر الوهابية إلى إمامهم نظرة تقديس فعندما يذكره ابن بشر مثلاً يقول (قدّس الله روحه⁸¹) ولا يقيسونه إلا بالرسول العظيم فيعتقدون أن ما حدث للرسول ﷺ حدث له وهم يقارنون بين محاولة اغتيال محمد بن عبد الوهاب وحادثة سراقفة مع الرسول!! وهجرة ابن عبد الوهاب من حرملا وهجرة الرسول من مكة⁸²!! فكانت حروبه التي تستبيح دماء المسلمين وأموالهم (جهاداً⁸³) وغاراته (غزوات) وانتصاراته (فتوحات) ورعاياه (مسلمين) والخروج على طاعته (ردّة)⁸⁴ وكان الشيخ محمد يسمي جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمي من اتبعه من الخارجين المهاجرين، وإذا

⁷⁹ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 145.

⁸⁰ رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري. ورواه أحمد كذلك وأبو يعلى عن ابن عباس مرفوعاً، ونستشهد عليهم بمقولة أحد أصحاب تقديسهم من العلماء وهو ابن كثير في تفسيره (سورة الأعراف آية 145) حيث يقول: "ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين" وكرر مثل ذلك في تفسير سورة الفرقان آية 60 و67 وفي سورة العنكبوت آية 27 وسبأ آية 23، ولن يسعنا استقصاء إجماع الأمة عالمها وجاهلها بأن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الخلق أجمعين وإن أبي الوهابية.

⁸¹ ينظر مثلاً عنوان الحمد 20/2 و134

⁸² ينظر محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط السعدية. يهدي ولا

يباع.

⁸³ ابن بشر، عنوان الحمد 14/1

⁸⁴ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، 1/35-36.

تبعه أحد وكان قد حجّ حجة الإسلام يقول له: حجّ ثانياً فإنّ حجّك الأول فعنتها وأنت مشرك فلا تقبل، ولا تُسقط عنك الفرض⁸⁵! بل إن ابن عبد الوهاب بعد أن تحالف مع ابن سعود بدأ يكتب شيوخ القبائل وأمراء المناطق ليدخلوا في الدين الجديد، كما فعل الرسول ﷺ عندما أرسل الرسل إلى الملوك والحكام للدخول في الإسلام، يقول ابن بشر: (ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاةهم ومدعي العلم منهم فممنهم من قبل واتب الحق، ومنهم من اتخذ سخرى واستهزؤا به ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة..)⁸⁶ ثم مثله بالرسول ﷺ وأنه قد أصيب بذلك أيضاً.

علمه:

حينما تسمع بدعوى التجديد التي ينسبها أتباعه إليه تحسب أن هذا الشيخ قد ترك الكثير من النفائس الفكرية، وأنه قد ملأ المكتبة الإسلامية علماً ونوراً، خصوصاً أن عمره قد طال حتى شارف القرن من الزمان، ولكن الحقيقة بخلاف ذلك تماماً فلا يوجد للشيخ متن واحد في العلم يصلح أن يدرس، ولم يترك كتاباً معتبراً، وإنما ترك تنفاً هي في أضخم أحوالها كتيبات⁸⁷، وهي مع ذلك مليئة بالجهل والتخليط والانتصار بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وللدلالة على ذلك فقد اخترنا أشهرها لديهم وهو (كتاب التوحيد) وهو كتيب صغير، عرضنا بعض ما فيه من جهل وتخييط يريك ما عليه شيخ النجديّة من ضلالة وقلة اطلاع.

⁸⁵ محمد فقيه بن عبد الجبار الجاوي، النصوص الإسلامية في الرد على مذهب الوهابية، ط. مصر عام 1922، ص 7-8، والتقوي، الوهابية في خدمة من؟ ص 99.

⁸⁶ عنوان الجمد، 14/1

⁸⁷ يعتمد الوهابية إلى طباعة رسائله -وأغلب مؤلفات الوهابية رسائل صغيرة!- في كتيبات صغيرة الحجم لتكثر أوراقها.

من أقوال العلماء فيه ⁸⁸:

- أقوال العلماء في هذا الزائغ لا يتسع لنا مقالنا ولكن نورد التالي:
- قال له أخوه سليمان يوماً: كم أركان الإسلام يا محمد؟ فقال خمسة، فقال أنت جعلتها ستة، السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم ⁸⁹.
- وقال عنه الأمير الصنعاني صاحب سبيل السلام:

وقد جاء من تأليفه برسائل *** يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة *** تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
وصدق والله

- وقال عنه مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي (ت 1295هـ) في كتابه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) في ترجمة

⁸⁸ لمعرفة طائفة من ردّ عليه من العلماء راجع محمد الكثري، (السلفية بين أهل السنة والإمامية)، فقد ذكر عدداً هائلاً من الردود على الوهابية من صفحة 364 إلى 389 وهو في كل هذه الصفحات لا يذكر إلا أسماء الكتب ومؤلفيها، وكذلك التقوي، (الفرقة الوهابية في خدمة من؟) ص 64-100، وقد ذكر طائفة طويلة من العلماء مع مقتطفات من كتبهم، منهم المشائخ محمد الكردي الشافعي في تقريره لكتاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وعبد الله بن عبد اللطيف الشافعي (تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد)، وعفيف الدين الحنبلي (الصواعق والرمود) في عشرين كراًساً وخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة، وابن عفاًلق الحنبلي (تكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين)، وعطاء المكي (الصارم الحندي في عنق النجدي) وإسماعيل التميمي المالكي التونسي وصالح الكواش التونسي وابن غلبون الليبي ومصطفى المصري البسولافي والمشرقي المالكي الجزائري ومصطفى الحامي المصري وسلامة العزامي وحسن الشطي الحنبلي ومحمد حسين مخلوف وعطا الكسم الدمشقي وعبد العزيز القرشي المالكي وعبد المحسن الأشيقر الحنبلي وأحمد السرهندي النقشبندي وخالد البغدادى وأحمد بن علي القباني البصري والحاظ محمد حسن الحنفي ومحمد عطا الله الرومي وإبراهيم الراوي العراقي وعيسى الصنعاني اليمني وحمد الله الداخوي الحنفي الحنلي وعبد الرحمن قوني ومحمد حبيب أختق قاضي برملي وإسماعيل التميمي التونسي وعبد الوهاب الشعراي ويوسف التبهاني الفلسطيني وعلي زين العابدين السوداني ومحمد أنور شاه الكشميري ومحمد أحمد حامد السوداني وابن عابدين الشامي ومحمد عبد الرحمن السلهي الحنلي.. الخ

⁸⁹ أحمد زيني دحلان، الدرر السنية، ص 137.

والد محمد بن عبد الوهاب ما نصه: (وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تبايناً مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمن عاصر الشيخ عبد الوهاب أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد الشر، فقدّر الله أن صار ما صار.. ثم قال عن تمجيده لابن تيمية وابن القيم:.. يرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل، ويصول به على الناس.. وقال عن تسليم الله لأخيه سليمان من شره بعد أن ألف رسالته (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب).. إنه كان إذا باينه أحد ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقلوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله) فكيف لمن كان هذا حاله أن يبرز في العلم وهو لم ينفر للثغرة في الدين، وكيف له أن يفلح عند الله وقد أغضب والده الصالح؟!

- وقال عنه الشيخ محمد أمين بن عابدين الحنفي في رد المحتار على الدر المختار (262/4) كتاب البغاة عند حديثه عن الوهابية: (خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا يتحللون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون)
- وقال عنه العلامة جميل صدقي الزهاوي في الفجر الصادق: (الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب. وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة 1143هـ)، وإنما اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبراً أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا، فتابعوه، وما زال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد حي من أحياء العرب حتى عمت فتنته، وكبرت شهرته، واستفحل أمره

فخافته البادية. وكان يقول للناس: ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وترك الشرك بالله تعالى في عبادته، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك⁹⁰.

• وقال الشريف عبدالله بن الشريف حسين باشا في (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر) الصفحة الأولى: إن ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب بدعته في نجد كان سنة 1143هـ ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة 1218هـ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم، لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة).

وقد رد كثير من أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلديه بتأليف كثيرة جيدة: وأول من ردَّ عليه أكبر أساتذته الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل (وهو متن مشهور في المذهب الشافعي)، فقال في جملة من كلامه (يا ابن عبد الوهاب كفَّ لسانك عن المسلمين) والمؤسف أنه لم يكف لا لسانه ولا يده.

ومن رد عليه من الحنابلة: أخوه سليمان بن عبد الوهاب في كتابين تعرضنا لأحدهما. ومن حنابلة الشام: آل الشطِّي، والشيخ عبد القدومي النابلسي في رحلته، أما من المعاصرين فعدد لا يحصى من العلماء.

ومن نص على خروجه من الملة:

العلامة المحقق ابن عابدين الحنفي في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) في باب البغاة، والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجلالين لتكفيره أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) برأيه.

⁹⁰ جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخسوف، ص 16 ط مصر عام 1323هـ.

انخداع الناس به:

لقد وجد الشيخ في نجد مرتعاً خصباً، حيث عشنس الجهل فيها وباض، فسارت في ركابه رضاءً وكرهاً، وتسامع الناس بدعوته التي تحول قطاع الطرق في نجد إلى دعاة للتوحيد وهدم القباب والقبور، فانخدع الكثير من البسطاء به، بل وانخدعت به طائفة من العلماء الذين يسمعون به ولا يرونه لبعدهم عنه، مثلما انخدع الكثير من الناس بالطاغية أتاتورك، حتى قال فيه شوقي:

(يا خالد الترك جدّد خالد العرب)، ومن انخدع به العلامة الصنعاني صاحب سبل السلام، فقال فيه:

سلامٌ على نجدٍ ومن حلّ في نجدٍ وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
حتى إذا أتاه الخير اليقين قال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صحّ لي عنه خلاف الذي عندي
ظننتُ به خيراً فقلت: عسى عسى نجد ناصحاً يهدي العباد ويستهدي
لقد خاب منه الظن لا خاب نصحننا وما كل ظنٍ للحقائق لي يهدي⁹¹
ومنها ما ذكرنا في مقالنا، وكذلك انخدع به السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار فألف كتابه الوهابيون والحجاز⁹²، وما ذلك إلا لكرهيته للأشراف⁹³ ووجهه في زوال دولتهم، فليتنبه المسلم⁹⁴.

⁹¹ ما إن تنزل زلازل أقوال العلماء على رؤوس الوهابية حتى يحاولوا احرب منها بادعاءات فارغة منها تراجع الرجل عمّا قاله أو افتراء المقلوبة عليه، ولا نستغرب ذلك منهم فهم كالغريق يتمسك لو بقشعة، وإلا فإن رجلاً هذه أفعاله لم لا يقال فيه هذه الأبيات وأكثر؟ علماً أن لا حجة للوهابية في دعاويهم هذه فالعبرة في ثبوت ما ذكر في هذه القصيدة وأمثالها من النصوص وليس العبرة بقاتلها أو توبته مما قاله.

⁹² دافع الشيخ عنهم كثيراً في مجلته المنار، حتى نفى قتلهم للأبرياء في الطائف، فلما استبان له اعتراف الوهابية أنفسهم بهذه المجازر في الجزيرة وغيرها قال (الوهابيون والحجاز ص 88): (إن وقع منهم خطأ فقد وقع ممن هم خير منهم كالصحابة الذين قتلوا جماعة أسلموا بأمر خالد بن الوليد)!! وهذا دفاع لا يقبل من

دعوى رجوعه إلى الحق:

بعد انقسام الوهابية اليوم إلى عدة جهات، تدعي بعضها أن الشيخ قد استغلتها السلطات كغطاء شرعي لتحقيق مآربها ولكنه تنبه لذلك لاحقاً فتاب مما كان عليه واعتزلهم، خصوصاً بعد أن رأى أن الأمر قد خرج عن دائرة الدعوة إلى قتل المسلمين وسرقة أموالهم وسي نسايتهم، وطلب الدنيا بتوسيع رقعة النفوذ بأي ثمن كان. وهذا الكلام مردود باطل لا يقوله إلا متابع للعاطفة لا للحقيقة، فإن الغارات و فرق الاغتيا ل من مبتدئها ما كانت تخرج إلا بمباركة الشيخ وتوجيهه وذلك باعتراف أشيا ع الشيخ، أما قعوده في آخر حياته فيوضحه مؤرخ الوهابية الشيخ عثمان النجدي بقوله (فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الإسلام وأمنت السبل وانقاد كل صعب من بادٍ وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبدالعزيز وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبدالعزيز أمراً دونه ولا ينفذه إلا بإذنه)⁹⁵ هذه هي الحقيقة باعتراف الوهابية، وفي هذه المقالة أكثر من جانب للتحليل عن تواطؤ الشيخ على الإسلام والمسلمين، ويجب أن تنبه إلى إشارة ابن بشر إلى اتساع رقعة الإسلام بفتح الرياض!! فإلى هذا التاريخ لم يدخل الوهابية مكة والمدينة أي أن الإسلام

الشيخ فالحظاً لا يقارن بتعمد القتل المتكرر في كل وقت وحين وبأمر القيادة العليا الصريح بل والمشاركة فيه فلا يذهبون لقتل الأبرياء إلا وقاض بين أعظافهم وكثيراً ما يكون هذا القاضي من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه كما سيأتي. ولكن كما قلنا ففرط كرهه للأشراف الذين يسميهم بالطواغيت والخونة كان دافعه لتأييد أهل نجد - الذين لم تبين ملامحهم الحقيقية كلها بعد - لأخذ الحجاز منهم، ولكنه لما تبين له اتفاق الوهابية مع الإنجليز لأخذ الحجاز قال (ص111): (نعم، إننا نظن الآن أنه كان في الإمكان أن ينال صاحب نجد ما لا غنى عنه من عموم بلاده والاعتراف باستقلاله فيها بدون أن يقيّد نفسه بما ذكر في هذه المعاهدة)

⁹³ ومن أسباب ذلك سماح شريف مكة للنصراني البريطاني (لورنس) بدخول الحجاز، ولو اطلع الشيخ رشيد رضا على حال الوهابية لرأى ما هو أقبح.

⁹⁴ وانظر ما قاله عنهم بعد أن استبان حقيقتهم في آخر مقالنا (الخشوية والحجاز)!

⁹⁵ عنوان المجلد 15/1

لم يدخلهما بعد!!! هذا ومن المعلوم أن ذريته ويدعون (آل الشيخ) هم سدة هذا المذهب إلى اليوم فهم على آثار أبيهم سائرون⁹⁶.

هذا ولا بد هنا أن نعرّف بأهم شخصيتين تأثر بكما الشيخ محمد في دعوته، وكانت مسيرته امتداداً لحركتهما الثورية المناهضة للمذاهب الأربعة؛ ألا وهما ابن تيمية وابن القيم..

⁹⁶ وهذا مما يدل على زيغ هذه الفرقة فمتى كان العلم ورانياً؟!

ابن تيمية الحراني

هو الشيخ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد في جزيرة ابن عمرو بين دجلة والفرات بجران⁹⁷ بيت علم من الحنابلة سنة 661 هـ، وقد هاجر والده الشيخ عبدالحليم مع ذويه من هناك إلى دمشق خوفاً من التتار سنة 667 هـ.

تميّز ابن تيمية بذكاء وقاد وقدره على جمع العلم والاستيعاب حتى نال ثناء الكثير من العلماء في أول أمره، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية (كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة محالس، كأن هذه العلوم بين عينيه، فيأخذ منها ما يشاء ويذر، ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضى له ذلك العُجب بنفسه، حتى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر عليه السلام فخطأه في شيء... وقال في حق علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب...)⁹⁸

ولقد كان ابن تيمية بجيِّ إمام المدرسة الحشوية حتى قال فيه الإمام السبكي:

يُحاول الحشَوَاتِيَّ كان فهو له حيثُ سِيرَ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ
يرى حوادث لا مبدا لأولها في الله سبحانه عما يُظَنُّ به⁹⁹

⁹⁷ بلدة تقع في الشمال الشرقي من بلاد الشام، وقد كانت مركز الترجمة للكتب اليونانية.

⁹⁸ ابن حجر، الدرر الكامنة (1/144). وقد نقلنا بعض هذه الأقوال في هذا الكتاب، يراجع موضوع (كره

ابن تيمية لآل البيت)

⁹⁹ السبكي، ضبقات الشافعية الكبرى، 176/10، الصفدي (ت764 هـ)، الوافي بالوفيات، 262/21.

وقد أدّى هذا إلى تحلّي كثير من معاصريه من العلماء عنه كالتاج الفزاري المعروف بالفركاك وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمد بن الحريري الأنصاري والعلاء القنوني وغيرهم خصوصاً بعد أن بدأ في إذاعة فتنه ولم يأبه بالنصح.

قال عنه المحدث الحافظ الفقيه وليّ الدّين العراقي في كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية): (علمه أكبر من عقله) وقال أيضاً (إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها). أ.هـ، وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، قال في (الدرة المضيئة) ما نصه: (أما بعد فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أمور العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داعٍ إلى الحق هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية في الذات المقدّسة، وأن الافتقار إلى الجزء - أي افتقار الله إلى الجزء تعالى الله - ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى...) واستمر في تعديد مخالفات ابن تيمية كالقول بقدم العالم، وقد أورد كثيراً منها أيضاً الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي نقل ذلك المحدث الحافظ المؤرخ شمس الدّين بن طولون، ونكتطف منها ما يلي:

(ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الفروع والأصول:

فمنها ما خالف فيه الإجماع، ومنها ما خالف فيه الراجح من المذاهب، فمن ذلك يمين الطلاق، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين البتة... وأن طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته¹⁰⁰... وأن الحائض تطوف بالبيت من غير كفارة وهو مباح لها... وصرّح في بعض مؤلفاته بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر، وصنّف جزءاً في أن

¹⁰⁰ أقول إذا فكم من بيت بينه أدياء السلفية على الزنا والعياذ بالله!

علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة، وأنه لا يحيط بالمتناهي، ومنها أن الأنبياء غير معصومين... وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد... ومن أفرادهم أيضاً أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنف، هذا آخر ما رأيت، وأستغفر الله عن كتابته فضلاً عن اعتقاده¹⁰¹ اهـ.

وهذه الشطحات تثير العجب! ولنضرب على ذلك بمثالين بسيطين من قوله؛ وهما طواف الحائض وتحريف التوراة والإنجيل؛ فكيف يؤتم بمن يخالف قوله صريح كلام رب العالمين بأن أهل الكتاب {يَكُونُونَ الْكُتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ} فيأتي هذا الزائغ ليقول كلا إن التوراة والإنجيل لم يحرفا! وكيف يؤتم بمن يخالف دلالة السنة¹⁰² ويخالف إجماع الأمة في قولهم بأن الحائض لا تطوف بالبيت لأن الطواف صلاة فيأتي هذا ليقول بجواز طواف الحائض بالبيت!

ولابن تيمية حادثة شهيرة في صحن المسجد الأموي ضربه الناس فيها بالنعال حيث يروي أبو الحسن علي الدمشقي عن أبيه قال: (كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ، وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: "واستوى الله على عرشه كاستوائي

¹⁰¹ ابن طولون، ذخائر القصر، ص 69 (مخطوط).

¹⁰² أخرج الربيع بن حبيب ج 2 ص 178 برقم 440 في باب ما تفعل الحائض في الحج، والبحاري 428/1 في كتاب الحيض، ومسلم برقم 1328 في الحج عن عائشة أنها قالت: (قدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، قالت: فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: افعلي كما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري) وروى البخاري (تَقْضِي الْحَائِضُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إِلَّا الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ.. وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ حَاضَتُ عَائِشَةُ فَسَكَتِ الْمَنَاسِكَ غَيْرَ الطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا تُصَلِّي..) اهـ وروى نحوه منه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

هذا" قال فوثب الناس عليه وثبة واحد وأنزلوه من الكرسي، وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال... الخ¹⁰³

وكان الذهبي وهو من تلاميذ الشيخ ابن تيمية قد أعجب بذكائه وعلمه فمدحه في ريعان شبابه، وألف في تلك الفترة كتابه الفاسد (العلو) على منهج الشيخ الحراني، ثم لما تبين له حاله وتحكم الكبر والغرور به قال عنه في رسالته (بيان زغل العلم والطلب) ما نصه: (ما وجدت أحقره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى وحبه الظهور، نسأل الله المسامحة)¹⁰⁴.

¹⁰³ روى القصة ابن بطوطة في رحلته ص 95، فيدعي الحشوية اليوم أن القصة مختلقة فيسمونها "الكذبة البطوطية" وفي هذا دلالة على جهلهم بشيخهم فابن تيمية لم يؤدب بالسجن إلا على مثل هذه الأفكار فمن أين لهم نكران سجنه وأفكاره التي جاهر بها وتلميذه ابن القيم في كتابهما؟ ومن أين لهم إنكار ما جاء في كتب ابن تيمية من نسبة الحركة والنزول والجهة والمكان إلى الله - أستغفر الله - والجلوس على العرش مثل ما جاء في (منهاج السنة 264/1 و26/2) و(الموافقة 504/2) و(مجموع الفتاوى 527/5) شرح حديث النزول ص 151). هذا وبجهرتهم بالعتيدة الفرعونية بأن الله في السماء - يسميها علماء المسلمين فرعونية لأن فرعون أول من قال بما {وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى} ولا نستغرب أن يقول الوهابية إن فرعون وافق الحق، أو إن موسى عليه السلام قال له ذلك فأمن بدعوة موسى! - والقول بأن الاستواء هو القعود على الكرسي ليس له تمثيل جيد إلا جلوس ابن تيمية على كرسيه، ولو كان الوهابية يعقلون القرآن لعلموا أن الكرسي قد وسع السماوات والأرض لموسى كرسى السماوات والأرض {ولأن القارئ وهابي يجب أن تشرح له معنى الضمة في آخر كلمة كرسي ومعنى الفاعل في النحو؛ أي أن الكرسي الذي وسع السموات والأرض فالسموات مفعول به والأرض معطوف على المفعول به. هذا ونقل للوهابية رويداً، فلا تسارعوا بتكذيب الرحالة ابن بطوطة فقد روى القصة أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة، 154/1.

¹⁰⁴ وقد تراجع الإمام الذهبي عن آراء التحسيم التي درسها على يد ابن تيمية، خصوصاً في كتابه (سير أعلام النبلاء) الذي كان آخر مؤلفاته، فهو كثير التأويل والتفويض فيه، ونسره الله عن الحد كما في ترجمته لابن حبان (ينظر 98-97/6) وقد وجه نصيحة لابن تيمية كي يعود عملاً هو عليه، وهي ثابتة معروفة بـ

وقد كان ابن تيمية ينهح أساليب غريبة لنصرة مذهبه؛ أهمها:

(أ) تلقيقه لإجماعات وهمية للسلف لا وجود لها على أرض الواقع ليجعل رأيه في حكم المسلم به، وذلك كثير عجيب في كتبه؛ فمثلاً عندما يتحدث عن آيات الصفات يقول (إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رَووه من الحديث، ووقفت على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف)¹⁰⁵ فانظر إلى إصراره على إيهام الناس بأنه استقصى الموضوع بحثاً ثم خرج بهذه النتيجة التي تخالف الواقع مع من لديه أدنى اطلاع على كتب التفسير والحديث، فالطبري الذي مدح ابن تيمية تفسيره بأنه تفسير ليس فيه بدعة، يقول (اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي، فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره)¹⁰⁶ وذكر ذلك منقولاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وهو كثير جداً يتابع في الكتب المتخصصة ككتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي.¹⁰⁷

وزعم الإجماع هذا هو عين ما ادعاه في قضية التجيز والعلو الحسي حين زعم أن الذات العلية محدودة بالمكان في عقيدته الحموية الكبرى¹⁰⁸ وقال (..ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، ولا عن أحد من سلف الأمة ولا من الصحابة والتابعين ولا

(النصيحة الذهبية) نقلناها بهذا الكتاب، وهذه البداية المتثرة للإمام الذهبي فإن أقواله في العقيدة يجب أن تقرأ بحذر؛ لأن فيها الكثير من الباطل الذي تراجم عنه، وله أقوال أخرى هي مثار تساؤل بقي متأثراً فيها بالمدرسة التيمية كالقول ببعض المعتقدات الواجب كتمانها، وسوف نعرض لها بهذا الكتاب.

¹⁰⁵ ابن تيمية، تفسير سورة النور، ص 178-179

¹⁰⁶ تفسير الطبري، 7/3

¹⁰⁷ ناقش الأستاذ محمد الكثيري هذه المسألة بشكل أوسع في كتابه القيم (السلفية بين أهل السنة والإمامية)

ص 473-476

¹⁰⁸ الرسالة الحادية عشرة من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية، ص 429-432.

عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصاً ولا ظاهراً، ولم يقل أحد منهم قط إن الله ليس في السماء) وهذا ادعاء باطل يعلم بطلانه ابن تيمية ذاته، ورد عليه عدد غفير من العلماء يبينون عوار شطحته، فالله سبحانه وتعالى يقول {فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ}، ورسوله المصطفى ﷺ يقول (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَنْصُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى) ¹⁰⁹ وقال (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ) ¹¹⁰، فالله سبحانه لا تحيط به الأقطار؛ فكيف يحذ بالسماء، أما سرد أقوال الصحابة والتابعين فليس محلها هذا الكتاب، ويكفي للإشارة إليها أن نسوق رد العلامة شهاب الدين بن جهيل ¹¹¹ الحلبي الشافعي المعاصر لابن تيمية في قوله: (وفي هذا الفريق - أي أدعياء السلفية - من يكذب على السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين ويزعم أنهم يقولون بمقاتته، ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه، وتستر هذا الفريق بالسلف حفظاً لرياسته والحطام الذي يجتلبه {يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم}، وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقشف فيجعلون الروث مُفَضَّضاً ¹¹²، والكنيف ¹¹³ مبيّضاً، ويزهدون في الذرة ليحصلوا الذرة) ¹¹⁴

(ب) تضعيفه وأشياعه لكل حديث يخالف منهجهم، من غير عودة إلى العلل الحقيقية في الحديث لتضعيفه، فيكفي لذلك أنه مخالف لمنهجهم، فالحديث يجب أن

¹⁰⁹ رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

¹¹⁰ رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد

¹¹¹ توفي سنة 733هـ

¹¹² أي مرصعاً بالفضة.

¹¹³ مكان قضاء الحاجة.

¹¹⁴ ابن جهيل، الحقائق الجلية في الرد على ابن تيمية فيما أورده في الفتوى الحموية، ص 32.

يتبعهم لا أن يتبعوه ولهذا قال الذهبي مخاطباً ابن تيمية (يا ليت أحاديث الصحيح تسلم منك؛ بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو التأويل والإنكار)¹¹⁵

(ج) تشييعه وأتباعه على مخالفيهم حتى تنشوء صورهم في الأذهان، وقد كانوا لا يترددون في رمي المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب.¹¹⁶ أما عن أخلاقه مع العلماء فيحدث ابن تيمية واصفاً حواراً له مع بعض الفقهاء في مجلس أمير دمشق: (قلت: كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق المُلِّي، وهو أول اختلاف حدث في الملة.. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلت، ولكن أول مسألة اختلف فيها المسلمون مسألة الكلام.. قال ابن تيمية: فغضبتُ عليه وقلتُ: أخطأت، وهذا كذب مخالف للإجماع، وقلتُ له: لا أدب ولا فضيلة، لا تأدبت معي في الخطاب، ولا أصبت في الجواب)¹¹⁷ هذا هو أسلوب شيخ إسلام الحشوية يتحامل على شيخ كبير دخل معه في نقاش في حضرة أمير فرماه بالكذب وقلة الأدب! وجاء في كتاب: الفقيه المعذب ابن تيمية ص 152 أن ابن تيمية أفتى في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فردّ عليه ابن تيمية قائلاً: "من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره"! وكان ينعت الفخر الرازي والإمام الغزالي وغيرهم من علماء الأمة بأقبح النعوت والشتائم ويصفهم بأنهم فراع الهنود واليونان. وإذا ذكر ابن المطهر الحلبي يقول: ابن المنحس [انظر الوافي بالوفيات للصفدي 18/7-19] لقد كان شيخ الحشوية طعناً لعاناً فاحشاً بذيثاً وهامم أتباعه على آثاره مقتلدون!!

ولمثل كل ما سبق فقد استتيب ابن تيمية مرات، وهو ينقض موثيقه وعهوده في كل مرة، ومنع من الفتوى؛ وعُزِّر وحُبِس مراراً، وكان حبسه الأخير بفتوى من

¹¹⁵ يراجع موضوع (النصيحة الذهبية) للذهبي بهذا الكتاب، وكذلك الكوثري، تكملة السيف الصقيل، ص

192.

¹¹⁶ يراجع تقي الدين الحصني، دفع شبه من شبه ومرد، ص 41

¹¹⁷ الحافظ ابن عبدالحادي، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، 235

القضاة الأربعة¹¹⁸، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وهو من تلامذة ابن تيمية، وأصدروا عليه حكماً سُمي مرسوم الملك ابن قلاوون يقضي بسجن ابن تيمية بعد أن خاض في مسائل الذات والصفات وأظهر البدع، وتمنعه من التصرف والظهور، وبمنع من أصر على أتباعه من القضاء والولاية؛ ونقل ههنا مقدمة المرسوم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل فقال عز وجل {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} أحمدته على أن ألهمنا العمل بالسنة والكتاب، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير، وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى {وهو معكم أينما كنتم} وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نخرج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته، وأمر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن التفكر في ذاته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع، وشيّد الله بهم من قواعد الدين الحنيف ما شرع، وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.

وبعد فإن العقائد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية، وأركان الإيمان العلية ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه، والموئل الذي يرجع كل أحد إليه، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن حاد عنها فقد استوجب عذاباً أليماً، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها، وتضان عقائد الملة عن الاختلاف، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف، ويفرق من فرقها ما اجتمع.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومدّ بجعله عنان كلمه، وتحدّث في مسائل الذات والصفات، ونصّ في كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلّم فيما

¹¹⁸ شافعي و مالكي وحنفي وحبلي ولعرفة أسماهم راجع مقال (علماء السنة يردون على ابن تيمية) بهذا الكتاب.

سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه فيما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخف به عقول العوام، وخالف في ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان... الخ (المرسوم)¹¹⁹

لقد خاض ابن تيمية في علم الكلام والفلسفة إلى حد كبير - يعمي السلفية عنه أبصارهم - حتى وصل إلى مرحلة آمن فيها بأن الله ليس خالق كل شيء، ويقول "والأعجب من ذلك حكاية الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء معه..¹²⁰ فهل من عجب أن يموت بعد ذلك ابن تيمية في حبسه بعد أن أشرك مع الله أشياء في القدم؟!

هذا وقد كان موت ابن تيمية بسجن القلعة في دمشق ليلة 22 من ذي القعدة سنة 728هـ، خلفاً لتلاميذ في طليعتهم ابن القيم وابن كثير يحملون فكره من بعده.

ونحن نتساءل بعد هذا عن سرِّ هالة التقديس التي يضعها الوهابية اليوم على ابن تيمية، ما سرُّها والرجل هذا حاله وهذا حكم معاصريه من علماء الإسلام عليه؟ بل وأي مشيخة تلك التي يوصف بها فيقال شيخ الإسلام؟ إن ذلك بحق تزوير للحقيقة وتشويه للإسلام ليس إلا، وكأن الإسلام كتب عليه أن يعيش ناقصاً قرابة السبعة قرون

¹¹⁹ المرسوم بأكمله نقله الشيخ الهجري، المقالات السنية، ص 33-36.

¹²⁰ نقد مراتب الإجماع على هامش مراتب الإجماع لابن حزم ص 167 وما بعدها. وراجع (وقفه مع ابن تيمية) في كتاب أ.د محمد سعيد البوطي (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) ص 158 وما بعدها.

حتى يظهر له شيخه، سبحانهك اللهم هذا بختان عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن قيم الجوزية الشفيع يا بليس

لقد انخدع الكثير من الناس بترويج الحشوية لأرباب نخلتهم، وإغراقهم المكتبات والمحاضرات بأسماء ينفخونها بنفسهم الخبيث، كمن يدعوهما زوراً شيخ الإسلام وتلميذه شمس الدين!، فيذكرون أقوالهما ويستشهدون بها أكثر من استشهادهم بكتاب الله وسنة رسوله، وكأن هؤلاء حجة الله على خلقه بين العالمين، ونحن هنا بصدد تعريف الناس بهذا الملقب بشمس الدين.

هو محمد بن أبي بكر الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ويعرف كذلك بابن زفيل، ولد - على رواية ابن رجب - سنة 691 هـ ومات سنة 751 هـ، وبين ذلك لازم أستاذه ابن تيمية في درسه وفي سجنه بعد أن حكم علماء المسلمين بزيغهما، ويروي أتباعه أن هذه الصحبة لم تستمر بعد مماقما في الآخرة بنفس المنزلة فيروون أنه (رأى قبل موته شيخه تقي الدين - أي ابن تيمية - في النوم، وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر (لم تحددهم الرواية)، ثم قال له وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة!)¹²¹ ونحن لن نعلق على هذه الرواية، ولكن سنذكر شيئاً من علم ابن القيم الذي ينادي به من غير خجل ليرى الناس لماذا حكم عليه علماء المسلمين بالزيغ، فأودع السجن في دمشق مع أستاذه.

ابن القيم له كتاب يدعى (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) نادى فيه بأن الحكمة تقتضي أن لا يعدب الله أحداً عذاباً أبدياً في النار فهذا يتنافى مع رحمة الله

¹²¹ محمد أبو علي، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم الجوزية ص 6

على حدّ زعمه، وبناء على ذلك فإنه يرى أن كلّ من في النار سيخرج منها إلى الجنة، وستفنى النار بعد ذلك، وبهذا سيكون إبليس اللعين وأبو جهل وأبي بن خلف وفرعون وهامان وقارون مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

فهو يُمهّدُ لمراده هذا بقوله (كم من بلاءٍ جلب عافية، وكم من ذلٍ جلب عزّاً، وكسرٍ جلب جبراً، إذا اعتبرت أكثر الخيرات والمسرّات واللذات وجدتها إنما ترتبت على الآلام والمشاق، وأعظم اللذة وأجلها ما كان سببه أعظمه ألماً ومشقة)¹²²، ولو كان كلامه هذا في تحمل المشاقّ في الدنيا بالجهاد في سبيل الله، فما كان أعظمه وأجملّه، ولكن المؤسف أنه يعني عذاب أهل النار، ففي نظره أن أعظمهم مشقة هو أعظمهم نعيماً، فيكون إبليس اللعين صاحب المشقة العظمى في النار هو صاحب أعظم نعيم في الجنة! ويستمر في مثل هذا الكلام تمهيداً لما يريد، حتى يبدأ في البحث عن الحجج لإخراج المشركين من النار فيحتج بأن في قلوبهم أكثر من مثقال الذرة من الإيمان فهم {ولئن سألهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله} والحديث يقول (أخرجوا من النار من كان في قلبه من الخير ما يزن ذرة أو برة)¹²³، وبناء عليه فهم سيخرجون من النار إلى الجنة!، فهو يقول بعد ذلك (إن النار إنما سعتها الشوك والظلم فلا يمتنع في الرحمة والحكمة والعدل! أن يطفئها ويذهبها بعد أن أخذ الحق منهم)¹²⁴، وسبحان الله أي عدل هذا الذي يجمع بين رسول الله ﷺ وأبي بن خلف في جنة الفردوس!، ويقول: (إنما سعت بغضب الجبار تبارك وتعالى، فإذا زال السبب الذي سعتها، فكيف لا تطفأ؟ وقد طفي غضب الرب وزال!)¹²⁵ ويستمر في هذا السبيل مما حكا، والعجب أنه يستدلّ بآيات من القرآن وهي فاضحة لمقصده بيّنة الدلالة بالخلود؛ ليثبت بها فناء نار جهنم؛ وكأنه مشفق على إبليس وحزبه، فينقلهم من النار إلى رحمة الله.

¹²² مختصر الصواعق، ص 220

¹²³ ملخص من نفس المصدر ص 221

¹²⁴ نفس المصدر ص 221

¹²⁵ نفس المصدر ص 223

وهذا كلام من السخافة بحيث ترى أن لا مدعاة للردّ عليه، ويكفي أن لا يوجد نصٌّ يدلُّ عليه إلا التأويل الأعرج - والغريب أن ابن القيم هذا يصرح بحربه للتأويل في كتابه المذكور¹²⁶ - بينما آي القرآن مصرحة بالخلود في النعيم والعذاب ومنها قوله سبحانه وتعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نارا جهنم خالدin فيها أبداً} وقد حكم سبحانه وتعالى حكماً جازماً على الكافرين في قوله {إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً} إلا طريق جهنم خالدin فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً، ويقول سبحانه {ولهم عذاب مقيم}، {ولا يخلدون عنها محصاً}، {ليس مصرفاً عنهم}، {ثم لا يموت فيها ولا يحيى}، {وما هم بخارجين من النار}، {وما هم عنها بغائبين} وغيرها الكثير من الآيات المصرحة بالخلود الأبدي في النار وأن لا طريق للكافرين غيرها فأين المفر من صريح القرآن، وكذلك أحاديث الرسول الكريم واضحة الدلالة بالخلود في النار، ومنها قول رسول الله ﷺ: (يُرَوَّى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيَقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجَلِيلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيَقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كَلَاهُمَا خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَداً)¹²⁷، وكذلك قوله ﷺ: (مَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلِّداً فِيهَا أَبَداً)¹²⁸، فقوله ﷺ (خلود فيما تجدون لا موت فيها أبداً) و(في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) في غير ما حاجة إلى شرح أو تأويل، والمسلم العاقل الذي يقرأ كتاب الله من غير قناعات مسبقة لا يحتاج إلى دليل آخر لمعرفة الحق في ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروج لهذا الفكر

¹²⁶ مختصر الصواعق، ص 34 فصل (التأويل شر من التعطيل)

¹²⁷ هذه رواية ابن ماجه، ومن رواية هذا الحديث البخاري والترمذي وأحمد والدارمي بألفاظ متقاربة ومتماثلة.

¹²⁸ هذه رواية أبي داود، والحديث هذا رواه أيضا البخاري والترمذي والنسائي والدارمي بتوسع، واخترنا هذه الرواية لاختصارها.

إلى دليل آخر لمعرفة الحق في ذلك، ولكن العجب أن نجد من يروج لهذا الفكر السقيم، ونخص بالذكر الوهابية الذين أحيوا فكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم! لماذا نخدع الكثير من الناس بكلام ابن القيم؟

انخدع الكثير من الناس بابن القيم لسببين رئيسين:

أولهما: الدعاية المغرّضة التي ينشرها عبدة فكره الخشوية بين الناس، فهم ينفقون أموالهم في سبيل ذلك ليل نهار، يتمثل ذلك في نشر كتبه ودراسة شخصه وآثاره في جامعات الوهابية بما يشبه التقديس، والكتابة عنه في المجلات والمنشورات، وحشر اسمه في كل شيء فلا تكاد تمر معهم خطبة أو درس أو محاضرة إلا واسم ابن القيم وأستاذه ابن تيمية واسطة عقدها، وهذا سبب تشويشاً كبيراً في أذهان الناشئة وأنصاف المعلمين حتى كُبرا في أعينهم، فهما يُذكران قبل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وبعده، حتى أخذ العامة أقوالهما مثل المسلّمات، ولو علموا حقيقتهما لفروا منهما فرار السليم من الأجر.

ثانياً: ابن القيم كاتب يزور كلامه ويُنمّقه، فلسفي في منطقته، عجيب في مقاصده، يلبس الحق بالباطل، فتراه يُمهّد لمقصده تمهيداً طويلاً، وله دهاء عظيم في ليّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية حتى إنه ليستعين بالأحاديث الموضوعة، كي يوصل مراده إلى أذهان الناس من غير مفاجأة، وإن كان ما يريد داهية من الدواهي وطامة من الطامات، ولا يتردد في أن يعمد إلى الآيات والأحاديث التي تخالف مقصوده فيدخلها كشواهد له، حتى إذا مرّ عليها القارئ غير البصير ظنّ أنّ الشيخ قد سورّ بناءه بسور متين، فلم تبقى آية إلا وقد استشهد بها، وهو أسلوب خبيث يدلّ على مكر عظيم، واقتداءً بأستاذ الشياطين، إبليس اللعين.

كلّين رأينا عالماً ضلّ سعيه وضلّ به جمٌّ هناك غفيرٌ¹²⁹

ولكن - وإنصافاً للحق - لا يفوتنا هنا أن ننوّه بأن بعض الوهابية اليوم اقتنعوا بعدم فناء النار؛ ولكنهم يرون أن قول ابن القيم وأستاذه ابن تيمية¹³⁰ هذا اجتهدا يؤجران عليه، مع أنه اجتهدا مخالف للنص الصريح! فلماذا يؤجر هؤلاء الذين اجتهدوا مع وجود النص؛ ويؤزر غيرهم من الذين لا يخالف اجتهداهم النص؟!

حتاماً يجب أن نذكر بإكبار علماء السنّة الفضلاء الذين ردّوا على ابن تيمية وتلميذه هذا ردوداً مطوّلة، ونخصّ منهم علماء الحنابلة - لأن هذين يدعيان أنهما منهم - الذين جزموا بخروج هذين من الملة الإسلامية لآرائهما المتطرفة، وقد ذكرنا ستين عالماً من السنّة ممن ردوا على ابن تيمية في هذا الكتاب.

¹²⁹ أبو مسلم

¹³⁰ نقل قوله بفناء النار لتلميذه ابن القيم في كتابه (حادي الأرواح) ص 579 و 582. والسبكي في (المواعظ والاعتبار ببقاء الجنة والنار) ، وابن ضولون في (ذخائر القصر) ص 69.

الألباني محدث الحشوية

يصرح الوهابية بأن الأرض أجدبت من أهل الحديث حتى ظهر الشيخ ناصر الألباني، فيصفه ابن باز بأنه أعلم من على أديم الأرض بالحديث، ويصفونه بقولهم (محدث العصر)، وفي المقابل فإن علماء الحديث من غير الوهابية يسمُّون الألباني (بالشيخ المتناقض) فما سرُّ هذا التضارب في التسميات يا ترى، ومن هو على الصواب؟!

لتعلم الحق يقيناً فإنني سأنقل لك الحقائق والبراهين موثقة، وباختصار من عدة كتب، سندكرها في مواضعها وأولها كتاب (تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات)¹³¹ للشيخ حسن بن علي السقاف الشافعي المذهب، وما سأنقله لا يشكل إلا شيئاً يسيراً من الجزء الأول:

1. الألباني يتهم أئمة الحديث بالجهل وهو مخفي:

الألباني مثله مثل باقي الحشوية لا يتردد في الانتقاص من المسلمين حتى وإن كانوا قد انتقلوا إلى الدار الآخرة وحتى وإن كانوا أئمة الحديث؛ فيصف الحافظ السيوطي بأنه (يجمع) (السلسلة الضعيفة 4/198) ويقول عنه في نفس الكتاب (479/3): (فيا عجباً للسيوطي كيف لم يخجل من تسويد كتابه...) ويصفه بالتناقض (182/4) ويصف الإمام الذهبي بهذا الوصف أيضاً في نفس الكتاب (442/4) ويصف بذلك أيضاً الحافظ ابن الجوزي بالتناقض والإساءة (سلسلته الصحيحة 1/193) وكذلك يصف ابن حبان بالتناقض (الضعيفة 3/267) ولا يتردد أن يصف الحافظ ابن حجر بذاك أيضاً (الضعيفة 3/266) وقد كان في كلِّ أحواله مثال التناقض الواضح وإليك مثلاً واحداً على تجبته:

¹³¹ صدر عن دار الإمام النووي، بعمّان، الأردن، وفي الجزء الأول منه حصر الشيخ السقاف (300) تناقضاً وخطأً للألباني وفي الثاني (652) تناقضاً وخطأً ولم نطَّع على الجزء الثالث بعد!

• عاب على الإمام السيوطي والمناوي والإمام الحدّث عبدالله بن الصديق الغماري إيرادهم لحديث (أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام) فقال في (سلسلته الضعيفة) (492/3) بعدما عزاه لأحمد (295/2) وغيره: (قلت وهذا إسناد ضعيف، قال الدارقطني: أبو ميمونة عن أبي هريرة، وعنه قتادة: مجهولٌ متروك) ثم قال الألباني في نفس الصحيفة: (تنبيه: قد وقع للسيوطي ثم للمناوي خبط في لفظ هذا الحديث وسياقه، بينته في المصدر الأنف الذكر برقم (517) وكذا أخطأ الغماري بإيراده في كنزه) اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف): بل أنت وقعت في الخبط والخطأ الأعظم، بل والتناقض الأكبر، والدليل على ذلك أنك صححت هذا الحديث بعينه وبنفس سنده في موضع آخر وأنت لا تدري، حيث قلت في (إرواء غليلك) (238/3) ما نصّه: أخرجه أحمد (259/2) والحاكم... من طريق قتادة عن أبي ميمونة. قلت (أي الشيخ الألباني): وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة وهو ثقة، كما في (التقريب) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي¹³² اهـ.

2. الألباني يخطئ المحدثين والحفاظ في عزوهم أحاديث لبعض كتب السنة مع كون تلك الأحاديث موجودة فيها:

مثال ذلك ما قاله الألباني في صحيحته (760/1) حديث (468 الطبعة 4) في حديث (إذا نعس أحدكم في المسجد يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذاك إلى غيره): ((قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم! ووافقه الذهبي! كذا قالوا! وابن إسحق مدلس، وقد عنعنه في جميع الطرق عنه...)) اهـ، أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال وانظر كيف يغلط الحافظ الترمذي وكذا الحافظ

¹³² وللاطلاع على فحش الألباني في القول عند تناوله للعلماء يراجع كتاب (قاموس شتائم الألباني) للسقاف.

الذهبي، علماً بأنه هو الغلطان الواهم، وذلك لأن ابن إسحق لم يعننه في جميع الطرق بل قد صرّح بالسماع في كتاب مطبوع بين يدي الألباني وأمام عينيه، وذلك الكتاب هو مسند الأمام أحمد، فليُنظره فيه (2/135)¹³³ وليتدبر ذلك).

3. الألباني يعزو الحديث إلى بعض كتب الحديث مع كون الحديث غير موجود فيها:

يفعل الألباني ذلك في مواضع كثيرة، وخصوصاً في (صحيح الجامع وزيادته) و(ضعيف الجامع وزيادته) تابعاً في ذلك من نقل عنه فينقل حتى الأخطاء، مثال ذلك: يقول الألباني في كتاب (صفة الصلاة) الطبعة 6، ص (170) عن حديث وائل ابن حُجر الذي ذكر فيه وضع اليدين في التشهد فقال: (ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعوا بها)¹³⁴ ما نصه: (رواه أبو داود...) اهـ. قلت: ليس كذلك، والحديث لم يروه أبو داود، وإنما رواه غيره.

4. قصور إطلاع الألباني في مواضع لا تخصي وأمثلة على ذلك:

الألباني يرمي العلماء بالقصور العلمي ويزدريهم على ذلك، ويحاول التشبيه بالحفاظ السابقين بقوله عن بعض الأحاديث: (لم أقف على سنده) ويرمي الكثير من الحفاظ بالغفلة مع أنه أهل ذلك وإليك الأمثلة:

- أتر سيدنا علي كرم الله وجهه: (إذا بلغ النساء الحقائق فالعصبة أولى، ومن شهد فليشفع بخير) قال الألباني في (إرواء الغليل) (6/251 برقم 1847) في

¹³³ نص الحديث بإسناده غير المعنع هناك كالتالي: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ"

¹³⁴ بين الشيخ السقاف خطأً يتعلق بهذا الحديث في كتابه (تحذير العبد بالأدواء من تحريك الإصبع في الصلاة) فليُنظره من شاء.

تخریجه: (لم أقف على إسناده) اهـ. أقول (أي الشيخ السقاف): كذا قال! ولو كان جهبذاً لعرف أنه في سنن البيهقي (121/7)، وهناك إسناده مذكور بأكمله.

- قال الألباني في (إرواء الغليل) (283/3) (حديث ابن عمر (القبلات ربا) لم أقف على سنده) اهـ. قلت: كذا قال!! مع أنه مذكور بسنده في فتاوى الشيخ ابن تيمية المصرية (295/3) ورجاله رجال الصحيح.

- حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) قال الألباني في تخریج (مشكاة المصابيح) لشرح السنة مانصه: (لينظر في أي مكان رواه في (شرح السنة) فإني راجعته في (العلم) وفي (فضائل القرآن) منه فلم أراه) اهـ. قلت (أي الشيخ السقاف): كذا قلت!! ولو كنت راجعته حقاً في (العلم) لوجدته في (باب الخصومة في القرآن) من (شرح السنة) (1/262)، وقد رواه ابن حبان وأبو يعلى والطحاوي والبخاري والهيتمي وعزاه للبخاري وأبو يعلى والطبراني في (الأوسط) وقال: رجال أحدهما ثقات.

5. الألباني يحرف كلام العلماء أو يتر منه ما ليس في صالحه¹³⁵:

ولخطورة هذا الباب فإننا سنذكر هنا أكثر من مثال، وقد ضرب الشيخ السقاف صفحاً عن كل نقولات الألباني لكلام العلماء الذي يفهمه على غير وجهه ويقتطع من سياقه وسباقه أو من وسطه وإليك الأمثلة:

- أراد الألباني أن يضعف حديثاً خالف رأيه، فلم يدر كيف السبيل إلى ذلك، فاحتال لذلك أن نقل جزءاً من ترجمة رجل في سنده من الثقات من (كامل) ابن عدي وحرّفها، والرجل هو (عائذ بن حبيب) فقال عنه في إروائه (2/243):

¹³⁵ يقول الشيخ السقاف: هذا مما يجعل الألباني ممن لا يلتفت إلى كلامهم، ولا يعول على مقالمهم، لأن هذا تدليس مشين، بنظر علمائنا الحديثين وأهل الجرح والتعديل حسب ما تقتضيه قواعد علم مصطلح الحديث، بل إن أقوالاً وتحقيقات من يقترب مثل هذا تسقط حتى عند الكفار الغربيين بله المستشرقين، وتعتبر بذلك أقواله لاغية لا قيمة لها وكذا أنقاله وبحوثه وتحقيقاته، فتنبهوا لذلك.

(الثالث: لو كان صريحاً في الرفع فهو شاذ أو منكر، لأنَّ (عائذ بن حبيب) وإن كان ثقة فقد قال فيه ابن عدي: (روى أحاديث أنكرت عليه).. قلت: ولعل هذا منها... اهـ).

أقول (أي الشيخ السقاف): كلا، هذا ليس منها، وابن عدي لم يقل ما ذكرته عنه، بل إن نقلك عنه كان محرفاً، فابن عدي قال في الكامل (5/1993): (روى عن هشام بن عروة أحاديث أنكرت عليه وسائر أحاديثه مستقيمة) اهـ فأين هذا مما نقلت، وخصوصاً أنَّ هذا الحديث لم يروه حبيب عن هشام بن عروة! فليتأمل المنصفون، وليرجع المعاندون!! إن كانوا يتقون الله تعالى!!

• نقل الألباني في كتابه (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص (34)¹³⁶ نصاً عن العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمي وحذف من وسطه ما ليس في صالحه، تحقيقاً للأمانة العلمية التي يتمتع بها! وقد ابتدأ بنقل كلام ابن حجر ففتح قوسين (()) وختمه كذلك بقوسين ((()) وبلطفة انتهى تأكيداً لتغيير القراء وتضليلهم عن تمام ذلك النقل، وإنني أورد لكم تمام الكلام وأضع ما حذفه باللون الأسود الواضح بين قوسين، فإليكم ذلك:

قال في (تحذير الساجد) ص (34): (مذهب الشافعية أنه كبيرة: قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (1/120): الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السُرُج عليها، واتخاذها أوثاناً، والطواف بها واستلامها والصلاة إليها).

ثم ساق - ابن حجر - بعض الأحاديث المتقدمة وغيرها، ثم قال ص (111): ((تنبيه: عدُّ هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية، وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من

¹³⁶ الطبعة الرابعة (1403هـ المكتب الإسلامي)

الأحاديث، «ووجه اتخاذ القبور مسجداً منها واضح»¹³⁷ لأنه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه، وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله تعالى يوم القيامة، ففيه تحذير لنا كما في رواية: ((يحذر ما صنعوا)) أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك، فليُلعنوا كما لُعِنُوا، واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه، وحينئذ فقولُه ((والصلاة إليها)) مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط، نعم إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر قبر معظم من نبيٍّ أو وليٍّ كما أشارت إليه رواية: ((إذا كان فيهم الرجل الصالح))¹³⁸ ومن ثمَّ قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً وإعظاماً فاشتراطوا شيئين... الخ انتهى كلام ابن حجر¹³⁹. اهـ كلام الألباني.

- أراد الشيخ الألباني أن يضعف حديثاً فيه جواز تحلية النساء بالذهب المحلق وفي سند الحديث (محمد بن عمار) فرعم أن أبا حاتم قال عنه: (ليس بذاك القوي) انظر كتاب (حياة الألباني وآثاره...) الجزء الأول ص (207)، والحقيقة أن أبا حاتم الرازي قال كما في (الجرح والتعديل) (45/8): (صالح الحديث، ليس بذاك القوي) فحذف الألباني كما ترون لفظة (صالح الحديث)!!

¹³⁷ هذه العبارة التي وضعها (أي الشيخ السقاف) بين قوسين جعلها الألباني بخط أسود كبير لتمييزها وإيهام البسطاء بأن لفظة (واضح) الواقعة في كلام ابن حجر والتي وضعها ابن حجر بعد ذلك بنحو سطرين - في عبارة طويلة حذفها الألباني - تعني المعنى الذي يريده الألباني لا المعنى الذي يريده ابن حجر الهيثمي. فتأملوا!!

¹³⁸ هذه هي العبارة التي حذفها من كلام ابن حجر! فتأمل!!

¹³⁹ راجع كتاب (الزواجر) للعلامة ابن حجر الهيثمي (1/148) للتأكد.

6. الألباني يحكم على حديث بأنه صحيح في موضع ويحكم عليه بأنه منكر جداً في موضع آخر:

أورد الألباني في (مختصر العلو)¹⁴⁰ ص (98) برقم (38) حديث قتادة ابن النعمان سمع النبي ﷺ يقول: (لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه) فقال: (رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له) اهـ¹⁴¹

أقول (أي الشيخ السقاف): لا أدري كيف يصفك المفتونون بك بأنك (محدث الديار الشامية) و(حافظ العصر والوقت) و(أنك ما رأيت مثل نفسك) وأنه لو حلف بين الركن والمقام على ذلك لم يحنث¹⁴² ... ولو ساق الألباني سند الحديث الذي صححه هنا من كتاب (الخلال) لتبين له أنه موضوع منكر ولما صححه، وهاك إسناده أحيى القارئ لتتحقق نكارتة وهاءه:

قال الخلال: حدثنا أحمد بن الحسين الرقي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثني أبي عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين، قال: بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة ابن النعمان يحدث وثاب إليه الناس، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال إنها لا تصلح لبشر). اهـ.

أقول (أي الشيخ السقاف) ولا يشك عاقل أن هذا كذب على الله ورسوله ﷺ، تعالى الله عن ذلك.

وانظر الحديث في (الأسماء والصفات) للإمام الحافظ البيهقي ص (355-356) والتعليق عليه، وقد حكم عليه الحافظ البيهقي بالنكارة، وعدّه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) (365/3) من منكرات فليح، وفليح ضعّف الألباني حديثه في مواضع لا

¹⁴⁰ من الطبعة الأولى (1401هـ) نشر المكتب الإسلامي.

¹⁴¹ وعلق في الحاشية على ذلك فقال أيضاً: (وذكر ابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص34) أن إسناده صحيح على شرط البخاري).

¹⁴² وأمتاها من العبارات التي نطق بها بعض المفتونين به في كتاب (حياة الألباني).

تخصي من كتبه¹⁴³ فكيف يقول عن حديثه في (مختصر العلو) هنا رجاله ثقات، وصحيح على شرط البخاري!!؟

ويدل تصحيحه للحديث هنا في (مختصر العلو) على شدة غفلته وتناقضه لأنه قد حكم على الحديث بأنه منكر جداً في موضع آخر من كتبه وذلك في (سلسلته الضعيفة) (177/2 حديث 775) ونحن نتركه في الموضع الثاني - الضعيفة - يرد على الموضع الأول!

ولا نشك أن هذا الحديث له علاقة وثيقة بعقيدة اليهود الوثنية التي ردَّ الله تعالى عليها في كتابه العزيز حيث قال: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون} وهذا دليل على تساهل الألباني في تخريج الحديث في الكتب المختصة بالعقيدة، وهذا من غلظه فإن الكتب المختصة بالعقيدة يجب أن تكون فيها الأحاديث الصحيحة الخالية عن المعارض، أما الضعيفة والمنكرة والمعارضة بالقطعي فمما ينبغي أن تصان عنه.

7. الألباني متناقض في ثنائه على أشخاص في موضع وتلبهم والنيل منهم في موضع آخر:

ومثال ذلك: قوله في مقدمة (صحيح الترغيب والترهيب) ص (36) مثنياً على الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: ((واعلم أن ما شجعتني على نشرهما أنني رأيت الكتاب المطبوع تحت عنوان... وعلّق عليه العالم الشهير الجليل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي...)) اهـ.

وقال أيضاً في نفس الصحيفة: ((ومما زادني رغبة في الإقبال عليه، أن محققه الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي قد صرّح...)) اهـ.

¹⁴³ انظر (الصحيحة) (509/4) و (627/4) و (656/4)! وغير ذلك.

وهذا الكلام من الألباني الذي فيه الثناء الكبير على الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ناقضه في مقدمة آداب زفافه (الطبعة الجديدة) ص (8) حيث قال: ((واستعان الأنصاري بآخر رسالته بأحد أعداء السنّة وأهل الحديث ودعاة التوحيد المشهورين بذلك ألا وهو الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي... لجنبه وفقدانه الشجاعة العلمية والأدبية...)) اهـ باختصار. فتأملوا!!!

8. الألباني ضعيف في اللغة العربية مثله مثل أي حشوي آخر من أذعياء السلفية:

ولا بدّ هنا أن نذكر أكثر من مثال:

- قال في (صحيحته) (88/4): ((وجوب الأخذ بيد الظالم)) اهـ وهذا لحن وخطأ، والصواب أن يقول: (وجوب الأخذ على يد الظالم) لأنّ الأخذ بيد الظالم لغةً هو مساعدته في ظلمه، وقد اغتر الشيخ! بورود هذه الكلمة في بعض طرق الحديث الذي غلط فيه أحد رواته!
- قال في (صحيحته) (254/2) في حديث: (ثلاثة لا يقبل منهم صلاة: ورجل صلى على جنازة ولم تؤنّز) وعلّق في الحاشية على لفظة (تؤنّز) فقال: (كذا الأصل المصوّر، ولم يتبين لي الصواب) اهـ.
- قلت (أي الشيخ السقاف): (تؤنّز) لا معنى لها في اللغة العربية ولا دخل لها في هذا الحديث، والصواب والأصل هو (يؤمّر) فتكون الجملة: (ورجل صلى على جنازة ولم يؤمّر) فلم يستطع قراءتها مع أنّها مرّت عليه في الترغيب والترهيب (ص 195 رقم الحديث 484 صحيح الترغيب!)، ولكنه كثير الغفلة!!

9. أمثلة من أوهام الشيخ الألباني وأخطائه الكبيرة في فن الحديث:

- قال في (صحيحته) (812/1) في آخر سطر (عن حديث هناك: (قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم) اهـ

أقول (أي الشيخ السقاف) كذا قال! وفي السند سهل بن عثمان البجلي وليس هو من رجال مسلم بل لم نعتز له على ترجمة فكيف يقول: إسناده صحيح!؟

أقول (المؤلف): وهذا دليل على تخليطه أيضاً فما من شك أنه قد خلط هنا بين البجلي هذا وسهل بن عثمان الكندي الذي هو من رجال مسلم فتأمل!

- قال في صحيحته (175/1) السطر الخامس من أسفل: (فإن ابن زيد هو محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة.. اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وليس كذلك، فإن ابن زيد هذا هو عبدالرحمن بن زيد وهو ضعيف جداً!

- قال في صحيحته (399/3) في السطر الأول: (وابن عرزب مجهول) اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كلا، بل هو ثقة كما قال الحافظ في التقریب برقم (2917) فتأمل.

- قال في صحيحته (191/3): - عن حديث هناك - : (ورجاله ثقات رجال السنة غير عباد بن سالم فلم أجد له ترجمة) اهـ.

أقول (الشيخ السقاف): كذا قال! وعباد مترجم له في تاريخ البخاري (38/6) والجرح والتعديل (80/6) وثقات ابن حبان (159/7) فليستيقظ!

- قال الألباني في صحيحته (99-100/2) في حديث (نعم سحور المؤمن التمر) أخرجه ابن حبان والبيهقي.. ثم قال ص (100): (تنبيه: عزى الحديث المنذري في الترغيب 94/2 وتبعه عليه الخطيب التبريزي في المشكاة (1998) إلى أبي داود، وذلك وهم لا أدري من أين جاءهما!) اهـ

قلت (الشيخ السقاف): كذا قال! وهذا وهم وقع فيه لا أدري كيف نطق به، وذلك لأن الحديث ثابت في سنن أبي داود برقم (2345) فيلإي الله المشتكى ممن يتعالم على الحفاظ!!

10. الألباني جاهل بعلم الجرح والتعديل:

يقول الشيخ محمود سعيد ممدوح في مقدمة كتابه (النقد الصحيح لما اعترض عليه من حديث المصايح):

• عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي:

قال الألباني (214/1) وعمرو هذا في عداد المجهولين وإن صحح له الترمذي. اهـ.
قلت (الشيخ محمود): هذا تطاول غير مقبول على أحد أئمة الحديث الذي قال له البخاري: استفدنا منك أكثر مما استفدت منا.
أقول (المؤلف): ومن وثقه وصحح حديثه الإمام الترمذي وابن حبان وابن خزيمة والذهبي فانظر بالله عليك وتأمل في الألباني الذي يجهل العمالة ويتعالم!!

• جُرَيِّ بن كُليب التَّهْدِي الكوفي:

قال الألباني (97/1): لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي. اهـ.
قلت (الشيخ محمود): بل روى عنه غيره؛ قال الحافظ في التهذيب (78/2): روى عنه أيضاً يونس بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي النُّجُود وحديثهما عنه في مسند أحمد. اهـ. والذي أوقع الألباني فيما تراه هو اعتماده على كتاب واحد هو الميزان فانظره (397/1).

وفي معرض ردِّ الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي في كتابه النَّير (الإمام الربيع مكاتنه ومسنده ص28-105) على قول من قال بأن الشيخ الألباني يجهل الإمام الربيع فيكون بذلك الإمام الربيع نكرة، فما كان من الشيخ سعيد إلا أن ذكر - وعلى عجلة - خمسين مثلاً تدل على جهل الألباني بفن الحديث (... جهلاً يكاد يكون مركباً في بعض الأحيان، ولا أدل على ذلك من جهله بكثير من الرواة منهم من هو من رجال الشيخين، وعدم معرفته بوجود كثير من الأحاديث؛ كثير منها أحاديث

الصحيحين اللذين اختصرهما بنفسه بحسب زعمه، وكثير منها من كتب أخرى مشهورة متداولة...) وإليك بعض الأمثلة مما ذكر:

- قال في ضعيفته (200/4): (وسليمان بن شرحبيل... ولم أجد في هذه الطبقة من اسمه سليمان بن شرحبيل أو شراحيل) كذا قال، وسليمان هذا اسمه بالكامل: سليمان ابن عبدالرحمن بن عيسى بن ميمون ابن بنت شرحبيل، ويختصرونه أحياناً إلى ما رأيت، وهو مترجم في: (رجال البخاري للكلابي 314/1) و (التاريخ الكبير 24/4) و (الرحم والتعديل لابن أبي حاتم 29/4) و (علل الحديث...) وقد ذكر الشيخ القنوبي بعد ذلك عشرين مرجعاً في علم الحديث غير التي ذكرنا ترجمت لهذا الرجل! وهو من رجال البخاري والأربعة!!!!

- عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي فروة قال في ضعيفته 213/1: (وهو مجهول لم أجد له ترجمة) كذا قال، وليس الأمر كما قال؛ وذلك لأن عبدالأعلى هذا مترجم له في كتب كثيرة جداً منها: (التاريخ الكبير للبخاري 71/6) و (تاريخ ابن معين) و (الرحم والتعديل لابن أبي حاتم 27/6) ثم ذكر الشيخ القنوبي عشرة مراجع ترجمت له وقد قال الحافظ في (تقريب التقريب ص331) فيه: ثقة فقيه، وقد وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والدارقطني!!!

- سعيد بن أشوع قال في إرواء الغليل 121/3 (لم أجد له ترجمة) مع أنه ترجم له في الكثير من الكتب منها: (رجال البخاري) و (رجال مسلم) و (التاريخ الكبير) و (تاريخ ابن معين) وقد ذكر ستة عشر مرجعاً آخر له فيها ترجمة.

• امرأة ابن عمر

قال في صحيحته الثالثة (269/4): (ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن عمر فلم أعرفها) اهـ.

وامرأة ابن عمر هذه معروفة مشهورة، واسمها صفية بنت أبي عبيد الثقفية روى لها الإمام مسلم والإمام البخاري¹⁴⁴ في التعاليق، وهاك بعض الكتب التي ترجمت لها (وذكر الشيخ هنا ثلاثة عشر كتاباً لها فيها ترجمة!)

هذا هو الألباني كبير محدّثي أدعياء السلفية¹⁴⁵، وما نقلناه هو غيض من فيض ولو حاولنا نقل مقتطفات مما رصده غير هؤلاء العلماء كالمحدث الشيخ عبدالله الهرري وغيره لما وسعنا المجال وفي هذا كفاية للمحتاط لدينه ليحذر من تصحيح وتضعيف الألباني للأحاديث النبوية الشريفة.

¹⁴⁴ هذه المرأة من كبار التابعين والتابعات، من سكان مدينة رسول الله ﷺ، ورواياتها عند مسلم ومالك وأحمد والدارمي والنسائي وأبي داود وابن ماجه بلغت 32 رواية هامة جداً وخصوصاً في أمور النساء، فكيف لا يصير من يدعي علم الحديث مثل هذه العملاقة؟

¹⁴⁵ العجيب أن شيوخ المشوبة أول من ينقلب عليهم نواصيتهم، فحال الألباني مع زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي حال يرثى له، وهذا حال المدخلى اليوم مع بعض حاصته. راجع مقالنا (تحسبهم جميعاً...).

جيش الإخوان

النشأة:

بعد التحالف مع ابن سعود أقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجمعات تسمى (المجر) ومن أشهرها (مجر الأرطاوية)¹⁴⁶ يستقبل فيها جموع الناس الذين دخلوا في مذهبه وألزمهم بالمجرة إليه في بداية الدعوة؛ وقد استغرب هذه المجرة أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فردّ عليه في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) وشرح له حديث (لا هجرة بعد الفتح)¹⁴⁷ والحث على الإقامة في المدينة وفساد الرأي بالمجرة منها¹⁴⁸.

والحق أن هذه التجمعات لم تكن سوى معسكرات تدريبية لإعداد جيش نظامي قوي¹⁴⁹، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء الخروج بفكرة المجرة، وهو أمر بطبيعة الحال لا يدركه أهل الجزيرة في زمانهم.

لقد كانت هذه المعسكرات منظمة، حلقة الرؤوس بما إجبارية¹⁵⁰، والأعراب الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم أصبحت لهم دخول ثابتة ودروس علمية على يد

¹⁴⁶ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 191-192، وفيه كانت بداية الانشقاق كما سيأتي.

¹⁴⁷ الصواعق الإلهية ص 123

¹⁴⁸ الصواعق الإلهية ص 124 وما بعدها.

¹⁴⁹ وسيأتي الحديث عن الأموال والأسلحة التي كانت تساق إليهم عند حديثنا عن فيلي أحد قادة الوهابية النصاري.

¹⁵⁰ نقل نحر وجوب الخلافة أكثر من مؤلف اشتهر بالورع والتقوى ومنهم الشيخ دحلان في (فتنة الوهابية) ص 19، والعلامة المنعمي في قصيدته مخاطباً الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن قتل جماعة من المسلمين أبوا خلق رؤوسهم قائلاً:

أني خلق رأسي بالسكاكين والحدّ *** حديث صحيح بالأسانيد عن جدي

الشيخ محمد نفسه يؤهلهم للحكم على المسلمين بالشرك مما يهون عليهم قطع رقابهم من بعد؛ يقول ابن بشر عن هؤلاء: (ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها كانوا في أضيّق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديداً فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة)¹⁵¹!! وما زاد في أعداد هؤلاء الجنود أن الشيخ كان يعطيهم عطاء سخياً ويتحمل عنهم ديونهم؛ يقول ابن بشر: (وكان الشيخ -رحمه الله- لما هاجر إليه المهاجرون، يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه)¹⁵².

والذي يدعو للعجب في هذا عدّة أمور:

الأول: إن الشيخ محمد لم يشتهر أنه من الأثرياء، فمن أين كان يأتي بكل هذه الأموال؟¹⁵³

الثاني: إن التجنيد الإجباري¹⁵³ ومعسكرات التدريب وحلقة الرؤوس الإجبارية أمور حديثة غريبة ولا يمكن بحال أن تخرج من جعبة محمد بن عبد الوهاب، والدلائل تشير إلى إنه كان يشرف على التدريب فيها الضباط البريطانيون، وفعلاً قتل بعضهم في عمليات حرية من بعد كما حصل مع الكابتن شكسبير¹⁵⁴، واشتهر بعضهم قيادياً بما لا ينكره الوهابية كفيلي والعميد ديكسون.

وقد استمر أبناء الشيخ وأحفاده في رعاية هذا الجيش والغزو معه¹⁵⁵ وإحكام تنظيمه، حتى عرف باسم جيش الإخوان، وهي تسمية يقول الوهابية بأن الذي أطلقها

¹⁵¹ عنوان الجند 13/1

¹⁵² عنوان الجند 15/1 العجب أن بعض الوهابية اليوم يحاولون طمس هذه الحقيقة بنكرها!!

¹⁵³ تحدثنا عن هذا التجنيد عند تعريف الوهابية وذكرنا قول ابن بشر في كيفية فعل ذلك (وأرسل - أي

سعود - إلى جميع البوادي حواويش رجال يحوشوهم من أقطار الجزيرة للغزو معه) عنوان الجند 168/1.

¹⁵⁴ قتال في معركة الجراب سنة 1915

¹⁵⁵ لاحظ في القسم التاريخي موضوع احتجاز أن أبناء الشيخ يخرجون لقتال المسلمين مع هذا الجيش.

عليه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (ت1339هـ) جد الملك فيصل
لأمة¹⁵⁶.

التجربة العملية:

وكانت أول تجربة للغزو قام بها سبعة من خبراء هذا الجيش، ولكن الغريب
أنهم سقطوا من على ظهور الجمال، مما حدا بابن بشر لأن يؤرخ لهذا الحدث قائلاً: (ثم
أمر الشيخ - أي محمد بن عبدالوهاب - بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا
سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم
لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين)¹⁵⁷
وتسألنا عن هوية هؤلاء الذين لم يعتادوا على ركوب النجائب؟! فالعهد بأهل نجد -
وخصوصاً في تلك الفترة - ومنذ نعومة أظافرهم لا يعرفون ركوباً سوى الجمال،
والعيب كل العيب أن يسقط الرجل العادي عن ظهر البعير فكيف بالمقاتل عن ظهر
الذلول، فلا يصح أن يكونوا هم الذين (لم يعتادوا ركوبها)!

التطور:

اعتمد جيش الإخوان أسلوباً حديثاً في القتال؛ فقد كانوا يقاتلون في صفوف
متتالية أسوةً بالجيوش النظامية، في حين يبقى الخيالة والجمالة كقوات احتياطية، وأصبح
هذا الأسلوب مميزاً للإخوان، وقد اعتمدوه ساعة الهجوم على الجبراء عام 1920 في
وجه قوى الكويت مجتمعة، وفي عملياتهم الحربية التي مكنتهم من الاستيلاء على
حائل¹⁵⁸.

¹⁵⁶ إبراهيم الفارس، أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين، ص 44-45، المضحك أن أئمة الدعوة لا يتجاوز
عدددهم أحد عشر كلهم من أعراب نجد؛ ستة منهم أولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأحفاده، ولا يوجد
لعلماء الأمة بينهم مكان، هؤلاء هم أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين في الفكر الوهابي!

¹⁵⁷ ابن بشر، عنوان المجد، ج 1 ص 14 - 15

¹⁵⁸ ديكسون، عرب الصحراء، ص 461

لقد استطاع الجيش الوهابي المنظم بعد خمس عشرة سنة فقط من تأسيسه أن يركّع مناطق واسعة من الجزيرة نتيجة الغارات المتلاحقة؛ والتدمير الشامل، والسلب والنهب الذي جمعوا من خلاله أموالاً عظيمة مما أذلّ القبائل البدوية المجاورة التي كان يغلب عليها الجهل فتبعت المذهب الوهابي وقاتلت تحت لوائه، فصار جيشهم يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل، فكانت حروبهم (جهاداً¹⁵⁹) وغاراتهم (غزوات) وانتصاراتهم (فتوحات) وقتلهم شهداء وأعداؤهم من المسلمين هم الكفار.

الإفساد في الأرض:

عاث هذا الجيش العرمم في الأرض فساداً لتدعيم النفوذ الوهابي بالجزيرة وما حولها مثلهم في ذلك مثل جيش مسيلمة الذي أباد حضراء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ، ولكن الفرق في القيادة، فقيادة الوهابية العليا التوجيهية¹⁶⁰ كانت بيد النصارى؛ يقول فيليبي في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية): (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفیصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة)¹⁶¹، ويقول عن دوره في تركيع عبدالله بن الحسين بالأردن: (.. فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من

¹⁵⁹ ابن بشر، عنوان المجد 14/1

¹⁶⁰ أو ما يعرف بالقيادة الاستراتيجية، بل إنها بعض الأحيان تشمل لدى الوهابية حتى القيادة الميدانية (التكتيكية).

¹⁶¹ نقلاً عن ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص. 359

قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء¹⁶²

قلب السنن والأعراف:

لقد غيّر جيش الإخوان - بتعليمات محمد بن عبدالوهاب - قوانين الحرب في صحراء الجزيرة، فقد كان قتل النساء أو سبيهن أو سرقة حليهن محرماً باتفاق أهل البادية ودليلاً على خسة الطبع، وكان البدوي إذا شعر بالهزيمة هرب وترك نساءه وأطفاله خلفه موقناً أن لا بأس سيصيبهم لأن الأعراف تقتضي أنهم خارج دائرة القتل والنهب والسلب، ولكن جيش الإخوان قلب هذه الموازين فكم من امرأة قيدت ليستمتع بها أمراء الوهابية¹⁶³! يقول ديكسون المخلص للوهابية¹⁶⁴ والذي فكك جيش الإخوان من بعد كما سيأتي: (ولسوء الحظ فإن المتعصبين من الإخوان خلال السنوات التي كان نجمهم فيها في صعود، وأصبحوا يشكلون خطراً في الصحراء على العدو والصديق فعلوا الكثير لقلب هذا النظام وغيره من العادات السامية التي كانت عزيزة على قلب كل عربي صحيح)¹⁶⁵ ودفاع ديكسون هذا عن الإخوان بنسبة السبي للمتعصبين - أي الأكثر تديناً - من الإخوان غير مقبول، فهو لا يجد مندوحة من أن يعترف في مكان آخر بأنهم كلهم من غير استثناء يقتلون النساء والأطفال؛ حيث يقول:

¹⁶² ناصر السعيد في تاريخه ص 501 و 502، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص 234 و 235،

¹⁶³ الملك عبدالعزيز أمير القوم وقودهم نكح أكثر من أربع مائة امرأة كثير منهن من السبايا وإحداهن زوجة ابن فيصل الدويش الذي قتله!

¹⁶⁴ ديكسون ولد في أحضان قبيلة عنزة وأرضته امرأة منهم؛ لذا فهو يرى نفسه من عنزة، وقد أسى ولده سعود، وابنته زهره، ولكنه لم يسلم كما يذكر ذلك، ومع هذا لم يكن قادة الوهابية في حينه يقومون بأمر ذي بال إلا بعد الحصول على توجيهاته واستشارته، وقد حقق كتابه وعرضه الوهابية أنفسهم، وثقة الوهابية هذه بديكسون هي التي سمحت لنا بالاستشهاد بأقواله!

¹⁶⁵ ديكسون، عرب الصحراء، ص 151

(وقد قام الإخوان أثناء هذه الهجمات بقتل عدد من النساء والأطفال على نحو لا يغتفر)¹⁶⁶

وكذلك كان للأسير حرمة فلما جاء جيش الإخوان استحل دماء الأسرى، يقول ديكسون: (ولكن عندما كان الإخوان في أوج قوتهم في نجد وبخاصة من 1920 إلى 1930 ضربوا عرض الحائط بقوانين الله والناس فإن مثل هذه التوسلات كانت تذهب أدراج الرياح؛ إذ كانوا يقطعون عنق من استسلم ومن لم يستسلم)¹⁶⁷

اكتشاف الخدعة:

لقد كان أبناء محمد بن عبد الوهاب ومشائخ الوهابية يحرضون جنود الإخوان على القتال ويعدونهم بالجنة ولكن عندما يحمي الوطيس ينتقلون إلى الصفوف الخلفية¹⁶⁸، ويحذرونهم من موالة الكفار بينما يرى الإخوان أن الإنجليز هم المخطط الحقيقي لقيادتهم؛ فعرف أخيراً قادة الإخوان الجهلة¹⁶⁹ أنهم كانوا مخدوعين وأن هناك من يلعب لعبة خطيرة مع الإنجليز¹⁷⁰.

عقد الإخوان بقيادة فيصل الدويش ومعه ابن حثلين وابن بجاد مؤتمراً في الغطفط عرف فيما بعد باسم مؤتمر الأوطاية في أواخر 1926م وخرجوا منه بعريضة بها سبعة مطالب أهمها منع استخدام الهاتف والسيارة في بلاد المسلمين وإدخال شريعة

¹⁶⁶ ديكسون، عرب الصحراء، ص 462

¹⁶⁷ ديكسون، عرب الصحراء، ص 464

¹⁶⁸ ديكسون، عرب الصحراء، ص 462

¹⁶⁹ أكثر قادة الوهابية جهلة يشتهرون بسوء الخلق، وأشهرهم في ذلك حزام الحظين الذي يقول عنه ديكسون في كتابه (عرب الصحراء، ص 360): (وكان من كبار قادة الإخوان المتعصبين وكانت شئامه

التي يكيلها فاحشة) هؤلاء هم قادة الفتح الوهابي!

¹⁷⁰ ديكسون، عرب الصحراء، ص 470

الإحساء في الدين الوهابي أو قتلهم، ولكنهم ومع هذه المطالب فإن الأزمة لم تبلغ بهم بعد حد الانفصال حيث لم يترددوا في ذلك الوقت في مبايعة ابن سعود باسم "ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وذلك في أوائل سنة 1927م

خلال هذه الفترة كانت تحركات الإخوان مثيرة للقلق بالنسبة للقيادة الوهابية العليا؛ حيث استعانوا بخمسة عشر عالماً وأصدروا فتاوى مناصرة لمطالبهم بمؤتمر الأرباطوية، وبعد معركة السبلة (1929/3/29) تفجّر الموقف، حيث قام الإخوان بثورة مسلحة ضد الزعامة الوهابية بقيادة سلطان بن حميد العتيبي وفيصل بن سلطان الدويش المطيري¹⁷¹، فما كان من ذرية محمد بن عبد الوهاب إلا أن أفتوا بأن هؤلاء خوارج تحمل دماؤهم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهم الجنود، والجيش السعودي الأحدث لم يشبَّ بعد عن الطوق؟!

هنا كان لا بدّ أن تدخل اليد البريطانية بكل وضوح براً وجواً ومن دون أي تورية، فسافت بريطانيا قوتها للقضاء على من يريد أن يكشف الحقيقة، فضرب عليهم الحصار ومنعوا من الحصول على التموين الغذائي، وتولى سلاح الجوي الملكي البريطاني قصفهم من الجو بشكل عنيف¹⁷²، أما براً فكانت مشاة سلاح الجو البريطاني¹⁷³

¹⁷¹ هو أحد الأنصار الثلاثة والعشرين الذين هجموا على الرياض مع عبدالعزيز للاستيلاء عليها ثانية، ومستشاره الأمين وقائده الفذ في العديد من المهام العسكرية والذي تولى قتل مئات الأبرياء في الجزيرة والعراق، وهو الذي حاصر المدينة المنورة وقطع عليها السبل وأجاع أهلها حتى استسلموا للوهابية، وكان سيفاً مسلطاً على قبيلة أمه العجمان طيلة حياته.

¹⁷² يكفيك لتصور ضخامة جيش الإخوان أن تعلم أن إبلهم ساعة القصف بلغت مائة ألف ناقة!!

¹⁷³ وتسمى في تلك الفترة فرق السيارات المسلحة (الفرقة الأولى والثانية)، وهي النواة لما عرف من بعد باسم كتيبة سلاح الجو.

فأجبهه¹⁷⁴! حتى قتل ابن حميد والكثير من رجالات الإخوان، ولم يبق أمام الأحياء منهم إلا الاستسلام أو الموت فخارت قوى فيصل الدويش خصوصاً بعد مقتل ابنه.

النهاية:

استسلم فيصل الدويش على يد العميد ديكسون المقيم السياسي البريطاني في الكويت والذي سلّمه إلى (السير س.س. بيرنت) قائد القوات البريطانية في البصرة أسيراً في 1930/1/8، والذي استلم سيفه إيذاناً بنهاية عصر الإخوان، ومن هناك حمل الدويش إلى الرياض ليموت في سجن الملك عبدالعزيز سنة 1932، والطريف أن الدويش الذي يكره الإنجليز عهد بزوجته - ساعة الاستلام - وأخواته الثلاث وطفليه الصغيرين وسبعة وعشرين من قريباته إلى ديكسون، قائلاً له: (أهلي في ذمتك يا أبو سعود)

أما من بقي من الإخوان فقد تمت تصفية قادتهم والكثير من شجعانهم جسدياً بعد الاستسلام.

وبهذا طويت صفحة الجيش الوهابي الذي رمى بذرته محمد بن عبد الوهاب ورعاه أبناؤه من بعده؛ فركع أغلب جزيرة العرب تحت لواء الدولة الوهابية، ولكن لم تكن نهايته إلا لتقوم من بعده قوات أكثر تنظيماً وأعظم إخلاصاً مستعدة حتى لقتل الحجاج في البيت الحرام!!

¹⁷⁴ ديكسون، عرب الصحراء، ص 469

الشيخ جون فيلي!

اهتم الإنجليز اهتماماً كبيراً برعاية الحركة الوهابية الناشئة، كيف لا وفيها بارقة الأمل لا للقضاء على ذروة سنام الإسلام فحسب بل إلى شغل المسلمين بأنفسهم، فأخذوا يرعوها بواسطة عملائهم، الواحد تلو الآخر من الزعماء الأوائل الذين يسقطون من على النجائب! إلى شكسبير الذي قتل في معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد ثم جون فيلي، وفي مقالنا هذا ستعرض لهذه الشخصية بشيء من التعريف نظراً لقيامها بدور مباشر في القيادة للوهابية عسكرياً وسياسياً ردحاً طويلاً من الدهر.

من هو فيلي؟:

هو الكولونيل هاري جون سانت فيلي ولد في 3 أبريل 1885 في جزيرة سيلان¹⁷⁵، وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا سنة 1891 وأكمل دراسته في جامعة كامبردج سنة 1907، ثم درس التاريخ والقانون الهندي، وتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والهندستانية والفارسية والعربية، وعاد إلى الشرق ضمن أفواج المخابرات البريطانية، أمثال كتشنر ولورنس ومكماهون، وكوكس ومس بل وكلايتون، وغلوب وولسون وغيرهم.

أُرسل فيلي إلى الهند عام 1908 ليعمل في المخابرات الإنجليزية هناك، وترقى عام 1914 ليصبح نائب حاكم (لايلابور) ثم انتقل لرأس دائرة الصحافة في البنجاب، ولكن بعد انفجار الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تعد العدة لانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكات الدولة العثمانية وفي مقدمتها العراق، فشقت البحرية البريطانية

¹⁷⁵ سريلانكا حالياً، وكانت إحدى المستعمرات البريطانية.

طريقها إلى البصرة في نوفمبر 1914 يترأسها السير برسي كوكس ومن أبرز معاونيه المستر فيلي الذي عيّن ضمن الجهاز الإداري الذي يرأسه كوكس. بعد عام واحد عيّن فيلي مساعداً مالياً في البصرة وأُنيط به تحرير صحيفة (الأوقات البصرية) التي تصدرها دائرة المندوب السياسي البريطاني. وقد كان لجولاته في جنوب العراق لجمع المعلومات ولقائه بديكسون الذي سبقه إلى المنطقة في سوق الشيوخ¹⁷⁶ أثر بالغ عليه للولع بالعمل في الصحراء. بعد احتلال بغداد في 17 مايو 1916 عين فيلي مساعداً ثانياً للحاكم هناك واشترك مع القسيس ماري الكرمل في إصدار صحيفة (العرب) فكان رئيس تحريرها.

دخول الجزيرة العربية:

بعد مقتل الكابتن شكسبير في معركة الجراب سنة 1915، في مواجهة آل رشيد الذين رأت فيهم بريطانيا ولأداء للسلطة العثمانية، والذين استطاع الوهابية مشاغلهم فلم ينجحوا السلطة العثمانية ساعة احتلال القوات البريطانية للبصرة، توجه زعيم الوهابية في حينه إلى البصرة¹⁷⁷ ليسلحه الإنجليز بقائد آخر جديد يدبر له أموره، ولم يكن هذا القائد إلا المستر فيلي، فوصل في بعثة متكاملة لدراسة الوضع الجديد ومعه المال والسلاح للوهابية إلى ميناء العقير بالإحساء بتاريخ 17 أكتوبر 1917 مرتدياً الملابس العربية واتجه إلى الرياض ليستقبله هاملتون الوكيل السياسي البريطاني بالكويت¹⁷⁸، ولكنه لم يلبث طويلاً فخرج في مهمة لم تتضح أهدافها في ذلك الوقت فقام باختراق منطقة الجزيرة من الجنوب إلى الشمال ثم عبر الحجاز إلى مصر ليعود من

¹⁷⁶ تقع على مسافة 15 ميلاً شمال الناصرية غربي الفرات. (الصحفة النبهانية، ص 374)

¹⁷⁷ في 27 نوفمبر 1916

¹⁷⁸ وقد سلم فيلي إلى قائد الوهابية في حينه مائة ألف ريال على الحساب للبدء بتجديد القبائل على أساس أن الأسلحة ستصن لاحقاً.

هناك عن طريق البحر إلى البصرة مخططاً المنطقة المطلة على البحر الأحمر، لقد كانت المهمة تخطيط ما سيصبح من بعد مملكة مترامية الأطراف للدولة الوهابية!

سُلم فيلي مخطظه لبرسي كوكس المعتمد البريطاني ومسئول المخابرات البريطانية في المنطقة ثم ما لبث أن عاد إلى نجد يحمل معه المال والسلاح الإضافي والتقى بزعيم الوهابية في صحراء الدهناء.

كانت مهمة فيلي تتمثل في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: المساهمة في جمع المعلومات للمخابرات البريطانية عن الجزيرة العربية.

المحور الثاني: تربية جيل يستطيع حمل المهمة من بعده يلبس لبوس أهل البلاد.

المحور الثالث: القضاء على نفوذ الدولة العثمانية المتمثل في:

(أ) آل رشيد في الشمال الشرقي.

(ب) الأسرة الهاشمية في الحجاز.

بالنسبة للمحورين الأول والثاني فقد قام بهما فيلي خير قيام¹⁷⁹، وقد أشرف على تربية أكثر من بديل للزعامة الوهابية، وأما بالنسبة للمحور الثالث فبعد وصوله وجد أن القوات الوهابية قد انسحبت إلى بريدة، وانسحب آل رشيد إلى القصيم، فكانت الأوامر البريطانية بضرورة سرعة إعادة تحريك القوات الوهابية لاستئناف

¹⁷⁹ لا بد أن نسجل هنا أحداثاً إضافية هامة، منها أن فيلي كان مشغولاً بالتقل في أرض الجزيرة وتدوين كل حياتها حتى نباتها وطيورها وحشرات وأرسلها إلى المتحف الطبيعي بلندن، وصور 7000 محطرة وأرسلها إلى بريطانيا، وكان فيلي في طليعة من قطع الربع الخالي ووصل شمال (شبه) في عمان، وزار فيلي سبأ وحضرموت عام 1936 فدرسها دراسة مهدت الطريق أمام بريطانيا لاحتلال اليمن من بعد، وله في ذلك كتاب بعنوان (الربع الخالي). مجلة (الشرق الحديث) الإيطالية في مقال بتاريخ 1937 نقلاً عن ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ص 103.

وديكنسون، عرب الصحراء، ص 334

التحرشات بآبن رشيد، وقد تم الاتفاق مع الوهابية على مباشرة مهمتهم فور وصول الإمدادات اللازمة، وتعهدت بريطانيا بتقديم الأموال والأسلحة والمشورة العسكرية.¹⁸⁰ وقد بدأت كميات الأسلحة تصل تباعاً، وكانت دفعة منها تبلغ خمسة آلاف بندقية ومائة صندوق ذخيرة.

كانت أولى معارك جون فيلي ضد آل رشيد، ولم يجرؤ فيلي خلالها على المشاركة الفعلية خوفاً من مصير شبيه بمصير النقيب شكسير، بل اكتفى بمراقبتها من شرفة عالية في برج قريب.¹⁸¹

لقد عمد فيلي خلال إدارته للدولة الوهابية إلى أساليب جديدة لم تستخدم قبله منها إعلان إسلامه الذي لم يثبت بل جاهر في كتبه من بعد بأن اسمه جون فيلي ولم يذكر أن اسمه عبدالله كما يظن أعراب نجد لذا فإن ديكسون صديقه يقول: (كان البدو يسمون فيلي عبدالله هيلي)¹⁸²!! ومن أساليبه استخدام المال وتقديم المغريات كوسيلة لتحريك الحساسيات والعصبيات بين القبائل وضد أمراء المناطق، فساعده بعض آل رشيد على الاستيلاء على بعض قرى منطقة حائل عاصمة آل رشيد.

¹⁸⁰ الميجور ديكسون، الكويت وحاراتها، تعريب حاسم المبارك، وقد ذكر أن البعثة من البصرة إلى نجد قد ترأسها جون فيلي وبعضيتها كل من الكولونيل هاميلتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي النحابر البريطانية في العراق، وقد حملت مبالغ طائلة من الجنيحات الذهبية وريالات ماريا تريزا إلى الوهابية وكانت موزعة في صناديق ممتلئة، في الوقت الذي لم تكن فيه موارد الوهابية تتجاوز المائة ألف ريال إضافة إلى المساعدات السنوية البريطانية البالغة ستين ألف ريال. يراجع أيضاً د. محمد الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية.

¹⁸¹ خيرى حماد، (عبدالله فيلي) ص 215

¹⁸² ديكسون، عرب الصحراء، ص 336.

وكان هذا من مسهلات معركة (الروضة) حيث احتلت قرينا (بيضاء نثيل) و(الشعبية) وقتل الوهابية المصلين في صلاة الفجر بالمساحد في شهر رمضان على أساس أنهم من المشركين، كما هتكت الأعراض ونهبت الأموال.

ثم استطاعوا بمعاونة بعض العملاء من الاستيلاء على جبل شمر (جبل طيء سابقاً) أجاً وسلمي) وأخذوا يمارسون الإرهاب ضد أهلهم، ولا سيما في قرية (عقدة)، وبعض القرى المجاورة، حيث قتلوا عدداً من الفلاحين الأمنيين¹⁸³، وهكذا انفتح الطريق أمام الوهابيين إلى حائل وكان للخيانة - كما خطط لها فيلي - دور كبير في سقوطها، بعد أن حشد لها الوهابية جيشاً كبيراً، فسقطت في أيديهم في 29 صفر 1340 / 2 نوفمبر 1922¹⁸⁴.

أما بالنسبة للأشراف في الحجاز: فقد كان قرار التأديب البريطاني باستخدام العصا الوهابية بعد أن رفض الشريف حسين قبول الاتفاقات التي نعرفها اليوم بين الإنجليز والفرنسيين والصهابية بخصوص ما أسموه بمنطقة الشرق الأوسط من اتفاقية سايكس بيكو (1916) إلى وعد بلفور (1917)، على الرغم من محاولات الرشوة والتهديد من البريطانيين، يقول الدكتور صلاح العقاد (والحق أن معارضته (الشريف) الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وما ترتب على ذلك من رفض معاهدة فرساي كان أقوى الأسباب التي باعدت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية)¹⁸⁵

¹⁸³ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ، ص 78

¹⁸⁴ نفس المصدر، ص 87

¹⁸⁵ د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1960، ص 41، وليس من شك أن الشريف حسين كان مطية للأطماع النصرانية اليهودية الآتية عبر السير مكماهون المندوب السامي البريطاني بالقاهرة، فبعد موافقته للمساهمة في الهجوم على الدولة العثمانية في سبيل أن تضم إليه الأقاليم العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، أعلن الثورة في 9 شعبان 1335 (1916)، ولكنه ما إن تبين الخيانة ومحاوله رشوته بأن يتولى ابنه عبدالله إمارة شرق الأردن مقابل إعطاء فلسطين لليهود أبى الرجل

ورداً على الشريف هياً الإنجليز للوهابية المبحوم على الحجاز، ولم يكتفوا بالمشورة والإمدادات العسكرية هذه المرة، فقد استطاعوا إمدادهم بالتغطية الشرعية عن طريق استصدار الفتاوى لا من أتباع محمد بن عبد الوهاب فقط بل حتى من بعض مستعمرات التاج البريطاني، كما قاموا أيضاً بتخريب مقومات القوة العسكرية الشريفة، ولا سيما الطائرات الحربية التي كانت بحوزتها، والتي استطاع العملاء البريطانيون السريون تعطيلها.

وفيلبي هو الذي استطاع خداع الشريف فطرح وساطته بينه وبين الوهابية عند زحفهم على الحجاز، فاستطاع أن يطلع على أوضاع الجيش الشريف ليضع للوهابية الخطط الكفيلة بالقضاء عليه. فبعد أن زار جدة أكد فيلبي لقائد الوهابية أنها (من الناحية العسكرية عاجزة عن الصمود كما أكد له أن غالبية أهلها يريدون نهاية سريعة).

يقول فيلبي (بعد أن يثسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان بقيادة خالد بن لؤي وفصل الدويش وسلطان بن محماد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراققتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده، وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)¹⁸⁶

ومنذ بداية 1926 أصبح فيلبي المستشار الخاص لزعماء الوهابية فيقي ملازماً لهم رداً طويلاً من الدهر، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في تعميق الروابط بين الوهابية والصهاينة، حيث قدم حاييم وايزمان الزعيم اليهودي رشوته لقادة الوهابية عن طريق

أما إباء وأصر على توحيد البلاد العربية الآسيوية فما كان من بريطاني إلا أن حاربه بسلاحها الجديد:

الوهابية فأخرجته من الحجاز عام 1924 وتشتت الأسرة الهاشمية أيادي سباً!

¹⁸⁶ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 359

فيلبي؛ ليعينهم على إقامة دولة صهيونية في فلسطين¹⁸⁷، بل إن فيلي هذا هو الذي رُتب للقاء بين زعيم الوهابية وسمحا إيرخ مندوب ديفيد بن غوريون سنة 1945 الذي مُنح يومها من الوهابية مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترليني كمساعدة للصهيونية العالمية.¹⁸⁸

النهاية:

بعد طرد الجنود الوهابية من اليرمعي، وتوتر العلاقات الوهابية البريطانية¹⁸⁹ مع بداية عصر التدخل الأمريكي، وفي مايو 1955 أذاع راديو جدة قرار الملك سعود إخراج فيلي من السعودية (مع منحه جميع أملاكه وأمواله، لأنه أخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة)¹⁹⁰، فخرج الرجل الذي كوّن وحكم من وراء الستار أكبر مملكة في شبه الجزيرة بعد أكثر من ثلث قرن متجهاً إلى بيروت، ومن هناك بدأ يهدد بنشر الوثائق السرية لبيع الوهابية لفلسطين، وله كتب مطبوعة تخص المنطقة منها (أيام عربية) و (أربعون عاماً في جزيرة العرب) و(تاريخ نجد وتاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب)¹⁹¹.

¹⁸⁷ ذكرنا القصة بكاملها عند حديثنا عن دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين.

¹⁸⁸ أصبح سمحا إيرخ وزيراً للمالية في إسرائيل في عهد مناحيم بيغن، وتوجد له صورة مع الملك عبدالعزيز. يراجع للتفاصيل فيلي، تاريخ نجد، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، و خيري حماد، أعمدة الاستعمار، والتقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 213.

¹⁸⁹ سحبت السعودية سفيرها من لندن في نوفمبر 1955 علامة احتجاج على طرد جنودها من اليرمعي، وظلت سفارتها بدون سفير حتى يوليو 1963 حيث أعيد فتحها بقصد التعاون ضد ثورة اليمن.

¹⁹⁰ حيث كتب فيلي في مجلة (الشؤون الخارجية) التي تصدر في واشنطن في أبريل 1954 يهاجم فيها منافسيه في السعودية وأسلوب التصرف في أموال الدولة، ويقال بأنه كان للتغير من الولاء البريطاني إلى الولاء الأمريكي دور مباشر في إخراج فيلي من نجد، وقد كتب الرجل فيما بعد بأنه يعلم بأن دوره كان قد انتهى بموت الملك عبدالعزيز.

¹⁹¹ ترجمه عمر الديراوي — بيروت — بدون تأريخ.

بقي أن نذكر أن الشيخ فيلي هو والد هارولد كيم فيلي الذي كان دبلوماسياً بريطانياً رفيع المستوى، ومن كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، ولكنه في نفس الوقت كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الروسية (كي. جي. بي)، ثمَّ هرب إلى روسيا عام 1936م بعد افتضاح أمره، وقد ذكر قصته (بيتر رايت) في كتابه الشهير (صائد الجواسيس)، وهكذا كان الأب جون فيلي متهماً بازواجية العمالة للمخابرات الأمريكية (سي. آي. إيه.)، مع عمله في المخابرات البريطانية.

هذا هو فيلي الذي آمن به الوهابية فساروا على النهج الذي رسمه لهم، وستجد بعضاً من أفعاله وأقواله في أماكن أخرى بهذا الكتاب نقلناها لأهميتها.¹⁹²

¹⁹² للأستاذ ناصر الفرج، فصل خاص بكتابه قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، عنوان الفصل (الملك البريطاني غير المتوج في الجزيرة العربية) ص 94 إلى آخر الكتاب، نخصه لفيلي وهو حدير بالدراسة.

الفصل الثاني: الجغرافية الوهابية وتشويه معالم

الإسلام

- السماح حول حديث (هنالك الزلازل والفتن..)
- تمأفت التأسيس والتقديس
- تحذير منطقة آثار! (مثال لما يفعله الوهابية بالمدينة المنورة)
- إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

نجد مهد بلایا المسلمين، من ذي الخويصرة ثم مسيلمة وسجاح ثم نجدة بن عامر إلى ابن عبد الوهاب، إلى ابن باز الذي يبيح قتل المسلمين في الصلاة. ومن الصفات التي تجمع هؤلاء البغاة أنهم:

(يخرجون من جهة المشرق)

ويعترف السابقون من الوهابية بارتداد أهل نجد ساعة ظهور محمد بن عبد الوهاب حيث يقول عالمهم الكبير الشيخ عبداللطيف آل الشيخ واصفاً أجداده: "قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدّوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشیاطین"*. وقد جاء في "عنوان المجد" أنهم كانوا ينكرون البعث وما علم من الدين بالضرورة.**

بل إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال لابن سعود في اتفاق الدرعية سنة 1157هـ: "أنت ترى بلاد نجد من أقصاها إلى أقصاها وقد انغمست في الوثنية، وغرقت في الضلال والشرك"***

وفي هذا الفصل أيضاً ضربنا أمثلة على كيفية محاولة الوهابية تشويه التاريخ عبر تغيير الجغرافيا.

* مجموعة الرسائل والمسائل النجدية. ج3، ص 381-382، ونحن وإن كنا نوقن بأن هذا الموضع هو أرض الفتن فإننا لا نعتقد هذه الردة على إطلاقها في أهل نجد، لأنه قد ثبت أن منهم من قتله الوهابية وهو في صلاته يناجي الله سبحانه وتعالى.

** عنوان المجد، ج1، ص 2 الهامش. واقرأ الصفحة التي تليها قول ابن بشر أيضاً عن رؤس الشوك بنجد.

*** عنوان المجد، ج1، ص 24، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ط2، بيروت 1974، أما طبعة الرياض فتوجد بما عبارة قريبة منها ج1، ص 12.

التماحك حول حديث (هنالك الزلازل والفتن)

يحاول الوهابية الدفاع عن كعبة أنظارهم لنجد؛ البلاد المعروفة في جزيرة العرب، فيدعون بأنها ليست المقصودة بالحديث الذي عند البخاري وأحمد والترمذي وغيرهم (قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي تَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي تَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قُرْنُ الشَّيْطَانِ)¹، وهو دفاع لو أمعنت النظر فيه لما رأيت إلا تكلفاً كبيراً ومشقة بالغة، وهذا الأسلوب الأعوج مما يوقع الوهابيون أنفسهم فيه في أكثر من موضع وإليك البيان:

1. لفظة نجد إذا أطلقت هكذا في جزيرة العرب لا يجوز أن تحمل عقلاً على غيرها، فإذا قلت نجد أشرت إلى ما يقابل الحجاز، أرايت أن لو قلت لابنك وأنت في بيتك (نادِ أمك من الغرفة) أيجوز له عقلاً أن يناديها من بيت الجيران بحجة أن في بيت الجيران غرفة أيضاً!

2. الحديث صريح لا غبار ولا غشاوة عليه في أن المقصود نجد أهل الجزيرة لا غيرها حيث قال السائل (((نجدنا))) لا نجد الجوس، لأن العراق كانت ما تزال في ذلك الوقت؛ عصر الرسول الكريم ﷺ تحت حكم الفرس، ولم يدخلها الإسلام إلا في عهد عمر رضي الله عنه، فأين المفر من هذا اللفظ الصريح ولماذا المماحكة؟!

3. ويشيرون إلى أن العراق أولى بهذا اللفظ لأن الحمل وصفين وكثيراً مما تلاهما من الأحداث كانت بها، ولو أنعمت وأمعنت النظر لعلمت أنه لا علي ولا عائشة

¹ وقد روى مسلم في هذا الباب أيضاً الكثير من الأحاديث حيث أشار النبي ﷺ إلى أرض بعينها قائلاً (وَهُوَ مُسْتَقْبَلُ الْمَشْرِقِ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قُرْنُ الشَّيْطَانِ)

ولا الزبير ولا معاوية ولا عمرو بن العاص من أهل العراق، وهم قسادة الوقعات وأطراف النزاع في المواقع التي ذكرت فأهل الخلاف هم أهل الجزيرة لا أهل العراق فلا يمكن بحال أن نحملهم مشاكلنا لأننا تقائلنا على أرضهم! أما الخوارج فناهيك بالقائدين الخارجيين الكبيرين نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر الحنفيين اللذين هما من أهل اليمامة أي من نجد؛ فما حرية أهل العراق أن يتحملوا حرمهما وتسلم اليمامة (الرياض اليوم) وعموم نجد من شرهما ومن معهما؟! هذا ولو نظرت في كتب التاريخ لرأيت أكثر الخوارج هم من قبائل (نجدنا).

4. ويحتجون بأن العراق وقع بها مقتل الحسين بن علي لعن الله قاتله، وهذا استدلال من وهت حجته، فمنذ متى كان للوهابية تعلق بالحسين وجد الحسين الذي ينهون عن زيارة قبره؟! أقول، أولاً: مقتل الحسين لم يقع بأرض تسمى نجداً حتى يكون للوهابية في ذلك مخلص، ولكن الأمر بقتله هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فجر بالمدينة وأهلها من أصحاب رسول الله ﷺ، والذي يتولاه الوهابية اليوم فيقولون على الساحة الإسلامية وغيرها (لنا يزيد ولكم حرقوص²)! ويدعون مع ذلك أنهم أتباع أحمد بن حنبل، بينما قد ذكر ابن تيمية أن صالح بن أحمد بن حنبل قال لأبيه: (إن قوماً يقولون إنهم يحبون يزيد. فقال: يا بني، وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقال صالح: يا أبت فلماذا لا تلعنه؟ قال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً³) بل إن رواية ابن تيمية هذه قاصرة حيث صرح أحمد بلعن يزيد في قوله: ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟! فقل له: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقرأ أحمد قوله تعالى: (فويل عيسى إن توليتم أن تفسدوا

في الأرض فيقطعوا أرحامكم). أولئك الذين لعنهم الله، فأصنهم وأعمى أبصارهم! ثم حرقوص هو ابن زهير السعدي صحابي كرم، وقائد قوات عمر بن الخطاب لفتح الأهواز التي استعصت على غيره فاختاره لها ففتحها الله على يديه رضي الله عنهم أجمعين. يراجع الطبري، التاريخ، 496/2. وابن الأثير، الكامل 161/2. وابن الأثير، أسد الغابة 474/1. والفيروز آبادي، القاموس، 309/2. والزبيدي، التاج، 379/4.

³ ابن تيمية: مجموع الفتاوى 410/5

الأرض وتقطعوا أمحامكم. أملاك الذين لعنهم الله فأصنهم وأعمى أبصارهم} ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟⁴، وحتى ابن تيمية نصير الأمويين الكبير لم يجد محيصاً عن أن يقول واصفاً يزيد (ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح) وقال واصفاً فعل عسكره بالمدينة (..ثم صار عسكره في المدينة يقتلون وينهبون، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره)، فوالله إن الأولى للوهاية بدلاً من هذه المماحكة أن يدرسوا التاريخ ليمتنع خطباؤهم عن إيذاء الأذان بترضيهم على يزيد الخمر كما صرح بشره لها العلماء الذين يتمسح بهم الوهاية⁵، في الوقت الذي يلعنون فيه الصحابة والصالحين من أهل النهروان، ولكنه الشقاء والعياذ بالله⁶!

5. ومن ناحية أخرى فإن أرض العراق التي يعينها الوهاية بالمقارنة مع نجد الجزيرة تكون سهلاً لا نجداً؛ فهي من مستوى سطح البحر إلى 200 متر علواً أما نجد الجزيرة فترتفع إلى قرابة الألف متر فوق مستوى سطح البحر!

6. ويزعمون بأن نجد الجزيرة ليست شرق المدينة وهو كلام من ليس له معرفة بالجغرافيا أو من لم يكلف نفسه مطالعة الخارطة، وأدلهم على الخطوة الأولى بأن يوجهوا الخارطة إلى الشمال ثم ما كان عن أيماهم فهو شرق، وسيرون بجلاء أن نجداً هي تماماً ما كان شرق المدينة المنورة وفيها. رمال الدهناء العالية! وغربها ليس إلا بحر يسمى الأحمر وجنوبها بلاد الله مكة المكرمة وشمالها تبوك.

⁴ ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، 16. والشرابي الشافعي، الإتحاف بحب الأشراف، 63-64.

⁵ كابن كثير في البداية 232/8

⁶ ولأدعياء السلفية كتب كثيرة للدفاع عن البغاة، ومن كتب الحشوية (يزيد بن معاوية المفترى عليه)، ومن كتبهم (الحجاج بن يوسف المفترى عليه) وأيضاً (الحجاج بن يوسف الثقفي وجه حضاري في تاريخ الإسلام)!!! حرّم فيه سعيد بن جبير رضي الله عنه في خروجه، وحرّم أهل المدينة!! فله الأمر من قبل ومن بعد.

7. ويتجهمون على اليمن لأن الأسود العنسي الذي قتله أهل اليمن أنفسهم خلال أربعة أشهر خرج منها ، ونظرهم هذا عجيب، فاليمن قد وردت أحاديث كثيرة في فضلها لا كنعج التي لم يرد فيها إلا التنفير وانتظار الفتن، ومنها الحديث الذي رواه البخاري وغيره (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ (وهم الرعاة أصحاب الإبل!!) عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرَ) وقوله وهو عند البخاري وغيره (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْعَدَّةٌ وَأَلْيَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْعِغَمِ) فأمرها كما ترى لا يقارن مطلقاً بنجد، التي كانت بدايتها مع ذي الحويصرة، ولم تنته فتنها بمسيلمة ولا بسجاح! ولا بنجدة بن عامر أو نافع بن الأزرق، حتى طالعنا ابن عبد الوهاب يشير إلى رسول الله ﷺ بكل قلة أدب بكلمة (طارش!)⁷ ويستحل هو وأهلها إلى اليوم دماء الموحدين لأنهم أهل شرك في زعمهم، وما يقولونه اليوم في الأشاعرة والإباضية والزيدية والجعفرية وغيرهم من أهل الإسلام خير دليل على أنهم خوارج العصر.

8. لو طالعت كتب أهل نجد ممن درسوا الحديث الشريف لرأيت أنهم لا يتكلفون ما تكلفه الألباني أو غيره من الدفاع عنها بل يصرح الشيخ عثمان بن بشر بذلك قائلاً: (واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والخن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان..)⁸ ويصرح كذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي شقيق زعيم الوهابية بأن نجداً هي بلاد الزلازل والفتن ويوب

⁷ أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص 137-147.

⁸ عنوان الخد، 3/2

بأباً في كتابه "الصواعق الإلهية" بعنوان (الشيطان في نجد)⁹ يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها، وأن بها الزلازل والفتن، وينهى أخاه على هذا الأساس من أن يدعو الناس لترك مكة والمدينة والحجرة إليه في نجد ليخلق رؤوسهم¹⁰، ولكن لا بد لنبرة المصطفى من أن تتحقق في خوارج العصر ففي رواية البخاري وغيره (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيَمَاهُمْ قَالَ سِيَمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ أَوْ قَالَ التَّسْيِدُ)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالألباني محلط كبير يكفي أن ما يقارب الألف حديث جمعها المهتمون اليوم صححها الألباني في موضع وضعفها في آخر، وكفى بأنصاره السابقين شهوداً عليه فالبأس شديد بينه اليوم وبين زهير الشاويش ومحمد مهدي الإستانبولي وحوارهم بلغ من التشنُّج والشتائم مبلغاً لا يمثل إلا أخلاق الحشوية الذين إذا أحبوا قدسوا وإذا خاصموا فجروا¹¹.

9. وختاماً ولتزداد معرفة بنجد فإن بها تسعة أعشار الشر كما صرَّح بذلك الصادق المصدوق ﷺ حين قال في الحديث الذي رواه أحمد ورجاله ثقات (حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا مَرَّتَيْنِ فَقَالَ رَجُلٌ وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَلَهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ).

⁹ الصواعق الإلهية ص 112

¹⁰ سبق تخريجه.

¹¹ راجع مقالنا (تحسبهم جميعاً..)

هذا ولو تأمل منتصف في جوابي لاقتنع بأن كل نقطة منه كافية بمفردها لتبيان الحق، ولكنني أحببت أن أسرد الحقيقة فعسى الله أن يلهم من يطالعها الرشاد والأوبة إلى الحق. ودفاع الوهاية - إن كان ولا بد - يجب أن يكون مبنياً على سنة الله الكونية من أن الشرّ قد يقع فيه خير، فلا مانع أن يخرج من نجد بعض أهل الخير والورع والصلاح، ولكنها ليست القاعدة.

تأثت التأسيس والتقديس

هذا الموضوع نشرته رداً على أحد مناظري من الوهابية الذي كتب بعد نشر مقالتي السابق: (أرد عليك بما رد به الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن¹²، رحمه الله، على العراقي داود بن حرجيس البغدادي.. ثم أتى بنقل عن الشيخ المذكور وفي النهاية كتب لي دعوة لدخول المذهب السلفي مع توقيع ابن عمك فلان) فقلت له:

قرأت ردك المنقول عن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن على العراقي ابن حرجيس¹³، فتحسرت أن لا تفند أقوالي قولاً قولاً فتبين حقها من باطلها، فالأسلوب العلمي الإسلامي يحتم عليك ذلك في الرد؛ فتحلل المقال بنقد بناء؛ فتبع الحق بغض النظر عن جاءك به، وترد الباطل ببيانه منصوفاً عليه فتفنده بالحجة الواضحة والبرهان المبين، لا أن تلجأ إلى نشر رد هو أوهى من بيت العنكبوت على رجل من أهل الكتاب، فالمسلم الذي سلحه الله بأقوى الحجج؛ أعني كتابه وسنة نبيه،

¹² حده حسن هو ابن محمد بن عبد الوهاب، وعبداللطيف هو جد المفتي الأسبق محمد بن إبراهيم. يعده الوهابية في مقدمة علمائهم الذين أفحموا الأشاعرة في الإحساء على حد زعمهم، ولد بالدرعية سنة 1220هـ وتوفي سنة 1293هـ، نقله إبراهيم باشا بعد احتلال الدرعية إلى القاهرة مع أبيه سنة 1818هـ فدرس برواق الخنابلة بالأزهر، لذا فإنه يعرف أيضاً بالأزهري. عمل في نشر المذهب الوهابي في البحرين بعد احتلالها سنة 1267هـ كما ذكر ذلك ابن بشر في عنوان المجد 133/2. ويظهر أن ابن حرجيس هذا شغلهم كثيراً فقد رد عليه والد الشيخ والذي يلقبه الوهابية بالجدد الثاني (ت 1285هـ) برّد أسماه: (القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن حرجيس) ثم ردّ عليه الشيخ الإبن بهذا المقال الذي نقده هنا والمسمى (منهاج التأسيس والتقديس في الرد على داود بن حرجيس) ورد عليه كذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين بكتاب سماه (كشف تلبس ابن حرجيس) ويظهر أنه لم يعجب بكتابه السابق كما لم يعجب بردود الشيخ عبداللطيف وأبيه من قبل فألف كتاباً آخر في الرد على ابن حرجيس سماه (الانتصار)، ورد عليه كذلك الشيخ أحمد بن عيسى (ت 1327هـ) الذي كانت مؤلفاته كلها رداً؛ أحدها: (الرد على شبهات داود بن حرجيس العاني).

¹³ اسمه الكامل داود سليمان جرجيس العاني

يجب أن يكون ظاهر الحجة واضح السبيل ناصع البرهان، فكيف به إذا كان في مواجهة النصارى واليهود! ويا للأسف فقد خان التوفيقُ شيخك الذي استنصرت به، فتخلّفت به الحجة عن لحاق المقصود، وذلك لأمر عديده سآئين أهمها مضطراً، وإلا فإنّ الجدل العقيم ليس من مذهبى:

1. هروبه من الأحاديث الصحيحة إلى أحاديث ضعيفة لينصر بها رأيه، وهذا ولم الحق ليس بسبيل قوم، خصوصاً إن بلغ الحال إلى لمر المسلمين وغمزهم برميهم تارة بالشرك وتارة بسبب أوطانهم كما فعل مع مصر بلاد الأزهر الشريف كاسرة التتار وقامعة الصليبيين¹⁴، والعراق مهبط أفئدة كثير من أصحاب رسول الله ﷺ ومنتدى أهل الحديث ومنبت الفكر الإسلامى الثرى، لا لشيء إلا لتسلم نجد الأعراب التي صحّ الحديث في أن بها تسعة أعشار الشر¹⁵.

2. قبل أن أذهب بعيداً في الرد، أقول بأن الوهابية يجعلون الإشكال على أنفسهم أعظم عندما يسوون العراق لأمرين هما:

أ. أنهم يلزون أنفسهم بالإمام أحمد كزاً فيدعون أنهم أتباعه، ونحن نسألهم من أي بلد كان أحمد وأين عاش؟ إنه عراقي ولد ومات في بغداد، فأنتم إذاً يا من تنسبون أنفسكم إلى الحنابلة تدينون لأهل العراق بالفضل.

¹⁴ مما يشرف به أهل مصر أن شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في خطبة الجمعة يوم 29 شعبان 1419هـ يقول عن الاعتداء الأمريكى البريطانى الأخير على العراق والمتواطئين معهم بتسخير أراضيهم لهم، خلال العملية المسماة (تعلب الصحراء) فقال وهو يمثل الأزهر الشريف: (إن سماح أي دولة عربية لانطلاق المعتدي من أراضيها حرام) فهل لدى علمائك النجدين أديعاء السلفية مثل هذه الشجاعة يا من تنتهجم على مصر كاسية الكعبة يوم كنتم لا تملكون درهماً ولا ديناراً؟! ونحن نعلم سبب عداء الوهابية لمصر، لأنه لم يتض أسد على الدعوة الوهابية الأولى في مهدها سوى الجيش المصري، حيث (صار أهل نجد يهيم أدل من العبيد) على حد تعبير مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر في كتابه عنوان الخد 4/2.

¹⁵ الحديث رواه أحمد ورجاله ثقات.

ب. و يدعون بأن محمد بن عبد الوهاب بعدما طرده علماء مكة والمدينة (كما فعل الشيخ الكردي) ذهب إلى العراق ودرس العلم هناك¹⁶ ومع علمنا أنه لم يدرس هناك إلا على رجال المحابرات البريطانية والذين عادوا به من بعد مرفوقاً إلى نجد بحجة أن الإنجليز الذين حوله عبيد أترك اشتراهم، فإننا سنسألكم إلى (رؤ الباب) - كما يقال - فنقول والحال هذا فإن لأهل العراق عليكم كبير فضل بإيوائهم بجدد دعوتكم أولاً، وبتعليمه ثانياً وكما ترون فمبدؤكم ومتهاكم هو من فضل أهل العراق، وصاحب الفضل لا يسب من كان له عليه فضل.

3. حاول الشيخ أن يلصق بالعراق أموراً يظنها من المساوئ التي إن أثبتتها تساوت العراق بها مع نجد فذكر خروج أهل حروراء، والجهمية، والمعتزلة، والصوفية، والشيعة بها؛ بل إنه عندما ذكر الشيعة قال (أفلا يستحي أهل هذه العظائم من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم) اهـ. وهذا كلام شنيع وماذا بعد الحق إلا الضلال، وهل يساوى من يتشيع لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن ادعى النبوة أو ارتد عن الإسلام وقتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خشي عمر الفاروق رضوان الله عليه على القرآن من الذهاب بتقتيل أهل نجد لحفاظه؟! ألا ذلك هو الضلال المبين.

باختصار لا أرى مدعاة للدفاع عن العراق، ففي ما قلته في جواي السابق كفاية لمن أراد الحق، ولكننا لا نحكم بخيرية بلد على بلد وقوم على قوم إلا بنص ثابت لا كما يفعل الشيخ حين حكم بأن أهل نجد هم خير من أهل الأمصار في قوله: (ولا يشك عاقل إهم أفضل من أهل الأمصار، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم

¹⁶ يذكرون بأنه تتلمذ في البصرة على يد الشيخ محمد الجموعي وأن الجموعي استفاد منه وحلت على ذريته الحركة بسبب مرور الشيخ به. ابن بشر، عنوان الجدل، 8/1

والإيمان) اهـ.. أقول بل إننا نقطع بأن أهل نجد ليسوا بأفضل من أهل الأمصار، فقد حكم الرسول الكريم بأفضلية أقوام كما قال في أهل عمان موسياً أحد أصحابه الذي ذهب ليدعو حياً من أحياء العرب فرجع مضروباً فقال له ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ)¹⁷، وبأفضلية أهل اليمن وأن الإيمان بيمان وأن الحكمة فيهم¹⁸، هذا بينما حكم القرآن الكريم على الأعراب عموماً بالنفاق فقال {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْلَسُ الْأَعْلَمَارِ حَدُودًا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (97) {التوبة. ثم استثنى منهم البعض فقط فقال {مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لِّمَن سَبَخَلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفِيمٌ رَحِيمٌ} (99) {وحكم الرسول الكريم بأن القسوة وغلظ القلوب فيهم فقال: (أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفُتَادِينِ¹⁹ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يُطْلَعُ قُرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رِبْعَةٍ وَمُضَرٍ)²⁰ وقوله (...وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ)²¹ بل إن ابن بشر يصرح بأن أهل نجد قد (هجر كثير منهم الصلاة وأفطر في رمضان)²²، (وتهاون كثير منهم بالصلاة، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان، وتعذرت بين البلدان الأسفار، واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعار)²³ وكان هذا بمجرد سقوط الدولة السعودية الأولى!! فكيف يكون لهم بعد ذلك فضل على غيرهم أم أنكم لا تعتمدون القرآن والسنة كمصادر للحكم إن لم ينص على ذلك ابن تيمية أو أحد تلاميذه؟!

¹⁷ رواه مسلم وأحمد

¹⁸ كما رواه البخاري وغيره

¹⁹ وهم الرعاة أصحاب الإبل، فأهل نجد في مقدمتهم!

²⁰ من رواية البخاري وقد رواه آخرون غيره.

²¹ رواه البخاري وغيره

²² عنوان الجحد، 4/2

²³ عنوان الجحد، 8/2

أقول: ولو كان الأمر بقراءة بعض الأحداث فقط كما فعل الشيخ للزمه أن يخرج مكة شرفها الله من قائمة التقديس لأن أهلها آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل وأخرجوه منها مع أنها أحب بلاد الله إليه. كلا يا أبا العرب ليس الأمر كما تزعمون، ولكننا تتبع النص فما ورد فيه نص ثابت في خبرته فضللناه، وما ورد نص ثابت في أنه بلاد الزلازل والفتن حكمنا عليه بذلك.

4. ذكر الشيخ حديث أبي هريرة في تكريم النبي ﷺ لتميم، ومشاركة طيء وهوازن وذهل وشيبان في الفتوح الإسلامية ليعني على ذلك تخليص نجد من قارعة الحديث. أقول هذه القبائل لم تكن محصورة في نجد حتى يصح الاستئناس فكثير من أهل الجزيرة هم من هذه القبائل، هذا من باب ومن باب آخر فإن المشاركة في الجهاد فرض على القادر فلا مناص لقبيلة بأكملها أن تتخلف عنه وعمر الفاروق حي يرزق، وأي قبيلة ترضى لنفسها هواناً كهذا بأن تجلس لحلب الإبل والناس في حومات الوغى! والشيخ عموماً قد ناقض نفسه من حيث لا يدري فأهل حروراء الذين يعاديهم الشيخ - ومنهم صحابة كرام كعبدالله بن وهب الراسبي وشجرة بن أوفى الذي شهد بدرًا - ظهوروا بالعراق، وكثير منهم من تميم، فهل هو لهم مادح هنا أم قادح؟! أما نحن فإننا لا ننكر أن في تميم رجالاً أنعم الله عليهم بالاستقامة ويكفيك أن منهم ذلك العلم الفذ عبدالله بن إباح التميمي، وأضرابه ممن نرجو أن يشملهم قوله سبحانه {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} والحكم على الرجال لا يكون زرافات بل وحدانا {وَمِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ رَّمَاءٌ طَائِفٌ فِي عَمَلِهِ وَمُخْرَجٌ لَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} كتاباً يلقاه مستوراً [13] {الإسراء. وعلى كل حال لو كانت الأنساب والقبائل تغني عند الله شيئاً لأغنت صناديد قريش، فلا مجال للتخلص من قارعة حديث نجد بتكريم تميم، أو جهاد طيء وهوازن.

5. قال الشيخ (فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان، أكثرها علماً وأعرفها بالسنن النبوية، وشر البلاد أقلها علماً، وأكثرها جهلاً وبدعةً وشركا..). وهذا كلام ظاهره فيه الخير، ولكن المقياس كثيراً ما يحكمه التعصب للمذهب أو ما ساواه حتى

يُخِيل لفرقة ما بأنهم أصحاب السنّة ومخالفيهم أصحاب البدعة والشرك فيستحلوا دماءهم وأموالهم بغير حق، وهذا الفكر عين ما ساق ابن عبد الوهاب لأن ينادي الناس بالهجرة من مكة والمدينة إليه في نجد²⁴ ليخلق رؤوسهم لأن تلك البلاد بلاد بدعة وشرك وبلاد بلاد السنة والاستقامة وعليهم أن يبدأوا طاهرين بشعور لم يقتربوا فيها شركاً! وهذا عينه ما يستمر عليه أفراحهم اليوم فهم لا يترددون أن يطلقوا على المدينة المنورة اليوم اسم (هوليود)²⁵!

6. واستدل الشيخ برواية الطبراني في الكبير (دخل إبليس العراق فقضى فيه حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها وفرّخ وبسط عبقرية) وهذه الرواية ضعيفة لا تقوم على ساق متنا، أما سنداً فيكفيك أنّ فيها حرمة بن يحيى الذي قال عنه ابن معين: (ذكرت عنه أشياء سمجة كرهت ذكرها) وقال الرازي (لا يخرج به)²⁶. فكيف تحتجون أنتم به؟!، وأنا أترك الباب لأهل الأزهر الشريف لبيّنوا للناس عوار الرواية، ولكن في هذا تنكيس لأعلامكم من حيث لا تعلمون، فإن ابن تيمية حوزب محاربة شديدة في بلاد الشام بل ورموه في سجن القلعة حتى مات، وأنت ترى أن من أشد الناس اليوم على الوهابية علماء الشام وأهلها، وإذا ما تابعهم أحد هجره، وليس آخر كتب فطاحل علمائهم (السلفية ليست مذهباً إسلامياً) فهذا الحديث قد ينقلب حربة عليكم، فتمهلوا وانظروا في عاقبة أمركم ولا يغرنكم الدرهم والدينار فإن في الدنيا من لا يبيع دينه بذلك!

7. وكذلك استنصر الشيخ بالطبراني مرة أخرى ليجد عنده في الكبير رواية تذكر (عراقنا) وذلك في حديث (هنالك الزلازل والفتن) وهي سقيمة بهذا اللفظ لأن الطبراني

²⁴ وقد نقلنا اعتراف ابن بشر ببلد الهجرة في موضع سابق، يراجع عنوان المجد 13/1 و15.

²⁵ هذه كلمة يرددها كثير من شباب الوهابية اليوم، ويدرك صحتها من بحالهم ويمشي بمجالس متدينهم.

²⁶ يراجع (الضعفاء للعقيلي) (1/322 برقم 398) و(الضعفاء والمتروكين) (1/196 برقم 790)

انفرد بها وفيها رجل كذاب اسمه الحسن بن علي المعمرى ويقال له المعامري، راجعه في (لسان الميزان) (221/2 برقم 975)، و (الكامل في ضعفاء الرجال) (337/2 برقم 473) قال جعفر بن الجنيّد والرازي (كذاب). وهكذا يبين لكم بأن ما تعلّستم به ما هو إلا برق خلّب وسراب في مهمة!

8. قال الشيخ (وأصل نجد ما ارتفع من الأرض) وقد ذكر ذلك علماء قبله كابن حجر، وكما يقال (وفي المعارض مندوحة عن الكذب) ففي اللغة هذا صحيح، ولكننا لا ندري إن كان الشيخ يقول هذا ليخلص بأن (نجدنا) التي في الحديث إنما تعني كل مرتفع من الأرض يشمل بذلك أحداً والصفاء والبروة وطور سينين وغيرها من الأماكن الشريفة المرتفعة عن الأرض؛ وتتساوى مع نجد الأعراب المعروفة بهذا الاسم لا غيره، وذلك بناء على مقولة: (عليّ وعلى أعدائي) وهذا كلام سقيم فالاسم (نجد) إذا أطلق هكذا عند ذكر أسماء بلدان معروفة كالشام واليمن لا يمكن مع من كان له مسيس عقل إلا أن يعني بلدة بعينها فكيف إذا لحقه التعريف بالإضافة في قولهم (نجدنا)!

هذا ومن باب آخر فإنني راجعت الخرائط القديمة التي جمعها علماء مصر العظيمة برئاسة الأستاذ العلامة حسين مؤنس في موسوعته (أطلس التاريخ الإسلامي) والخرائط الحديثة أيضاً²⁷، فلم أر في الدنيا بلاداً تسمى نجداً إلا واحدة، وإن كنتم تعرفون غير ما يعرفه علماء الجغرافيا فأتحفونا بما يا هذاكم الله ودعوكم من (قال الداودي) فليس هناك من بقعة يطلق عليها اسم (بلاد) لا يعرفها إلا رجل واحد.

9. ذكرت لي في الختام أن الشيخ ابن عبد الوهاب هضم كتابات ابن تيمية وابن القيم فنفضت فيه روح الثورة²⁸ على الأوضاع الفاسدة وأنه استطاع بعد ذلك (أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين، وأن يزيّف شبه علمائهم ودعاة مذهبهم) اهـ.

²⁷ كأطلس إنكارتا 99

²⁸ النسخ لا أشك فيه مطلقاً، لكن الثورة على من؟ هل على الجبابرة؟ أم على الضعفة والمساكين!

وكذلك نصَّ شيخك في رده على الكتابيّ مشيراً إلى هذه الدعوة بأن أهل نجد تصدّوا (لنرد على دحاحلة عبّاد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى) اد.

ونحن نتعجب لهذه الجرأة في إخراج الناس ببساطة شديدة من حظيرة الإسلام إلى الشرك، فإخراج مسلم من الإسلام لا يصح إلا برهان واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وقد قتل ابن عبد الوهاب أقواماً بينهم وبين الشرك فراسخ كما فعل مع الشيخ (عثمان بن حمد بن معمر) فقتله يوم الجمعة وهو قائم في المسجد من غير موجب للقتل يستحل به دمه! وأنت لا أظنك تجهل جزاء من يقتل مؤمناً متعمداً.

ولأن الدعوة الوهابية قامت في نجد وهناك سفكت الدماء الكثيرة فأنتم قد حكمتكم على قومكم بأنهم كانوا أهل شرك وأزهقتم باطلهم، أما مكة والمدينة فلا أظن أنكم تقولون جهاراً إن الشرك كان بهما أيضاً، فيتين من قولكم أن أهل نجد ارتدوا مرة أخرى عن الإسلام بعد الردة الأولى، فلماذا تدافعون عنها إن كان هذا حال أهلها؟

10. أشكرك على الدعوة إلى العقيدة السلفية، وكم أنا أتوق إلى ما هو خير، ولكن كيف لدعوتكم أن تكون سلفية ومبتدؤها الأمس القريب مع ابن تيمية، وتكون دعوتي غير سلفية مع أنها متواصلة النقل من لسان المصطفى عليه أركى الصلاة والسلام إلى أصحابه ثم إلى التابعين ومن أتى بعدهم من حملة العلم الذين ما زالوا ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إل يوم القيامة، ولدينا ذلك النقل المتواتر منصوباً عليه في كتبنا يأخذه العدل عن سابقه من غير تحريف ولا تزيف؟

إن الإسلام أتى فحرر الإنسان وفكره من أغلال تقليد السالفين، فجعل عبادة الله غير مقيدة بأحد، وجعل الأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا ذَلَّكَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ فلا يلزم المرء أن يمر عبر صنم يسمّى هبل أو رجل يدعى ابن تيمية حتى يكون دينه صحيحاً مستقيماً، بينما أنتم

تروون أن الواجب علينا اليوم أن نقلد ابن تيمية وشيعته وأن يكونوا هم الأسسوة، وتدعون سيبلكم هذا سلفية!

أحي: إنَّ أفضل ما يميّز منهجي عن غيره أنه لا يجعل لنا قدوة إلا رسول الله ﷺ؛ فلم نجعل لنا إماماً نقلده إلا هو، فلا قدسية لأحد من العلماء لدينا ولا حاجة لتوسيطهم بيننا وبين ربنا، فما لم يوافق الحق من أقوالهم رددناه، لذا فلا نجد لدينا تعصباً للرجال بل للحق الذي يدعمه النص، أما منهجك فهو يضع حالة من القداسة على ابن تيمية وشيعته، وتقولون (بأن لا خير في قرآن ولا سنة غير فهم السلف)²⁹ مع أن الخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله من غير وساطة أحد، ولو كان ابن تيمية وابن القيم معصومين لكانا نبيين، مع أنهما وقعا في مزالق عظيمة ليس القول بفناء نار جهنم إلا أحدهما؛ أي أن يتحول أهل الشرك والأوثان إلى جنات النعيم، فأى شرك هذا الذي تحاربه سلفيتكم، ولأي فكر تجديدي تدعوني يا هداك الله!

وختاماً فإنك ترى أيها القارئ إسفاف الفكر الوهابي، وعدم قدرته على العطاء بعد أن وضع على عينيه غشاوة التقليد لابن تيمية ونفى كل ما يخالف قوله، مع أن ابن تيمية وليد الأمس وليس ممن عصمه الله من الخطأ، حتى وصل بهم الحال إلى تحوير معنى قول رسول الله ﷺ عندما عجزوا عن تضعيفه بقصد الانتصار للفرقة والمذهب، وما هذا إلا ضرب من الكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

²⁹ كلمة يرددها كثيراً أدعياء السلفية، وقد قالها شيخهم عبدالرحيم الطحان في شريط مسجل منشور، وهي عبارة باطلة عاطلة في كل أحوالها؛ فالخير كل الخير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فكيف إذا كانت كلمة السلف التي يطلقون لا تعني إلا ابن تيمية وأتباعه البعيدين عن العصر النبوي بل وحتى عن عصر تابعي التابعين!

تحذير: منطقة آثار

ما فتئت بعثات الاستكشاف الغربية منذ أمد بعيد تنقب في بلاد المسلمين عن كل أثر جاهلي لتصنع منه قوى الشر رموزاً تحوم حولها بلاد العرب خاصة؛ لنمسي ومنا الفرعوني، ومنا البابلي، ومنا الآشوري، وهناك الحضارة السومرية وهنا حضارة بجان وتلك حضارة دلمون، وأثر هنا يقول إن بعضنا من قوم عاد وأثر هناك يدل على أن بعضنا من قوم ثمود، والخلاصة أن المراد تقطيع أمة الإسلام إلى أمم عديدة لا يربطها إلا الجاهلية وأخذ ربك.

وللغرب من يهود ونصارى عذرهم فيما يفعلون فهم العدو وعلينا أن نحذرهم، ولكن ماذا إذا كان المهجوم علينا من الداخل؟ ماذا إذا كان المهجوم من قوم يهدمون آثار الإسلام ويعمرون آثار اليهود؟ نعم إن ذلك كائن على أرض فلسطين بأيدي اليهود، ولكنه وللأسف واقع أيضاً في أرض الحرمين الشريفين؛ بل وفي مدينة رسول الله ﷺ خصوصاً من قبل الوهابية! وفي الناس من سيستعظم ما أقول، فأقول رويدا، ويأتيك بالأخبار من لم تُرَوِّد.

لقد هُدم الكثير من آثار الإسلام في المدينة النبوية، ولو كان هذا التهدم في سبيل توسعة المسجد النبوي أو لبناء مساجد أوسع لساندناهم فيما يفعلون، ولكن هؤلاء لا يهدمون إلا لقصبة التخريب معتمدين على حجة واهية وهي طمس كل ما يمكن أن يعبد من دون الله، محتجين بما فعله عمر من قطع شجرة بيعة الرضوان³⁰، مع

³⁰ وقد استدلل بهذا الشيخ محمد حامد الغمّي في هامش اقتضاء الصراط المستقيم الذي فاحاه قول ابن تيمية هناك ص 339: (ليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد، إلا أنّ الناس قد أفرطوا في هذا حداً، وأكثروا فيه) وللفقّي الحق أن يستكر أفعال أئمتهم فقد ذكر ابن تيمية عدم تحريم الإمام أحمد ذبيحة من ذبح لكركب الزهرة وروى ابن تيمية أن العلماء اختلفوا !! في تحريم هذه الذبيحة (اقتضاء الصراط ص 285)

أن القصة غير ثابتة عند أهل الحديث لأنها واردة بإسناد منقطع³¹، هذا في الوقت الذي يحمرون فيه آثار اليهود! نعم آثار اليهود بل والمنافقين؛ وإليك الأدلة:

1. المساجد

لقد هدم الوهابية الكثير من المساجد الأثرية الإسلامية وأقاموا مكانها مواقف للسيارات! ومن هذه المساجد مسجد الشمس ومسجد نية الوداع ومسجد الغرس ومسجد الفضيل، وكلها مساجد حاوت روايات كثيرة تدل على أن النبي الكريم ﷺ قد صلى فيها، فكيف للوهابية أن يتصرفوا فيها بهدم وتخريب؟! ولا يجوز بحال أن تهدم المساجد لتقوم مقامها مواقف للسيارات، فكيف إذا كانت هذه المواقف غير ضرورية إطلاقاً؟ أما الادعاء بأن الناس يعبدونها من دون الله فهذا من الكذب والبهتان على المسلمين والتصرف في آثار الإسلام بغير حق، ولو كان المسلمون بهذا التطرف لعبدوا الكعبة أو المسجد النبوي أو القبر الشريف لا مساجد أخرى.

2. دار سعد بن خيثمة

وهو أول بيت نزل به رسول الله ﷺ عند مجيئه المدينة المنورة، وهو جنوب مسجد قباء قرابة عشرين متراً، وقد بنى الناس على أنقاضه مسجداً يعبدون الله فيه لتبقى تلك الذكرى العبة حيث أول منزل نزل به الرسول ﷺ في المدينة، ولكن يأبي الوهابية أن يتركوا للإسلام الحنيف أثراً، فبعد أن هدموا العقائد لا بد أن يهدموا الآثار، فهدم في أكتوبر من عام 1987 وحول موقفاً للسيارات!

³¹ روى القصة ابن أبي شبة (2/73/2) بانقطاع بين نافع وعمر، والمنقطع ضعيف كما هو معلوم، وقد ناقش انقطاع الرواية الألباني في تحذير الساجد (137-138) واستبعد أن يكون ابن عمر الواسطة بينهما لورود نص عن ابن عمر ينفي فيه اجتماع الناس تحتها من بعد البيعة.

3. الآبار

ومن الآبار التي هُدمت:

- أ. بئر أريس³²: وهي بئر تقع على ميلين من المدينة³³، وهي التي سقط فيها خاتم رسول الله ﷺ من يد ذي النورين عثمان بن عفان³⁴؛ يقول السمهودي (وهي البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة)³⁵ وقد طمسها الوهاية بحجة منع عبادتها من دون الله! وهل فيها من رأى مسلماً أو كافراً يعبد الآبار¹⁹
- ب. وبئر غرس³⁶: وهي بئر رسول الله ﷺ³⁷ تقع شرقي مسجد قباء بنصف ميل. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى³⁸ (وكان - أي الرسول ﷺ - يشرب من بئر غرس بقاء وبرك فيها وقال هي عين من عيون الجنة.. عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس: (رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة) يعني هذه البئر.. عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: (بئر غرس من عيون الجنة).. عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله ﷺ: (نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه) وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها وغُسل من بئر غرس³⁹.. عن سعيد بن رقيش قال سمعت أنس بن مالك يقول جئنا مع رسول الله ﷺ بقاء فأنتهى إلى بئر غرس وإنه ليستقي منها على حمار ثم تقوم عامة النهار ما نجد فيها

³² تراجع السمهودي، وفاء الوفاء، ص 942-949

³³ ابن حبان، الثقات، 294/2

³⁴ روى الحادثة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن سعد في الطبقات.

³⁵ السمهودي، وفاء الوفاء، ص 984، وقد أورد ما يقارب السبع صفحات في كتابه لذكرها وفضلها.

³⁶ تراجع السمهودي، وفاء الوفاء، ص 978-981

³⁷ رواه ابن ماجة وابن حبان وابن سعد وغيرهم

³⁸ ابن سعد، الطبقات الكبرى 1/502 باختصار، وقد سرد ابن سعد كل الآبار المعروفة المباركة التي كان يستقي منها رسول الله ﷺ.

³⁹ وله شاهد عند ابن ماجة في كتاب ما جاء في الجنائز، وكذلك ابن سعد في رواية أخرى.

ماء فمضمض رسول الله ﷺ في الدلو ورده فيها فحاشت بالرواء..⁴⁰ لقد دمر الوهاية هذه الآبار بحجة منع الناس من عبادتها، مع أنها آبار مباركة، فلماذا يهدم الوهاية آثار الإسلام؟!

4. تل الرماة وغار جبل أحد

وهو تل وقف عليه الرماة في غزوة أحد، وله أهمية بالغة في تاريخ الأمة العسكري، ولأخذ العبرة والعظة في وجوب الالتزام بأوامر النبي ﷺ، ولكن يأتي الوهاية إلا محو معالم الإسلام فهدموه حتى لم يبق منه إلا جزء يسير. أما غار جبل أحد الجبل الذي يحبنا ونحبه والذي صعد إليه الرسول الكريم بعد أن كسرت رباعيته في معركة أحد فقد بنى الوهاية على هذا الغار فسدّوه لكي لا يبقى له من أثر.

5. الخندق وسور المدينة المنورة

الخندق معلم حضاري عسكري إسلامي، فيه عبر ومواعظ، يمتد من طرف الحرّة الشرقية إلى طرف الحرّة الغربية من الناحية الشمالية⁴¹، حفره رسول الله ﷺ بيديه الشريفتين مع أصحابه الأطهار رضوان الله عليهم، ردمه الوهاية وطمسوا معالمه منذ بضع سنوات.

ومن بين الآثار التي هدمها الوهاية⁴² سور المدينة المنورة، وقد دمرت أبوابه ومسجد بقرها سنة 1984 وحول مكان المسجد إلى موقف للسيارات⁴³.

⁴⁰ يراجع كذلك ابن حبان، الثقات، 50/5 برقم 3804 في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

⁴¹ هو بذلك يزيد طولاً على الكيلو مترين

⁴² هذا السور لم يكن على عهد النبي ﷺ ولكنه بني من بعد وهو على كل حال أثر من آثار المسلمين، تحدثنا عنه لأن الحال التي عليها تقوم هي طمس معالم المدينة الإسلامية في الوقت الذي يحمون فيه آثار اليهود.

⁴³ كان المسجد قرب باب المصري مع سوق الحباية سابقاً وهو ضمن موقف للسيارات الذي بسني فوق المسجد، وجريمة المسجد أن من بناه سماه مسجد فاطمة فاستحق بذلك الهدم في الشرعة الوهاية!

حماية آثار اليهود

في الوقت الذي تخفى فيه آثار الإسلام بالمدينة، يحمي الوهابية آثار اليهود والمنافقين:

أ. وبالنسبة لآثار اليهود فقد وضعت لائحة أمام حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود تقول (تحذير. منطقة آثار: يحظر التعدي عليها تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكي رقم و/26 وتاريخ 1392/6/12هـ)⁴⁴!!!!

ب. وبالنسبة لآثار المنافقين فقد كان يوجد إلى الشمال الشرقي من مسجد قباء وبالقرب منه⁴⁵ مسجد الضرار، فهدم الوهابية أصل مسجد قباء من حيث المحراب ولم يعد له أي معلم بينما مُدَّ البناء الجديد باتجاه مسجد الضرار ليدخل فيه! وهذا غير جائز شرعاً بعد أن قال الله سبحانه فيه {لا تقرب فيه أبداً} فهاهم الوهابية يخرجون الناس من قباء إلى الضرار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بأمر من يحدث كل هذا؟

بختاماً لك أن تسأل: بأمر من يتم هذا التشويه؟!

هذا الدمار يشرف عليه ذرية محمد بن عبد الوهاب (آل الشيخ) ففي وثيقة رسمية سعودية تحمل رقم 3/9696م بتاريخ 1396/4/21 وقعها الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ جاء ما يلي (نزع ملكية الستان الواقع بالمدينة المنورة جنوبي البقيع الذي توجد به التختان اللتان يقال إنهما

⁴⁴ لرؤية صورة اللوحة التذكيرية يراجع عمر عبدالقادر المغربي، المهدم من آثار المدينة المنورة ص39،

والمهندس يوسف الطاحري، البقيع: قصة تدمير آل سعود لآثار الإسلامية في الحجاز، ص223

⁴⁵ يقول ابن النجار (وهذا المسجد قريب من مسجد قباء).

لسلمان الفارسي⁴⁶، وجعله حديقة عامة، حيث إن موقعه صالح لهذا الغرض، ولتحقق بذلك إخفاء معالم النخلين) عجيب!! الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف أصبح مخطط بلديات، يختار الأماكن الصالحة لتكون حدائق عامة ومواقف سيارات! أما إذا أردت أن تعلم - أيها القارئ الكريم - من أمر النخل شيئا فإنها من فضل رسول الله ﷺ الذي بارك الله فيه، لذا فأتار النخل كانت باقية تقوم اللينة على أثر أمها، فقد جاء عند أحمد بسند صحيح في حديث سلمان الطويل عن محمود بن لبيد وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم جميعا: (..) ثُمَّ شَقَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِدَرْ وَأَحَدٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أَحْيَاهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ⁴⁷ وَبَارَبَعِينَ أُوقِيَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَعِينُوا أَخَاكُمْ فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِنِثْلَيْنِ وَدِيَّةٍ⁴⁸ وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ وَالرَّجُلُ بِخَمْسِ عَشْرَةٍ وَالرَّجُلُ بِعِشْرٍ يَغْنِي الرَّجُلُ بِقَدَرٍ مَا عِنْدَهُ حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثِمِائَةِ وَدِيَّةٍ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِرَ⁴⁹ لَهَا فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضْعُفُ بِيَدَيَّ فَفَقَرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نَقْرُبُ لَهُ الْوُدْيَ وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ..)⁵⁰

كلا يا أخي سلمان! لقد قتلت كلها بأيدي مشايخ الوهابية!

⁴⁶ الشيخ من يترضى على يزيد بن معاوية وهو هنا لا يترضى على سلمان الفارسي رضي الله عنه.

⁴⁷ فقير النخلة: حفرة تحفر للفسيلة إذا حوَّلت لغرس فيها. والفقير كذلك الجذع. ومن معانيها كذلك فم القناة.

⁴⁸ يراجع ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، المجلد الثالث، حرف الفاء مع القاف.

⁴⁹ أي الفسيلة الصغيرة (الشئلة)

⁵⁰ أي احفر

وروى الخبر ابن عبد البر والطبراني برحال الصحيح

هكذا أخى القاريء يأمر آل الشيخ باستئصال نخل زرع أصلها رسول الله ﷺ لماذا؟! لأن مكانها يصلح أن يكون حديقة عامة!!

وهكذا يؤدي الوهاية دورهم التاريخي الذي لن ينساه الدهر، ليصبح وجود المسلمين في المدينة⁵¹ حادثاً قريبا، فلا آثار لهم إلا مبانٍ حديثة، ومجالات تباع على أرصفة مواقف السيارات الكثيرة! عناوينها: الموعد وسيدتي وهي وهو... الخ، وكى أكون منصفاً فهناك أيضاً محلات لبيع الجينز والدخان المعسل! بينما حق اليهود ثابت في يثرب، آثارهم ما تزال عامرة باقية، فلهم أن يطالبوا بها في أي لحظة، فهي من الآثار العالمية التي يجب المحافظة عليها بلائحة (تحذير. منطقة آثار).⁵²

⁵¹ والذي فعلوه في مكة لا يقل بشاعة عما فعلوه بالمدينة وإنما هي مثال.

⁵² للتوسع يراجع عمر عبدالقادر المغربي، الآثار النبوية التي هدمها الحكم السعودي في المدينة المنورة.

إحراق المكتبة العربية بمكة المكرمة

محاولات الوهابية مستميتة لتغيير الخريطة الإسلامية وخاصة في مكة والمدينة، وههنا ستحدث عمّا فعلوه بمكة المكرمة لإخفاء آثار المسلمين، والتي سقطت على يد الشيخ جون فيلي قائد الفلول الوهابية، وبعد استسلام الملك علي بن الحسين للبحرية الإنجليزية وانتقاله إلى العراق عبر جدة.

لقد قتل الكثير من الأبرياء في مكة وأكلوا الجيف والكلاب⁵³ في سبيل الاستيلاء على البيت الحرام؛ واتجهوا لأسلوب قبيح في تشويه التاريخ عبر العبث بالتراث، واتجهت أنظارهم لتشويه الملامح والجغرافيا عبر القضاء على كل أثر إسلامي سوى الحرمين الشريفين، وكان لا بد من تصفية الجانب الفكري فهو أهم جوانب حياة الأمة؛ فأتجهوا لأهم مركز إسلامي لحفظ الوثائق، ومكتبة من أنفس مكتبات الأرض قاطبة وهي المكتبة العربية في مكة المكرمة فتم إحراقها!!

ما الذي تحويه المكتبة؟

لقد كانت هذه المنارة أكثر وأكبر من مكتبة بالمعنى الحرفي؛ إذ كانت تحوي ستين ألفاً (60,000) من الكتب النادرة، وحوالي أربعين ألف (40,000) مخطوطة، بعضها مما أملاه النبي ﷺ، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام⁵⁴ وبعده.

⁵³ راجع موضوع احتلال مكة.

⁵⁴ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص 189، وناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 180

لقد ذهب كل هذا أدراج الرياح، فأخبرني من فعل مثل هذا عبر التاريخ الإسلامي⁵⁵ ؟

بذهاب هذه المكتبة ذهبت كثير من المخطوطات النادرة، والآثار الإسلامية التي لم ير المسلمون مكاناً أكثر أمناً لحفظها فيه من مكة المكرمة فنقلوها إليها من كل حذب وصقع، فما كان من الجيش الذي لا يجيد حتى القراءة إلا أن ألقمها النارا!

إن هذا التصرف الدنيء الذي قام به الوهابية بقيادة جون فيلي ليرهن على مدى عداة هؤلاء للإسلام، ومحاولتهم اليائسة لطمس معالمه، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة، فهم يحرقون كتب المسلمين التي ترد إلى بلادهم، ولا تناسب أهواءهم، ومن أراد أن يرى طرفاً من ذلك فعليه بملاحظة فرقهم المتخصصة في مصادرة كتب المسلمين في المطارات أثناء قدومهم لأداء فريضة الحج وتزويرهم لكتب المسلمين حيث يقدمون على أمهات الكتب الإسلامية فيعيدون طباعتها، فيحذفون منها ويزيدون.

⁵⁵ القول بأن المغول فعلوا مثل ذلك لم يثبت تاريخياً وإن كان الناس يأخذونه كأحد المسلمات، تراجع مجلة العربي مارس 1999 ص 128-130 مقال بعنران (هل أُلِفَ المغول حقاً مكتبة بغداد) بقلم عبد المنعم الأعمش، وبذا يتفرد الوهابية بإحراق الكتب في التاريخ الإسلامي!

الفصل الثالث: التاريخ الوهابي

- فظائع الوهابية بديار الإسلام
- استباحة دماء المسلمين في المساجد
- نجد
- الحجاز
- الطائف (قتل العلماء والأطفال)
- مكة (أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب)
- الأحساء
- الكويت
- قطر والبحرين
- عمان
- اليمن
- العراق
- بلاد الشام
- صدُّ الناس عن البيت الحرام

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (لو كنا نعلم أنهم يقتنعون بالحجة البالغة، ويخضعون للأدلة القاطعة، لمألنا الطوامير من الحجج الباهرة التي تترك الحق أضحي من ذكاء، وأجلى من صفحة السماء، ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد وإيهما يستند ولا فائدة إلا بمقابلتهما أو أقوى منهما، وهما الحسام البتار والدرهم والدينار، السيف والسنان، والأحمر الرنان، هذا لقوم وذاك لآخرين)^{*}
 إن التاريخ الوهابي ببساطة تاريخ دام، يستحل دماء المسلمين لغير سبب شرعي، فالوهابية (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان) و(يسينون الأعمال) وإليك الأمثلة:

* مجلة تراثنا، العدد الرابع (13) السنة الثالثة، شوال 1408هـ، ص 186.

فظائع الوهابية بديار الإسلام

{أرادوا بطشهم بطشهم جبارين}

لحق ببلاء المسلمين على أيدي الوهابية الأذى الكبير من ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة، فقد أغاروا على كل بقعة إسلامية استطاعوا الوصول إليها وقتل في هذه الغارات الكثير من المسلمين ونهبت أموالهم بغير حق، بل وأيـدت قبائل بأكملها ومواقفهم مع العجمان والخواند¹ وآل وشيد خزي لهم وعار إلى يوم القيامة.

إن فتك الوهابية بالمسلمين ما هو إلا نتيجة للعقيدة الزائغة التي يعتنقونها برمي أهل ملة التوحيد بالشرك الأكبر ليستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم ونساءهم، ومن أراد أن يتتبع أحكامهم على المسلمين، وكيف أخرجوهم من الملة والدين، واعتقدوا فيهم الشرك، فليرجع إلى كتاب: (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)²، وكتاب: (عنوان المجد في تاريخ نجد)³، فإنه سيجد فيهما العجب العجاب وسيرى من تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب لهوله الولدان، علماً أن هذه الحملات من بدايتها كانت تنطلق بمباركة محمد بن عبد الوهاب شخصياً، حيث يقول صاحب عنوان المجد في ترجمة شيخه (كان رحمه الله هو الذي يجهز الجيوش،

¹ أحمد أبو حافة، مع الشهاب، ص 74-75، وقد انتهت قوة الخوالد عملياً سنة 1204هـ في موقعة غريميل.

² هذا الكتاب يضم مجموعة الأحكام التي حكم بها علماء نجد الوهابية الحشوية بتكفير المسلمين وقتلهم، ومن خلال هذه الأحكام يتضح للقارئ المسلم الفوارمة الخبيثة ضد الأمة الإسلامية من قبل هؤلاء الحشوية، وقد طبع لأول مرة بمصر سنة 1349هـ، وقد صدر الإذن بنشره للمرة الثالثة من رئاسة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برقم 5/621 وتاريخ 1409/6/4هـ، ونشرته دار العاصمة، الرياض، 1412هـ وهذا يدل على أن هؤلاء الحشوية الوهابية ساثرون على نفس الخط إلى الآن.

³ سبق الحديث عنه فهو من كتب الوهابية المعتمدة، ألفه مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي.

ويبعث السرايا، ويكتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتابعوا⁴ إهم قطعاً طرق:

وتاريخهم حافل بالأمثلة على ذلك؛ يقول ابن بشر في أحداث سنة 1169هـ: (وفيها سار سعود غازياً إلى جهة الخرج فذكر له أثناء الطريق أن قافلة حافلة (تأمل كلمة حافلة جيداً فهي رجة دسمة!) من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الإحساء، فرصد لهم سعود على الثليما الماء المعروف قرب الخرج فأقبلت القافلة وكانت على ظمأ وقدموا لهم ركاباً ورجالاً إلى الماء، فأغار عليهم سعود وقتلهم!) هكذا وبساطة، ثم ماذا يا ابن بشر؟ يقول (وأخذوا جميع ما معهم من الأموال والقماش والمتاع والإبل⁵)!!

مثال آخر، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـ: (وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيراً من الإبل والغنم)⁶

مثال ثالث ننقله من لسان مؤرخ الوهابية أيضاً، وهو ما ذكره في أحداث سنة 1245هـ حيث يقول: (وفي أوله غزا محمد بن عفيصان بأمر الإمام تركي بجيش من المسلمين!!) وقصد ناحية الإحساء فأغار على قافلة مقبلة من بندر⁷ العقير وأخذها وكان معها من الأموال ما لا يحصى⁸)!!

⁴ عنوان الجدل، 91/1

⁵ عنوان الجدل 79/1

⁶ عنوان الجدل 111/1

⁷ أي ميناء

⁸ عنوان الجدل 35/2

هذه إذن هي دعوة التوحيد التي سعى من أجلها خوارج نجد؛ القافلة الحافلة، والكثير من الإبل والغنم، واغتصاب الأموال التي لا تحصى؛ ولا بأس أن تمدر دماء المسلمين في سبيل ذلك!! وكأنه ليس لهم زاجر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

إنهم وحوش لا يعرفون معنى الرحمة:

لقد تميز الوهابية بنكث العهود والمواثيق وسوء معاملة المستجيرين وقتل الأسرى⁹ واتباع المُدبر¹⁰، فقد استجار مسلم يدعى بتال السهلي بأحد المقدمين المعروفين لدى الوهابية ويدعى ابن هندي فاصطحبه حتى دخلا خيمة قائد الوهابية فما إن رآه الأخير حتى انقضَّ عليه وضرب عنقه! هكذا يعامل المسلم المستجير عند الوهابية!

أما أتباع المُدبر فمثاله ما فعله الوهابية في (وقعة اليتيمة) وسننقل كلام مؤرخهم عثمان بن بشر نصاً حيث يقول: (فكثروا على أهل القصيم كرة واحدة كأنهم يريدون السلام أو دعوا إلى مائدة، فغابت الشمس قبل وقت غيوها!!!، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها، فوطأهم المسلمون وطأة شديدة، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا

⁹ لا شك أن قتل المسلمين من الأسرى غير حائز شرعا عند كل المسلمين؛ وإنما وقع الخلاف في أسرى الكفار، ولكن خوارج نجد يطبقون أحكام الكفار في رقاب المسلمين.

¹⁰ وهما غير حائز، يقول صاحب كتاب "الوضع" ص 17-18: (فأحكام ملة الإسلام إذا خرج أحدهم عن الطاعة وعمل بالكبائر، وابتدع في الملة ما لم يأذن به الله ولا رسوله، أن يدعوهم المسلمون إلى ترك ما به ضلوا، فإن أحابوا للطاعة فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن أبوا الطاعة وباتوا المسلمين ناصبهم إمام المسلمين الحرب حتى يفتنوا إلى أمر الله، ولا يحل منهم غير دمائهم، والبراءة منهم ماداموا مخالفين للمسلمين، ولا تحل غنائمهم ولا تسي ذراريهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم..) فهل لسدى الوهابية شيء من هذا الفقه المنير!!

منهزمين، وعلى جباههم هارين، وذهل الوالد منهم ولده، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده، واستمر الضرب في أقفيتهم بعدما كان في صدورهم، وانتقل الطعن من نخورهم إلى ظهورهم، وقتل المسلمون!! فيهم قتلاً ذريعاً، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعاً، فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين، وأكثر من قتلهم أهل الرياض) إن أهل القصيم في نظر هؤلاء كفار لا رحمة لهم حتى عند الفرار!! قتل همجي لداعي التشفي وسفك الدماء! إنه الإسلام الوهابي الجديد!

هكذا يتعامل جيش الفتح الوهابي مع إخوتهم أبناء جلدتهم من أهل القصيم؛ فكيف تتوقع أن يكون تصرفهم أكثر إنصافاً مع باقي المسلمين؟ وإليك أيها القارئ العزيز أمثلة أخرى من جهادهم في رقاب المسلمين!! اختصرناها من كتبهم التي تطفح بتاريخهم المشين¹¹ بما لو سردناه بأكمله لأعدنا طباعة كتبهم ليس إلا:

¹¹ م. تراعي التسلسل الزمني للأحداث قدر مراعانا لقطاعاتها وبعد المناطق المهاجمة جغرافياً عن نجد.

استباحة دماء المسلمين في المساجد

يستغرب البعض مما وقع في حرم الله الآمن بمكة المكرمة من تقتيل للحجاج الأبرياء حتى أنه لم يسلم حتى الشيوخ والنساء؛ لا لسبب إلا أنهم نددوا باليهود والنصارى أيام الحج الأكبر اتباعاً للهدى النبوي حيث قرئت سورة براءة على الملأ. إن هذا الاستغراب مرده الجهل بالعقيدة الوهابية وتاريخها، فالمنظر فلما للذهب عماد ابن عبد الوهاب كان لا يتردد في لمز الناس بالشرك ليستحل بذلك دماء مخالفه، حتى وصل به الحال إلى لمز سيدنا آدم عليه السلام وأما حواء عليها السلام بالشرك في كتابه (التوحيد)¹²، وقد مارس ذلك وبكل وقاحة ضد المسلمين في جزيرة العرب لسفك دمائهم واستباحة أعراضهم ونهب أموالهم، وسنضرب على ذلك مثلاً مما دونه الوهابية أنفسهم، فقد جاء في الصفحة (97) من كتاب أصدرته الحكومة السعودية بعنوان (تاريخ نجد) للشيخ حسين بن عثام¹³ في جزأين الأول يستعرض فيه مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب والجزء الثاني يستعرض فيه حروب الوهابيين¹⁴، وأشرف على طباعة الكتاب الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ¹⁵.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (إن عثمان بن معمر¹⁶ - حاكم بلاد عيينة - مشركاً كافر، فلما تحقق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلناه وهو في مصلاه بالمسجد في رجب 1163 هـ) ويقول ابن بشر:

¹² استجده في مقال مستقل بعنوان (من فضائح كتاب التوحيد)

¹³ وهو من فقهاء الإحساء وشعرائها (ت 1811م)

¹⁴ من سنة 1746م إلى 1797م.

¹⁵ أي آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

¹⁶ ينسبه إلى جده، وإلا فإنه عثمان بن حمد بن معمر كما ذكره ابن بشر في عنوان نجد 8/1.

(فلما سلم من الصلاة قام إليه من ذكرنا فقتلوه...) ¹⁷ وقد فعلوا ذلك من قبل مع (دهام بن دؤاس) حاكم الرياض بقرية العارض حيث أرسلوا إليه من اغتاله.

هكذا يغتالون المسلمين حتى في المساجد وكيف يكون حاكم العيينة هذا مشركاً كافراً وهو المقتول غيلةً في مصلاه بالمسجد بعد أدائه صلاة الجمعة ¹⁸ إن الجاهل من المسلمين يعلم أن المتهم بالردة عن الإسلام لا يقتل غيلة بل يستتاب، وكيف يصح أن يكون كافراً من قتل في مصلاه بالمسجد؟

ولم يكتف ابن عبد الوهاب بذلك بل (سار الشيخ رحمه الله تعالى - أي محمد ابن عبد الوهاب - إلى العيينة فأمر بدم قصر ابن معمر فهدم) ¹⁹

نعم والتاريخ يشهد إلى يوم القيامة أن محمد بن عبد الوهاب وحزبه دمروا بلدة العيينة المكتظة بالسكان عن بكرة أبيها؛ لأنهم ثاروا على الحاكم الذي عينه الوهابية، فأضحت البلدة منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا قاعاً صفصفاً، بل ومنع بناؤها منذ ذلك اليوم ²⁰، ولقد قال محمد بن عبد الوهاب قولاً لا يرتضيه عاقل عندما علل إفناء بلدة العيينة بقوله (إن الله سبحانه وتعالى قد صب غضبه على العيينة وأهلها، وأفناهم تطهيراً لذنوبهم، وغضباً على ما قاله حاكم العيينة: عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكم العيينة بأن

¹⁷ عنوان الجدل 23/1

¹⁸ ثبت ابن بشر في عنوان الجدل 13/1 أن حاكم العيينة هذا ذهب إلى ابن عبد الوهاب في الدرعية للمصالحة ونبذ الخلاف خوفاً من شره على أهل العيينة ولكنه عاد من عنده بخفي حنين! فأين هذا من التأسّي - إن كان محمداً - بخير البشر الذي كان يقبل عذر من اعتذر إليه!

¹⁹ عنوان الجدل 43/1، وأسلوب ابن بشر أنه إذا أطلق لفظة (الشيخ) بدون الاسم فإنما يقصد محمد ابن عبد الوهاب، يراجع عنوان الجدل 47/1 و58 و65 و66.. ويراجع كذلك الخبر بدم مسكن ابن معمر: ابن غمام، تاريخ نجد، ج2، ص57.

²⁰ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص21

الجراد آت إلى بلادنا، ونحن نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا، فأجاب حاكم العينة قائلاً: ساحراً من الجراد: سُخرج على الجراد دجاجنا فتأكله، وبهذا غضب الله سبحانه لسحرية الحاكم بالجراد آية من آيات الله لا يجوز السحرية منها... وهكذا أرسل الله الجراد على بلدة العينة فأكلها عن آخرها²¹ هكذا يستخف محمد بن عبد الوهاب بعقول السذج، فلو يؤخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك عليها من دابة، هذا لو قطعنا جدلاً أن مقولة حاكم العينة في الجراد ذنب، وهل هذا من الشرك الذي يستحق عليه حاكم العينة القتل في المسجد؟ ومتى كان الجراد يأكل الحدران والرجال ويأخذ ما تبقى رقيقاً، ويهدم الآبار!

ووالله الذي لا إله غيره إني لأجد في هذا الكلام رائحة أعداء الدين من المستشرقين فهذه أخت حججهم؛ وكأن بعضهم بالقرب منه يوحون إليه بها، فتأمل!! هذا وقد سار جنود التوحيد!! الوهابي على خطى إمامهم في قتل المسلمين حتى في المساجد فكانوا لا يترددون في إشهار أسلحتهم على الناس في المساجد²²، وقد مرّ بك أخي القارئ ما فعله الوهابية بمعركة (الروضة) حين أغار الوهابية على قريتي (بيضاء ثيل) و(الشعبية) وقتلوا المصلين في صلاة الفجر بالمساجد في شهر رمضان²³ فكيف نستغرب أن يأتي اللاحق من الوهابية فيقتل المئات من النساء والشيوخ المسلمين عند المسجد الحرام، بل وكيف نستغرب أن يأتي ابن باز ليفتي بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة؟

²¹ التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 31-32.

²² لمطالعة أحد الأمثلة على ذلك يراجع عنوان المجد 67/2

²³ يراجع موضوع "الشيخ جون فيلي" بالفصل الأول.

إننا ننادي كلَّ مخدوع إلى مسارعة البراءة من هؤلاء ذوي الأيدي الملوثة بدماء المسلمين فموالاهم إعانة لهم، ورسول الله ﷺ يقول (من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)²⁴.

يقول ابن عباس: (وقوله ﷺ عن قاتل المؤمن (وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: "يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْحَبُ أَوْ ذَاهِجُهُ دَمًا يَقُولُ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي" ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أُنْزِلَهَا وَمَا نُسَخَهَا) رواه النسائي وعند ابن ماجه (وَأَنَّى لَهُ الْهُدَى) مكان (التوبة). وقوله ﷺ عند أحمد عن طريق معاوية: (كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا أَوْ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)، وجاء من طريق أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قوله ﷺ (لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ) لذا فقد كان ابن عباس يرى أنه ليس لقاتل النفس المؤمنة من توبة كما رواه مسلم (عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: لَا. قَالَ: فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نُسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

²⁴ رواه الطبراني في الكبير (79/11) عن طريق ابن عباس، ورواه غيره عن طريق أبي هريرة بلفظ (من أعان على قتل مؤمن..). وقد رواه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (22/8) وأبو يعلى في مسنده (306/10)، وابن ماجه في سننه (874/2)، وهناك رواية أخرى للحديث في مسند الإمام الربيع بن حبيب (برقم 960) عن حابر بن زيد مرسلًا إلى النبي ﷺ قال: (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيساً من رحمة الله).

نجد

حاول أهل الدرعية بزعماء ابن سعود وابن عبد الوهاب تركيع أراضي نجد قبل أي منطقة أخرى؛ لذا فقد أغاروا على إخوانهم الأعراب هناك من غير سابق إنذار، حتى وقعوا في فوضى عجيبة في القتل والنهب، ومن ذلك تقتيلهم لعربان الرودة خطأً اظانين أنهم الدعاجين من عتية²⁵، وكانوا يقتلون رجالهم بالعشرات ويسوقون أموالهم من الإبل والغنم والأثاث²⁶ غنيمة بحجة امتناعهم عن دفع الزكاة وذلك لحاكم الدرعية المجهول في حينه، بينما كان لباقي المناطق حكامها!

ولن نطيل في أمر نجد فالقتل والسلب والنهب طبيعتها أما الخير فيها فهو استثناء، ولكن لإعطاء القارئ الكريم بعض التصور عن حجم الغارات التي شنها الوهابية في نجد فإننا ننصح بتتبع أخبار الهجوم على الرياض فقط حتى سقطت في أيديهم²⁷، وذلك بمطالعة هذه الصفحات التي تروي كل واحدة منها تقريباً غارة، وذلك في كتاب "عنوان نجد" الجزء الأول، صفحات: 21 و23 و25 و34 و35 و40 و44 و45 و46 و47 و49 و52 و56 و58 و59 ثم يقول في نفس الجزء من صفحة 60 إلى صفحة 61 في أحداث سنة 1187هـ: (وفيها سار عبدالعزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها أياماً عديدة وضيق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالاً كثيراً..) وينقل خبر فرار أهل الرياض منها وفعل جنود التوحيد بهم قائلاً: (ففر أهل الرياض في ساقته - أي في ساقه حاكمها - الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد على أحد،

²⁵ عنوان نجد 117/2²⁶ عنوان نجد 67/2²⁷ وهذا هو أول سقوط قبل اختيار الدولة السعودية الأولى.

هربوا على وجوههم إلى البرية السهباء قاصدين الخرج وذلك في فصل الصيف، فهلك منهم

خلق كثير جوعاً وعطشاً..²⁸ إلى أن قال: (فساروا في إثرهم يقتلون ويغنمون، ثم إن عبدالعزیز جعل في البيوت ضباطاً يحفظون ما فيها، وحاز جميع ما في البلد من الأموال والسلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك؛ وملك بيوتها ونخلها إلا قليلاً..) فإذا كان الكبار من الحنابلة من أهل الرياض مشركين - في نظر خوارج نجد - فما جريمة الأطفال الذين قتلوهم جوعاً وعطشاً؟! وبأي حق يسلبون من أهل الرياض أملاكهم؛ حتى ييوتهم ونخلهم وهم على ملة التوحيد²⁹!!؟

²⁸ أقول لا إله إلا الله، فإن الشيخ يقول ذلك وكأنه يتشفى بهذه المأساة التي لم نر لها مثيلاً سوى ما فعله الصرب بمسلمي كوسوفو!

²⁹ تراجع كذلك قطعهم للطريق على أهل الرياض، حيث يذكر ابن بشر (76/2) أن الوهابية "قتلوا عنهم السبل" وأغاروا على أناس من أهل الرياض غرعوها لجمع الحطب وذلك في شهر رمضان 1111 سنة 1253 هـ وقتلوا أهل الرياض الذين أتوا لخدمة أهلهم، (قتل أهل الرياض هذه المدة الطويلة على الحرب على ما مع فيصل من كثرة الجرد) عنوان المجد 75/2، ولكن كان ذلك إلى حين حتى سقطت مرة أخرى..

الحجاز

وانتهاك حرمة المدينة المنورة

الحجاز تلك الأرض الطيبة التي ضُمَّتْ أطهر بقعتين على الأرض مكة والمدينة لم تسلم من شر الوهابية، حيث لم يترك الوهابية منها شبراً إلا وهاجموه³⁰:

المدينة المنورة بلاد رسول الله ﷺ: -

اقتداء بيزيد بن معاوية صاحب وقعة الحرة الذي استباح المدينة المنورة ثلاثة أيام يقتل وينهب قام الوهابية بغزوها³¹، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1220هـ: (..أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمر عبدالعزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه، واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيّقوا على أهل المدينة، وقطعوا عليهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين.. ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة).³²

وهكذا أجمع الوهابية على حرب المدينة التي حرّمها رسول الله ﷺ - بعد عام من احتلال مكة المكرمة - وقطعوا السبيل على أهلها مضيقين عليهم وأقاموا على ذلك سنين حتى سقطت المدينة المنورة مستسلمة و(بايع أهل المدينة المنورة سعود على دين الله ورسوله) كما نصّ على ذلك ابن بشر في نفس الصفحة!!! فهل يريد الوهابية أن

³⁰ ينظر مثلاً عنوان الجند 1/179، 186، 187، 188، 189

³¹ كثيراً ما يثني الوهابية وخصوصاً وهابية الكويت على يزيد في أشرطتهم ومحاضراتهم بأحسن ما في جعبهم من صفات وكأفهم -وعلى أقل تقدير- لا يقلدون إمامهم أحمد فيه حين قال لابنه صالح (يا بني، وهن يجب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟) راجعه في مقال التماحك بانفصل الثاني بهذا الكتاب.

³² ابن بشر، عنوان الجند. 1/137

يقولوا بأن المدينة قد ارتدّت أيضاً!! فهل من دناءة فوق محاربة بلاد حرمها رسول الله ﷺ!!

الحناكية:

يقول ابن بشر: (وفيها سنة 1228هـ - في آخر ربيع سار سعود رحمه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحي وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب المدينة النبوية، وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم، فلما أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وبوفا الحرة، فدهمهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع) إلى أن يقول: (ثم إن سعود رحل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية فغم في طريقه من بوادي حرب مغنم كثيرة، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أغارت على خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وترّين بالمدينة) ثم سرد ابن بشر خروج الجيش الوهابي من المدينة: (ثم سار في وادي الصفا فحرق في القرع نخيلاً وقتل رجالاً ثم سار إلى الحرة ونزل على أهل بلد السوارقية فحاصروهم ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة وشطر ما تحت أيديهم بعدما قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم فأقام عليها مدة أيام وجمع فيها الغنائم وقسمها على المسلمين للرجال سهم وللنساء سهمان³³) 111

وقد أعادوا الكرة سنة 1231هـ حين ساروا إلى الحجاز وأغاروا على الحناكية وما جاورها (وأخذوا أغناماً كثيرة وشيئاً من الإبل)³⁴

³³ عن ابن الجند 163-162/1

³⁴ عن ابن الجند 187-186/1

صفينة:

أعاد الوهابية الكرة على بوادي حرب في السنة التي تليها، يقول ابن بشر: (وفيها سنة 1229هـ - سار عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية خرج من الدرعية أول السنة فاجتمع عليه جميع النواحي وقصد جهة الحجاز، وذلك قبل وفاة أبيه سعود رحمه الله تعالى ومعه علي بن الشيخ محمد رحمه الله تعالى³⁵، فأغار على بوادي حرب وهم في الحرة قرب (صفينة) القرية المعروفة في تلك الناحية فأخذ عليهم إبلاً وغنماً كثيرة، ونزل بالغنائم صفينة وقتل منها³⁶) فانظر إلى التوحيد المزعوم الذي ينشره الوهابية بتوجيه محمد بن عبدالوهاب وذريته: سرقة الإبل والأغنام!

تربة وحزبة:

وهما قريتان بالحجاز انقض عليهما جنود الوهابية في أواخر شعبان 1337هـ / 1919م فقتلوا ونهبوا واعتدوا على الأعراض وأحرقوا النخيل، وقد أحصي من قتل في تربة وحدها فبلغوا ثلاثة آلاف من المدنيين العزل، وقد كان ذلك بعد سحقهم للجيش الشريف بقيادة عبدالله بن الحسين، وكانت الفاجعة بقيادة أشقى القوم ويدعى فيصل الدويش.³⁷

³⁵ انتبه إلى ولوغ أيدي آل الشيخ في دماء المسلمين.

³⁶ عنوان الجند 179/1

³⁷ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة ص 188، ويذكر ابن بشر شيئاً من ذلك في أحداث 1229هـ - 180/1-181، ويراجع كذلك ما فعلوه بالحجاز سنة 1232هـ بعنوان الجند 188/1-189.

الطائف

قتل العلماء والأطفال

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها - على حدّ زعمهم - من الشرك (أي الإسلام)!! وكانت تحت حكم الشريف غالب بن مساعد حاكم مكة، وكان بينه وبين الوهابية المواقف، ولكنهم غدروا فتمكنوا من الاستيلاء على الطائف، إذ دخلوها عنوة في ذي القعدة 1217هـ؛ فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل؛ حتى أنهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه³⁸، كما قتلوا من وجدوا في المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم، وأعطوا الأمان للبعض فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية، واسمه وادي الوجد، فتركوهم مكشوف في العورة ومعهم النساء.³⁹

وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف فتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمس، ويرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقي. كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها في الأزقة بعد أن مزقوها. وعمدوا أخيراً إلى حفر بيوت المدينة حتى المراحض بحثاً عن المال الذي قيل لهم إنه خبيء في الأرض!⁴⁰

³⁸ بحسن الأمين، كشف الارتباب ص 18 نقلاً عن الشيخ أحمد بن زيني دحلان

³⁹ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 178

⁴⁰ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص 178 و 233، ويراجع حليفة

فهد، حليم الحكم السعودي ويزان الوهابية، الصفاء للنشر والتوزيع، لندن، ص 187-188.

ويروي ناصر السعيد وهو من أبناء منطقة (حاتل)⁴¹ أن هؤلاء الأعراب بعد أن قتلوا وذبحوا الرجال والنساء والأطفال والصحباء عمدوا إلى قطع أيدي النساء لانتزاع أحلي منها، ولكن كانوا - من شدة ورعهم!! - إذا حضرت الصلاة توشأوا من ذلك الماء الذي تلون بهماء المسلمين⁴²!

ويذكر الجبري في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) أنهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون، واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم)⁴³

وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبدالله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة⁴⁴، والشيخ عبدالله أبو الخير قاضي مكة، والشيخ جعفر الشبي وغيرهم ذبحوهم بعد أن آمنوهم عند أبواب بيوتهم⁴⁵، ومن المبكيات المضحكات أن الشيخ عبدالقادر الشبيبي سادن الكعبة - الذي ذبح أبناؤه في المجزرة - رأى أن يحتال عليهم ليحفظ عنقه فأجهش بالبكاء عندما أتى دوره للقتل فسأله أحدهم (وليش تبتسي يا تسافر) أي لماذا تبكي يا كافر؟ فقال: أبكي والله من شدة الفرح، أبكي يا إخوان لأني قضيت حياتي كلها في الشرك والكفر، ولم يشأ الله إلا أن أموت مؤمناً موحداً. الله أكبر، لا إله

⁴¹ ورئيس اتحاد شعب الجزيرة سابقاً، اختطفه الوهابية من بيروت في 17/12/1979، وليس الاختطاف والتعذيب بغريب على الوهابية؛ فقد اختطفوا الشيخ الذهبي ومثلوا به أبشع تمثيل في تعذيبه وقتله (براجع اختطاف الذهبي في هامش كتاب الصراخ الإلهية ص 24)

⁴² إنه فقه الخوارج حذو النمل بالنمل!

⁴³ محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبري ص 90، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط 1.

⁴⁴ هذا الشيخ سابق على الشيخ أحمد بن زيني دحلان الذي توفي سنة 1304هـ.

⁴⁵ السيد إبراهيم الراوي الرفاعي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، ص 2-4، طبع مطبعة الجراح، بغداد، 1345هـ. وسبب وجود هؤلاء المشايخ بالطائف في حينه أنهم اتخذوا الطائف مصيفاً.

إلا الله.. فأخذت الوهابية الأرنخية وبكوا لبكاء الشيخ؛ ثم طفقوا يقبلونه ويهتفونه بالإسلام⁴⁶!

فكيف يمكن للمسلم أن ينسى دماء الموحدين هذه وأموالهم؟! ألا إنه جزء من مسلسل التآمر على بلاد الإسلام، ينفذه خوارج نجد {الأعراب أشد كفراً وفاقاً وأجلاً} ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم⁴⁷!

نعم لقد كان القادة النصاري واليهود يسبروهم كيفما أرادوا للقضاء على الكيان الإسلامي شعر الوهابية بذلك أم لم يشعروا، وقد ذكر ذلك الكثير منهم في كتبهم ومذكراتهم، ومنهم قائد قوات الوهابية جون فيلي⁴⁷ في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) قائلاً (بعد أن يتسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان⁴⁸ بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجازيين: البادية والحاضرة، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر، وإلا فإن دماء غزيرة لا بد من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)⁴⁹

⁴⁶ نجد وملحقاتها ص 333، السلفية بين أهل السنة والإمامية ص 347، الإسلام والوثنية السعودية ص

116

⁴⁷ تولى الأمور بعد مقتل الكاهن شكسير في حرب الوهابية لآل رشيد في معركة الجراب عام 1915م

⁴⁸ مثل جيش الإخوان كمثل جيش مسلمة العرمرم الذي أباد بعضاء المسلمين وذهب على يديه كثير من صحابة رسول الله ﷺ! وكان حراؤهم شبيهة بحراة الترامكة عند العباسيين، فسبحان من يضرب الظالم بالظالم.

⁴⁹ ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص 193 و 359

وفعلًا تمَّ كلُّ ما أرادَه النَّصارى على يد الوهابية، وسقطت مكة المكرمة، وأُحرقوا بها (المكتبة العربية) ذات النفائس. وقد ذكرنا طرفاً من أمرهم معها في هذا الكتاب.

مكة المكرمة

أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب

اشتدّ أذى الوهابية لحجاج بيت الله الحرام بقطع الطريق عليهم، ثمّ صعدوا حملتهم في محرم 1220 هـ تحسباً لاحتلال مكة المكرمة فسدوا المنافذ على مكة المكرمة وأخذوا يقتلون ويأسرون كلّ قاصد لبيت الله الحرام؛ فاشتدّ الغلاء في مكة بشكل فاحش لم تشهده من قبل حتى باع أهل مكة أثاثهم وحلي نسائهم بعشر القيمة؛ ليشتروا أقوات أطفالهم بأضعاف أثمانها. ومات الكثير من أهل مكة جوعاً وانتشرت جثث الأطفال في الأزقة، حتى قال مؤرخ الوهابية عثمان النجدي (أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأعلى الأثمان، وأكلت الكلاب، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها، فلم يبق فيها إلا النادر من الناس)⁵⁰!!

فما الذي أباح الحرم الآمن الذي لم يحله الله إلا لرسوله ساعة من نهار، وقد خطب رسول الله ﷺ قائلاً (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَسَبَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلِ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُخْبِطُ شَوْكُهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا إِلَّا مُنْشَدٌ وَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى يَعْنِي الدِّيَّةَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ)⁵¹. أقول ما الذي أباحه هؤلاء الأوباش المتعطشين للدماء الذين لا يراعون ذمة ولا حرمة، حتى انتشرت جثث أطفال المسلمين من أهل مكة في الطرقات، وأكل أهل البيت العتيق لحوم الجيف والحمير والكلاب كما يروي الوهابية أنفسهم مفتخرين لا عافاهم الله؟

⁵⁰ ابن بشر، عنوان الجند 1/ 135⁵¹ رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن شنيع أفعال الوهابية خلال غاراتهم على مكة والمشاعر العظام أن توجه اثنان من قادتهم وهما (عثمان المضايقي - الذي أصبح أمير الطائف بعد الاستيلاء عليها - وابن شكيان) إلى عرفة فقتلا من لم يطعهما وأسرا الكثير من الناس، ثم انتقلا إلى وادي مَرَّ ينهبون ويقتلون الواردين إلى مكة المكرمة مما أدى إلى امتناع أهل الحجاز عن الحج، وأحرق المحمل المصري رمز اجتماع الحجاج، ولقد رفض أمير الحج الشامي شروط الوهابية وعاد إلى بلاده ومن معه.⁵²

هذا الإرهاب دفع بالشریف غالب بن مساعد إلى الموافقة على الصلح مع الوهابيين، والسماح لهم بالدخول إلى مكة، التي بقي حكمها له على أن يحظر الصلاة والسلام على الرسول الكريم بعد الأذان لأنها بدعة!

وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت جبل الأمن فانتشر السلب والنهب، واضطربت السبل، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الانفلات، وما لبث الوهابية أن زهدوا في مكة بعد أن عاثوا فيها فسادا⁵³؛ فتركوها عندما سمعوا أن العجم غزو عاصمتهم الدرعية كما يروي الجبرتي، فعاد إليها الشریف غالب، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل بعد أن استطاع حماية جدة من هجماتهم الشرسة.⁵⁴

ولقد كان لدخول الجيوش المضرية الجزيرة العربية للقضاء على الوهابية سنة 1226هـ، والتي بقيت حتى عام 1234 هـ، أثر كبير في تأديب الوهابية، وإضعاف

⁵² السيد محسن الأمين، كشف الارتباب ص 27

⁵³ تم احتلال مكة المكرمة احتلالاً فعلياً فيما الشریف علي بن الحسين في حدة يحاصره الوهابيون من جهة البر بينما يضيق عليه الإنكليز من جهة البحر إلى أن قبل بالصلح والاستسلام للإنكليز سنة 1924م فانتقل إلى العراق.

⁵⁴ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ص 179-180.

سيطرتهم على الحرمين الشريفين⁵⁵، ولكن ما لبثت القبضة المصرية أن تراخت، لتقوم قائمة الوهابية ثانية، ليعودوا وبقوة لاحتلال مكة المكرمة عام 1343هـ⁵⁶، ثم المدينة المنورة في العام الذي يليه، بعد أن تعاون معهم الإنجليز علناً، ثم تمكنوا من طرد الشريف علي بن الحسين إلى العراق ولتكون بذلك مدينة جدة آخر مدن الحجاز سقوطاً بأيدي الوهابية.

أيها القارئ الكريم: أندري من كان قائد فلول الوهابية لاحتلال مكة؟ إنه النصراني البريطاني سانت جون فيلي! الذي يسميه الوهابية الشيخ عبدالله، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على دخوله الحرم الآمن قال قائد الوهابية (يا إخوان المسلمين... لولا هذا الرجل الذي اسمه الشيخ عبدالله فيلي ما دخلتم مكة المكرمة.. وهذا هو مندوب الإنكليز هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم!)⁵⁷

هذا ومما يجب أن يعلم أن احتلال خوارج نجد لمكة المكرمة لا يعني أبداً تبعية أهل الحجاز للوهابية النجديين؛ حيث لا يزال الوهابية يسمون أهل الحجاز بالصوفية ولا يقدمون للإمامة في الحرمين إلا وهايباً⁵⁸!! وهذا دأهم مع كل المسلمين لأنهم لا

⁵⁵ محاولات المصريين حماية البيت الحرام من أهل نجد قديمة حتى قبل ظهور البدعة الوهابية؛ ففي منتصف شعبان سنة 908هـ تحديداً هاجم أعراب نجد مكة المكرمة في ما عرف من بعد باسم "فتنة الجازان"، وقتلوا قائد الحامية المصرية بمكة، وأعطوا في مهاجمة قرى مكة واحدة بعد الأخرى حتى هرب السكان إلى مصر، وقد حدث مثل ذلك بمكة من قبل أيام القرامطة سنة 347هـ، وقد مكّن الله المصريين من إخماد فتنتهم، والله الحمد.

⁵⁶ يوافق بالتاريخ الجريجوري سنة 1924.

⁵⁷ السيد أبو النعلى القنوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 116

⁵⁸ لا يخفى على متابع أن البلاد التي يتحكم بها الوهابية اليوم يوجد بها مالكية وشوافع وأحناف وشيعة ولكن لا يحق لأحد أن يدرس الدين أو يدرسه في المدارس أو الكليات أو الحرمين إلا على مذهب الحشوية. هذا هو التسامح المذهبي لديهم!

يوافقونهم على ضلالهم فيتحلون لهم الألقاب فالبعض في نظرهم خوارج⁵⁹ والبعض صرغية والبعض الآخر رافضة والعصمة لأهل لحد الذين يشير إليهم علماء الحجاز باسم التحدين والقرنين نسبة إلى قرن الشيطان.

⁵⁹ رمتي بدائها وانسلت.

الإحساء

يقول مؤرخ الوهاية في أحداث سنة 1176هـ: (وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله بالجيش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفي في الإحساء وقتل منهم رجالاً كثيراً نحو السبعين رجلاً وأخذ أموالاً كثيرة، ثم أغار على الميرز فقتل من أهلها رجالاً...) ⁶⁰

ويقول في أحداث 1198هـ: (وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصيح أهل العيون وهجم عليهم، ولم يأثم خبر عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات، وغنم بيوتها ازواداً وأمتعة...) ⁶¹

ويقول في أحداث 1202هـ: (ثم سافر ⁶² منه - أي قطر - وقصد الإحساء وأغار على أهل (الجثة) القرية المعروفة فقتل منهم رجالاً) ⁶³

ويقول في أحداث 1210 هـ: (.. فلما استولوا على ركائبهم (أي جنود الوهاية) وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض، وثار عيج الدخان في الجو، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء، ثم نزل سعود في الرقيقة.. فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله، ويجلي من أراد جلاءه، ويحبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبني ثغوراً، ويهدم دوراً، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم..) ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام (.. فهذا

⁶⁰ عنوان المجلد 46/1

⁶¹ عنوان المجلد 78/1

⁶² أي سليمان بن عفيصان وحيش الفتح الوهايي!!

⁶³ عنوان المجلد 83/1

مقتول في البلد، وهذا يخرجونه إلى الخيام، ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتى أفضاهم إلا قليلا، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى⁶⁴

فإطلاق البنادق (تثويرها) دفعة واحدة كانت مقصودة لإثارة الرعب كما هو واضح حتى أسقطت النساء ما في أرحامها كما يفتخرون أخزاهم الله، فبالله عليكم ما ذنب الآجنة في الأرحام؟! وهذا هو ديدكم يقول ابن بشر عن غزوهم لبلدة تسمى (حرمة) وهم في طريقهم للخرج (فلما انفجر الصبح أمر عبدالله على صاحب بندق يثورها، فتوروا البنادق دفعة واحدة فارتجت البلد بأهلها، وسقط بعض الحوامل وإذا البلاد قد ضبطت عليهم...) ⁶⁵ وهل يقتل أهل ملة التوحيد حتى بعد الاستسلام؟! إنه البغي الوهابي، إنها الصناعة النصرانية تؤتي أكلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله ⁶⁶.

⁶⁴ ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص 106

⁶⁵ عنوان المجد 67/1

⁶⁶ وللاطلاع على تفاصيل أكثر عن جرائم وسرقات الوهابية بالإحساء وكيف حرقوا النخل بما أيام سعود، يراجع حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص 97.

الكويت

الكويت من الأقطار التي هاجمها الوهابية بدافع السلب والنهب ولإدخالها في الدين الوهابي الجديد، فوجهوا إليها الغارات تنهب وتقتل وتسلب وتسي، وقد تركت حملات الوهابية على الكويت في الربيع الأول من القرن الثالث عشر الهجري؛ فهاجموها سنة 1205 هـ، ثم سنة 1208 هـ، ثم سنة 1212 هـ، ثم 1213 هـ، ثم سنة 1223 هـ ووصلوا في هذه الأخيرة إلى الجُهاء وفيها قتل ألف رجل من أهل الكويت⁶⁷، ثم سنة 1337 هـ، ثم سنة 1338 هـ.

وحين رفض العتوب⁶⁸ في الكويت والبحرين دفع الجزية هاجمهم الوهابيون مرة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد أعطى الإنجليز أثناء صراعهم مع الأتراك الضوء الأخضر للوهابية لمهاجمة الأراضي الكويتية سنة 1337 هـ، ف وقعت معركة (الحمض) فقتلوا وهبوا.

وأعاد الوهابية الكرة سنة 1338 هـ فكانت معركة (الجُهاء) وكاد الشيخ سالم الصباح أن يقع في الأسر لولا أن أنجده ابن طوالة بقوة من قبائل شمر والعجمان. وموت سالم الصباح سنة 1339 هـ ودخل كثير من أهل الكويت في الديانة الوهابية وجه النصارى الإنجليز⁶⁹ عملاءهم خوارجُ نجد للتوقف عن تقميل

⁶⁷ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 201

⁶⁸ آل الصباح في الكويت وآل خليفة في البحرين هم من العتوب.

⁶⁹ وتعامل النصارى والوهابية على الكويت يحتاج إلى دراسة، فإنه نأ رأى الإنجليز إصرار الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت سنة 1896م على التقارب مع الدولة العثمانية وكان - كما يعرف ديكسون المقيم السياسي هناك - على وشك أن يضع الكويت تحت ولاية الدولة العثمانية كرد فعل على مؤامرة بريطانيا في

الكويتيين لزوال الداعي إلى ذلك بعد أن صفا الجو للنصارى وتمّ المراد، فتوقفت
المجمات الوحشية عن الكويت⁷⁰.

ولا بدّ أن نقل هنا شيئاً من مفاخر الوهابية في تقتيل أهل الكويت حيث
يقول ابن بشر في أحداث سنة 1208هـ: (وفيها غزا إبراهيم المذكور - أي ابن
عقيصان القائد الوهابي الشهير - إلى ناحية الشمال فأغار على أهل بلد الكويت، وكان
قد عبأ لهم كميناً فظهر عليه أهل البلد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين، فقتل من
أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً)⁷¹

ويقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـ: (وفيها غزا متاع أبا رجلين (!!)
الرغبى بجيش من أهل الإحساء بأمر عبدالعزيز وقصد بلد الكويت فعبى لهم كميناً
وأغار على سوارحهم فأخذها فخرج عليهم أهل البلد فناشبوهم القتال ثم خرج عليهم
الكمين فأنهزم أهل البلد وقتل منهم نحو عشرين رجلاً)⁷²

الخليج حرصوا أخاه الشيخ مبارك المقيم لدى الوهابية للانقلاب على أخيه فقدم وحوله كوكبة من فرسان
الوهابية فذبح أخويه عمد وسراح قبل ساعة من منتصف ليلة 17/5/1896م فكان حكمه إيداناً بسيطرة
الإنجليز على البلاد كما ينص على ذلك ديكسون بقوله: (في عام 1899 تمّ تحويل مبارك علناً إلى الإنجليز)
وبذلك أيضاً سيطر الوهابية علناً على الكويت. (يراجع ديكسون، محارب الصحراء، ص 337 - 348
بعتوان: كيف استولى مبارك الصباح على العرش)

⁷⁰ الحقائق والتواريخ السابقة منقولة عن د. محمد عوض الخطيب: صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار
المعراج ص 174، 187، 278، وإبراهيم عبدالعزيز عبدالغني: صراع الأمراء، دار الساقي ط 1، ص 30،
وعبدالرحمن ناصر الشمrani، مملكة الفضائح، دار الإنسان ج 2 ص 51

⁷¹ عنوان الحمد، 102/1

⁷² عنوان الحمد، 111/1

فالشيخ يفخر بقطع الطريق على أهل الكويت وذلك بنصب الكمائن ثم
وسرقة أنعامهم؛ فهل كان أهل الكويت أيضاً يعبدون الأصنام كأهل نجد⁷³ حتى تحل
دماؤهم؟!

⁷³ عنوان المجلد، 1/182

قطر والبحرين⁷⁴

قطر:

يقول ابن بشر الوهابي في أحداث سنة 1202 هـ: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم..)

وفي أحداث سنة 1206 هـ (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوحتهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم)⁷⁵.

ويقول كذلك في أحداث 1209 هـ (... ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر، وأغار على أهله فأخذ إبلاً كثيرة من بواديهم وأموالهم، فأقبل بها وباعها في الإحساء)⁷⁶

والحقيقة أن الجيش الوهابي هذا بدأ يغمر على قطر منذ سنة 1208 هـ، حيث قاتل ابن عفيصان بني عتبة (العتوب) في (الزبارة)⁷⁷ من قطر، وحاصروهم،

⁷⁴ وأثرنا الحديث عنهما تحت نفس العنوان لأصرة الثرى التي تجمع أهل البلدين، فال خليفة حكام البحرين كان مقامهم قبل ذلك بقطر، وكل بلد منهما منزل لأهل البلد الآخر متى ما دعت الحاجة كما كان عليه حال علامة قطر الشيخ يعقوب بن يوسف الذي فرّ بدينه إلى البحرين بعد التهديد الوهابي كما سيأتي.

⁷⁵ عنوان المجد ج 1 ص 88

⁷⁶ عنوان المجد ج 1، ص 103، وهذا من أمثلة سرقاتهم التي يعترفون بها!

⁷⁷ عنوان المجد ج 1، ص 150. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 173

ومنع الناس من الدخول إليها أو الخروج منها، حتى اضطرت العتوب⁷⁸ للهجرة إلى البحرين هرباً بنسائهم وأطفالهم سنة 1212هـ، ولم يعودوا حتى دخلوا مكرهين في المذهب الوهابي، وهاجم الوهابية كذلك مناطق أخرى في قطر حيث تقيم قبائل فريجة والحويلة واليوسفية والرويشة وغيرها، وأخذوا يثيرون الشقاق والضغائن بينهم⁷⁹.

وهاجموهم سنة 1267هـ بقيادة الأمير عبدالله بن فيصل وأوقعوا فيهم الذعر حتى (طلبوا الأمان من فيصل وادعوا أنهم مغلوبون مغضوبون فقبل منهم وبايعوه)⁸⁰ ودخل بذلك كثير من أهل قطر الديانة الوهابية مكرهين، وبايعوهم على الإسلام⁸¹!! والسمع والطاعة - كما يقول ابن بشر - ولكن المؤسف أن الوهابية اغتصبوا منهم ثلاثمائة سفينة وذلك بعد دخول الديانة الوهابية⁸²!!

فمتى كان أهل قطر كفاراً تخلّ دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟ ومتى كان إرهاب المؤمنين جائزاً حتى يضطروا للهجرة والخروج من ديارهم؟ ومتى كان تغيير المذهب بل الدين جائزاً بالإكراه، والله سبحانه وتعالى يقول {لَا إِكْرَاهَ فِي الدين}؟ ومتى كانت إثارة الشحناء والبغضاء بين المسلمين جائزة؟

⁷⁸ العتوب من آل خليفة تخصيصاً، وقد كان هؤلاء هم حكام قطر قبل آل ثاني حتى احتلال الوهابية لقطر عام 1792.

⁷⁹ أبو حاق، لمح الشهاب، دار الثقافة بيروت، بدون تاريخ، ص 78 وما بعدها، إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني، صراع الأمراء، دار الساقى، لندن 1988، ص 23، صفحات من تاريخ الجزيرة ص 173-174، رياض نجيب الريس، رباح السوم، ط3، ص 305

⁸⁰ ابن بشر، عنوان الجند، 131/2، وانظر كذلك غزو الوهابية لقطر بقيادة حلوي في نفس الصفحة.

⁸¹ حيث يعتبرونهم كفاراً قبل الدخول في الديانة الوهابية!

⁸² عنوان الجند 132/2

ويكنى الوهابية عاراً إلى يوم الدين تشريدهم للشيخ (يعقوب بن يوسف) من قطر إلى البحرين لأنهم لم يستطيعوا نشر باطلهم وهو هناك حيث كان يفتد شبههم، ومات وهو يتحرق شوقاً للعودة إلى بلده انتقم الله من ظالمه.⁸³

البحرين:

امتنع العتوب عن دفع الجزية فهاجمهم الوهابية وقتلوا منهم الكثير، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة⁸⁴، يقول ابن بشر في أحداث سنة 1267هـ: (وأقام الإمام — يعني فيصل — على ذلك الماء قريب شهر وكان قد قصد أهل البحرين لأنه بلغه عنهم بعض المخالفة وقطع شيء من الخراج الموضوع عليهم(1))؛ فلما وصل ذلك الماء أرسلوا إليه يطلبون المصالحة والمساخمة عما مضى فلم يقبل منهم..⁸⁵ هكذا يتعامل الوهابية مع المسلمين بفرض الجزية وعدم الصفح؛ وقد حاول الشيخ سعيد بن طحون رئيس أبو ظبي أن يشيهم عن أكل أموال أهل البحرين وأن يرجعوا فأبوا ذلك وطلبوا حضوره الشخصي، فطلب منهم الأمان لأنهم أهل غدر فذهب إليهم ومعه الهدايا الكثيرة يطلب المصالحة لأهل البحرين، ولكنه (لم يحصل سوى الخيبة) — على حد قول ابن بشر — وأن على أهل البحرين أن يؤدوا الجزية السابقة واللاحقة وما طلب منهم من النكال⁸⁶

⁸³ راجع مقال (كنت وهابياً) لتعرف بعض التفاصيل. وتشريد العلماء عادة وهابية فقد شردوا الشيخ محمد الزواوي الشافعي من الإحساء فلجأ إلى مسقط كما يذكر ذلك ابن زريق في كتابه (الفتح المبين) وذكر في كتابه ص 446-447 كلام الشيخ الزواوي ومما قاله: (إن شأن عبدالعزيز وشأن شيعة لغريب غريب، فهو لما كثرت جنوده، ورقت لهم بنوده أكثر من تقريب المدعين العلم بغير علم، فسامهم مطاوعة، لما أغرّوه وغرّوه بالظلم، وحوزوا له تشريك أهل القبلة المخالفي ما صنفه شيخهم عبدالوهاب في الكتاب الذي سماه كشف الشبهات، وهو كتاب صغير يفيض أكثره إلى سفسطة وأوهام، فحوزوا قتل من حالفهم من المسلمين، واستحلوا ما لهم وسي دراريتهم ونكاح زواحهم بلا طلاق من أزواجهن ولا عدة...) الخ

⁸⁴ إبراهيم عبدانغي، صراع الأمراء، ص 33. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 174

⁸⁵ عنوان الحمد، 130/2

⁸⁶ عنوان الحمد، 132/2

ولا عجب فقد اعتدوا على البحرين قبل ذلك مراراً؛ حتى بلغ بهم الحال أن اقتادوا آل خليفة أسرى وسجنوهم في الدرعية، ولم يطلقوا سراحهم إلا سنة 1226هـ ليهاجمهم بقيادة إبراهيم بن عفيصان فقتل الوهابية من أهل البحرين وأتباعهم ألفاً وأربعمائة (1400) رجل منهم الشيخ راشد بن عبدالله بن خليفة والشيخ دعيح صاحب بلد الكويت وكان من أعوان أهل البحرين، وشاء الله العزيز أن ينتقم لأهل البحرين فانفجر البارود داخل السفن الوهابية المغيرة فمات الجند الوهابي حرقاً وغرقاً والحمد لله رب العالمين.⁸⁷

⁸⁷ عنوان الجهاد، ج 1 ص 156 157

عمان⁸⁸

هجمات الوهابية على عمان تسعة أمدها ولتسوقها نحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن لن يفوتنا ههنا تدوين التالي:

إن هذه الهجمات لم تكن إلا بغياً في الأرض وفساداً، أهم أهدافها سرقة النجائب العمانيات، حيث كانت هذه أغلى ما يحتفظ به الوهابية وما يقدمونه - لمن يخشون سطوته - من هدايا، يقول ابن بشر: (وأرسل الإمام هدية سنية من الخيل والعمانيات⁸⁹ ودراهم ليست بكثيرة).

⁸⁸ (عمان) تعني في زمان مؤرخ الوهابية ابن بشر ما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، واستخدما الاسم كما كان عليه أيام الغزو الوهابي؛ لسببين، الأول: صعوبة التفريق بينهما في حديثه عندما يطلق لفظة (عمان) فيحدث مثلاً عن فرار القاضي علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب إلى عمان بعد اختيار الدولة السعودية الأولى (عنوان الجذ 215/1) ولولا إنه ذكر عَرْضاً بعد ذلك (225/1) أنه التجأ إلى رأس الخيمة لما دريت أي عمان يقصد، ومثل ذلك كثير مما لا تستطيع البتة فيه إلا بدراسة متأنية وبالتحقق من مصادر أخرى، والسبب الثاني: ارتباط القيادة والمصير بين أهل البلدين؛ حيث قاتل شيوخ بني ياس الغزو الوهابي وتحت لوائهم أهل اليرهمي.

⁸⁹ المقصود هنا التوقي العمانيات، ويكرر ذلك كثيراً يقول في عنوان الجذ (2/115) ذاكراً هدية قدمها أمير الوهابية للشراف محمد بن عون: "...ومعهم ثمان عمانيات وأربع من الخيل) ويذكر (2/37) كذلك هدية من المسروقات: (الخيل والركاب العمانيات)، ويكرر مثل ذلك كثيراً، يلاحظ مثلاً ج 1 ص 13 حيث يذكر أن الدرعية بعد تمكن الوهابية كثرت بها النجائب العمانيات (لكنرت السرقات طبعاً)، ويراجع ص 216 وص 176، و ج 2 ص 80. ومن المضحكات أن قائد الإخوان الشهير مطلق السور وقع في هوى فتاة طلب منه أهلها خمس نوق فذهب إلى الملك عبدالعزيز فأعطاه كما يقول ديكسون (عرب الجزيرة ص 149) ذللاً عمانية واحدة فقبلها أهلها عن الخمس لأنها أفضل من خمس نجديات، ولهذا يتمتع أهل نجد بقولهم: (لا تركب إلا عمانية ولا تتزوج إلا زعبية).

ومن الأدلة على أنما بغى وفساد ما ذكره ابن بشر في أحداث سنة 1225هـ؛ حين تخاصم سعود وأبناءؤه ولم يكفهم العطاء، فما كان منهم إلا أن ساحوا في الأرض يقودون فلول جيوش التوحيد لسرقة أموال العمانيين!! فيقول: (وفي هذه السنة في أول شهر ذي الحجة!! وسعود في الحج، خرج أبناء سعود (تركي وأخوه ناصر وسعد) وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدة رجال⁹⁰ من أتباعهم وخدمهم، وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم وخراجهم فأبى عليهم ذلك، وكان يعطيهم جزئاً، وطلبوا منه الخروج إلى عمان للقتال فمنعهم ذلك، فلما خرج هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية، فلما وصلوا إلى عمان علم بهم أناس من أهل باطنة عمان وغيرهم فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بياتاً⁹¹؛ ولكن قطاع الطرق هؤلاء لم ينتهوا عن غيهم فاستغاثوا بزعيمهم الكبير مطلق المطيري بعد المزيمة فأتى إليهم بالمدد فتوغلوا في عمان يقتلون ويسلبون!

ويفخر ابن بشر في أحداث سنة 1248هـ بقومه قائلاً: (فساروا إلى عمان وفتحوا فيه بلداناً وأخذوا عرباناً)⁹² فبأي حق يفتحون بلدان المسلمين ويأخذون العربان؟! أليس سوى أن الوهابية خوارج يرون المسلمين كفاراً تحل دماؤهم وأموالهم؟! ومن اعترف الوهابية بقيادتهم لهذه الحملات الغاشمة:

1. سعد بن محمد بن معيقل (عنوان المجد 42/2)

⁹⁰ كان لكل ولد من أولاد سعود حرس خيالة قدرهم (200) يضاف إلى ذلك عدد من الإبل. يراجع عبدالرحيم عبدالرحمن، تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص 242، نقلاً عن حافظ وهبه الذي خدم الوهابية طويلاً في كتابه (حسون عاماً في جزيرة العرب)، وخليفة فهد، حجيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص 160.

⁹¹ ابن بشر عنوان المجد، 154/1-155، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، ص 102-103.

⁹² عنوان المجد 42/2

2. عمر بن محمد بن محمد بن عفيصان أمير الإحساء (عنوان المجد 42/2)
 3. عبدالرحمن بن إبراهيم (عنوان المجد 117/2)
 4. حسن رحمه (عنوان المجد 211/1)
 5. مطلق الطيري (عنوان المجد 177/1)
 6. سعد بن مطلق (عنوان المجد 129/2)
 7. بتال المطيري أخو مطلق (عنوان المجد 211/1 و 33/2 ووصفه في الأخير بأنه رئيس الجيوش في عمان، وهو منصب يعطيه أيضاً لمطلق).
 8. عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة (عنوان المجد 155/1)
 9. تركي بن سعود برفقة إخوته ناصر وسعد (عنوان المجد 155-156/1)
 10. أحمد السديري.⁹³ والعجيب أن ابن بشر يعتبره من قادات الإسلام في عمان والإحساء⁹⁴ على حدّ قوله، بينما يثبت بعد ذلك بصفحات أنه من الظالمين الذين يأخذون أموال الناس بغير حق⁹⁵! هؤلاء هم قادات الإسلام الوهابية⁹⁶ فلتشهد الدنيا!!
- وإليك بعض الأمثلة الأخرى مما فعلوه بأرجاء عمان:

أبو ظبي:

غزا مطلق المطيري عمان الصير بألقي رجل وأخذ من بني ياس - أهل المنطقة - مالا كثيراً ثم عاد إلى نجد. وغزاهم بعد ذلك إبراهيم بن عفيصان فنهب منهم إبلاً كثيرة.⁹⁷ يصف ابن بشر هجوم أوباش الوهابية على عمان وكيف نصب لهم بنو ياس

⁹³ عنوان المجد 133/2⁹⁴ عنوان المجد 86/2⁹⁵ عنوان المجد 90/2⁹⁶ لا يوجد لابن جلوي ذكر عند ابن بشر، ولعله ممن أتى بعده.⁹⁷ أبو حاق، لمع الشهاب، ص 78-79. عبدالرحيم عبدالحمين، الدولة السعودية الأولى، ص 93-94.

الكمين (وصار مطلق المطيري ومن معه على الطريق الذي رصد فيه ابن طحنون⁹⁸ بمن معه فحصل على المسلمين هزيمة شنيعة فقتل منهم رجال وهلك منهم أناس ظمأ..)⁹⁹ والحمد لله.

ويصر ابن بشر على تسمية هؤلاء البغاة بالمسلمين، لتمييزهم عن أهل الجزيرة ومن حولها ممن يشهدون أن لا إله إلا الله فهو عندما يذكر قتلهم يقول (ومن قتل من المسلمين فالان)¹⁰⁰ مع أن هؤلاء ليسوا إلا قطاع طرق يقتلون ويسلبون¹⁰¹؛ فهل من معتب على أسود بني ياس أن يقتلوهم ظمأ¹⁰²!

رأس الخيمة:

رفض القواسم الانصياع للوهابية بادئ الأمر، فأرسل إليهم من الدرعية جيش يقوده راشد بن سنان المطيري، وبعد معارك عديدة وحصار دام (27) يوماً رضح الحاكم القاسمي بعد أن أعطي الأمان، وبعد أن اشترط على الوهابية أن يبقى حاكماً ولا تغيّر حكومة الدرعية من وضعه كزعيم لقبيلة القواسم، وكان هذا الاستسلام والدخول في الدين الوهابي في عام 1214هـ.¹⁰³ وما قاله زعيم الوهابية لقواته بالبريمي (أنتم المجاهدون الموحدون، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد

⁹⁸ وهو الشيخ سعيد بن طحنون.

⁹⁹ عنوان الخلد 118/2

¹⁰⁰ راجع مثلاً المصدر السابق 138/1

¹⁰¹ عنوان الخلد 175/1، 180/1، 48/2، 76/2، 123/2

¹⁰² فلا غرو أن يمدح أبو مسلم الرواحي في نونيته الشهيرة بني ياس في أبيات كثيرة منها قوله:

قوم على صهوة الخيل طفولهم يرويه من دم الأبطال ألبان

تلکم حصن بني ياس ومملکهم لا يحصن القدم أسواراً وحيطان

¹⁰³ أبو حافة، مع الشهاب، 78-80، وعبد الرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 93-94 و258.

ود. فواد سعيد العابد، سياسة بريطانية في الخليج، ص 36-37.

القاسمي¹⁰⁴ بالطاعة، وتبدلوا له النصيحة بأن يتبع ديننا وييدي الطاعة، وإلا فحاربوه بقدر ما يمكن، وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدكم بعسكر من الدرعية¹⁰⁵)، وفعلوا قهروه فأخذ الوهابية جهاد القواسم ضدّ النصارى في البحر كما قال أمير الوهابية في رسالته الموجهة إلى الإنجليز سنة 1810: (...وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)¹⁰⁶، فكان الجهد مركزاً للإغارة على باقي ربوع عمان، وأصبحت رأس الخيمة مركز إمداد وهابي؛ حتى اضطر سلطان عمان لمهاجمة الوهابية هناك وإخماد فتنتهم، مستغلاً سوء التفاهم بين الإنجليز والوهابية في تلك الفترة. هذا وقد أصبحت بلدان القواسم من بعد ملجأ للوهابية عند كل محنة والخيار دولة¹⁰⁷.

واحة البريمي¹⁰⁸:

في سنة 1207 هـ تعرضت البريمي لغزو وهابي شرس بقيادة مطلق المطيري الذي ما يزال العمانيون يضربون به المثل في الفساد والإفساد، وكذلك من بعده ابنه سعد سنة 1264 هـ، حيث وقعت معركة العاتكة¹⁰⁹، وذلك طمعا في ضم هذه الواحة للنفوذ الوهابي، فعرضت قبائل النعيم وبني كعب وبني قتب، لحرب شرسة

¹⁰⁴ وهو حاكم رأس الخيمة وزعيم القواسم.

¹⁰⁵ أبو حاق، لمع الشهاب، 78-79، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 93-94. ومما يجدر ذكره أن الوهابية سجنوا سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم سنة 1225 هـ (1810م) بالدرعية، وعينوا أحد قادهم التجديد حاكماً بدلاً عنه، ولم يجلبوا على رأس الخيمة بعد انصياعها لسلطانهم إلا البلاء والتحريض بينهم وبين باقي إخوانهم في عمان!

¹⁰⁶ موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي، 1856، المجلد 24، ص 456 باللغة الإنكليزية.

¹⁰⁷ عنوان المجلد 215/1

¹⁰⁸ وقت الأحداث كانت هذه الواحة تشمل منطقة العين وهي الآن بدولة الإمارات العربية المتحدة وباقي الواحة بسلطنة عمان.

¹⁰⁹ وهي معركة هزم فيها الوهابية بقيادة سعد بن مطلق المطيري. عنوان المجلد 117/2 ثم استطاعوا التغلب على سعيد بن ضحون ومن معه من أهل البريمي بعد أن جاءهم الإمدادات من بعض الأماكن التي احتلوها.

وسلب ونهب ورشاق¹¹⁰ مما اضطرهم للخضوع لسلطانهم إلى أمد مع دفع الجزية¹¹¹!! وهكذا اتخذت البريمي قاعدة للهجوم الوهابي على عمان، وفعلوا ما لم يفعله البوكيرك البرتغالي أثناء هجومه.

صحار:

بين سنة 1222 وسنة 1225 هـ وجه الوهابية قواهم مرة أخرى إلى عمان، ولندع مؤرخهم عثمان بن بشر النحدي مرة أخرى يُفصح عن بعض بغيهم؛ لتكون الشهادة من ألسنتهم مع التنبيه إلى خلطه عند ذكر بعض أسماء القادة، ولكن العبرة فيما يشهدون به على أنفسهم من همجية (... ثم سعود أرسل إلى عمان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد و أمرهم بنزول قصره البريمي المعروف في عمان، مطلق المطيري بجيش من أهل نجد....، فقاتل أهل الباطنة سحار (صحار) ونواحيها، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس.

وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة (مسقط) ودام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل، ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيري جميع من هو من رعية سعود من أهل عمان، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة. ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغتمون. وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحي سحار من أهل الباطنة، وبايع غالبهم على دين الله ورسوله

¹¹⁰ يادكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أن عبدالله القرشي اتصل به في 26 يونيو 1954 عن طريق شخص يدعى علي براك وعرض عليه سيارة جديدة مع أربعين ألف روبية وأن يخصص له من عائدات أي بترول يكتشف في البريمي أربعمئة مليون روبية، فأبأها بعزّة نفسه الشريفة، وعبدالله القرشي هذا كان كاتباً بسيطاً في شرطة القطيف ثم انتدب ليكون كاتباً مع تركي بن عتيشان لكسب مشائخ البريمي وهو الآن ملياردير في الدمام يشتري الناس بأمواله. وقد ورّع الوهابية في البريمي ما بين أغسطس عام 1954 و أكتوبر 1955 فقط مبالغ على سبع دفعات بلغت مليون وثلاثمائة واثنين وعشرين ألفاً ومائتين وتسعين روبية أنفقوها في شراء الدمم وتحويل الناس لتعتيدة الوهابية! يراجع ناصر الفرّج، قيام العرش السعودي، ص 81

¹¹¹ مع الشهاب ص 80، وصفحات من تاريخ الجزيرة ص 174، وعبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية الأولى، 94-95.

والسمع والطاعة¹¹²!!! ولم يبق محارب إلا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار، وغنموا منها غنائم كثيرة، وبعثوا الأحفاس إلى سعود في الدرعية¹¹³.

والذي نعلمه أن الإمام عزان بن قيس تم تنصيبه سنة 1285هـ (1869م)؛ فهناك فترة ليست بالقصيرة بين عهده وعهد السلطان سعيد بن سلطان (1806-1856)، والمؤكد أن قبائل البريمي التي كانت تعاني من الاحتلال الوهابي استغاثت بالإمام عزان سنة 1869م حيث طلب ذلك زعيمها محمد بن علي النعيمي، فما كان من الإمام الذي انتخب حديثاً إلا أن هبَّ لندجدهم في 18 يناير 1869، وبعد أربعة أيام من هجوم قوي، حررت البريمي من الاحتلال، وباشر الإمام على الفور برّد ما بقي من الأموال التي اغتصبها الوهابية لأصحابها الأصليين، وعيّن عليها ولاية وقضاة من السكان¹¹⁴، فلا غرابة أن يلتصق اسمه بخلد الوهابية فيتمثل لهم من الفرق في كل زمان!

شناص:

قلنا في مقال آخر إن الوهابية كانوا صنيعة للنصارى يتآزرون ويتناصرون، وهكذا كان حالهم في مدينة شناس حيث هجم عليها الإنجليز حوالي عام 1225هـ - 1810م، وخاضوا حرباً شرسة ضد أهلها، بعد أن استعصت على مطلق المطيري، ثم سلموها لمطلق بعد أن أهلكها البحرية البريطانية بالقصف.

¹¹² انظر إلى من عبدوا صنم (ذي الخصلة) في نجد إلى زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود كما يعترف بذلك ابن بشر (عنوان الجند 182/1) لا يعترفون بإسلام من قال فيهم رسول الله ﷺ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ آمَنُوا مَا سُوءَ وَلَا ضَرَّ بَوَكَّ) كما رواه مسلم وغيره.

¹¹³ ابن بشر، عنوان الجند 148/1، وهذا الذي لم يرض بغزو أبائهم لعمان يسجل دماء أهل عمان وأموالهم، عامله الله بما يستحق.

¹¹⁴ د. حسين عبيد غباتر، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار الجديد، ص

صور:

هاجم الوهابية ساحل صور بشرقية عمان، عام 1282هـ، منطلقين من واحة البريمي، واستطاعوا احتلالها وتقتيل الكثير من أهلها، واستولوا على أموال التجار، وكان من حسن حظ أهل صور أن بعض هؤلاء التجار كانوا هندوياً من رعايا الدولة البريطانية فهددهم بالهجوم على الدمام إن أعادوا الكرة، وبدأت إرعايهم ليخرجوا من صور بقصفهم من البوارج البريطانية في 11 فبراير 1865م.¹¹⁵

جعلان:

يقول ابن بشر في أحداث ذي القعدة سنة 1227هـ: (.أمر سعود علي مطلق أن يقصد عمان وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين!! في عمان، فسار بالجيوش وقصد جعلان البلد المعروفة في تلك الناحية، فحاصرهم حصاراً شديداً وأخذ عليهم غنائم كثيرة، فلما رحل عنهم اجتمع جموع منهم ومن غيرهم وتبعوا مطلقاً ومن معه من جيوش المسلمين فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين - يقصد اللصوص - عدة قتلى وقتل مطلق المذكور¹¹⁶ وهكذا هزم هؤلاء اللصوص الذين يظنون أنهم قد أفلتوا بسرقتهم من النوق والمواشي والله الحمد.

¹¹⁵ موجز تاريخي عن القواسم، مجموعة مختارات سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، المجلد 24 ص 319 باللغة الإنجليزية. والتعقيد لريس بيلي (المقيم السياسي في بوشهر)، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص 88.

¹¹⁶ عنوان الحد 164/1-165

مسقط ومطرح وبركاء وسمائل والظاهرة:

وقد غزا الوهاية بقيادة مطلق سمائل¹¹⁷ من داخلية عمان وبركاء من الباطنة وأغاروا على مطرح فقتلوا وقتلوا ثم توجهوا إلى مسقط، ولما عجزوا عن اقتحام سورها أحرقوا البيوت التي خارج السور¹¹⁸، علماً بأن المسلمين بتلك المنطقة أكثرهم من المسلمين السنة النازحين من شبه القارة الهندية.

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1225هـ: (وصار تركي رئيس الجميع فسارت تلك الجنود إلى عمان ونازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة، وقتلوا من أهله قتلى كثيرة، وغنموا منه أموالاً عظيمة. ثم ساروا على ساحل البحر وفي باطنة عمان وظاهرهما فأخذوا بلد خلفان عنوة. ثم ساروا إلى جعلان وسور (صور) وسحار وغيرها وأخذوها عنوة. وأوغلوا في عمان وأخذوا أموالاً عظيمة فلما بلغ سعود الخبر وهو في الحج أفرعه ذلك وغضب غضباً شديداً)!! وهذا يريك مدى تحبط الوهاية، فغاراهم ليست سوى للنهب كل يحاول أن يأخذ سهمه بأي سبيل. ولكن ماذا حدث بعد غضب الزعيم؟! لقد تدخل زعماء النحلة الوهاية للنفو عن المحرمين، وكأن دماء المسلمين التي أهرقت في عمان دمائهم والأموال أموالهم، يقول ابن بشر (فضاق الأمر بالأبناء، وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم)¹¹⁹، هؤلاء هم رؤساء الوهاية أهل الدرعية يشفعون في حدود الله فقبلت الشفاعة!!

ظفار:

هاجم الوهاية ظفار في أوائل القرن العشرين الميلادي بقيادة رجل يدعى صويّان وسرقوا الإبل حيث قدموا عبر عُمران وحضرموت بعد اعتدائهم على هذين

¹¹⁷ وذلك في أواخر ذي الحجة 1225 أيام محمد بن ناصر الجبري. عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية

الأولى، 97، وأبو حاق، لمع الشهاب، 85-86. وابن بشر، عنوان المجد 156/1

¹¹⁸ أبو حاق، لمع الشهاب، ص 89. الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 175، خليفة فهد، حريم

الحكم السعودي ونيران الوهاية، ص 160.

¹¹⁹ عنوان المجد 155/1

البلدين. وتمّ ذلك بعد أن عرفوا طبيعة المنطقة أثناء رفقتهم لجون فيلي خلال مغامرته لقطع الربع الخالي ووصله شمال قرية سنّه، ويقول ديكسون أنه رأى شخصياً بعض هذه الجمال المسروقة سنة 1935م، ويصفها بأنها بنية اللون وأرق عظاماً من إبل الإحساء¹²⁰.

والخلاصة أنه قُتل الكثير من أهل عمان، ونهبت خيراتهم، مما اضطر البعض منهم للدخول في الدين الوهابي الجديد خشية على أرواحهم وأبنائهم وأموالهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الانتقام من الوهابية:

اللافت للنظر أن الوهابية في غاراتهم على عمان - كما يرويها ابن بشر - إما أن يخرجوا مهزومين كما تقدم في بعض المواقع، وإما أن ينزل الله بهم البلاء، ومن ذلك:

1. يذكر ابن بشر أن الله يسلط على نجد القحط والأمراض بعد إغارتهم على عمان؛ فبعد أن ذكر غارة سنة 1222هـ التي نُهبت فيها أموال أهل عمان وسرقت ركاياهم ذكر بلوغ "الغلاء والقحط في نجد على حالة في الشدة، وانتهى سعر البر أربعة أصع بالريال وثلاثة أصع¹²¹ والتمر عشر وزناً بالريال وعمّ الغلاء في جميع نجد". ثم ذكر نزول الأمراض والوباء عليهم فقال: "وقع مع ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد، ودخلت السنة الرابعة والأمر على حالة من الغلاء والمرض، ومات فيها والتي قبلها من سواد الناس مئتين" وذكر بأن الله أهلك في هذا الوباء جماعة من قادتهم وعلمائهم في مقدمتهم مفتيهم قاضي

¹²⁰ ديكسون، عرب الصحراء، ص 334-336

¹²¹ يذكر ابن بشر رجوع الأسعار بعد العذاب إلى سبعة أصع بالريال (عنوان نجد 145/1)

الدرعية الشيخ الأعمى حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي توزع بتوجيهاته المسروقات. وضيق الله عليهم الأرض بما رحبت حتى لم يبق لأمرهم إلا أن يطالبهم بالتوبة مما اقترفوا ووزع الأمر بالتوبة في جميع أرجاء الدرعية¹²².

2. ويذكر في أحداث سنة 1260هـ أن إمامهم بعث (سرية إلى عمان مع المطيري وأرسل معه قاضياً ناصر بن علي العربي، وفيها قتل البرد أكثر من¹²³ الزرع وذلك بعد ما حصد الربيعي منه)¹²⁴

3. ومما لا يغفله مؤرخ الوهابية أن الله المنتقم الجبار يفرق شمل قادة الغارات ويهلكهم بعد كل غارة فقد أرسل الله سبحانه على الأمير ناصر بن الملك سعود بعد عودته برعاع نجد من غزوهم عمان إلى الدرعية مرضاً عضالاً قضى عليه بعد شهرين من العذاب، وأن والده لم يزره خلال مرضه¹²⁵.

4. وذلك عين ما حلّ ببتال المطيري وكثير ممن غزا معه عمان إذ أهلكهم الله وهم في وادي الجمعة بوباء يسميه ابن بشر بأبي زويعه¹²⁶، وأرسل الله الحمى التي قضت على قاضيه الذي كانت على يديه توزع سرقات الوهابية في عمان محمد بن مقرن بعد عودته إلى الإحساء (فلم يزل محموراً سقيم البدن حتى توفي)¹²⁷.

¹²² ابن بشر، عنوان الجحد، 144/1-145

¹²³ هكذا. والمراد (أكثر الزرع) أو (الأكثر من الزرع).

¹²⁴ عنوان الجحد. 110/2

¹²⁵ عنوان الجحد 155/1-156

¹²⁶ عنوان الجحد 33/2

¹²⁷ عنوان الجحد 134/2

5. ويقول في أحداث سنة 1266هـ: "وفي أول هذه السنة غضب الإمام على سعد ابن مطلق المطيري لسوء تدبيره في مسيره بالسرية المتقدم ذكرها إلى عمان¹²⁸ فعزله وجعل مكانه غيره نكالا حتى جاء أجله¹²⁹ كيف لا وقد هزموا شرَّ هزيمة وقتل خلال المعركة الفاشلة قاضي الغزو وإمامهم إمام أهل ثادق عبدالرحمن بن عراز¹³⁰. وهكذا يضرب الله الظالم بالظالم، إن في ذلك لعلبة لأولي الأبواب.

والحق أن الله المنتقم الجبار يرسل غضبه على الوهابية في كل حين يهاجمون فيها مسلماً، يرسله سبحانه بطرق عجيبة لم يعهدوا مثلها¹³¹ فتهلك المزروعات¹³²، ويهلك كثير منهم بالغلاء والجوع¹³³؛ وقد قتل الله منهم في بلاء واحد أكثر من ستمائة نفس¹³⁴ وفي ذلك يقول شاعرهم¹³⁵ يعزيهم في مصاب حل بهم:

فما كان هذا الأمر إلا بقدره *** بها قهر الله الخلاق أجما

وذلك عن ذنب وعصيان خالق *** أخذنا به حيناً وحيناً لنرجعا

ولكنهم قوم لا يتعظون!

¹²⁸ أي وقعة العاتكة.

¹²⁹ عنوان الجند، 129/2

¹³⁰ عنوان الجند، 118/2

¹³¹ عنوان الجند 28/2

¹³² عنوان الجند 49/1 و 30/2 و 75/1

¹³³ عنوان الجند 27/2

¹³⁴ عنوان الجند 179/1 ورجع وباء (أبو دمع) 45/1

¹³⁵ وهو الشاعر عبدالعزيز بن حمد بن ناصر، يراجع (عنوان الجند) 34/2

اليمن

لقد عاثت الوهابية في اليمن فساداً، واحتلوا صنعاء وأمعنوا فيها قتلاً، ونهبوا خيراتهم، وروضعوا لها إماماً من أتباعهم، وغاروا على أرجاء اليمن غارات عديدة هائلة، فقد حشدوا لتخريبها في إحدى المرات خمسين ألف مقاتل¹³⁶، وإليك ما يقوله مؤرخهم ابن بشر في غزو مدينة الحديدة سنة 1220هـ:

(ثم أن إمام صنعاء (أي المحتل الوهابي) سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه... فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فصار إليه بجيش عديد من قبائل عديدة حاضرة وبادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخذوه عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئاً كثيراً، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وما تحميها، ثم خرجوا عنها، وعزل صالح الأحماس وبعثها إلى الدرعية).¹³⁷

وما إن ذاق الوهابية حلاوة الدم والمال اليمني حتى عادوا إليه ثانية، حيث يقول في غزو الجنوب اليمني للمرة الثانية سنة 1225هـ (ثم سار بعده طامي بن شعيب أمير عسير وألح وغيرهم بعسكر عظيم من قومه وأهل الحجاز وقحطان وغيرهم وتوجهوا إلى البندر المعروف بالبحية، فحاصروها، وأخذوها عنوة وأخذوا غالب ما فيها من الأموال والذهب والفضة والقماش واللؤلؤ والحرير وأنواع الأموال التي لا يحصىها العد. وذكر لنا أن منهم من طحن اللؤلؤ بحسبه ذرة. وقتل من أهلها خلق كثير قيل إن الذي هلك منهم ألف بين القتل والهلاك. ودمروا البلد وأشعلوا فيها النيران... وتوجهوا إلى بندر الحديدة ونازلوا أهلها فأخذوها عنوة واستالوا (واستولوا) على غالب

¹³⁶ عنوان المجد ج1، ص 146 - 147 وليت هذا العدد العرمم الحائل سخر لتحرير البلاد العربية من نير

الاستعمار الغربي!

¹³⁷ عنوان المجد ج1، ص 138

البلد، وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود فحملوا خفيف أموالهم في السفن وركب فيها أكثر الرجال فأخذ طامي ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية¹³⁸

فسبحان الله من هؤلاء الأوباش الذين لا يفرقون بين اللؤلؤ والذرة، وما الفرق بين هجومهم وهجوم التتار الذين يقتلون وينهبون ويحرقون، وأي إسلام هذا الذي يحل الإغارة على المسلمين؟¹³⁹

نجران:

يقول مؤرخهم عثمان النجدي¹⁴⁰ في أحداث سنة 1220 هـ: (وفيها أمر سعود على عبدالوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها وعبيدة وأهل سنجان ووادة وقراها وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم، قيمة ثلاثين ألف مقاتل وذكرهم يصدون نجران لقتال أهله. فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام. وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين).

¹³⁸ عنوان الحد، ج 1، ص 151-152

¹³⁹ يجب على النصف أن يشارن حكم الوهابية هذا بتخليص الإباضية بقيادة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي المبني لصنعاء من قهر بني أمية، وإرجاع الأموال التي فيها بنو أمية إلى أهل صنعاء حتى إن طالب الحق وحيشه لم يستحلوا أخذ درهم واحد من هذه الأموال، {إن في ذلك للذكرى لمن كان له قلب أن ألقى السمع وهو شهيد} (للمطالعة إراجع خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 373/2. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، 166/4. والبلاذري، الأنساب 8/ ورقة 10 ب. والأصفهاني، الأغاني، 111/23-112. والبرادي، اجواهر المتفقا، 170. والشماحي، السير، 99، والرفيضي، مصباح الظلام).

¹⁴⁰ أسلوب الشيخ عثمان يمتاز بالركاكة كأبي وهاب، ومع هذا يفاخر به الوهابية حتى أن محمد اجاسر وأمثاله يكتب في الحجة العربية وعلى حلقات عن منهجية الشيخ عثمان بن بشر!

هذا باختصار وإلا فإن ابن بشر يذكر أنهم هاجموا اليمن أيضاً سنة 1229 هـ بثمانية آلاف مقاتل بقيادة طامي بن شعيب فقتلوا خلال حملتهم خلقاً كثيراً¹⁴¹، وهي حملة كانت موجهة أصلاً لقتال محمد علي باشا. وينظر كذلك هجومهم على "مخا" سنة¹⁴² 1249 هـ، وإعلان الحرب الشاملة على اليمن سنة 1933 م.

¹⁴¹ عنوان المجلد 179/1

¹⁴² عنوان المجلد 46/2

العراق

لقد عاث الوهابية في العراق فساداً منذ عام 1801م حين فجرُوا في كربلاء،
وعام 1803 حين هاجموا البصرة، وعام 1808 حين قادوا حملتهم الكبيرة على بغداد
بجيش قوامه 45 ألف جندي¹⁴³، وفرضوا الجزية عليها ستين وأخذوا من بغداد ما لا
يعد ولا يحصى، حتى وصلوا إلى مناطق الأكراد في الشمال وطلبوا من أهلها أموالاً
كثيرة، كما ينص على كل ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر مطولاً في تاريخه¹⁴⁴

سوق الشيوخ:

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1212هـ: (وفيها في رمضان (11) سار
سعود بن عبدالعزيز بالجنود المنصورة من جميع نواحي نجد وبواديها وقصد الشمال
وأغار على سوق الشيوخ وقتل منهم قتلى كثيرة وانهمز منهم ناس وغرقوا في
الشط)¹⁴⁵

نوازل وبادية السماوة:

وقد أغاروا في نفس السنة 1212هـ على بادية السماوة حيث يقول ابن
بشر مفتخراً: (ثم سار أي سعود بالجيش الوهابي - وقصد جهة السماوة وأتاه عيونه
وأخبروه بعربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة فوجه الجيوش

¹⁴³ د. محمد كامل، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص 53.

¹⁴⁴ عنوان المجد 152/1 - 153 وذلك من أحداث سنة 1225هـ.

¹⁴⁵ عنوان المجد 112/1، ويتفق في ذلك لوريمر ج ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، حيث ذكر غزو
الوهابية لسوق الشيوخ والأبيض في أحداث سنة 1798م

وأغار عليهم على مائهم ذلك¹⁴⁶ وذكر بعد ذلك أنهم تتبعوا من بقي منهم إلى منازلهم وغنموا أكثر محلتهم وإبلهم ومتاعهم!!

ويقول في أحداث سنة 1220 هـ (وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة، والخليل والجبيل المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها، وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق، وفرق عليه المسلمين من كل جهة، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهلهم!!... ثم رحل منه سعود فانحاز على الزمالات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثم ورد الهندية المعروفة، ثم اجتاز بحلل الخراجل، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرده خيل، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها وذمر أشجارها، ووقع بينهم رمي وقتال، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهل مناوشة قتال ورمي، ورحل منه إلى وطنه).¹⁴⁷

كربلاء:

حشد الوهابية جيشاً من أعراب نجد قدر بعشرين ألفاً وتوجه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء واقتحمها، فقتل فيها قتلاً ذريعاً لم ينج منه حتى الأطفال ونهبت خزائن¹⁴⁸ من الذهب والجواهر النفيسة¹⁴⁹ وهدم قبر الحسين وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن ودقت القهوة فيه!

يقول ابن بشر مفتخراً بقعة قومه أعراب نجد ومسيرهم نحو كربلاء (.. وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة فحشد عليها

¹⁴⁶ عنوان الجند 112/1

¹⁴⁷ عنوان الجند ص 137-138.

¹⁴⁸ يعرف ابن بشر بأنهم اغتصبوا الكثير من الزمرد والياقوت (لعله الياقوت) والجواهر (عنوان الجند

121/1)

¹⁴⁹ لمع الشهاب، ص 90

المسلمون¹⁵⁰، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت..)¹⁵¹ هؤلاء هم أعراب نجد يأخذون المسلمين على حين غرة¹⁵² فيتسورون عليهم الجدران في الأشهر الحرم، من غير جريرة ولا سابق إنذار! وماذا فعلوا بعد؟ لندع ابن بشر يتحدث مفتخراً بمخازي قومه الوهابية فيقول: (.. وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر)¹⁵³ نعم حتى المصاحف يسرقها أعراب نجد كي يتقربوا إلى الله بها!!! إنه الفقه الخارجي الأعوج!!

وقد وصف محمد حامد الفقي، وهو من المتحمسين للوهابية، مجزرة كربلاء مشيداً بدور "جند الإسلام" الوهابي فقال: "توجه سعود في ذي القعدة من سنة 1216هـ / 1801م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معقل عزهم ومحط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين ﷺ وغيرها من القباب والمشاهد.

ولكن جيش التوحيد(!) قد تغلب بقوة إيمانهم(!) وصدق عزيمتهم في الجهاد(!) هُدم كل نصب وطاقوت(!) اتخذ مع الله شريكاً في العبادات وجعل لله نداً في القربات... فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحاً عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر(!) المنسوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما. وأقر الله بهدمها عين الإمام

¹⁵⁰ وكان أهل كربلاء يحرس أو يهود أو نصارى

¹⁵¹ عنوان الجند 121/1

¹⁵² يصف ابن بشر سرعة الإغارة بقوله (لم يلبثوا لها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر) عنوان الجند

122/1، لتعلم حجم هذه القوة بنام على فعلها التدميري فغاش الذي أحدثته.

¹⁵³ عنوان الجند 121/1-122

الحسين وعبود الموحدين الذين يتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين¹⁵⁴.

فعلاً لقد سألت الدماء أهواراً، ولكن ليس لتقر عين الحسين وجد الحسين صلى الله عليه وآله وسلم بل لتمتلي خزائن الوهابية من الأموال المنهوبة وتمتلي صحائف أعمالهم من الجرائم والآثام¹⁵⁵.

ولا ضرورة لمزيد تعليق على كلام هذا الشيخ المتكسب، النابع من روح وهابية متشفية شامته، وهل بعد تسمية الشيخ الفقي للحسين بن علي بالطاغوت توجد حاجة إلى التعليق، هذا بينما يترحم الوهابية ليل نهار على يزيد بن معاوية!

النجف:

وفي شهر صفر من سنة 1221هـ هاجم سعود المذكور النجف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابهم بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين.

ثم حاول الوهابية أن يغزو النجف مرة أخرى في جمادى الآخرة من السنة التالية ولكنهم وجدوا أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة ففر الوهابية وتوجهوا إلى الحلة فلما رأوا أهلها على استعداد تحولوا عنها إلى كربلاء التي باغتها نهاراً، ونشبت معركة بينهم وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر الوهابية إلى التراجع وراحوا ينهبون في أنحاء العراق الجنوبي فعطلوا الحج ثلاث سنين!

¹⁵⁴ محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية ص 84.

¹⁵⁵ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 176 بتصرف

وفي سنة 1225هـ عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقتلوا الطريق وأخذوا ينهون الزوار وقتلوا منهم عددا كبيرا قدر بمائة وخمسين نفسا ما بين الكوفة والنجف. وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم¹⁵⁶.

وهكذا غزا الأعراب العراق وأعادوا ذكريات التتر بالقتل والنهب والتخريب وتدمير الأشجار (أي القضاء على البنية التحتية، وسياسة الأرض المحروقة بلغة العصر) فكيف يجوز ذلك في حق الأنعام، بله المسلمين؟!

¹⁵⁶ صفحات من تاريخ الجزيرة ص 176-177

بلاد الشام

لقد فعل الوهابية العجب ببلاد الشام، فما أن وطئت أقدامهم تلك الأراضي الخصيبة حتى عاثوا فيها فساداً من سرقة ونهب وقتل وحرق وإرعاب للمؤمنين كما يتحدث بذلك مؤرخهم الثقة لديهم عثمان بن بشر النجدي، ومن ذلك ما أرخ له سنة 1225هـ¹⁵⁷ مما فعلوه عند جبل (طويل الثلج) قرب نابلس، ثم يقول من بعد (..واجتاز - يعني الجيش الوهابي - بالقرى التي حول المزيريب وبصرى فنهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام وأشعلوا فيها النيران، وكان أهلها قد هربوا عنها لما سمعوا بمسيره¹⁵⁸)! ويقول: (وقتلوا من أهل الشام عدة قتلى، وحصل في الشام رجفة عظيمة ورعب عظيم بهذه الغزوة في دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه) فهذا الاعتراف من ألسنتهم يتفاخرون به قاتلهم الله، وانظر كيف يتعاملون مع الناس، فوالله لو كان أهل الشام مجوساً لما جاز لهم أن يفعلوا بهم ما فعلوا ولكنه الدين الوهابي الجديد!

حوران:

هاجم الوهابية حوران سنة 1225هـ فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا الناس حتى الأطفال، وهدموا البيوت، وعاثوا فيها فساداً، وقدرت قيمة الخسائر - غير البشرية طبعاً - بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك.¹⁵⁹

¹⁵⁷ عنوان الجند، 1/150-151

¹⁵⁸ انظر إلى الفرق بين هؤلاء الوحوش وجيوش الفتوح الإسلامي الذين كانت تستبشر الشعوب بمقدمهم!

¹⁵⁹ صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 175.

حلب:

ثم توسعت الجرائم الوهابية حتى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطريق بين الشام والعراق، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك، وسبحان الله الذي ابتلى الأمة بشرهم الذي لم يقتصر على أرض الجزيرة.¹⁶⁰

الأردن:

في سنة 1925 كان الإنكليز هم المخططون للهجوم الوهابي على شرقي الأردن حيث أغاروا على أم العمد وجوارها وقتلوا 250 شخصاً ونهبوا وأسروا¹⁶¹، واستمع إلى فيليي أستاذ الوهابية الكبير حين يقول: "كنت بالأردن قبل بحبيء جلوب إليها، وكان عبدالله بن الحسين صعب المراس نسبياً بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبدالعزيز، ونفينا والده (الشريف حسين) وإخوته. وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان معزولاً ولم يزل يعتبر نفسه أعلى مني ومن عبدالعزيز طبقة ووظيفة ومقاماً وأنه لا يزال أميراً وحاكماً... ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت أن يكون ترويضه على يدي، فأمرت عبدالعزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان" البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبدالله بن الحسين وقتله. كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء، وما علمت بعد ذلك إلا وعبدالله بن الحسين يربط حقايبه استعداداً

¹⁶⁰ صفحات من تاريخ الجزيرة ص 175، وما قالوه لأهل حائل بعد احتلالها عام 1922 (اصمعو يا أهل حائل.. ما جئنا إلا لتسكين الإسلام في قلوبكم، فملينا الحكم به، وعليكم السمع والطاعة! وإن من يسافر إلى العراق وسوريا ومصر يباح دمه وماله، لأن أهل العراق وسوريا ومصر من الكفار والمنشركين) لا تعليق! (راجع أبو العلي التقي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 231)

¹⁶¹ لمع الشهاب ص 89، صفحات من تاريخ الجزيرة ص 189

للهرب من الأردن، ولما سأله أين وجهته قال: سأذهب إلى جهنم، أبعدونني إلى المنفى مع والدي ما دمت لا تريدون حمايتي.

فقلت لعبدالله: لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد (قادة الوهاية) وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...¹⁶²

وهكذا قتل الوهاية الكثير من الأبرياء المسلمين من أهل الأردن مع أطفالهم ونسائهم خدمة لعيني الشيخ فيلي وقومه النصاري، وخدمة لليهود كي يحكموا فلسطين! وسيكون لنا مع تأمرهم لاحتلال فلسطين وقفة.

هذيل الشام واللفاع:

وقد غزا الوهاية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايقي في حوالي سنة 1214هـ فقتلوا وسبوا النساء، ثم غزوا اللفاع حيث يقيم أشراف بني عمرو فقتلوا منهم عدداً، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب، فطلبوا الأمان وتوهبوا¹⁶³. أي دخلوا في الديانة الوهاية.

بوادي شمر وما جاورها:

يقول ابن بشر في أحداث سنة 1206 هـ: (وفيها كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية، وقصد ناحية جبل شمر، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير وحرب وغيرهم، وهم على

¹⁶² ناصر السعيد في تاريخه ص 501 و 502، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ص 234

و 235

¹⁶³ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج للطباعة والنشر، ص 179.

الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر، فعدا¹⁶⁴ عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير، وأخذ جميع أغنامهم ومحتلهم وأمتعتهم، وأكثر من عشرين فرساً، قتل عليهم عدة رجال، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها!! وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفرس سهمان).¹⁶⁵

ومن القبائل التي قتلت في تلك المنطقة أيضاً عربان الظفير وآل بعيح وآل زقاريط.¹⁶⁶
فمتى كان هؤلاء كفاراً تحمل دماؤهم وأموالهم، وما هو حال قاتلهم عند الله؟

¹⁶⁴ كلمة عدا (والتي تشير إلى الاعتداء والظلم في النفس أو في المال بالسرقة، راجع القاموس) يكررها ابن بشر كثيراً عندما يتحدث عن إزهاقهم لأرواح المسلمين واغتصابهم لأموالهم، انظر مثلاً عنوان المجلد 21/1 و83، و2/42 و43

¹⁶⁵ ابن بشر، عنوان المجلد، ج 1 ص 88-89

¹⁶⁶ إبراهيم عبد الغني، صراع الأمراء ص 30

صدُّ الناس عن البيت الحرام

ثم يأل الوهابية جهداً في صدّ عباد الله عن بيت الله الحرام ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإليكم الأمثلة العملية على ذلك من تاريخهم المشين:

يذكر مؤرخ الوهابية ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) من أحداث 1221هـ - الحادثة التالية ص 139:

(فلما خرج سعود¹⁶⁷ من الدرعية قاصداً مكة أرسل فرأج بن شرعان العتيبي، ورجالا معه... وذكر لهم أن يمنعوا الخوارج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما، فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه، وأميره عبدالله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه¹⁶⁸)

¹⁶⁷ ولا يظن جاهل أن ما يفعله هؤلاء القادة قد لا يعني بالضرورة فتح مشايخ الوهابية في هؤلاء الأمراء ثم يستقم لهم أمر إلا بزخرفة الشيخ ابن عبد الوهاب لباطلهم وأخذة البعثة لهم، يقول ابن بشر في عنوان المجد ج 1، ص 83: "وفيها - أي سنة 1202 - أمر الشيخ محمد رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبدالعزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه" كيف لا وهو أحد تلاميذه (عنوان المجد 1/167) كما أن جيوشهم التي تقطع الطريق وتنهب الحاج وتقتل المسلمين لم تكن إلا أهل الإخلاص من رجال الوهابية، ولا يرحون إلا وقاضي المسلمين - على حد زعمهم - في أوساطهم، بل ومهم أبناء الشيخ نفسه، ومشايخ الوهابية الكبار يعتقدون بأن هؤلاء الأمراء من أهل الأسرار عند الله (عنوان المجد 63/2) وأن لهم حوارق عادات (عنوان المجد 65/2) وأن الله يوقع الغلاء بقتلهم (عنوان المجد 69/2) وبولايتهم تنزل الأمطار (عنوان المجد 98/2) وأن موثق شهادة وهم أئمة المسلمين (عنوان المجد 48)!

¹⁶⁸ ابن بشر، عنوان المجد، 1/139.

ويقول مقتحراً: (ولم يخرج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب وغيرهم إلا شردمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم)¹⁶⁹ تصوّر معي عزيزي القاريء حجاجاً يمنع من حضوره أهل الشام كل الشام ومصر والعراق والمغرب العربي كله (وغيرهم) كما يضيف ابن بشر، فمن بقي بعد كل هذا من العرب لم يمنع من الحج؟! أهذا من أقوال خصوم الوهابية!!

ويقتلون البقية:

لم يقتصر نشاط الوهابية الحربي على أبناء قبائل الجزيرة العربية وجوارها بل طال أبناء الإسلام من قاصدي بيت الله الحرام أيضاً في عديد من المناسبات، وقد مرت بنا لمحات من اعتداءاتهم على من كانوا يجدونهم في جوار مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحجيج وغيرهم ومنعهم الحاج سنوات عدة من هذه الجهة أو تلك.

لقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة في أيديهم وراحوا يتحكمون بحركة الوفود إليها عن طريق فرض المكوس من جهة وعن طريق استخدامها لأغراضهم السياسية من جهة أخرى. ففي سنة 1959م منع الحاج السوري من الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسله من مصر ومنع الحجاج المصريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة، علماً بأن فرض الرسوم على عبادة الله محرم شرعاً، كما منعوا الحاج اليمني بعد انقلاب السلال. إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى قتل الحجيج العزل المقصود بشكل وحشي في غير مناسبة، وقد حفظ الإسلام للوهابيين على هذا الصعيد ارتكابهم مجزرتين مروعتين: الأولى ضد الحاج اليماني سنة 1341هـ والثانية ضد الحاج الإيراني سنة 1408هـ —

¹⁶⁹ نفس المصدر، 1/ 143. ويراجع حليفة فهد، حعيم الحكم السعودي ونيران الوهابية، ص 205-

مجزرة الحجاج اليمانيين:

في سنة 1341هـ انتفض الوهابيون على الحجاج اليماني المتوجه إلى مكة فقتلوه غدرًا وغيلة دون أي سبب، فقد اتفق أن التقت سرية من الوهابيين بقافلة الحجيج من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج، وكانوا بطبيعة الحال عزلاً عن السلاح، فسأبرهم الجنود الوهابية بعد أن أعطوهم الأمان، فلما وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) والوهابيون في الجهة العليا بينما اليمانيون في الجهة الدنيا، انقض المسلحون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان.

وقد حاول الوهابيون وبعض الأقلام المرتبطة بهم أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الادعاء بأن الجند الوهابي ظن أن مجموعة الحجاج مجموعة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها، وهو عذر أقبح من ذنب، فمتى كان اغتيال المسلمين وقتلهم بالظن جائزاً؟! ولكن الوقائع كذبت هذا الزعم بعدما ثبت أن الوهابية لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم مسافة معينة وتأكدوا من أنهم لم يكونوا يحملون أي سلاح.¹⁷⁰

بقي أن تعرف أخي القاريء الكريم عدد القتلى من الحجاج اليمانيين. لقد كانوا ألفاً ومائتي مسلم¹⁷¹!!

مجزرة الحجاج الإيرانيين:

ارتكبت هذه المجزرة المروعة سنة 1408هـ كما أشرنا فراح ضحيتها 329 حاجاً ما بين رجل وامرأة، عدا الجرحى، فقد كان الإيرانيون يقومون بمسيرة البراءة من المشركين في صفوف منظمة ويطلقون الهتافات ضد أعداء المسلمين من شرقيين وغربيين

¹⁷⁰ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 198-199

¹⁷¹ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 201

ويدعون المسلمين للوحدة في مواجهة هؤلاء الأعداء قائلين: "الموت للأمريكا، الموت لروسيا، الموت لإسرائيل، أيها المسلمون اتحدوا". "ولما انتهت المسيرة واتجهت الجموع صوب الحرم للزيارة والطواف، إذا بالقوات الوهابية تحاصرهم بإطلاق النار الغزير من الرشاشات والبنادق دون تمييز، فكان هذا المحجوم عدواناً سافراً دون أي مبرر، اللهم إلا الانتقام لأعداء المسلمين والإصرار على منع التعرض لهم ولو بالكلام".¹⁷²

استيلاؤهم على إمامة البيت العتيق

لقد كان على مر العصور الإسلامية مهما بلغ المسلمون من ضعف أو تفرق، لا يوجد مذهب يستولي على إمامة البيت الحرام دون غيره من المذاهب الإسلامية، ففطاحل علماء المسلمين من كل مذهب يؤمنون الناس ويعظونهم، واليوم لا يسمح لعالم مسلم مهما بلغ من العلم والتقوى أن ينسب ببنت شفة خطيباً أو إماماً أو مدرّساً في بيت الله الحرام أو في مسجد الرسول الكريم إن لم يكن وهايباً حشوباً، ولقد طرد الشيخ علي جابر من إمامة الحرم لأنه خالف سدنة هذا المذهب فرفض أن يقنت في صلواته ليدعو لقوات التحالف بالنصر على أهل العراق، وهذا منتهى الطغيان والغرور، فبيت الله الحرام حقٌ مشاع لكافة المسلمين فالبادي والحاضر فيه سواء، وليس حكراً لمذهب دون سواه، فكيف إذا كان هذا المذهب هو المذهب الوهابي¹⁷³؟!

وماذا بعد؟

¹⁷² لقى في هذا الموضوع ما تقشعر له الأبدان اقرأ كتاب حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، صادر عن اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، ص 119-143، وكذلك فهد القحطاني، قصة المذبحة السعودية للحجاج، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.

¹⁷³ الحقيقة أن علماء الأمة لن يكونوا كعلماء الوهابية، يخطبون خطبة الجمعة في المسجد أحرام بمناسبة مرور مائة عام على قيام الدولة السعودية، كما فعل الشيخ السديس عام 1419هـ!! حتى اضطر كثير من الناس للخروج من المسجد وتركه لتهريج الوهابية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الاخوة بنهاية هذا الفصل الدامي أقول: إن بإمكاننا الاستمرار طويلاً في سرد الأحداث الدامية التي ارتكبتها الوهابية في حق المسلمين، حتى من غير أهل الجزيرة ومن حاورها ولكن فيما ذكرناه كفاية لنثير التساؤلات التالية:

هل هؤلاء الذين ذكرنا من أهل الجزيرة وما حولها كانوا مرتدين عن ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة، هل أنكروا ما عُلِمَ من الدين بالضرورة؟! هل هم من الوثنيين؟! هل هم من اليهود أو النصارى وقد امتنعوا عن الدخول في الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنهك أموالهم وأنفسهم هذا الانتهاك، هل هذا هو تصرف المسلمين؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح؟ وهل كان صحابة رسول الله ﷺ يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع؟ أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء ويحرم على غيرهم؟! غيرهم؟

إن هؤلاء الأعراب لا يقاتلون إلا أهل التوحيد الذين يدينون بلا إله إلا الله، فمن لهم بلا إله إلا الله؟ أما يخشون أن يكون رسول الله ﷺ خصمهم يوم القيامة؟ فعندما قتل أحد أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً قال لا إله إلا الله وظن أنه قالها من لسانه ولم يذن بها قلبه، قال له رسول الله ﷺ: (هل فتشت عن قلبه) وقال له من اللوم والتفريع ما قاله فكيف هؤلاء الذين يتعمدون إزهاق أرواح أهل كلمة لا إله إلا الله؟ ، فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح؟! ثم هم في نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج؛ فما هو الفرق بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء الحشوية؟ ومن الأولى بصفة الخارجية؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أي مسلم، وأبعدهم من استحلال ماله، أو هم أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه — كما ورثوا ذلك عن اليهود — وبين قسوة الخوارج على هذه الأمة¹⁷⁴.

¹⁷⁴ منقول بتصرف من (وسقط القناع) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص 42 - 58

إننا نرى أن تصرف هؤلاء الخشوية الخوارج أكثر حمجية وأعمق خطراً من تصرف أسلافهم من الصفرية والأزارقة والنجدية¹⁷⁵، ولا تماثله إلا سيرة السابقين من أهل نجد بني حنيفة¹⁷⁶ أيام الردة الأولى!

أخي الكريم: وكما عرفت ما فيه الكفاية عن عقيدة الوهابية في دماء المسلمين وأموالهم فقد آن لك الآن أن تعرف طرفاً من باقي عقائدهم الزائفة..

¹⁷⁵ أقول أسلافهم لأن هؤلاء من أهل نجد فتافع بن الأزرق و بجدة بن عامر هما من بني حنيفة!
¹⁷⁶ من المعلوم أن انقيادة الوهابية الحالية تفاخر بأنها تنسب إلى بني حنيفة! ويراجع كذلك ابن بشر، عنوان
 الجند 5/2، فالمعجب ممن يغتر بأحشاد مسيئة!!

الفصل الرابع: العقيدة الحشوية

- مدار العقيدة الحشوية
- الحشوية والحجاز
- أمثلة من معتقدات الحشوية
- التقية عند الحشوية
- القول بقدم العالم والحد
- كتاب السنة المقتري
- الحشوية والعقيدة الطحاوية
- من فضائح كتاب التوحيد
- الوهابية ولبس الصليب
- أحرام على بلبله الدوح؟
- من ضلالات الحشوية
- التناقض العقائدي
- استحلالهم الكذب

العقيدة الوهابية هي تجديدٌ بحق؛ ولكن لعقيدة التجسيم الحشوية، التي تمثل الله شخصاً له جسم كأجسامنا يمشي كمشينا ويضحك كضحكنا ويسلم على الناس!

إنها تلك العقيدة التي قال في أهلها الإمام الحافظ القرطبي في كتابه التذكار (ص 208): (والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين من يعبد الأصنام والصور) وكذلك قال الإمام النووي في (المجموع: شرح المذهب) (253/4)، وذلك نتيجة لإعجاب محمد بن عبد الوهاب بها، وهاهم أذنبه يقتفون أثره. وإن سقطت هذه العقيدة حتمي يؤمن به حتى معتقوها بل وسدنتها؛ لذا فهم يهربون من أي نقاش علني فيها. وفي هذا الفصل ترى كيف أنهم الخوارج الذين: (يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

مدار العقيدة الحشوية

مدار العقيدة الحشوية تحسيم المولى سبحانه وتعالى، ونحن ستترك أمر الرد عليهم لعالم من علماء الحنابلة، كينتف ريشهم؛ فهم يلزون أنفسهم بمذهب الإمام أحمد ابن حنبل زوراً وبهتاناً، وهذا أحد كبار علماء المذهب الحنبلي، وإليك ما يقوله فيهم؛ وذلك من كتاب:

دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه

المؤلف والكتاب:

هو الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة 597هـ، والكتاب تحقيق محمد منير الإمام / مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م/ص.ب.14/5279. بيروت - لبنان.

مقتطفات من مقدمة المحقق:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بمهديه ورضي الله عن الأئمة الأعلام حماة هذا الدين، صرفوا أوقاتهم في الذب عن الشريعة ضد الملحدين والمعتولين والجسملة والمشبهة وغيرهم من الفرق الضالة، فبينوا للعامة الغث من السمين والحق من الباطل أما بعد فقد رأيت كتاب الإمام العلامة عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي المسمى (الباز الأشهب المنقض على مخالف المذهب) الذين خالفوا مذهب ومعتقد الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله، ونسبوا له ما لا يعتقدونه، وافتروا عليه بما لم يقله أدنى مسلم فكيف بهذا الإمام العظيم، الجليل القدر، فإنه ابتلي في حياته فصير وفاز، وابتلي في مماته بأكثر المنتسبين إليه، فجزاه الله خيراً... وهذا الكتاب قاصم

لظهور المشبهة مشتت لبدع المحسمة ضارب حججهم الواهية بسيف الشرع طاعن أفكارهم برمح العقل السليم الذي هو شاهد للشرع الخفيف، قاذف آراءهم بمقلع الحجج والبراهين كاشف ستار الجهل والضلال، مبين للعامة أضاليلهم وتوحياتهم... الخ).

مقتطفات من مقدمة المؤلف ابن الجوزي:

(...ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبدالله بن حامد، وصاحبه القاضي (أي الفراء) وابن الزاغوني؛ فصنفوا كتباً شأنوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى منزلة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس. فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وعينين وفماً ولهوات وأضراساً وجهة هي السبحات ويدين وأصابع وكفاً وخنصرأ وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين. وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس. وقالوا: يجوز أن يحس ويُمس، ويدين العبد من ذاته. وقال بعضهم: ويتنفس.

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجب الظاهر من سمات الحدوث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم أثبتوا أنها صفات ذات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة وبحيء وإتيان على معنى ير ولطف، وساق على شدة، بل قالوا: نحملها على ظواهرها، والظاهر المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يجعل على حقيقته إذا أمكن وهم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام. فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم: يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع إمامكم الأكبر

يقول وهو تحت السياط: (كيف أقول ما لم يقل). فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه، ثم قلتم في الأحاديث، تحمل على ظاهرها. وظاهر القدم الجارحة، فإنه لما قيل في عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن لله صفة هي روح ولجت في مريم، ومن قال: استوى بذاته فقد أجرأ مجرى الحسيات، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل؛ وهو العقل، فإنه به عرفنا الله تعالى، وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت، ما أنكر عليكم أحد، إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس فيه. ولقد كسيتم هذا المذهب شيئاً قبيحاً حتى لا يقال حنبلي إلا بحسم، ثم زينتم مذهبكم بالعصية ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: لقد شان هذا المذهب شيئاً قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة). اهـ

أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة؛ فما يصح على الأجداد يصح على الوهابية الأحفاد؛ فوالله ما ترك خوارج العصر أمراً مما ذكره ابن الجوزي إلا اعتقدوه ودانوا به!

أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة¹

الحشوية يثبتون بعض القضايا العقدية، التي لها تعلق بأسماء الله وصفاته، أو وعده ووعدده، إلى غير ذلك مما له تعلق بباب الاعتقاد، ويكفرون من خالفهم في ذلك، ويفسقونه، ويضلّلونه، ويدعونه، ولا دليل لهم على ذلك ولا مستند، إلا مجرد الاعتماد على بعض أحاديث الآحاد التي يجوزون على رواها الخطأ والغلط والوهم والذهول والنسيان إلى غير ذلك مما لا يكاد يسلم منه إنسان، ومن هنا تراهم يتخبطون في عقائدهم تخبط عشواء فنجدهم اليوم يصوبون من كانوا بالأمس يفسقونه، وتراهم في الغد يحكمون بفساد ما اليوم يعتقدونه، وقد رد عليهم الكثير من علماء السنة نذكر منهم الكوثري والسقاف والأستاذ أبو غدة والشيخ أبا إسحاق الشيرازي والإمام أبا بكر الشاشي وغيرهم، ومن الكتب التي ناقشتهم كتاب "الحضر" الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية، وكذلك كتاب "التذكرة الشرقية" كما في (إتحاف السادة المتقين) للإمام الزبيدي.

والأمثلة على ضلالات الحشوية ونبتهم الشيطانية الوهابية؛ واختلافهم في مسائل الاعتقاد كثيرة جداً سنذكر منها التالي:

1. القول بأن الله جسم:

قال ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (101/1) مستخدماً أسلوبه المعتاد في الزعم بأن ما يقوله هو ما لا يعارضه نقل ولا عقل: (وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم وأن صفاته ليست أجساماً ولا أعراضاً) اهـ، ويتغافل عن صريح قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ والجسم له مكافئ ومماثل، وقوله صلى الله عليه

¹ منقول من كتاب السيف الخاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد للعلامة القنوري، مع إضافات أخرى.

وسلم: (لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شيء)²، ومن قول السلف يكفيني في الرد عليه ما رواه الحافظ البيهقي في مناقب الإمام أحمد: (أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك كله، فلم يجوز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجرى في الشريعة ذلك فبطل) اهـ، ويثبت ابن القيم في كتابه (الصواعق المرسلة) أن الله سافق، وأنه إذا لم يذكر الله في كتابه إلا ساقاً واحدة فهذا لا ينفي أنه ليس له ساق أخرى فيقول ما نصه: (هب أن الله سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر القرآن أنه ليس له سبحانه إلا تلك الصفة الواحدة؟ وأنت لو سمعت قائلًا يقول: كشفت عن عيني وأبديت عن ركبتي وعن ساقِي هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط)³ ويثبت ابن القيم أن الله جنباً، كما في الصواعق المرسلة (250/1) ومختصر الصواعق (23/1) حيث استنبط ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ !! فقال: (هب أن القرآن دلَّ على إثبات جنب هو صفة، فمن أين لك ظاهره أو باطنه على أنه جنب واحد وشق واحد؟ ومعلوم أن إطلاق مثل هذا لا يدل على أنه شق واحد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين: (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب) وهذا لا يدل على أنه ليس للمرء إلا جنب واحد) اهـ!! وهذا الهذيان والتصريح بالتجسيم وقياس الله سبحانه وتعالى بعمران بن حصين وتشبيهه به لا يقول به إلا رجل أعماه الله وأضله، ووالله ما الإتيان بمثل هذا الكلام في الصفات إلا رجوع للوثنية الأولى، حتى بلغ الحال بأبي يعلى الحنبلي إمام ابن تيمية وقدمته أن قال: (ألزموني ما شئتم إلا اللحية والعورة) كما نقل ذلك ابن العربي المالكي في كتابه العواصم (283/2) وقد ردَّ عليه الحافظ ابن الجوزي في كتابه المشهور (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) وأظهر هنالك فساد عقيدته وما في

² رواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي بن كعب، وقال (صحيح الإسناد).

³ الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، طبعة دار العاصمة، الرياض، ص 31-32.

كتابه في الصفات المسمى بـ (إبطال التأويل)⁴ من الطامات والعجائب ما يكفسي لأي لبيب أن يحكم على مصنفه أنه ليس معه من الإسلام خير كما قال ابن الجوزي!!

2. مسألة الحركة:

قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي رد به على بشر المريسي: ص25: (خلق آدم بيده مسيساً) وقد ذكر ذلك في مواضع، فتراه يحمل خلقه سبحانه لآدم على مزاوله الطين بالجارحة، وقال ص20: (الحي القيوم... يتحرك إذا شاء، وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أماره ما بين الحي والميت التحرك. كل حي متحرك لا محاله، وكل ميت غير متحرك لا محاله) قال الكوثري: (فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويمشي ويتحرك، ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزي⁵ من حيرانه عباد البقر، ومن اعتقد ذلك في إله العالمين يكون كافراً باتفاق، فياويح من يقتدي بمثله في الصلاة أو يناكحه، فماذا تكون حال من يرتضي هذا الكتاب أو يوصي به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه؟ وهذا توحيدكم الذي إليه تدعون الناس)

3. مسألة العلو

قال عثمان الدارمي ص100: (من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله، ورأس المنارة ليس بأقرب إلى الله من أسفلها)

⁴ منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التنديد بمن عده التوحيد، ص19-23.

⁵ نسبة إلى إمام هذا الفساد محمد بن كرام السجزي الجهم صاحب العقائد الوثنية في كتب الفرق، إمام الكرامية الذين يثنى عليهم ابن تيمية قال عنهم الإمام عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص(337): (وأما حسمية حراسان من الكرامية فتكفرهم واجب لقولهم: بأن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفلى ومنها يماس عرشه، ولقولهم: بأن الله تعالى محل الحوادث) وفصل فيهم القول في كتابه (الفرق بين الفرق) ص(337) بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، وحزم القرطبي بكفرهم في التذكار ص(208) وكذلك الإمام النووي في المجموع (253/4).

قال الكوثري: (وكلامه هذا يدل على أنه كان يتطلع إلى معبوده من رؤوس الجبال والمآذن والمراصد، كما هو صنيع الصابئة الحرائية⁶ عبدة الأجرام العلوية. وأما المسلمون فهم يعتقدون أن الله سبحانه منزّه عن المكان، ونسبته إلى الأمكنة سواء، وليس القرب منه بالمسافة ولا البعد عنه بالمسافة قال تعالى: {واسجدواقرب} وقال الرسول ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه النسائي وغيره، وهذا الخاسر وأشياعه يقولون: لا، بل اطلع رأس الجبل واصعد فوق المرصد تتقرب إلى المعبود، فهل بعد هذا كفر؟ اهـ

4. مسألة استقرار الله — سبحانه وتعالى — على العرش — تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً:

حيث قال بذلك بعض أرباب هذه النحلة (الخاسرة) كالدارمي الجسيم وابن تيمية وابن القيم، قال عثمان الدارمي ص74: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)، وقال ص85: (ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقرت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم)⁷

قال الكوثري: (هذا كلام في الله سبحانه كأن جواز استقرار معبوده على ظهر بعوضة أمر مفروغ منه مقبول، فيستدل بذلك على جواز استقراره تعالى على العرش الذي هو أوسع من ظهر البعوضة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولا أدري أحداً من البشر نطق بمثل هذا الهذر قبل هذا السحزي والحرائي ابن تيمية المؤتم به وأشياعهما)

بل قال بعض هؤلاء المحسمة إنه يُقعد بجانبه يوم القيامة نبيه محمداً ﷺ وقد وضعوا للتدليل على ذلك بعض الأحاديث كما وضعوا أيضاً عدة آيات على الإمام الدارقطني منها:—

⁶ هذه البلدة هي مشأ ابن تيمية!

⁷ وقد قالها ابن تيمية في كتابه (التأسيس في رد أساس التقديس) (568/1)

فلا تنكروا أنه قاعد ولا تتحدوا أنه يقعه

وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد ج 4 ص 48 هكذا:

ولا تنكروا أنه قاعد ولا تنكروا أنه يقعه

والكل كذب فقاتل الله الكذب والكذابين ومن يدافع عنهم.

والمتهم بوضع هذا البيت هو ابن كادش الكذاب أو شيخه العشاري المغفل، وقد كان أحد مخانينهم، يقول: لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يُقعدُ محمداً ﷺ على العرش⁸ واستفتاني لقلت له: صلت وبررت، كذا قال هذا عامله الله بما يستحق.

يقول العلامة القنوي:

بل ولم يثبت شيء عن رسول الله ﷺ في العلو الحسي وما استدلوا به على ذلك موضوع وباطل مخترع مصنوع وما صح من ذلك فلا دليل فيه على ذلك البتة. ويقول: وكما أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ شيء في ذلك، كذلك لم يثبت شيء عن صحابته ﷺ، وما روي عنهم فكذب صريح عليهم. ونحن نتحدى هؤلاء المشوية أن يأتوا لنا برواية صحيحة فيها التصريح بالاستقرار أو الاستواء الحسي وليستظهِروا على ذلك ممن شاءوا ولو بالتقليد جميعاً، كما أننا نتحدى أرباب هذه النحلة للمناظرة في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقدية.

⁸ القول بقعود النبي على عرش الرحمن من البدع التي أشاعها ابن نيمية (منهاج السنة 1/260-261)

الحشوية والمجاز

ينكر أدعياء السلفية المجاز بحجة أنه ضرب من الكذب، والقرآن والسنة منزّهان عن ذلك. ولتعريف القارئ بحقيقة الأمر لا بد أن نذكر تعريف المجاز مختصراً؛ فالمجاز في اصطلاح البيانين: هو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر، لعلاقة بينهما، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومثاله قوله تعالى: {وَلَمْ نُصِغْ عَلَى عَيْنِي} أي رعايتي وحفظي لا العين الحقيقية، ومثله في القرآن والسنة واللغة كثير.

والذي قاد أدعياء السلفية إلى نفي المجاز هو التحسيم فهم يعلمون أن لو حملوا الكلمات التي تقتضي التشبيه على ما يمكن أن تحمله في صريح اللغة من معانٍ مجازية لما بقي لهم على شبهاتهم من دليل. والسبب الآخر الحديث هو تقليد ابن تيمية الذي يزعم أن التأويل هو شر أقوال أهل البدع وينفي المجاز ولا بد لأشياعه من متابعتة ولو كان في ضلال مبين، يقول فضيلة الشيخ محمد العزاوي مفتش المعاهد الدينية بالأزهر الشريف، وأستاذ اللغة والأدب بمعهد الزقازيق الثانوي سابقاً، خلال مساهمته في كتاب (ابن تيمية ليس سلفياً)⁹ للشيخ منصور محمد عويس، واصفاً ابن تيمية بعد أن ذكر إنكاره للمجاز: (لا حرج عليّ أن أقول فيه - مهما نعتة مشايعوه بالحكمة والعلم - إنه قد حرم ذوق الأديب، كما حرم نعمة التفهم لأسرار اللسان العربي) اهـ.

ونفي الحشوية للمجاز من الأدلة القاطعة على ركاكة فهمهم وقلة علمهم بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ ولغة العرب، مع أن الأمة مجمعة على إتيائه ولم يخالف في ذلك إلا من شذ. ولكي يطمئن المخدوعون بالوهابية سننقل لهم بعضاً من كلام علماء المذاهب الأربعة في ذلك:

⁹ دار النهضة العربية، ط 1، 1970، ص 37

- قال الشوكاني في (إرشاد الفحول) ص 22: "المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم، وخالف في ذلك أبو إسحاق الإسفرائيني، وخلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب" وينادي بأعلى صوت بأن سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها، وقد استدل بما هو أوهن من خيوط العنكبوت، فقال: (لو كان المجاز واقعاً في لغة العرب للزم الإحلال بالتفاهم إذ قد تخفى القرينة)، وهذا التعليل عليل؛ فإن تجويز خفاء القرينة أخفى من السها" ... إلى أن قال: "وعلى كل حال فهذا لا ينبغي الاشتغال بدفعه؛ فإن وقوع المجاز وكثرته في اللغة العربية أشهر من نار على علم، وأوضح من شمس النهار. قال ابن جني: أكثر اللغة مجاز، وقد قيل إن أبا علي الفارسي قاتل بمثل هذه المقالة التي قالها الإسفرائيني، وما أظن مثل أبي علي يقول ذلك فإنه إمام اللغة العربية الذي لا يخفى على مثله مثل هذا الواضح البين الجلي، وكما أن المجاز واقع في لغة العرب فهو واقع أيضاً في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعاً كثيراً بحيث لا يخفى إلا على من لا يفرق بين الحقيقة والمجاز، وقد روي عن الظاهرية نفيه في الكتاب العزيز، وما هذا بأول مسائلهم التي جحدوا فيها جموداً بأباه الإنصاف، وينكره الفهم ويحجده العقل" ... إلى أن قال: "وليس في المقام من الخلاف ما يقتضي ذكر بعض المجازات الواقعة في القرآن، والأمر أوضح من ذلك، وكما أن المجاز واقع في الكتاب العزيز وقوعاً كثيراً فهو واقع في السنة وقوعاً كثيراً، والإنكار لهذا الوقوع مباهة ولا يستحق المحاورة". اهـ

- ومثله في مختصره (حصول المأمول) لصديق خان.

- وقال ابن قدامة الحنبلي في (روضة الناظر) ج 1، ص 182، بعد أن ذكر بعض الآيات القرآنية: (وذلك كله مجاز لأنه استعمال اللفظ في غير موضوعه، ومن منع

فقد كابر، ومن سلم وقال لا أسميه مجازاً فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه. والله أعلم) اهـ.

- وقال السيوطي في (طرز العمامة): (ومن جهل المجاز فرتبة الفهم عنه قاصية، والغاوة عليه قاصية) اهـ.¹⁰

- ويقول فضيلة الشيخ عيسى بن عبدالله بن مانع: (إن الأئمة الأربعة؛ أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد قد ثبت عنهم جميعاً الكلام في المجاز لفظاً ومعنى، وأما التأويلات المجازية فهي كثيرة جداً). وأورد فضيلته بعد ذلك مقولة الإمام أبي حنيفة: (إن المجاز حُلف عن الحقيقة في التكلم لا في الحكم بل هو في الحكم أصل، ألا ترى أن العبارة تتغير به دون الحكم فكان تصرفاً في التكلم، فتشترط صحة الأصل من حيث إنه مبتدأ وخبر موضوع للإيجاب بصيغته، وقد وجد ذلك فإذا وجد وتعد العمل بحقيقته وله مجاز متعين صار مستعاراً لحكمه بغير نية كالنكاح بلفظ الهبة). اهـ.. ثم قال الشيخ عيسى: (فهذا نص صريح في استعمال: المجاز والحقيقة والاستعارة) ثم نقل عدّة تأويلات مجازية للإمام مالك لآيات كريمة وأحاديث شريفة كتفسيره قوله تعالى: {وَقَدْ خَيْرَ لَكَ} (قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: التقديس الصلاة)، وتفسيره: {إن كنتم خيرين لله} بطاعة الله. وتفسيره كلمة (تأويله) في قوله تعالى: {وما يعلم تأويله} بشوابه، وتفسيره: {وذكرهم بأمر الله} ببلاته الحسن وأياديه عندهم) ثم قال فضيلته: وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه (193/1-194) "إن في سنن رسول الله ﷺ مثل ما في كتاب الله تعالى من الحقيقة والمجاز والخاص والعام.. فمن المجاز قوله ﷺ: عند

¹⁰ للتوسع تراجع، الشيخ سعيد القنوي، السيف الخاد ص 27-28

البخاري (أمرت بقرية تأكل القرى..). قال ابن وهب: قلت لمالك: ما تأكل القرى؟
قال: تفتح القرى..¹¹

ومن المضحكات المبكيات أن الشيخ محمد علي الصابوني كانت له حظوة كبيرة لدى علماء الوهابية قبل أن يكتب تفسيره القيم (صفوة التفاسير). ولكنه ما إن كتب تفسيره حتى ناله الأذى منهم لا لشيء سوى أنه تأول آيات الصفات في تفسيره خلافاً لمنهج الوهابية الجحيم، وقد ذكر لطيفة في الجزء الثاني من صفوة التفاسير ص 174 فقال: (ذكر أن علماً ممن ينكر المجاز والاستعارة في القرآن الكريم جاء إلى شيخ فاضل عالم منكرأ عليه دعوى المجاز - وكان ذلك السائل المنكر أعمى - فقال له الشيخ ما تقول في قوله تعالى {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً} الإسراء 72 هل المراد بالعمى الحقيقة وهو عمى البصر، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة؟ فبهت السائل وانقطعت حجته) ولم يكن هذا العالم الأعمى سوى الشيخ ابن باز!¹²

¹¹ مجلة الضياء، صفر-ربيع الأول 1420هـ، الصفحة الأخيرة، بعنوان اجاز عند الأئمة الأربعة، وقد وعد بالمراصلة في العدد الذي يليه.

¹² لقد رد الشيخ على السائل بالشتيم والأمر بإخراجه كما ذكرت ذلك مجلة مار أهدي البيروتية، عدد 74، ذو الحجة 1419هـ.

التقية عند الحشوية¹³

أدعياء السلفية المحسمة¹⁴، يتصورون معبودهم جسماً له عينان ويدان ورجلان وما سواه وأنه يفنى ما خلا وجهه¹⁵، ومع كل هذا يدعون أنهم ليسوا مجسمة وذلك لأنهم تصوروا بأنهم قد حلوا الإشكال بإضافتهم عبارة (كما يليق بجلاله) بعد كل تجسيم¹⁶ أولئك أي جلال الذي أبقوه بعد أن جعلوا له أعضاء مادية، وجعلوه محدوداً بزمان ومكان وحركة وأنه يفنى ما عدا وجهه.

إنهم بنوا عقيدتهم على أساس هش ومغالطة تسمى في علم المنطق (قبول المقدمات ورفض النتيجة) وتسمى في علم الكلام (عدم الالتزام بلوازم المذهب) وفي لغة العصر (تبني التشبيه والتجسيم بدون اسمه) إنهم يستعملون مبدأ التقية في التصريح بصفات معبودهم، ويشنعون على الشيعة استعمالهم التقية في بعض أمورهم!

إن الباحث في توحيد الوهابيين يرى نفسه بين أمرين: إما أن يحكم على علمائهم بعدم الفهم، أو يحكم عليهم بأنهم يستعملون التقية في الإفصاح عن معبودهم،

¹³ منقول بتصرف يقتضيه السياق من كتاب "الوهابية والتوحيد" لعلي الكوراني العاملي، دار السيرة - بيروت، ص 88

¹⁴ التجسيم هو حمل آيات صفات الباري المذكورة في القرآن والسنة على ظاهرها، ويحرم أتباع هذا المذهب الحجاز التأويل والتفويض لأنه شر أقوال أهل البدع والإلحاد على حد تعبير ابن تيمية، فيفسرون آيات الصفات تفسيراً حسيماً.

¹⁵ راجع مثلاً الألباني في فتاويه ص 522 - 523 عندما قال (.. المهم أن نثزه الإمام البخاري أن يؤول هذه الآية، وهو إمام في الحديث وفي الصفات، وهو سلفي المتبعة والحمد لله) ويقصد بالآية (كل شيء مالهك إلا وجهه)!! مع أن الإمام البخاري قد تأول الوجه في الآية بالملك فقال: (إلا ملكه) (صحيح البخاري: كتاب التفسير/ الجزء الثالث/ باب تفسير سورة القصص)، وتأول (الضحك) الذي ورد في الحديث بالرحمة (فتح الباري 40/6).

¹⁶ ويقولون لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ثم يقولون: استوى على العرش بذاته، فمن أي قرآن ومن أي سنة جاؤوا بلفظة (بذاته) هذه!!

ولكنه يستبعد الحكم على علمائهم بعدم الفهم لأنه يرى أن ابن عبد الوهاب وبعض تلاميذه الماضين وبعض تلاميذه المعاصرين مثل ابن باز والألباني، وأسلافهم كابن تيمية وبجسمة الحنابلة، يعرفون معنى الحمل على الظاهر وما يستلزمه من تجسيم، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم أمام المسلمين بنفي اللوازم، بينما يظهر التجسيم في كلامهم وما يشرّونه للخاصة من أتباعهم، مما يكتّم تفسيره على حد قول ابن تيمية! أو بالقول إن ما ورد في القرآن والسنة هو نفي الند والمثل والكفاء أما الشبيه فلم يرد فيه نفي فلا مانع من القول به لا عقلاً ولا شرعاً¹⁷!!

ويقول الذهبي - متأثراً بشيخه ابن تيمية - إن ذلك من (العلم المباح) (الذي) لا يجب بقاءه، ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء¹⁸ وهذا شبيه بالعلم الذي يحصره اليهود والنصارى برؤساء الكليروس أي كبار الكرادلة والحاجات!! ويقول في سيره 331/20 (ومسألة النزول بالإيمان به واجب وترك الخوض في لوازمه أولى) اهـ. وكلمة (وتركه أولى) تعبير فقهي معناه أن التعبير به جائز ولكن الأحسن تركه، فهو ملتبس إلى أن لوازم مذهبه التجسيم وملتزم بها، ولكنه يفضل عدم الكلام فيها حتى لا يكون ممسكاً عليهم عند المنزهين!

¹⁷ يقول ابن تيمية في الرسالة التدمرية ص 75: "فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتشثيل كان هذا بحسب اعتمادهم الذي ينازعهم فيه أولئك، ثم يقول لهم أولئك: هب أن هذا المعنى قد تسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيهاً، فهذا المعنى لا ينفى عقل ولا سمع، وإنما الواجب نفي ما نفى الأدلة الشرعية والعقلية، والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفاء والند ونحو ذلك، ولكن يقولون الصفة في لغة العرب ليست مثل الموصوف ولا كفوه ولا نده، فلا يدخل في النص. وأما العقل: فلم ينف مسمى التشبيه في اصطلاح المعتزلة".

¹⁸ علي الكوراني، الرهاية والتوحيد ص 79، ولم يحدد المصدر، ولعله تذكرة الحفاظ، ففي التذكرة 13/4-14 وحتى في سير أعلام النبلاء 21 / 463 بقي الذهبي يدافع عن بعض الجسمة الذين لحقهم الأذى بسبب إظهار التجسيم كجدة الغني الذي يسميه بإحافظ والذي أفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، لذا فهـ يرى أن كتمان هذه العقائد عن العامة أولى.

وأما عوامهم فهم عوام أقحاح لا يعرفون إلا مدح مذهبهم بأنه مذهب التوحيد ومذهب السلف، ولا يعرفون معنى التأويل والتفويض والمجاز.

وأما طلبتهم وأكثر خريجيهم فيتصورون أن حمل آيات الصفات على الظاهر الحسي هو مذهب جمهور الأمة وسلفها الصالح، لكثرة ما لقنوه ذلك في كتبهم الدراسية ووسائل إعلامهم، ولا يكاد أحدهم يعرف معنى الحمل على الظاهر ولوازمه!

تقول لأحدهم: إن قول علمائك بأن الله تعالى جالس على عرشه، وأنه ينزل إلى الأرض كما نزل ابن تيمية عن درج المنبر في الشام¹⁹، يلزم منه تحديد الله تعالى بالمكان والزمان وصفات المكين والزمن! فيجيبك: كلا، لا يلزم من ذلك التشبيه والتجسيم! لأنه يجلس كما يليق بجلاله، وينزل كما يليق بجلاله...!! ويتصور هذا المسكين أنه إذا لقلق لسانه بقوله (كما يليق بجلاله) فقد حل المشكلة العلمية، ودحا باب خيبر!! فمثله كمثل الذي يأكل ويشرب في وضح النهار ثم يصر على أنه صائم لم يذق شيئاً! لأنه صام كما يليق بصيامه، وأكل كما يليق بجنابه! مع أنه لم يبق شيئاً حسناً يليق بجنابه.

ويدل النص التالي للسبكي أن التقية معروفة عند أسلاف الوهابيين، وأن بعض العلماء قد بين سببها: (قال الشيخ ابن عبدالسلام: والحشوية والمشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو {يرخصون الأمر على شيء} والآخر يتستر بمذهب السلف لسحمت يأكله أو حطام يأخذه)²⁰

أقول: التقية عند مشائخ الحشوية يدركها من يقرأ كتب ابن القيم وأستاذه ابن تيمية فهما يغلفان مرادهما تغليفاً بألفاظ منمقة وعبارات مسهية ومقدمات طويلة وما ذلك إلا للتضليل إذا ما وقعوا تحت طائلة المساءلة، وخصوصاً في مسائل التجسيم

¹⁹ أوردناها في التعريف بابن تيمية في الفصل الأول.

²⁰ السبكي، طبقات الشافعية 8/ 222

كأنهما يريدان أن يقولوا شيئاً يخجلان منه، وهو سبيلهم لبقاء كتبهم التي لو علم الناس ما فيها من باطل لأحرقوها، وما فعلوا ذلك إلا بعد أن خيروا الناس ورأوا ردود أفعالهم، وهذا مذهبهم الباطل لم يلق أرضاً خصبة إلا في بلاد مسيلمة الكذاب، إن في ذلك لعبرة.

القولُ بقدَم العالم والحد²¹

إن عقيدة الإسلام جاءت مبنية بأن الله تعالى {هو الأزل} الذي تفرد وحده بالقدم، يقول الرسول الكريم ﷺ كما في صحيح البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء معه) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء قبله) وجاء أيضاً في صحيح الحديث (إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون)²²، وأئمة الإسلام نقلوا الإجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل، ولم يكن معه شيء من المخلوقات، بل نقلوا الإجماع على كفر من خالف هذا، ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص 167، وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، فما موقف الحشوية من هذا؟ إن الحشوية يرون غير هذا، فهم يرون أن العالم قديم بنوعه، ويقصدون بذلك تسلسل الحوادث إلى غير بداية، من غير أن يكون هنالك مخلوق قديم بعينه، أي معية المخلوقات لله في الأزل بجنسها، دون أن يكون لابتدائها أول، وهذا عين ما يقول به ابن تيمية الحراني إمام الحشوية الأكبر، الذي يسمونه شيخ الإسلام، وقد قال القاضي عياض في الشفا (606/2): (نقطع على كفر من قال بقدَم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب الفلاسفة والدهرية).

وسنقل هنا النصوص والأقوال التي صرح فيها ابن تيمية بقدَم العالم بالنوع:

1. قال ابن تيمية في كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، المطبوع على هامش (منهاج السنة) (75/2) وكذا في درء تعارض العقل له (148/2) ما

²¹ منقول بشيء من الاختصار من كتاب (التبیه والرّد على معتقد قدم العالم والحدّ) تأليف حسن بن علي السّقاّف الشافعي ص 6-14.

²² رواد أبو يعلى (217/4) عن طريق ابن عباس وقال الشيخ حسين أسد (إسناده صحيح)

نصه: (وأما أكثر أهل الحديث²³ ومن وافقهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً، ويفرقون بين حدوث النوع، وحدوث الفرد من أفراد، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه).

2. وقال في منهاج السنة (1/109) ما نصه: (فيمتنع كون شيء من العالم أزلماً، وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل)

3. وقال في الموافقة (1/245) ما نصه: (قلت: هذا من غلط الذي قبله، فإن الأثرى اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث)²⁴

4. وذكر ابن تيمية في كتابه شرح حديث عمران بن حصين صحيفة 193 ما نصه: (وإن قدر أن نوعها لم يزل معه فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل²⁵ بل هي من كماله)

5. وانظر أيضاً في كتابه (نقد مراتب الإجماع) صحيفة 167 - 168 بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان: (- باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع - ثم قال ابن حزم فيه: اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، وأن النفس مخلوقة، والعرش مخلوق، والعالم كله مخلوق) فقال ابن تيمية متعباً، ناقضاً ناقداً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه، وأجمعت على كفر من

²³ يقول الشيخ السقاف: قوله (أكثر أهل الحديث) افتراء منه عليهم، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكفرون من قال بتقديم العالم لإجماع، سواء بنوعه أو بأفراذه.

²⁴ سبحانه الله، كيف يكون أزلماً وحادثاً في آن معاً!! تعالى الله عن قول أهل الأهواء.

²⁵ وأين ذهب قوله ﷺ (كان الله ولم يكن شيء معه) وإجماع العقلاء على ذلك!؟

خالفه ما نصه: (وأعجب من ذلك حكايته - أي ابن حزم - الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه) اهـ كلامه.

وقد أحاب على معتقد قدم العالم أربعة من فحول علماء الأمة القاضي عياض والإمام الحافظ ابن دقيق العيد والإمام الحافظ الحجة زين الدين العراقي والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري، وقد نقل ابن حجر في فتح الباري ذلك فاجتمع قول الثلاثة الأول في موضع واحد حيث قال: (قال شيخنا - أي العراقي - في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، ومنه القول بمحدث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدعي الحذف في المعقولات ويميل إلى الفلسفة²⁶ فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسك بقولنا إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق، حتى يثبت النقل بذلك متواتراً من صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل²⁷ اهـ. وأما الرابع الذي أحاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث محمد زاهد بن حسن الكوثري حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص 168 ما نصه: (لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء معه، وإنما العجب كل العجب اجتراء ابن تيمية هنا على القول بحدوث لا أول لها، والقول بالقدم النسوي في العالم، وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم، ومنكرراً لما يعزوه لصحيح البخاري (كان الله ولا شيء معه) مع أنه هو

²⁶ أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضاً، والنكر لهذا مكابر.

²⁷ ابن حجر، فتح الباري 202/12

القائل — ابن تيمية — بأن ما في الصحيحين يفيد العلم، يعني اليقين؛ إجراء له مجرى الخبر المتواتر، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك، وأن يُتصور قدم للنوع الذي لا وجود له... وعدم تناهي ما يدخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل!!! اهـ.

هذا هو ابن تيمية، الأب الروحي للحشوية، والذي يقول أيضاً بالحدّ في ذات الله تعالى أيضاً، ويثبت له المكان، ويثبت أن هذا المكان محدود بالعرش، ويصرح بجلوس الرّب عليه كما في كتابه العرش، وكتاب الموافقة (29/2) وغيره، وتابعه على ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في بدائع الفوائد (40-39/4) مع أن الله سبحانه وتعالى يقول {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ويقول سبحانه {ولم يكن له كفواً أحد} وفي صحيح مسلم يقول الرسول الكريم ﷺ في دعائه (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء.. وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء) فالذي لا شيء فوقه ولا شيء دونه لا حدّ له. هذه هي العقيدة الحشوية في أمي صورها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتاب السنة المفترى

كثيراً ما تسمع خوارج العصر ينصحون الناس بقراءة كتاب يسمونه (كتاب السنة) وينسبونه لعبد الله بن أحمد بن حنبل، بينما العلماء المحققون من الأمة يجرمون بعدم صحة الإسناد إليه، لأن فيه راوياً مجهولاً وفيه من العظام الكثير الكثير نذكر منها التالي، وكلها تحدث بصورة قبيحة عن الذات العلية:

- أ. قال ص5: (فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس). ومع هذا يدعون بأنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه؛ فأين وجدوا صفة الجلوس (جَلَسَ) ومشتقاتها في كتاب الله؟!
- ب. قال ص35: (رآه على كرسي من ذهب، يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب). {كبرت كلمته تخرج من أفواههم!}
- ت. قال ص48: (ثم يأتيهم بعد ذلك يمشي).
- ث. قال ص67: (كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در، يسمع صرير القلم، ليس بينه وبينه إلا الحجاب). ووالله لكأنهم يثلقون عقيدتهم عن اليهود شفاهية!
- ج. قال ص68: (إن الله لم يمسه بيده إلا آدم، خلقه بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده، ودملج الله لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيباً فقال: امتدي حتى أرضي، وأخرجني ما فيك بإذني، فأخرجت الأثمار والثمار).
- ح. قال ص70: (إذا جلس الرب على الكرسي سمع له أطيظ كأطيظ الرّحل الجديد).
- خ. قال ص71: (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع)..

- د. قال ص77: (ينزل الله في ظل من الغمام، من العرش إلى الكرسي... فيتمثل الرب فيأتيهم... والرب أمامهم حتى يمر).²⁸
- ذ. قال ص149: (أبدى عن بعضه).
- ر. قال ص149: (وأوحى إلى الجبال أني نازل على جبل منك، فتطاوالت الجبال، وتواضع طور سيناء وقال: إن قدر لي شيء فسيأتي، فأوحى الله أني نازل عليك لتواضعك، ورضاك بقدري).
- ز. قال ص156: (فأصبح ربك يطوف في الأرض).²⁹
- س. قال ص164: (ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء).
- ش. قال ص165: (يمس بعضه).
- ص. قال ص167: (حتى يضع بعضه على بعض.. وحتى يأخذ بقدمه).
- ض. قال ص182: (إن لجهنم سبع قناطر، والصراط عليهن، والله في الرابعة منهن، فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة).

²⁸ بل إن ابن القيم يذكر في (اجتماع الخيوش الإسلامية) ص (109) تحقيق عواد المعتق، وفي طبعة دار الكتب العلمية (ص55) يقول: (وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى السماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا.. فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه!! وقبل هذا استدل من غير إنكار بقصة الشفاعة الواهية (..فأتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً!! ولم يفت ابن القيم أن يبارك عقيدة الهندوس فلذكر حديث (أكرموا البقر) في كتابه هذا! ثم بعد هذا يقول الوهابية أتباع الشيخ بأهم ليسوا بحسمة! حاشاكم!

²⁹ وهو مما تنهأ ابن قيم الحوزية أيضاً في زاد المعاد (64/3) (شركة مكتبة ومطبعة معطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر 1390هـ، وفي طبعة الأرنؤوط المجلد الثالث ص 674 سطر 18) حيث ذكره في وفد بني المنتفق (..فأصبح ربك يطوف في الأرض وحلت عليه البلاد) ثم قال (66/3): (هذا حديث كبير حليل تادي حاله وفحامته وعظمته علي أنه خرج من مشكاة النبوة..!! وكان قصارى جهد المشورية اليوم أن يحكموا على الرواية بالضعف ولو قالوا الحق لوجب عليهم أن يعترفوا بأنه باطل موضوع منقول عن التلمود، ومشكاة النبوة بريئة من هذا التحسيس والباطل الشنيع.

فأنت عزيزي القاريء رأيت من قبل ما في كتاب سعيد الدارمي من الكذب؛ وقد رأيت الآن ما في هذا الكتاب المنسوب إلى عبدالله بن الإمام أحمد أليس هذا من الكذب على الأمة والافتراء على العلماء؟!

هذا ويروج الحشوية لكثير من الكتب البائرة لأرباب نحتهم المحسمة ككتب القاضي أبي يعلى وكتب الشيخ الحراني وأذياله كابن القيم وشارح الطحاوية... وغيرهم كثير من أمثال هذه المسائل التي نستغفر الله من كتابتها، فضلاً عن أن تدين الله بها، والتي هي ببساطة ترديد لمعتقدات اليهود³⁰.

أقول: العجب أن الوهابية استطاعوا تمرير كثير من هذه المعتقدات الفاسدة لبعض الحركات الإسلامية، وأحسب أن سبب اغترار كثير من هؤلاء بالحشوية سماع تشديقهم بالحديث وجرأهم بالحكم عليه فاعتقدوا أنه لن يأتيهم من قبلهم إلا السلسيل العذب، بينما الحقيقة ما نقلناه بهذا الكتاب موثقاً من فساد عقيدة هؤلاء وقلة بضاعتهم.

³⁰ هذا المقال نقل عن بعض مؤلفات الشيخ سعيد القنوي مع بعض التصرف.

الحشوية والعقيدة الطحاوية³¹

متن الطحاوية في التوحيد للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي ذاع صيتها بين مذاهب السنة وتناولها أحد عشر عالماً من الأحناف بالشرح، وتداولها الناس، فما كان من أحد الحشوية - واسمه علي بن علي بن محمد بن محمد³² بن صالح بن أبي العز - بعد أن رأى هذا الإقبال إلا أن هجم على المتن فاعتدى عليه فزيف بعض كلام الإمام الطحاوي، وشرحه حسب أهواء الحشوية، وأدخل بها عقيدة التحسيم، ظاهراً بثوب الدعوة إلى مذهب السلف الصالح، وهو في الحقيقة لا ينقل إلا من كتب الشيخ الحراني كمنهاج السنة ومرافقة صريح المعقول، فخالف حقيقة صريح الكتاب والسنة والإجماع وما قاله الإمام الطحاوي من عقيدة أهل السنة. وقد اهتم المجسمة في هذا العصر بشرح ابن أبي العز فقام بتحقيقه وتخريج أحاديثه الشيخ المتناقض الألباني واهتم بتوضيحه ونشره تلميذه زهير الشاويش³³، وطبعوها عدة طبعات ووزعوها على أهل المذاهب الأربعة أملاً في أن تكون هذه العقيدة الجديدة المجسمة هي عقيدة أهل السنة، فماذا تجد بهذا الشرح:

أولاً: عقائد فاسدة، وأمتلتها:

1. إثبات قدم العالم بالنوع وتسلسل الحوادث من غير أن يكون لها أول. يقول ابن أبي العز في صفحة (ص 129): (فالحاصل أن نوع الحوادث هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا؟ أو في المستقبل فقط؟ أو الماضي فقط؟ فيه ثلاثة أقوال معروفة لأهل النظر من المسلمين وغيرهم: أضعفها قول من يقول: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل، كقول جهم بن

³¹ يحصر من كتاب التنديد بمن عدى التوحيد للشيخ حسن بن علي السقايف.

³² هكذا اسمه بهذا التكرار، وقد توفي سنة 792هـ.

³³ والمعتمد هنا في النقل على الطبعة الثامنة، الصادرة عن المكتب الإسلامي بتحقيق الألباني.

صفوان وأبي الهذيل العلاف. وثانيها قول من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي، كقول كثير من أهل الكلام ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم. والثالث: قول من يقول: يمكن دوامها في الماضي والمستقبل كما يقوله أئمة الحديث(اهـ). فانظر كيف ينسب الحشوية الكفر الصريح إلى أئمة الحديث، فيدعي ابن أبي العز إهم يقولون إن الحوادث وهي المخلوقات يمكن أن تكون دائمة في الماضي، معناه قدمة النوع حادثة الأفراد وأهل الحديث براء من ذلك بلا شك، وقد نص القرآن الكريم على بطلان ذلك في آيات كثيرة كما لا يخفى ومنها قوله سبحانه {هو الأول}، وكذا السنة المطهرة نص فيها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطلان ذلك، ففي البخاري: (كان الله ولم يكن شيء غيره).

2. إثبات الحرف والصوت لكلامه سبحانه، يقول (ص196): (وهو يتكلم بصوت يسمع) وقد بين هذا الصوت ابن تيمية بأنه يشبه صوت الرعد موافقة صريح المعقول المطبوع على هامش منهاج السنة (2/151)!!

3. قيام الحوادث بذاته سبحانه. فهو يمشي ويسلم على الناس!! يقول (ص177): (فإذا قالوا لنا: فهذا يلزم أن تكون الحوادث قامت به، قلنا: هذا القول مجمل، ومن أنكر قبلكم قيام الحوادث بهذا المعنى به تعالى من الأئمة؟) واستدل لهذه العقيدة الفاسدة بحديث موضوع سناقشه لا حقاً، وهو (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور).

4. إثبات الحد لذاته تعالى. قال (ص219): (فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في الأمر أصلاً، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب ونفي حقيقته) وهذا ضلال وزيف لأن عقله المريض أجرى أحكام الأجسام

على الذات العلية، وقد ردَّ هذا الباطل الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (114/5) حيث بيَّن أن قول المجسمة هذا نازل ساقط لا عبرة به فقال: (لا نسلم أن القول بعدم الحدّ ينفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده) اهـ. وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق (332): (إن أهل السنة اتفقوا على نفي النهاية واحد عن صانع العالم خلافاً للهشامية والكرامية المجسمة) اهـ. هذا ومن المعلوم أن ابن تيمية يكفر من لا يقول بالحدّ حيث يقول في (موافقة صريح المعقول 29/2): (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وحده بآياته!!) فيكون بذلك المسلمون ومعهم تلميذه الذهبي كفاراً لأنهم لا يؤمنون بمسألة الحدّ، يقول الذهبي في (ميزان الاعتدال) (507/3): (إن الاشتغال بمسألة الحد اشتغال بفضول الكلام) ويقول في (سير أعلام النبلاء) (27/16): (وتعالى الله أن يحدّ أو يوصف إلا بما وصف به نفسه..)

5.

يثبت ابن أبي العز الجبهة لله عز وجل ويقاقل من أجلها، حيث قال في صفحة (221) من شرح الطحاوية: (وأما لفظ الجبهة، فقد يراد به موجود، وقد يراد به معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق) اهـ. وهذا الروغان هو أسلوب الحشوية كما رأيت أخي القارئ في أسلوب ابن القيم ساعة أن أراد أن يقول بفناء النار! وانظر إلى ابن أبي العز كيف قاس الخالق بالمخلوق، ومعنى كلامه: أي كما أن المخلوق في جهة فكذا الخالق في جهة يجامع الوجود لكل منهما، ولا شك أن هذا قياس وثني فاسد قطعاً. ثم قال ابن أبي العز في نفس الصفحة: (وإن أريد بالجبهة أمر عديمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح) اهـ. فقد قرر بأن الله تعالى في جهة ما فوق العالم، وقد سماه بالمكان العدمي أو بالأمر العدمي!! أليس من الغرابة بعد هذا أن يكون

لمعبوده مكان يشار إليه بالإصبع كما في حديث الجارية الذي يتشدقون به ثم كيف يكون هذا المكان عدماً؟ وهل يشار إلى العدم؟ ومن العجب أن ابن أبي العزّ خلال هديانه زاد في نعمة طنبوره فقال في صفحة (221): أن الجهات لا نهاية لها. اهـ، ومعنى ذلك أنه لا حدّ لها، فجعل للخالق حدّاً ونزراً المخلوق عن الحد فسبحان قاسم العقول الوهاب!!

ويصرح بذنوب المولى من بعض أجزاء العالم!! قال في صفحة (282): (فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يذنو سبحانه من بعض أجزاء العالم وهو على عرشه فوق سماواته؟ أو يذني إليه من يشاء من خلقه؟ فمن نفى ذلك لم يقدره حق قدره) اهـ!!

ويصرح بالنزول كل ليلة إلى السماء الدنيا³⁴، يقول في صفحة (286): (الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم من علو إلى سفلى، الثالث عشر: الإشارة إليه حساً إلى العلوى، كما أشار إليه من هو أعلم بربه) اهـ. وأين ذهب بقوله سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} وقوله سبحانه: {وَخُنْ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ} وقوله: {وَهُوَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَمَا تَكْتُمُونَ} وقوله: {وَخُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}، ومن الحديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) رواه مسلم وقوله أيضاً: (اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقد أول الإمام مالك

34 ولیل أي دولة هذا؟ فاللیل لا ينزاح عن الكرة الأرضية!

النزول في الحديث بنزول أمره فقال: (يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره،
فأما هو فدائم لا يزول)³⁵

ثانياً: الافتراء، حيث يوهم الشارح والمحقق أن هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدة الإمام الطحاوي التي يقول فيها ابن أبي العز صفحة (133): (والقول بأن الحوادث لها أول، يلزم منه التعطيل قبل ذلك وأن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعل ثم صار فاعلاً) اهـ وهذا هذيان ما بعده هذيان يرده صريح القرآن القائل {عز الأزل} والحديث المصريح (كان الله ولم يكن شيء معه) ورواية (ولم يكن شيء غيره). ولو سجل ابن أبي العز لما جعل ذلك في الكتاب مع متن الإمام الطحاوي القائل في صفحة 238: (وتعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات) اهـ. أقول: ألا سجل الألباني والشاويش من وضع أسمائهما على فضيحة كهذه!

ثالثاً: الاستشهاد بالموضوعات³⁶ في إثبات العقيدة: ومن ذلك استشهاد ابن أبي العز بالحديث الموضوع: (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور، فرفعوا أبصارهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال السلام عليكم..) وفي إسناده أبو عاصم العباداني واسمه عبدالله بن عبيدالله، قال عنه الذهبي في الميزان (2/4437/458): (واه)، وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (3/314): (وأورد له العقيلي عن روايته عن الفضل الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر: (بيننا أهل

³⁵ يراجع ابن عبد البر، التمهيد، 143/7، والحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 105/8.

³⁶ قام الوهابية بتشكيف الشيخ شعيب الأرنؤوط ود. عبدالله التركي ود. علي فتحي ود. أحمد الغامدي وصالح بن عبد الرحمن بمهمة النسخ على طامات ابن أبي العز، فقام هؤلاء بحذف الكثير من الأحاديث الموضوعية من كتابه وأخرجوه للناس تحت اسم (مذهب شرح العقيدة الطحاوية) فحررت الطبعة الأولى عن دار ابن رجب بالمدينة المنورة سنة 1413هـ.

الجنة في نعيمهم إذ سطع نور الحديث، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به) اهـ. وانظر الضعفاء الكبير للعتيلي (274/2)، وأما الفضل الرقاشي الذي يروي عنه أبو عاصم فهو منكر الحديث كما قال الحافظ في التقريب برقم (5413) وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي (2039/6): (قال البخاري عن ابن عينة ليس أهلاً أن يروى عنه) اهـ³⁷. فانظر كيف يستدل الحشوية على عقيدتهم بالموضوعات!!

هذا هو ابن أبي العز، وهذه عقيدته التي يعتمد عليها الوهابية ويوزعونها على الناس، فهل من غرابة أن يقول فيه بعد هذا العلامة علي القاري الحنفي في شرح الفقه الأكبر ص (172) بأنه: (صاحب مذهب باطل، تابع لطائفة من المبتدعة).

³⁷ حسن السقاف، التنديد بمن عند التوحيد، ص 59.

من فضائح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب

الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ذكر عن أخيه محمد بأنه ليس أهلاً للاجتهاد بل ولم يصل عشرَ الأهلية، ولنيرهن على ذلك فسناخذ مثلاً من كتاب من كتب الشيخ محمد، فإن لسان المرء مقياس عقله؛ وما يكتبه هو حصيلته فكره، والكتاب هو (كتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا الكتاب له تقدس خاص عند الحشوية؛ يقدسونه ويوزعونه بالبحان، وهو كتيب إذا قرأته فلن تجد فيه تجديداً يستأهل هذا الاهتمام، بل لا أظنك تتصور أن كتاباً هذا عنوانه قد يحوي أحاديث ضعيفة، لأنه كتاب عقيدة؛ وكتب العقيدة يجب أن تنزه عن الأحاديث الضعيفة؛ فأقول لك هوّن عليك يا أخي فالشيخ القدوة المحدد!! لا يستدل بالأحاديث الضعيفة فحسب بل وبالموضوعة كذلك في أمور العقيدة، وبهم فيه أوهاماً كثيرة؛ فيزيد في الأحاديث من عنده؛ وينسب الحديث إلى غير مصادره وإليك الأمثلة:

(1) في باب: {فلما آتاهها صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهها} أورد في تفسير هذه الآية قصة تقدح في عصمة أبينا آدم عليه السلام وترميه وأما حواء بالشرك؛ وهي قصة واهية، ذكر أنه رواها ابن أبي حاتم عن ابن عباس، يعلم بطلانها صغار الطلبة النافرين للثقفة في الدين؛ فقال: (لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطبعاني أو لأجعلنَّ له قرنيّ أبلى، فيخرج من بطنك فيشقّه، ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما - فسمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله: فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما، فأذركهما حبّ الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى: {جعل الله شركاء فيما آتاهما}.

وأبلغ ردّ على شيخ الوهابية يأتي من ألسنة أهل تفديسهم من العلماء؛ فهذا ابن كثير يقول في تفسيره (287/2): (هذه الآثار متعلقة عن أهل الكتاب³⁸)!! وهذا ابن حزم يقول في (الفصل في الملل والأهواء والنحل): "وهذا الذي نسبوه إلى آدم من أنه سمي ابنه عبدالحارث خرافة موضوعة مكذوبة... ولم يصح سندها قط، وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها"

ونحن نعلم أن ابن عبد الوهاب مغرور يظن نفسه عالماً وقد نفخ فيه ذلك طبعه أولاً، وأساتذته المستشرقون ثانياً؛ حيث أرادوا منه أن يكون حربة يشوهون بها الإسلام، وشاغلاً للمسلمين عن جهاد اليهود والنصارى بفقهم الهزيل الأعوج، وفقه قومه خوارج نجد - فيشتغل المسلمون بأنفسهم ويستبدلون ذروة سنام الإسلام بدعوى الشرك وعبادة القبور ومحاربتها رغم أن الرسول الكريم قد نص بأن الشيطان أيس أن يعبد المسلمون - وإلا فإن الشرك لا يجوز اعتقاده في الأنبياء عليهم السلام ولا يقع منهم على أي حال، فهم مبرأون منه باتفاق الأمة، والقصة قد ردّها علماء الأمة، وهي كما قال عنها الإمام القرطبي في تفسيره (لا يعول عليها من كان له قلب)³⁹ ولكن لا

³⁸ العجب من ذرية ابن عبد الوهاب ودفاعهم عن أبيهم بالباطل؛ فبعد أن اطلع الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) على قول ابن كثير هذا وتعليقه لضعف الرواية بثلاث علل (تفسير ابن كثير 286/2)، فقال الشيخ عبدالرحمن بعد كل هذا: (وهذا بعيد جداً) هكذا ومن غير دليل!! (فتح المجيد ص 454) فيرضى برمي الأنبياء بالشرك، ويرد أقوال العلماء من غير دليل حتى يسلم حجة من الخطأ!! هذا ويجب أن يُعلم أن ما أخرجه الترمذي (3077) وأحمد (11/5) والحاكم (545/2) والطبري (15513) والدليمي (5308) عن الحسن عن سمرة مرفوعاً هي رواية ضعيفة أنكرها البذهمي في الميزان، فالحسن أحد رواة الحديث مدلس عنعن روايته، وهو لم يسمع من قتادة إلا حديث العقيدة وهو ما عليه الجمهور، وقد صحّ عنه غير هذا في تفسير الآية وفيها عمر بن إبراهيم البصري قال عنه ابن عدي: (يروي عن قتادة ما لا يوافق عليه) وقد روى هذا عن قتادة، وقال عنه أبو حاتم: (لا يحتج به) وقال عنه أحمد: (له منكر)..

³⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الأعراف، آية 190.

أظن أن ابن عبد الوهاب وجد الوقت ليقرأ هذا! فكيف لكُتِبَ كهذا يحمل مثل هذا الخطأ الفاحش أن يسمى بكتاب التوحيد؟.

فهذا الخبر خرافة موضوعة مكذوبة في كتاب العقيدة هذا!

(2) فهل من الغرابة على من يلزم الأنبياء بالشرك أن يلزم بعد ذلك العلماء، كما فعل محمد بن عبد الوهاب في كُتِبِه هذا مع الشيخ البوصيري في باب قول: ما شاء الله وشئت، وذلك لأنه قال في قصيدته العظيمة البردة مخاطباً الرسول الكريم:

يا سيد الخلق مالي من ألؤذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم

ولو كان الشيخ فقيها لعلم أن هذا ليس بشرك إلا في فقه الخوارج الأعوج، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن الناس يوم القيامة يتدافعون إلى الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم، فيتدافعها الأنبياء إلى رسول الله محمد ﷺ فيتقدم فيقال له (اشفع تشفع وسل تعطه) رواه أغلب أهل الحديث عن عدد من الصحابة، فهل يكون البوصيري الفقيه مشركاً بقوله إنه ليس له من يلؤذ به يوم القيامة إلا رسول الله ﷺ؟!

فهذا حكم باطل بالشرك على عالم مسلم في كتاب العقيدة هذا!

(3) في (باب: ما جاء في قوله تعالى: {وما قلدنهما الله حق قلدنهما...}) استدل محمد بن عبد الوهاب بالرواية التالية عن أبي ذر: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض) لفظ (من الأرض) زيادة من الشيخ حيث أنه يعمل للزيادة في الروايات!

(4) والحديث أخرجه الطبري 5795 عن ابن زيد وهو واه، وأخرجه البيهقي في الصفات ص 404 وأبو نعيم في الحلية (1/168) وفيه عجي بن سعيد القرشي السعدي ذكره ابن حبان في المجروحين (3/129) وقال: (شيخ يروي عن ابن

جريح المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملققات، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد)، وقال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث، يراجع الميزان.

(5) ويكفي دليلاً على بطلان هذه الرواية أن فيها الكذاب إبراهيم ابن هشام بن يحيى الغساني الذي بين كذبه ابن أبي حاتم بما لا يدع مجالاً للارتياح ثم حتم قوله بالتالي (.. وهو كذاب)، وقال علي بن الحسين بن الجنيد (صدق أبو حاتم ينبغي ألا يحدث عنه)، وقال أبو زرعة (كذاب)، وقال الذهبي (إبراهيم هذا متروك) راجع لسان الميزان للذهبي 122/1 رقم 372، والجرح والتعديل 142/2 رقم 469.

ولهذا لم يجد الشيخ شعيب الأرنؤوط مندوحة من أن يقول في هذا الحديث: إسناده ضعيف جداً. والحق كما ترى أن: الحديث موضوع

(6) وفي باب (من الشرك أن يستغيث بغير الله.. استعان بما رواه الطبراني من طريق ابن طيبة: (أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤدي المؤمنين، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي: إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) وهو حديث باطل من تخليطات ابن طيبة اضطرب في متنه فأخرجه أحمد (317/5) من طريقه عن رجل سمع عبادة بن الصامت وفي عجزه (إنه لا يقام لي. إنما يقام لله تعالى) ومتى كان الصحابة ضعفاء أمام المنافقين يستغيثون منهم؟⁴⁰

⁴⁰ كيف لا يطلب الغوث والعون والنصر من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي، مع أن إمامهم ابن تيمية يقول في التوسل والوسيلة ص 145: (وقد مضت السنة أن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه) واستناد الشيخ إلى مثل هذه الروايات الباطلة هو دليله لاستحلال دماء الموحدين، وقد برّأ باباً كاملاً في كتابه هذا بعنوان (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) ليكون ذلك مستنده في إباحة دماء المسلمين فليتبّه!

(7) وفي باب: (من الشرك لبس الحلقة والخيط...) استدلل بحديث (من تعلّق بتميمة فلا أتم الله له، ومن تعلّق ودعة فلا ودع الله له)⁴¹ وهذا الحديث فيه (مشرح بن عاهان) الذي قال فيه ابن حبان (يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها) وهذا الحديث قد رواه عن عقبة!! قال السيوطي في الحديث (ضعيف)⁴²

(8) وقد اعتمد الشيخ في (باب التنجيم) من كتابه على حديث رواه أحمد وابن حبان وفي إسناده (أبو حريز)، وهو (منكر الحديث) كما قال عنه أحمد بن حنبل، وقال النسائي (ضعيف)، وليته اطلع على أحاديث صحيحة ليستدل بها في هذا الباب!

(9) وفي باب: (ما جاء في الرقي والتمايم) أورد حديث (من تعلّق شيئاً وكل إليه) وفيه (ابن أبي ليلى) عند أحمد وقد قال فيه نفسه: (سيء الحفظ مضطرب الحديث)، وقال شعبة: (ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً منه)، وقال يحيى بن معين: (ليس بذلك)، وقد ضعفه يحيى بن سعيد القطان.

أما رواية النسائي فيها (عباد بن ميسرة المنقري) قال فيه أحمد بن حنبل (ضعيف)، وقال أبو داود (ليس بالقوي).

(10) وفي نفس الباب أيضاً: أورد حديث (يارويفع لعل الحياة تطول بك... الخ)⁴³ والحديث فيه (شيبان القتباني وهو مجهول) وفي الرواية الأخرى (ابن لهيعة) الذي قال فيه ابن مهدي (ما أعتد بشيء سمعته من حديثه)، وقال أحمد (ما حديثه بحجة وإني أكتبه أعتبر به) وقال يحيى بن معين (في حديثه كله ليس بشيء)، وفي رواية النسائي رجل مبهم حيث قال في الإسناد (وذكر آخر قبله)!

⁴¹ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني.

⁴² حلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، المجلد السادس، حديث رقم (8858).

⁴³ رواه النسائي وأبو داود وأحمد.

(11) وفي باب (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) استعان بحديث (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) وهو حديث ضعيف أخرجه أبو داود (1671) والسديلمي (7986) كلاهما من حديث جابر، قال في الملهب: فيه سليمان بن معاذ قال يخفى: ليس بشيء، وقال عبدالحق وابن القطان: ضعيف. وقد ضعفه حتى الألباني (المشكاة 1944).

(12) وفي باب ما جاء في قوله تعالى: {وما قدرنا الله حق قدره...} ذكر الرواية التالية (هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام، ومن مسيرة سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وكنت كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بحر. بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين وركهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه ما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى علمه⁴⁴ فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء⁴⁵) وإليك تجريح أهل الحديث في رواية هذا الحديث:

يحيى بن العلاء. قال عنه وكيع بن الجراح (يكذب)، وقال عنه أحمد بن حنبل (كذاب يضع الحديث) ومن عجب أن يروي عنه أحمد بعد ذلك! وقال عنه يحيى بن معين (ليس بثقة)، وقال عمرو بن الفلاس والبخاري (متروك الحديث) وقال إبراهيم الجوهري (شيخ وادٍ راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (198/7) برقم

⁴⁴ يفهم الحشوية من هذا الحديث وأمثاله التحسيم وحد الله سبحانه وتعالى في جهة بينما اللفظ لا يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد بل ينص على أن علم الله سبحانه فوق ذلك (علمه فوق ذلك).

⁴⁵ أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن أبي عاصم في السنة وأبو يعلى وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي حاتم وأبو أحمد والحاكم في الكنى والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه!! واللائكالي في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات عن العباس بن عبدالمطلب، ومدارد على سناك بن حرب.

(2104) و(الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث) (ص 280) برقم (840).

- سماك بن حرب. قال عنه عبدالله بن المبارك (ضعيف الحديث)، ومع أن ابن حبان وثقه فقد قال عنه (يخطئ كثيراً)، وقال سفيان الثوري (ضعيف)، وقال جرير (أثبت سماك بن حرب فرأيت يبول واقفاً) وكان شعبة يضعفه راجع مثلاً الكامل في ضعفاء الرجال (460/3) برقم (875). وقد ذكره ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين) (26/2) برقم (1552) وقال عنه هناك (كان شعبة، وسفيان الثوري يضعفانه). قال ابن عمّار: (كانوا يقولون إنه يغلط ويختلفون في حديثه). قال ابن معين: (أسند أحاديث لم يسندها غيره ...). وقال صالح بن محمد (يُضعف ...). وقال عبدالرحمن بن يوسف بن خراش: (في حديثه لين). وسماك هذا أحد ضعفاء البخاري ومسلم.

- عبدالله بن عميرة الكوفي. شيخ سماك بن حرب قال عنه الذهبي في الميزان: (فيه جهالة)، وقال في المغني: (لا يُعرف)، وقال إبراهيم الحربي (لا أعرفه)، وفي لسان الميزان (مجهول) (267/7) برقم (3588)، وقد ضعّفه العقيلي وابن عدي، وقد روى هذا الحديث عن الأحنف بن قيس مع أن البخاري يقول: (لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)!

فرواة هذا الحديث بين مجهول وكذاب وضعيف

(13) وفي نفس الباب استدلل بحديث: (ما بين سماء إلى سماء خمس مائة عام) أخرجه الترمذي (3298) وقال (قالوا: لم يسمع الحسن -راوي الحديث- من أبي هريرة) والحسن مدلس عنعن الرواية عن أبي هريرة، وقد جاء في الميزان: (كان كثير التدليس، وعدّوا ما كان له عن أبي هريرة من جملة المنقطع) والخبر غريب وفيه ذكر سبع أرضين بين كل أرض وأرض خمس مائة سنة، ومعلوم اليوم بطلان هذا الأمر،

فالأرض متصلة ببعضها وقطرها كله لا يحتاج قطعه شيئاً لمثل هذه المدة الزمنية، فالخبر منكر متناً وسنداً فالرواية موضوعة.

(14) وفي الكتيب هذا أحاديث لم يذكر من أين أتى بها!! وقد تفادى شراح كتاب الشيخ تخريج هذه الأحاديث أو التعليق عليها علماً أنهم يسارعون إلى ذلك متى ما علموا أن الحديث ولو بعض أصل في كتب الحديث! وقد ضربت عن البحث عنها صفحاً لأن فيما ذكرت كفاية لإثبات مقولة الشيخ سليمان ابن عبد الوهاب بأن محمداً هذا لم يبلغ معشار أهل العلم⁴⁶!

هذا ولا بد أن نشير إلى أن بعض مؤلفات الشيخ المطبوعة مؤخراً تعرضت لكثير من عمليات التجميل؛ زيادة ونقصاناً من المحققين والمراجعين، وعسى أن يتمكن بعض المخلصين من إخراج ذلك في دراسة وافية.

وبالله عليكم أيها الوهابية هل تبنون عقيدتكم على أحاديث الكذابين والوضّاعين، والضعفاء والمتروكين، والجهولين، بل وروايات ليس لها أصل في كتب الحديث، وتتركون المحكم من كلام رب العالمين والثابت الشهير من كلام سيد المرسلين!!

⁴⁶ في هذا الكتيب أيضاً إعجاب الشيخ بفكر اليهود حين ذكر قول الحبر اليهودي (يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع.. الخ) فقال الشيخ في المسألة الثانية: "إن هذه العلوم باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها" فانظر بين هذا المنطق المعجب بعدم إنكار اليهود وتأويلهم على حد زعمه، وأمر الرسول الكريم لنا بعدم تكذيب اليهود أو تصديقهم!

الوهابية والصليب

سئل الشيخ ابن باز عن لبس الصليب وتعليقه: هل يصل إلى الكفر؟ فأجاب في شريط مسجل بقوله: (لا هذه أمور عادية، ينظر فيها أولي⁴⁷ الأمر بما تقتضيه المصلحة، إذا كان من المصلحة الإسلامية قبول هذه المجاملة أو هذه الهدية كان جائزاً... الخ) ولما أنكر عليه بعض الحضور وقالوا: (صليب يا شيخ!!) قال (ولو كان صليباً)⁴⁸.

وهكذا أخي المسلم ترى وبكل وضوح كيف يتوارث علماء الوهابية مخطط القضاء على الإسلام بحجة حمايته، فاليهود والنصارى الذين أمرنا الله ورسوله بمخالفتهم وعدم موالاتهم يرى كبير الوهابية أن لبس صلباتهم والتزلف إليهم فيه مصلحة الإسلام، بينما في المقابل يرى وجوب قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة، كما يفني بأن قتل المسلمين الإباضية قربة إلى الله!

وهذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين يقول في مقابلة مع جريدة "المسلمون" العدد 602 الصادر بتاريخ 1417/4/2 هـ "وإذا فرضنا على التقدير البعيد أن ولي الأمر كافر فهل يعني ذلك أن نوغر صدور الناس عليه حتى يحصل التمرد والفوضى والقتال!! وهو يوضح تماماً الشريعة الوهابية القائمة على عدم إيغار الصدور ضدَّ

⁴⁷ هذا لحن من الشيخ والصواب (أولوا) لأنما في موقع رفع فاعل، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفُلْجِ مَكْرُهَا﴾
{والعبد}

⁴⁸ المصدر د. محمد بن عبد الله المسعري، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية، ص 167، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع. وقد كتب المدعو مقبل بن هادي الوادعي اليمني أحد تلاميذ ابن باز المنشقين عليه كتاباً يرد فيه على فتوى شيخه.

الكفار، ونقول سحرية كلا يا شيخ، وإنما عليك تقبيل يد هذا الكافر وأنت تقبّلت لأحمره الرنّان في صلاتك تدعو له!!

أحرام علي بلابله الدّوح..؟

يرى الوهابية القصد لزيارة قبر النبي ﷺ الشريف غير جائزة، ونظرتهم هذه مبنية على زعم شيخهم ابن تيمية بأن زيارة قبر النبي ﷺ والأنبياء عامة حرام⁴⁹، ويرأها شركاً زينه الشيطان للناس⁵⁰، وأن اللات وهي صنم كان سبب تعظيمها عبادة رجل صالح⁵¹، وهذا أحد أسباب استحلالهم دماء المسلمين.

وكيف لا تجوز زيارة قبره الشريف ﷺ مع أن زيارة القبور مأمور بها في قوله ﷺ (نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا...) رواه مسلم والنسائي والترمذي وأبو داود وأحمد.

وروى النسائي بإسناد قوي: (... وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا) وروى مالك قريباً من لفظه. وقوله ﷺ: (إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا وَلِتَرِدُكُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا...) ⁵²، وقد كان الرسول الكريم ﷺ يزور قبر أمه مع أنه لم يؤمر بالاستغفار لها كما ثبت في الحديث: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَعْفِرَ لَأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذَنْ لِي) ⁵³. فإذا كان أمر الزيارة والترغيب فيه عاماً لجميع القبور، فكيف يستثنى قبر في الوجود؛ ألا وهو قبره ﷺ 19

⁴⁹ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 142/1، مجموع الفتاوى 520/4

⁵⁰ يراجع ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم) ص 457

⁵¹ نفس المصدر ص 333

⁵² رواه مسلم والنسائي وأبو داود وأحمد والترمذي.

⁵³ رواه مسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

وهذا بلال بن رباح رضي الله عنه يرى الرسول الكريم ﷺ في منامه وهو بالشام يقول له (ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورنا؟) فانتبه حزناً فركب إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه، لا يقصد إلا زيارة قبر النبي ﷺ، فما إن يصل حتى يقصده ويجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه.⁵⁴

وقد أورد أحمد بن حنبل في مسند الأنصار بسند صحيح ما يدل على ترغيب الرسول الكريم لمعاذ بن جبل في زيارة قبره ﷺ ساعة وداعه له عند خروجه إلى اليمن حيث قال له (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تُمَرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبِكَيِّ مُعَاذُ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ التَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا). و(لعل) في أغلب أحوالها للرجاء، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمخضت للعرض والرجاء، فالجملة تنطوي بصريح البيان على توصية معاذ بأن يعرج عند رجوعه إلى المدينة على مسجده ﷺ وقبره للزيارة ليسلم عليه.⁵⁵

أما الاحتجاج بحديث (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) فليس فيه حجة على منع شد الرحال إلى قبره ﷺ البتة، فهو خاص بالمساجد، وإلا لامتنع قياساً على هذا القول شد الرحال لزيارة الأرحام وطلب العلم والجهاد وطلب الرزق وهذا ما لم يقل به عاقل، وهذا الاحتجاج دليل على قصور التأمل والقياس عند الحشوية.

⁵⁴ ابن الأثير، أسد الغابة، ج1 ص 208، وقد ذكر هذه الزيارة أيضاً ابن عساكر بإسناد جيد.

⁵⁵ الرد المفصل على دعوى ابن تيمية وحزبه التفير من السفر للسلام عليه ﷺ راجع د. محمد سعيد رمضان البروطي، فقه السير النبوية، ص 560 وما يليها، ط 10. ولكني أحسب أن بعض ما جاء في هذا المسال خصوصاً أمنية الصحابة وعمر في الدفن قرب ﷺ هي أفكار لم تطرح من قبل.

وللعلماء آثار عظيمة في فضل زيارة المصطفى منها (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) للإمام السبكي، و (خلاصة الوفاء) للسمهودي، و (الوهاب اللدنية) للقسطلاني، و (تحفة الزوار والجوهر المنتظم) لابن حجر، وقد جاء عند الترمذي بعد ذكره لأحاديث الزيارة "وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرُونَ بَزِيَارَةَ الْقُبُورِ بَأْسًا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ" اهـ. ولكن لا أظن خوارج العصر يقنعون هؤلاء لأن ابن تيمية وابن القيم لم يحشرا بين هؤلاء العلماء!

هذا ومن عجائب ضلال الوهابية وتناقضهم ما يلي:

أولاً: أن الأب الروحي الأول لهؤلاء هو ابن تيمية، الذي اشتهر التبرك به فقد جاء في العقود الدرية للحافظ ابن عبد الهادي ص 369-371 أنه قد (حضر جمعاً إلى القلعة (عند وفاة ابن تيمية) فأذن لهم بالدخول، وجلس جماعة قبل الغسل، وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا.

وحضر جماعة من النساء ففعلن ذلك ثم انصرفن، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وشرب جماعة الماء الذي فضل عن غسله واقتسم جماعة الصدر الذي غسل به.

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل، دفع فيه مائة وخمسون درهماً. ويضيف: وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً

فهل يستثنى ابن تيمية في نظر أتباعه الجدد أم أنهم يتهمون أتباعه القدامى بالشرك؟!

ثانياً: الأب الروحي الحديث لهؤلاء الحشوية هو محمد بن عبد الوهاب، والكثير من الناس يظن غافلاً أن هؤلاء القوم بتشريكهم للمسلمين إذا ما رأوهم يزورون قبراً ستكون قبورهم دارساً ليس عليها بناء ولا علامات أتباعاً للهيدي النبوي، ولكن ماذا لو كان قبر محمد بن عبد الوهاب مزاراً رسمياً للوهابية بنجد؟!

نعم إن قبر محمد بن عبد الوهاب عليه بناء شامخ وقد جُصِّصَ بالرخام، وفي داخل المعبد بالرياض نقشت البيعة التي تمت بينه وبين محمد بن سعود للتبكي والتمسح ومن أراد الدخول فعليه خلع حذائه أما في المساجد فلا يلزمهم ذلك وإن كانت تحمل أقدار الدنيا

فانظر هداي الله وإياك كيف يخارب الوهابية الناس لزيارتهم قبر المصطفى ﷺ، بل ويرون وجود قبره الشريف داخل المسجد النبوي خطيئة من الخطايا!! وهم في المقابل يتخذون رموزهم كمحمد بن عبد الوهاب آلهة تعبد من دون الله، فيا سبحان الله:

أحرأ على بلابله الدَّوح حلال للطير من كل جنس

من ضلالات الخشوية

الوهابية خوارج العصر أصحاب فقه سطحي عقيم في الدين وغيره، وذلك لضيق أفقهم وقلة معرفتهم، فالجهاد لديهم قتال المسلمين بحجة أنهم أهل شرك وبدعة، والعقيدة عندهم تتمحور حول القبور وتفسيق من يزورها ووصمهم بجرمة الشرك، وأن الله موجود في السماء، وبناء عليه فمن قال بدوران الأرض فهو ضال مضل يريد تخريب العقيدة السلفية! فيتأولون العرش والكرسي تأولاً حسياً، ولو وافقنا هؤلاء جدلاً على ما يقولون، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في آية يرددونها ليل نهار {رَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فكيف إذا كان الكرسي حسياً يُحَدُّ الله سبحانه وتعالى بالسماء وكرسيه قد وسع السماوات والأرض بنص الكتاب العزيز؟⁵⁶ ولولا أن هؤلاء ينمقون كلامهم بشيء من القرآن لما اكرثنا بالرد عليهم، ولكن لنبعد كتاب الله سبحانه وتعالى عن تأويلات المبطلين فإننا نورد ههنا جواباً مقتضباً واضح الحجة ناصع البرهان لسماحة الشيخ أحمد ابن حمد الخليلى لسؤال هذا نصه:

س. ما قولكم فيمن احتج بقوله تعالى {يُدْرِغُهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ} كدليل على أن الله موجود في السماء؟

ج. ليس قوله هذا من الصحة في شيء فإن إبراهيم عليه السلام حكى الله عنه قوله {إني مهاجرٌ إلى مديني} مع أنه هاجر إلى بلاد الشام، فهل معنى ذلك أن الله كان ببلاد الشام مستقراً؟ وكذلك جاء في الحديث الصحيح (إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق أمام وجهه فإن الله بينه وبين قبلته)⁵⁶ وهل معنى ذلك أن الله مستقر بين يدي كل

⁵⁶ رواه الربيع بن حبيب في إجماع الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد ومالك وغيرهم بالفاظ متقاربة من طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

مصلّ؟ كلا وإنما كلام العرب فيه الحقيقة والحجاز، وقد أنزل الله بهما القرآن ووردت بهما السنة، فقولته تعالى {بل رنعه الله إليه} يدل على التقريب والتكريم، وهذا كما يقال في الذي يموت من الصالحين نَقَلَهُ الله إليه، والله أعلم.

التناقض العقائدي

الحشوية أعداء التأويل عموماً وتأويل الصفات خصوصاً، مختلطون كثيراً عندما تفرعهم الحجاج، فالشيخ ابن باز الذي يقول في فتاويه ج 4 ص 131: "التأويل في الصفات منكر ولا يجوز" هو عينه الذي أوّل صفة المعية بالعلم!!! ففي نفس الكتاب ج 2 ص 89: يقول محتجاً بقول السلف!!: "إن هذه المعية تقتضي علمه بأحوال عباده وإطلاعه عليهم.." فأول المعية بالعلم كما ترى لا بالمرافقة الحسية! ويقول في ج 1 ص 148 من نفس الكتاب محتجاً بقول الظلمنكي: "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى {وهو معكم أين ما كنتم} ونحو ذلك من القرآن أنه علمه.." فلماذا يتناقض ابن باز؟!

إن ابن باز مقتدٍ في هذا التناقض بسلفه ابن تيمية الذي يحرم التأويل ثم يؤوّل؛ فابن تيمية قد أوّل المعية ونسب ذلك إلى سلف الأمة⁵⁷، وأول السمع والرؤية المضافين لله بأنه إثبات علمه بذلك، وبجاء البقرة وآل عمران بثواب القراءة كما في فتاواه⁵⁸ وغير ذلك⁵⁹، والمضحك أن أدعياء السلفية عموماً كثيراً ما يرددون أن السلف وسائر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أئمة المسلمين لا يؤولون!! والشيخ ابن باز نفسه قد نصّ على هذا في فتاواه (ج 4 ص 131) فانظر هؤلاء - حفظ الله عقلك - لتذكر نعمة الله عليك، ولتأكد أن لا قاعدة للقوم غير الهوى {أفئذ منون ببعض الكتاب وكفرون ببعض}.

⁵⁷ ابن تيمية، مجموع الفتاوى 231/5

⁵⁸ المصدر السابق، 232/5

⁵⁹ للتوسع راجع د. عبدالعظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة، 830/2 وما بعدها.

وقول الحشوية بأن علماء السلف لا يؤولون ناجم إما عن عدم اطلاعهم وقراءتهم كما صرح ابن باز عن نفسه بأنه لم يكمل حتى قراءة كتب الحديث، وإما عن تعصبهم لرأيهم الخاطيء وانتصارهم له ولو بالكذب، وإلا فإن السلف قد تأولوا تأويلات كثيرة، ونذكر هنا بعض الأمثلة التي لا يستطيع الحشوية الفكك منها، فهذا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال في تأويل قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكُونُ عَنْ ساقٍ﴾ أي عن شدة من الأمر⁶⁰، وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ﴿فَأَتَمَّا تَوَلَّوْا فَمَرَجُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي قبله الله⁶¹، وتأول أحمد بن حنبل قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رِيكُ﴾ أنه جاء ثوابه⁶²، وأول البخاري قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: إلا ملكه⁶³، وأول البخاري أيضاً (الضحك) في الحديث بالرحمة⁶⁴، فأين المهرب من الحق يا مشائخ التجسيم؟!

⁶⁰ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 428/13.

⁶¹ البيهقي، الأسماء والصفات، ص 309.

⁶² ابن كثير، البداية والنهاية، 327/10.

⁶³ البخاري، صحيح البخاري، اخلد الثالث/كتاب التفسير/ تفسير سورة القصص/ ص 171.

⁶⁴ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 40/6.

استحلالهم الكذب

الكثير من المسلمين يصابون بالدهشة البالغة عندما يسمعون الحشوية يرحمهم بباطل القول وشتيع الاتهام، وكم من مذهب إسلامي رموه بأكاذيب وافترافات ليس عليها من دليل؛ فليس بعجيب أن تسمع الوهابي يقذف كذباً أهل مذهب إسلامي بأنهم يستحلون اللواط ولكنهم لا يجهلون بحليته⁶⁵! أو أن المذهب الفلاني الذي لا يقول برؤية الباري دنيا وأخرى هو مذهب إلحادي لا يؤمن أصلاً بوجود الله ولكنه يتخفى تحت ستار القرآن! ويقذفون أفراد علماء المسلمين إفكاً وكذباً لمواقفهم ضد الوهابية⁶⁶، وهذا من أساليبهم اللثيمة التي ينشرونها بين العامة كي يخلو لهم الجو، ويفرقوا شمل الأمة!

● ومثال قذفهم للمذاهب المسلمين: موقف الدكتور السلفي عمر الأشقر بإحدى محاضراته في الجامعة الأردنية، فكان مما قاله فيها إن الإباضية يجيزون نكاح المرأة وعمتها أو خالتها، فقام إليه الأستاذ أمين نايف وقرأ له من مسند الإمام الربيع ابن حبيب حديث النهي عن الجمع بين المرأة أو خالتها، وأخراه على رؤوس الأشهاد، وأمام جميع الطلبة الحضور، فهل تراه رجع عن هذا البيهتان؟!

● ومثال قذفهم لأفراد العلماء: ما فعله زهير الشاويش في تحقيقه لكتاب (الرد الوافر) لابن ناصر الدين الدمشقي، أفرط في ذم الإمام العلاء البخاري، وكذب على الحافظ السخاوي بزعمه أنه قال في العلاء البخاري في (الضوء

⁶⁵ كبرت كلمة خرج من أفواههم.

⁶⁶ وليس من آخر ذلك اتهمهم الأستاذ صلاح منديكار بالفحاشة لأنه تحدث عن ظاهرة التكفير عند الوهابية، وهذا عين ما فعلوه مع الشيخ الهندي نور الحق لكتابته مقالاً عن دور الوهابية في تفريق صف مسلمي الهند!

اللامع): (وكان شديد الالتصاق بالحكام)!! وليان كذبه عليهما، فهذا نص كلام السخاوي في كتاب الضوء اللامع (219/9): (وإذا حضر عنده أعيان الدولة بالغ في وعظهم والإغلاظ عليهم بل ويراسل السلطان معهم بما هو أشد وأغلظ ويحضه على إزالة أشياء من المظالم) اهـ. وقد ذهب الشيخ حسن بن علي السقاف إلى زهير الشاويش المجسم هذا وبين له افتراءه، فما كان من الشاويش إلا أن وعده بحذفه في الطبعة القادمة، وقد خرجت الطبعة الموعودة وما يزال كذبه فيها، وهذا مما يدل على إصرار أهل هذه النحلة على الباطل.⁶⁷

وإن كان هذا من شنائع الصفات التي لا يبقى المرء معها مؤمناً؛ لأن المؤمن يُطْبَعُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ، وهذا الفعل الشنيع من الخيانة للأمة المؤدي إلى تمزيق صفها، ومن الكذب والبهتان المبين على المؤمنين الصادقين، وقد توعد المولى جل جلاله الكاذبين باللعنة في قوله {أَلَعَلَّكُمْ عَلَى الْكَاذِبِينَ}.

هذا والمتابع للحركة الحشوية يرى أنهم رضعوا لبان هذا المنهج القبيح من استحلال الكذب على المخالفين على مدار التاريخ الإسلامي، فهذا الإمام السبكي الشافعي ينضح بعض الحسمة من الذين يدعون اتباع الإمام أحمد بقوله ((فصاروا يرون الكذب على مخالفهم في العقيدة، لا سيما القائم عليهم بكل ما يسوؤه في نفسه وماله.. وبلغني أن كبيرهم استفتي في شافعي أيشهد عليه بالكذب فقال أئست تعتقد أن دمه حلال؟ قال: نعم. قال: فما دون ذلك دون دمه فاشهد وادفع فسادة عن المسلمين) ثم قال (فهذه عقيدتهم يرون أنهم المسلمون وأهم أهل السنة، ولو عدوا عددا لما بلغ علماؤهم لا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفرون علماء الأمة، ثم يعزّون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وهو منهم بري..)⁶⁸

⁶⁷ راجع الشيخ حسن السقاف، التلديد بمن عدد التوحيد، ص 27-28.

⁶⁸ طبقات الشافعية 193/1

وقد ذكرنا طرفاً من كذبهم على الأئمة الأربعة، وكذلك كذبهم خلال تشويههم للفكر الإسلامي المتمثل في إعادة طباعة الكتب وتحريفها أدلة واضحة على استمرار أهل هذه النحلة على نفس المنهاج؛ فمن يعيد طباعة تفسير الكشاف مثلاً ويحذف منه ما قاله الإمام الزمخشري صاحب التفسير في تفسير بعض الآيات التي لا يتناسب تفسيرها والفكر الحشوي ثم يضعون عباراتهم الخاصة حتى من غير إشارة للتبديل والتحريف، أليس هذا من الكذب الصريح بل من أقبح أشكاله⁶⁹!

وهذا الديدن في الإفساد في الأرض من أدياء أتباع أحمد هو ما لاحظته الدكتور عبدالحيد بدوي، حين تحدث عن وقوفهم خلف كثير من الفتن في العالم الإسلامي منذ أمد بعيد، فقال (وهذه الثورات⁷⁰ كثيراً ما كان يوجهها المفكرون السنيون المحافظون وعلى رأسهم فقهاء الحنابلة ورجال الحديث)⁷¹ بل وطالبوا بتكفير من لا يكفر الشيعة⁷²! ويشهد عليهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي قائلاً

⁶⁹ تناولنا الموضوع بشيء من التفصيل في مكان آخر.

⁷⁰ يقصد بالثورات هنا الثورات على مخالفيهم من الشيعة والمعتزلة، وإبادة حضرائهم، وذلك عندما تحدث عن ما فعله القادر بتحريض من أتباع أحمد سنة 408 هـ. وقد فعلوا العجب بمخالفهم منذ موت المرائق سنة 232 هـ، فقد حكموا أيام المتوكل على كل من يقول بخلق القرآن بالكفر واستباحوا دمه، وبذلك ردوا الصاع صاعين للمعتزلة فبعد أن كان الحنبلي يضربه المعتزلة بالعصا أصبح الحنابلة يستعرضون الناس بالسيف. يقول الأستاذ ثابت عيد (باحث مصري مقيم في زيورخ) عن هؤلاء والتطور العجيب لمقيدتهم: "أصيبوا بما يشبه العقدة النفسية تجاه المعتزلة، فأصبح كل شيء معتزلي، أو فيه رائحة الاعتزال مكروهاً غير محبب إلى نفوسهم، وكل شيء خالف المعتزلة وأصولهم هو العقيدة الصحيحة والإسلام الحق" ثم ذكر الأستاذ أمثلة ذلك، إلى أن قال: "معظم عقائد الحنابلة ما هي إلا تعبير عن سخطهم وغضبهم من المعتزلة" (تراجع جريدة الحياة عدد 13262 الأربعاء 17 ربيع الأول 1420 هـ، 30 يونيو 1999 صفحة 23 مقال بعنوان المعتزلة وأصحاب الحديث).

⁷¹ د. عبدالحيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري، ص 189

⁷² المصدر السابق.

(..ولكن أمانة الله والعلم والخلق تدعوني إلى أن أنبه جماعات المسلمين إلى هذا الصنيع العجيب الذي يتلبس به من يدعون الناس إلى اتباعهم، وإلى انتمائهم على دينهم، ورواية الأحاديث عن نبيهم)⁷³ ثم ذكر مثلاً موثقاً من كذبهم عليه شخصياً.

وإثارتهم للفتن ماثلة اليوم في كل صقع إسلامي وافترائهم على كل عالم يخالفهم⁷⁴، لأنهم ببساطة كما يقول العلامة أبو زهرة (يفرضون - أي الوهابية - في آرائهم الصواب الذي لا يقبل الخطأ، وفي آراء غيرهم الخطأ الذي لا يقبل التصويب)⁷⁵ فيستحلون على إثر ذلك حتى الكذب على غيرهم، يقول العلامة البوطي (حاذر أن يستزلك هؤلاء إلى مستواهم المعروف في الجدل فإن في أفئدتهم من الحقد على جمهور المسلمين سلفهم وخلفهم ما يجعلهم ينهشون في عرض كل من يخالفهم)⁷⁶ فهم لا يعرفون مع مخالفهم سوى (السباب والشتائم المستعرة المحمومة)⁷⁷ ومن كان هذا حاله فلا بد أن يركب مطية الكذب في سبيل بلوغ مآربه الشيطانية. وفي الفصل القادم سترى -ياذن الله- نماذج من فكرهم وفي مقدمة ذلك الكذب على الأئمة الأربعة، إن كان الكذب يُعدّ فكراً...

⁷³ البوطي، اللامذهبية، ص 134 وذكر مثلاً على كذبهم عليه.

⁷⁴ ومن الأمثلة البسيطة جداً على ذلك ما ذكره العلامة البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ص 131 كذب أحد علماء الحشوية على الدهلوي فيقول (إن ما نقله المعصومي عن الدهلوي في كتابه الإنصاف، كلام مكذوب عليه، لم يثبت لا في الإنصاف ولا غيره).

⁷⁵ محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، ص 355

⁷⁶ البوطي، اللامذهبية، ص 110

⁷⁷ المرجع السابق ص 109

الفصل الخامس: الفكر الوهابي الجانح

- كذب الحشوية على الأئمة الأربعة
- الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي
- كره ابن تيمية لأهل البيت
- أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية
- دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية
- الهزول الفكري عند الوهابية
- كيف يتعامل الحشوية مع العلماء
- بين مفتين

أن نسمي هرطقة الوهابية فكراً فذاك المجاز عيئه، وفي هذا الفصل عبرة! وفيه صفاتهم التالية متجلية:

- (يسيئون الأعمال)
- (يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم)

كذب الحشوية على الأئمة الأربعة

لا يخفى على كل عاقل منصف مطلع على كتب الجسمة تجرؤهم في الكذب على الله ورسوله فمن طالع كتبهم وجد ذلك ككتب ابن تيمية وابن القيم وأبي يعلى الجسّم والدارمي... وغيرهم من أرباب هذه النحلة الخاسرة ونقدم ههنا نحةً من كذبهم على أئمة المذاهب الأربعة وذلك لأننا وجدنا البعض يجلون علماء الحشوية لالتباس الأمر عليهم ويحسبونهم من أهل السنة وما هم إلا من أهل الباطل أعزاهم الله تعالى وإليكم بيان ذلك¹:

1 0 الإمام أبو حنيفة:

نسبوا إليه أنه قال: "من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول: {الرحمن على العرش اسنرى} وعرشه فوق سبع سموات..."
والجواب: أن هذا الكلام كذب باطل مصنوع على أبي حنيفة وذلك لأن الراوي لهذا الكلام هو أبو مطيع البلخي وهو كذاب دجال، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة ضعيف، وقال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شيء، وقال البخاري: ضعيف صاحب رأي، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو حاتم: كان مرجحاً كذاباً، وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثاً كما في ترجمة عثمان بن عبد الله الأموي، قال ابن أبي العز شراح الطحاوية الحشوي الجسّم ج2 ص480 نقلاً عن ابن كثير: وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبد الله ابن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن عيسى الفلاس

¹ هذا الموضوع نقل من مقدمة الشيخ حسن بن علي السقاف لكتاب الإمام العلامة الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الخنبلي المتوفي سنة 597هـ الموسوم بـ: (دفع شبه التشبيه بأكف التشبيه) طباعة دار الإمام النووي ط2، 1412هـ عمان - الأردن، ص69 - 74، وكذلك عن الشيخ سعيد بن مبروك الفتوي، كتاب (السيف الحاد)، ص12-14 باختصار غير محل.

والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي وابن عدي والدارقطني وغيرهم اهـ.

هذا ما قاله هنا بينما قال بعد ما أورد الأثر السابق ص378: ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك... فتأمل في كلامه واحكم عليه بما شئت. وأبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام الراوي لهذا الأثر لا يحتاج بنقله ولا كرامة لأنه مجسم حيث قائل بالخلول والاتحاد كما قال ابن تيمية ونقله الإمام ابن السبكي في الطبقات الكبرى ج4 ص272 نقلاً عن الحافظ الذهبي. اهـ

وعلى تقدير صحة هذا الكلام فقد أحاب عنه الإمام ابن عبدالسلام في حل الرموز كما نقله علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص271 قال: من قال لا أعرف الله تعالى في السماء أم في الأرض كفر، لأن هذا القول يؤهم أن للحق مكاناً ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه. اهـ.

قال القاري: ولا شك أن ابن عبدالسلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح - يعني شارح الطحاوية المحسّن - مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد. اهـ كلام القاري.

على أن الإمام أبا حنيفة قد صرح بنفي الاستقرار على العرش في كتابه الوصية كما في شرح الفقه الأكبر ص61 حيث قال: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه، واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزّه عن ذلك علواً كبيراً. اهـ.

20 الإمام مالك بن أنس:

فإنهم يروون عنه أنه قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"

والجواب: أن هذا لم يثبت عن مالك من رواية صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة خفيفة الضعف، ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يوضح لنا ذلك ونحن بحمد الله على أتم الاستعداد لنجيب عليه وندحضه بالحجة والبرهان، وإنما جاء عنه بلفظ: (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) وهذه قاصمة لظهور المجسمة.

قال ابن اللبان في تفسير قول مالك هذا كما في إتحاف السادة المتقين ج 2 ص 82 قوله: كيف غير معقول أي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى يناه ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: والاستواء غير مجهول أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه، والسؤال عنه بدعة؛ أي حادث لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب وضع اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه، فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لصفات ربه يسأل عن ذلك، فكان سؤاله سببا لاشتباكه على الناس وزيجهم عن المراد اهـ.

وقال مالك: (الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع...)، وفي هذا ردٌ صريح على عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى.²

3 0 الإمام الشافعي:

نقل المجسمة عنه أنه قال: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من

² انظر إتحاف السادة المتقين ج 2 ص 82، وكتاب دفع شبه التشبيه ص 71-72 وكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حسن السقا ص 29-30.

خلقه كيف شاء وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد "اهـ قلت (محقق الكتاب): هذا مذكور في (مختصر العلو) ص176 وقال هناك: "روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري، والحافظ أبو محمد بن إدريس الشافعي" به.

جوابه: هذا الكلام كذب محض، وهو مدسوس على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ومختصر العلو المتناقض³ 11! إما أنه يعلم ذلك أو لا يعلم، وأحلاهما مراً أو حنظل معصور في فمه، وإليك بيان ذلك:

أما الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن الهكاري فهو أحد الكذابين الوضاعين قال عنه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج3 ص112 في ترجمته: (قال أبو القاسم ابن عساکر: لم يكن موثقاً به، وقال ابن النجار: متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد) اهـ، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في (لسان الميزان) 159/4 من الطبعة الهندية: (وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات، وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبيان) قال السقاف تعليقا: وقد مجده وعظمه الشيخ الحراني في رسالته المسماة (الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة) ووصفه بشيخ الإسلام!! وهو كذاب وضاع كما ترى. وأما أبو محمد المقدسي: فهو ممن أباح العلماء دمه كما يجد ذلك من طالع ترجمته لكونه مجسما صرفا انظر كتاب (الذيل على الروضتين) المسمى أيضا تراجم رجال القرنين للحافظ أبي شامة المقدسي هذا حتى نحكم عليه أيضا!!!!

ثم اعلم أن أبا شعيب الذي زعموا أنه روى تلك العقيدة عن الشافعي ولِدَ بعد وفاة الشافعي بسنتين كما تجد ذلك في (تاريخ بغداد) 436/9. وأما هذه العقيدة المروية عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فهي مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفسه في

³ وهو ناصر الألبان.

(لسان الميزان) 301/5: (أدخلوا عليه أشياء فحدث بما بسلامة باطن، منها: حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، ومنها عقيدة الشافعي...) **أهـ فاستيقظوا!!!**

قلت (السقاف): ولعل هذا العشاري في سند عقيدة الشافعي التي يرويها الهكاري الوضاع والمقدسي المحسم، وكذلك في سند ابن كادش الوضاع، ثم اطلعت على (تبديد الظلام المخيم) للمحدث الكوثري ص 108 فوجدته يقول: (واعتقاد الشافعي المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروى بطريق العشاري وابن كادش) وبذلك يتم إسقاط ما احتج به المحسمة من تأييد الإمام الشافعي لأرائهم الفاسدة والله تعالى الحمد. انتهى النقل

4. الإمام أحمد بن حنبل:

رغم أن الوهابية انتسبوا إلى الإمام أحمد زوراً وبهتاناً فإنه لم يسلم هو أيضاً من كذبهم عليه، وهم لم يتبعوه أصلاً، فالإمام أحمد لم يفت باستحلال دماء مخالفه بل ولا أهل البدع فقد جاء في مختصر الروضة: (الصحيح أن من كان من أهل الشهادتين فإنه لا يكفر بدعة على الإطلاق ما استند فيها إلى تأويل يلتبس به الأمر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية)⁴، وقد جاء هؤلاء يسفكون دماء الموحدين لأنهم أهل بدعة في رأيهم، ويكذبون على الإمام أحمد كما فعل بعض أسلافهم، يقول العلامة القنوبي: (وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل بأصحاب جهلة كذبوا عليه ونسبوا إليه ما لم يقله من العقائد والآراء الكاسدة؛ كما ذكر ذلك جماعة كبيرة من العلماء منهم ابن الجوزي وابن الصلاح وابن عبد السلام والإمام السبكي وابنه التاج والذهبي وآخرون.)⁵ أهـ

ومما نسبوه إلى الإمام أحمد كذلك الرد على الجهمية؛ قال الإمام الذهبي بعد كلام: (... لا كرسالة الاضطخيري، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله) يعني الإمام

⁴ سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإخية، ص 47، نقلاً عن مختصر الروضة.

⁵ الشيخ سعيد بن مرونك القنوبي، السيف الحاد، ص 192

أحمد، وقال بعد أن أورد شيئاً من هذه العقيدة الفاسدة الكاسدة: (والله ما قالها الإمام أحمد، فقاتل الله واضعها)، ثم قال: (فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون مثل هذه الخرافة ويسكتون عليها⁶). اهـ

⁶ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11 ص 286

الحشوية وتشويه الفكر الإسلامي

مع أن الحشوية ممن لا يجيدون القراءة، ومن ذلك مشاركتهم في حج عام 1419هـ في توزيع هذا الكتاب الذي بين يديك -أيها القارئ الكريم- في طبعته الأولى، إلا إنهم ما إن يكتشفوا أمراً يخالف ما هم عليه من باطل إلا ويسعوا على أصعدة عديدة للقضاء عليه. ومن أساليبهم في محاربة الفكر الإسلامي:

أولاً: مصادرة الكتب وحرقها، فيحرقون كتب مذاهب المسلمين الذين يخالفونهم في التوجه، ومن ذلك حرق المكتبة العربية، وشراؤهم لكتاب الحق الدامغ من معارض الكتب لغرض حرقه، ومنع مؤلفات سيد قطب وغيره من الأعلام!

ثانياً: تحريف الكتب بإعادة طباعة الكتب النفيسة بعد أن يشوهوها بالحذف والإضافة ومن ذلك:

1. طباعتهم لصحيح البخاري في أجزاء صغيرة مع حذف بعض أحاديثه من غير إشارة!

2. ويقول الشيخ محمد نوري السديثوري في (ردود على شبهات السلفية)، ص 249: (التحريف وحذف الأحاديث شأن السلفية وديدنهم؛ إن نعمان الألوسي حرف تفسير والده المكرم شيخ العراق الشيخ محمود الألوسي (تفسير: روح المعاني) ولولا تحريفه لكان التفسير الفريد وجامع الجوامع.

3. ومن ذلك أيضاً تحريف تفسير (الكشاف) للإمام الزمخشري، حيث أعيدت طباعته بمكتبة العبيكان بالرياض، مع الكثير من التحريف، ولترى

شيئاً من ذلك فانظر لتفسير قوله تعالى ﴿وَجَاءَ بِكُمْ عَلَى بَآضٍ﴾ إلى رُفْهَا نَاطِرَةً { في سورة القيامة آية (22-23) حيث حذف تفسير الإمام الزمخشري لهذه الآية تماماً ووضعوا بدلاً منه ما يتوافق ومذهبيهم، فأصبح بذلك تفسير الوهابية لا تفسير الزمخشري

4. وطبعوا المغني لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغانة.

5. وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث الصفات.

6. وطبعوا كتاب (الأذكار) للإمام النووي بدار الهدى بالرياض، تحت إشراف (إدارة البحوث والدعوة والإرشاد) سنة 1409هـ، فبدّلوا في كلام الإمام النووي، وحرفوا منه قسماً، كما حذفوا منه ما لم يمكنهم تحريفه مما لا يوافق أهواءهم ومشرهم! وذلك في كتاب الحج من (الأذكار) في فصل ما يتعلق بزيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.⁷

7. وعينوا بكتاب (الإبانة في أصول الديانة) للإمام أبي الحسن الأشعري فحذفوا منه ما لا يتوافق وعقيدتهم الفاسدة، ومن ذلك قوله في الاستواء: (وأن الله استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أَرَادَهُ، استواءً منزّهاً عن المماسّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيد قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنّه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى

⁷ والذي تولى كبر ذلك الشيخ شعيب الأرناؤوط محقق الكتاب ومحرّج أحاديثه. يراجع الشيخ حسن السقايف، التنديد بمن عدد التوحيد، ص 28.

العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد) اهـ فهذا كله محذوف
وأين هذا القول المتبر من قول ابن أبي العز في شرحه المظلم⁸!

8. ومن ذلك تلاعب زهير الشاويش وناصر الألباني بكلام الإمام
السبكي ليحملوا به الوجه القبيح لشرح ابن أبي العز للعقيدة الطحاوية،
علماً بأن السبكي هو من ألد أعداء عقيدة التحسيم فقطعوا شيئاً من
كلامه في كتابه (معيد النعم) ووضعوه في شرح ابن أبي العز محرفاً هكذا:
(وهذه المذاهب الأربعة - والله تعالى الحمد - في العقائد واحدة، إلا من
لحق منها بالاعتزال والتحسيم، وإلا فجمهورها على الحق يُقرُّون عقيدة
أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول) اهـ بينما
حقيقة ما قاله الإمام السبكي في كتابه (معيد النعم) ص (62) نصه
كالتالي: (وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة - والله الحمد
- في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله
تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يُعيد عنها إلا
رعاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا
بأهل التحسيم، وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيًا إلا أشعرياً عقيدة، وبالجملة
عقيدة الأشعري هو ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها
علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة..) اهـ فتأمل النصين لتدرك
تلاعب المتسلفين وعبثهم بكتب التراث وعبارات العلماء!⁹

⁸ نقلاً عن الشيخ حسن السقاف خلال تعريفه بالحافظ ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه، ص 19.

⁹ منقول باختصار عن الشيخ حسن السقاف، التهديد من عدد التوحيد، ص 26-27.

ثالثاً: اختصار أمهات الكتب بحجة تسهيلها للناس على حد زعمهم مع حذف مباحث هامة فيها، وغير ذلك كثير من أمثال هذه الخيانات العلمية الكبيرة، وسيحاسبهم الله على سوء صنيعهم وهو مطلع عليهم وإن خفي عنا¹⁰.

رابعاً: طباعة الكتب بحذف شروح العلماء منها كما فعلوا مع (كتاب الأسماء والصفات) للحافظ البيهقي، حيث حذفوا منه في إحدى الطبعات كتاب (فرقان القرآن) للشيخ العزاسي، وحذف منها مقدمة العلامة الكوثري، والثانية: لم يكتب عليها أن التعليقات التي في الكتاب هي للعلامة الكوثري، والثالثة الأخيرة: حذفوا منها تعليقات الكوثري تماماً¹¹!!

خامساً: نفخ علمائهم بتأليف كتب بأسمائهم ليضاهوا بها كتب المسلمين، فمن ذلك تأليفهم لكتاب أسموه (الأسماء والصفات) ونسبوه لابن تيمية؛ مع أن ابن تيمية ليس له كتاب بهذا الاسم، وإنما هي منافسة لكتاب (الأسماء والصفات) للإمام البيهقي، وألفوا كتاباً آخر باسم الشيخ الحراني أيضاً وأسموه (دقائق التفسير) وكلا الكتابين ليسا إلا تقطيعاً من فتاواه، وانتظروا الباقي بأسماء جديدة!

سادساً: الإرهاب، فاختطفاهم لناصر السعيد من لبنان، ومحاربتهم للشيخ المحدث عبدالله الحبشي وكذبهم عليه بأنه صاحب مذهب جديد ويسمونهم (الأحباش) وهم كاذبون، فالرجل أشعري لا يدعو إلا إلى عقيدة الأشاعرة، ومحاربتهم للشيخ المكي محمد العلوي المالكي وفصله له من عمله أمثلة على إرهابهم للعلماء كي لا يظهر الحق.

¹⁰ لتفاصيل أخرى تراجع محمد الكوثري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 488-508

¹¹ هيئة نفسية!

سابعاً: محاربة دور النشر المخلصة إذا لم تستجب لرشواتهم، ومن ذلك محاربتهم لدار الإمام النوري بالأردن حتى ركعوها، ولذلك ترى الكثير من الكتب تخرج من غير ذكر اسم دار النشر عليها!

ثامناً: سرقة أمهات الكتب والمخطوطات وتقطيعها، والأمثلة على ذلك:

1. كتاب (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي، طبع منه ثلاثة وعشرون جزءاً والجزء الأخير الذي فيه ذم الشيخ ابن تيمية لم يطبع! ويقال إنسه مفقود، وهذا ما يصرح به ابن الوزير الحسّام! فأين ذهبت هذه الوثيقة التاريخية الهامة؟ لا شك أن يد العبث الحشوية قد أحفرتها عن الأنظار.

2. الحشوية أصحاب عقول هزيلة يظنون أنهم بتشويههم للكتب يستطيعون أن يخفوا عورات الفكر الحشوي الجانح، فمنذ فترة ليست بالبعيدة، وقعت حادثة مثيرة بإحدى الجامعات الأردنية العريقة، حيث اندس أحد الطلبة الحشوية ذات مساء بمكتبة الجامعة، مستغلاً اشتغال أمينها، فأغلق عليه الباب حتى الصباح، فأخذ يقصّ أوراق الكتب التي لا تتماشى وفكر الحشوية العقيم، ولا ريب إنه شوّه الكثير من أمهات الكتب النفيسة بالمكتبة، حالماً بأنه سيخفي عوراتهم التي كشفها الله، وأنى لهم ذلك فالحقيقة كنور الشمس لا تحجبها أجنحة البعوض، ولا يبعد أن يكون هذا الطالب موجّهاً للتخريب.

تاسعاً: دعم إعلامهم المقروء مادياً؛ فينشرون أفكارهم بثمان بخس كي تغطي على الفكر النقي.

لقد افترى الحشوية على كثير من أئمة المسلمين فنسبوا إليهم ما لم يقولوه، وحذفوا وأخفوا من كلامهم ما لا يتناسب مع معتقداتهم الكاسدة، ونفخوا أئمتهم بالباطل لينافسوا بهم علماء الأمة، وما فتئوا ينفقون الأموال ليل نهار في تسويق بضاعتهم الكاسدة فهل تراهم أفلحوا؟! كلا فهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولكن مع هذا فلا بد لنا أن نهب بالهيئات العلمية الحكرمية والأهلية للمسارعة إلى طباعة كتب التراث الإسلامي الموثقة خشية أن تنالها يد العيث الحشوية.

كره ابن تيمية لآل البيت

ابن تيمية بذل الغالي والنفيس كي يدافع عن شرعية الدولة الأموية، فألف الكتب في فضلهم، وفي سبيل ذلك شنَّ هجمة على الإمام علي بن أبي طالب فخطأه في سبعة عشر موضعاً يرى أنه خالف فيها نص الكتاب، وقال عنه: إنه كان مخذولاً، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة وقد ذكر ذلك في كتابه المنهاج¹² وما قاله «وليس علينا أن نباع عاجزاً عن العدل علياً ولا تاركاً له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً» ويقول (ولا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يكن في قتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا دنياهم بل نقص الخير عمماً كان وزاد الشر على ما كان)، وهو في قوله الأخير هذا لا يقول ما يقوله إلا دفاعاً عن الذين بغوا على الخليفة المابع للاستئثار بالحكم في بلاد الشام؛ فقاتلهم الإمام علي تنفيذاً لحكم الله بعد أن أبوا الانصياع إلى الحق لقوله سبحانه ﴿فقاتلوا التي تبغي﴾، بل إن ابن تيمية يذهب أبعد من ذلك فيصور الإمام علياً - تنظيراً للنواصب - بأنه يريد العلو في الأرض والفساد (..وهذا حال فرعون!) (..فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة)¹³!!

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء لإضفاء الشرعية على معتصب الخليفة من بني أمية، الذين حوّلوها إلى ملك عضوض وهدموا بذلك الخلافة الراشدة إلى يومنا هذا، حتى ولو كان السبيل إلى ذلك تضعيف أحاديث متواترة!!

¹² ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 2/203-204، و3/156

¹³ انصدر السابق 2/202-205، 232-234

اسمع إلى ابن تيمية يقول في منهاجه عن الحديث المتواتر في عَمَّار ((تقتلك الفئة الباغية)): (فهنا للناس أقول: منهم من قدح في حديث عَمَّار)¹⁴ اهـ. وقال: (فبعضهم ضَعَفَه)¹⁵ اهـ.

وابن تيمية كالعادة غير صادق فيما يدَّعيه¹⁶؛ لأن هذا الحديث ثابت متواتر جاء من طريق أربعة وعشرين صحابياً! نصَّ على تواتره الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى (2/140)، والحافظ مرتضى الزبيدي في لقط اللآلي (222-223)، والمنائي في شرح الجامع الصغير (فيض القدير 6/366)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب بhamش الإصابة (2/481): (وتواترت الآثار عن النبي ﷺ أنه قال: ((تقتل عماراً الفئة الباغية)) وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته ﷺ وهو من أصح الأحاديث) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (1/543) بعد أن ذكر بعضاً من أسماء الصحابة والصحابات الذين رووا حديث عمار: ((وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وفضيلة ظاهرة لعلي وعمَّار، وردُّ على النواصب...))¹⁷

ومما قاله ابن تيمية في منهاجه (2/219) معرضاً بالإمام علي: (ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه)!!! بل وأشار إلى أن الإمام علي كان خائفاً للأمة حينما قال في (منهاج السنة 3/236-237) بأسلوبه الملتوي: (كما أننا لا ننكر أن

¹⁴ منهاج السنة، 2/204

¹⁵ المصدر السابق، 2/208

¹⁶ انظر ادعاءه الإجماع في كثير من المسائل التي لم يكن فيها إجماع البتة وذلك خلال تعريفنا لابن تيمية بأول الكتاب.

¹⁷ وبعد هذا يأتي أحد الحشوية اليوم ليؤنف (ابن تيمية ليس ناصياً) فقلنا: (كاد المرء أن يقول حذوني)!

علياً ولّى أقاربه وقاتل وقتل خلقاً كثيراً من المسلمين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون ويصلون) ثم لما رأى ابن تيمية أن الدفاع سيشمل الصحابة من أهل النهروان قال مستثنياً البعض فقط: (لكن من هؤلاء من قاتله بالنص والإجماع) اهـ.

إن ابن تيمية مستعد لفعل أي شيء للحط من قدر الإمام علي حتى كاد أن ينكر علمه فهو يقول: (ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الفقهاء من يرجع إلى علي في فقهه.. فمالك أخذ علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون عن علي! وأبو حنيفة والشافعي وأحمد تنتهي طرقهم إلى ابن عباس، وابن عباس مجتهد مستقل، ولا يقول بقول علي!!)¹⁸ هذا هو قدر الإمام علي عند ابن تيمية، رجل مغرور لم يأبه بعلمه أحد من أئمة المذاهب¹⁹!

ولتعلم الأقباح فإن ابن تيمية قد اعتدى على ربحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأشار إلى أن فيها شبهاً من المنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله {فإن أعطوا منها مرضاً وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} وقال - عليه من الله ما يستحق - بطريقة ملتوية: فكَذَلِكَ فعلت هي إذ لم يعطها أبو بكر رضي الله عنه من ميراث والدها صلى الله عليه وسلم²⁰

¹⁸ منهاج السنة، 142/4-143.

¹⁹ بل هناك ما هو أبشع، فالشيخ الحدّث عبدالله بن الصديق الغماري كتب في الصباح السافر معرّفاً بالقاضي عياض ص 54 فقال هناك عن ابن تيمية: (ويسميه بعضهم شيخ الإسلام، وهو ناصبي عدو لعلي عليه

السلام، واقم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق) فانظر بالله عليك إلى شيخ إسلام الحشوية!!

²⁰ ابن تيمية، منهاج السنة، 169/2. ويراجع الحافظ أحمد الغماري، علي بن أبي طالب إمام العارفين، ص

53-57 وقد ذكر الشيخ الغماري هنا أن ابن تيمية قد حكى عن بعض إخوانه!! أن علياً حفيت أظافره من التسلق على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! كثرت كلمة تخرج من أفواههم..

فانظر هداني الله وإياك إلى كلامه الخطير هذا، وجرائته على فاطمة الزهراء وعلى أبي الحسن كرم الله وجهه بكلام لم يقله عنه حتى اليهود أعداء الأمة البارزون، فليس هناك من أحد سمى الإمام علياً بالمقاتل للرئاسة لا للديانة إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالمخذول إلا ابن تيمية، وليس من أحد سماه بالعاجز عن العدل إلا ابن تيمية، وليس من أحد أشار إلى أنه باغ في قتاله لمعاوية وأنه هو المعتدي إلا ابن تيمية؛ وليس من أحد تحدث بلسان النواصب فشبهه علياً بفرعون وقرر حرمانه من الجنة إلا ابن تيمية عامله الله بما يستحق. وكيف لعلي أن يعني ويكون فرعوناً وهو الخليفة المبايع وأصحاب رسول الله ﷺ من السابقين واللاحقين يقاتلون تحت لوائه جنوداً!

هذا ولثري مدى التناقض عند ابن تيمية المنافع عن الأمويين تراه لا يطبق منهجه هذا علي من قتل سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي فهو لا يقول إن قتله لم يكن فيه مصلحة للإسلام بل قال مدافعاً عن يزيد الخمر (ويزيد ليس بأعظم جرماً من بني إسرائيل!! كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء، وقتل الحسين ليس بأعظم من قتل الأنبياء)²¹ إن ابن تيمية لا يرى بأساً في قتل يزيد للحسين ومن باب أولى أنه لا يرى بأساً في تسميم معاوية للحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، لأن بني إسرائيل فعلوا أشد من ذلك ولم يفعل الله بهم من شيء سوى أنه ضرب عليهم الذلة ولعنهم وباعوا بغضب من الله {ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا إلا لعل من الله وحبل من الناس} وما بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك مما عصوا وكانوا يعتدون²².

إن ابن تيمية يرى الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة على ضلال في خروجه علي يزيد بن معاوية فيقول في منهاج ضلالته: (هذا رأي فاسد، فإن مفسدته

²¹ منهاج السنة، 247/2

²² لا أشك أن وهابياً سيخرج ليدافع عن ابن تيمية في مقولته هذه ويقول، نعم الفرق بين يزيد واليهود أنهم لم يقتلوا الأنبياء قط بل كفروا بآيات الله أيضاً، فالنقد الخارجي الأعوج من مميزات الوهابية.

أعظم من مصلحته، وَقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشرِّ أعظم مما تولد من الخير²³!!

ولا غرو أن يتسائل كل مخلص: لماذا يفعل ابن تيمية والوهابية من بعده هذا في آل بيت النبي ﷺ؟! أقول: لعل في إجابة الأستاذ العقاد شفاء لما في الصدور، حيث يقول: (إن القول بصواب الحسين معناه القول بطلان تلك الدولة، والتماس العذر للحسين معناه إلقاء الذنب على يزيد، وليس بخاف كيف ينسى الحياء وتبتذل القرائح أحياناً في تنزيه السلطان القائم وتأثيم السلطان الذاهب)²⁴.

ألا إن ابن تيمية في ضلال مبين، وما هؤلاء الذين يتشددون بحجة أصحاب رسول الله ﷺ من أدعياء السلفية اليوم يصرون على متابعة ابن تيمية وهذه هي أقواله وتناقضاته وميله لفريق البغاة الفاسقين¹⁹ وكيف يثنون عليه بمدح لا يثنون به على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم¹⁹ وماذا عساهم أن يقولوا في أقواله هذه، أهو أيضاً من كذب ابن بطوطة عليه وهو مسطور في كتبه، أم إن هذا التجني على آل بيت رسول الله ﷺ هو من الخطأ المغفور له لأنه أجل من كل خطأ وفوق كل حساب²⁵!! ألا إن الوهابية في ضلال مبين.

بقي أن نذكر أن الوهابية ينهون عن قول (كُرم الله وجهه) عند ذكر الإمام علي بحجة أنه بدعة، وأنه ليس الوحيد الذي لم يسجد لصنم فالوهابية أيضاً لم يسجدوا لصنم! لا تعليق.

²³ منهاج السنة، 241/2.

²⁴ عباس محمود العقاد، أبو الشهداء، 106.

²⁵ هل أدركت عزيزي القارئ سر ترهيد الوهابية للناس في زيارة القبر الشريف قبر النبي ﷺ؟ لا شيء إلا لأن ابن تيمية قال ذلك!

أهل السنة أهل ضلال عند الوهابية!

عندما تسمع الوهابية يتحدثون عن السلف يتبادر إلى ذهنك أنهم يتحدثون عن أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن المؤسف أنهم يقصدون بالسلف ابن تيمية ومن دار في فلكه، ويرون أتباعه هم أهل السنة لا غيرهم ويُخرجون أتباع أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة من هذا (الشرف) كما أخرجوا قبل ذلك زوراً باقي أتباع أئمة المذاهب الإسلامية من ذلك، ونحن هنا سننقل آراء زعمائهم من السابقين واللاحقين ونبدأ بالشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين (ت 1282هـ) حيث يقول (إذا عرفت ذلك عرفت خطأ من جعل الأشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن أنه أدخلهم في أهل السنة مداراة لهم لأنهم اليوم أكثر الناس²⁶، والأمر لهم، والله أعلم مع أنه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض ما هم عليه)²⁷ فالشيخ يؤمن أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة مطلقاً.

أما حديثاً فيقول الشيخ ابن باز: (ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ... ويدخل في ذلك من نفي بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة²⁸ ... أما أهل السنة والجماعة

²⁶ أي تقيّة!!

²⁷ (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين) ص 179 وقد ذكر هذا بعد كلام طويل (ص 177) ذكر فيه ما ينتقده الوهابية على الأشاعرة ومنه أن الأشاعرة يؤلون رؤية الباري بأنها زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر بهصره، لا رؤية البصر حقيقة عيانية.

²⁸ بطبيعة الحال هذا الحكم وما سبقه يشمل الماتريدية لأن الاتجاهين متقاربان في النتائج حتى ظن الكثيرون بأن الخلاف بينهما لا يعدى الخلاف اللفظي كما ذكره الإمام محمد عبده في تعليقاته على العقائد العنصرية. بل لا أستبعد أن يكون الوهابية يرون الماتريدية ليسوا من الإسلام في شيء لأنهم يقدمون العقل كثيراً فمثلاً

فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه²⁹ اهد باختصار، وتلاحظ أن الشيخ ابن باز قد أخرج الأشاعرة من حظيرة أهل السنة وقد حصَّ هذه التسمية أتباع ابن تيمية فقط³⁰ علماً أن مقصوده من تفهيم وتعطيلهم للصفات ما هو إلا وصفهم للذات العلية بما يتناسب وقدسية الذات الإلهية وانتفاء المشاهدة لشيء من الخلق {ليس كمثله شيء} فهم يؤولون اليد في قوله سبحانه {يد الله فوق أيديهم} بالقدرة لأنه لا يتناسب والذات العلية ولا اللغة العربية أن تكون اليد هنا حسية، وقوله سبحانه {نجري بأعيننا} أي أن سفينة نوح كانت تجري تحت عناية الله ولطفه ولا يمكن بحال أن تكون العين حسية فانظر إلى موقف الشيخ ابن باز من المسلمين عموماً ومن أهل السنة والجماعة خصوصاً حيث حكر هذا الوصف عليه وحده وقومه.

وكي لا تظن أن الشيخ ابن باز يجري وحده في هذا المجرى التقليدي لسابقه فإننا سننقل عن زعيم آخر من زعماء أدعياء السلفية؛ يوصف بالعقلية والتسامح، وهو الشيخ محمد بن صالح العثيمين من كتاب حيث يقول³¹: (نجيب على ما طُلب، وهو تقسيم أهل السنة إلى طائفتين في مدرستين:

إحداهما: مدرسة ابن تيمية وتلاميذه المانعين لصرف النصوص عن ظواهرها.

هم يعتبرون معرفة الله واجبة بالعقل تمسكاً بمنهج الإمام أبي حنيفة بينما يعتبرها الأشاعرة واجبة بالنقل ولا يعتبرون للأشياء حسناً ذاتياً يدركه العقل.

²⁹ ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، مكتبة ابن تيمية، ص 20.

³⁰ وللشيخ سفر الخوالي كلام كثير يفرق فيه بين من يعتقد أنهم أهل السنة وبين الأشاعرة ولكن لم أتمكن بعد من الحصول على الكتاب الذي جمعه فيه، ولكن لا بأس فسوف يأتيك قول العثيمين مفصلاً بعد صفحات.

³¹ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج 3 ص 18 وما بعدها، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ط 1، سنة 1412هـ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض، وقد وقَّع الشيخ العثيمين الكتاب دليلاً على إقراره بما فيه

الثانية: مدرسة الأشاعرة³² والماتريدية³³ الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته.

فتقول: من المعلوم أن بين هاتين المدرستين اختلافاً بيّناً في المنهاج فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، فالمدرسة الأولى يقرر معلومها وجوب إبقاء النصوص على ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، مع ما يجب نفيه عن الله تعالى، من التمثيل أو التكييف³⁴، والمدرسة الثانية يقرر معلومها وجوب صرف النصوص عن ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.

وهذان المنهاجان متغايران تماماً...

ثم يقول بعد أن أورد مثالا يبين فيه تأويل الأشاعرة والماتريدية للبد بالقدرة في قوله تعالى {لَا خَلْقُ يُدِي} وتخصيم أتباع ابن تيمية لها: (وعلى هذا فيتعين أن يكون وصف أهل السنة خاصاً بهم³⁵ لا يشاركونهم فيه أهل المدرسة الثانية، لأن الحكم بمشاركتهم إياهم جور، وجمع بين الضدين، والجور ممتنع شرعاً، والجمع بين الضدين ممتنع عقلاً³⁶)

³² سبق تعريفها.

³³ الماتريدية هم أتباع أبي منصور السمرقندي الماتريدي (ت 944م) عاصر الأشعري، والطحاوي. كان عالماً من علماء الكلام، ويتبعه الأحناف في أمور الخلاف العقائدية.

³⁴ الشيخ من أتباع هذه المدرسة بلا ريب، وهو مثال جيد على التحسيم فهو يقول في نفس هذا الكتاب ص 41، عندما سئل عن إثبات العيين لله: (إن الله تعالى عيّن!) أليس هذا تمثيلاً وتكييفاً وتثبيهاً لله تعالى الذي ليس كمثله شيء بعباده، ولا نستغرب من الشيخ وأمثاله غداً إذا عرفوا أن للذبابة أحياناً أن يقول بأن لمعبوده أعين لأن الله يقول في كتابه {لَنَجْيَ بِأَعْيُنِنَا}.

³⁵ أي أتباع ابن تيمية.

³⁶ حديث الوهابية عن العقل هنا مضحك، فهم ما إن يستدل عليهم أحد لدليل عقلي إلا واحمروه بالثبوت، فلا مجال للعقل لديهم، إلا في مواضع يتحيلون العقل فيها لصالحهم وحاشا!

ويقول: (ولا ريب أن أهل المدرسة الأولى غير المؤولين أحق بالوصف المذكور - أهل السنة - من أهل المدرسة الثانية المؤولين، لمن نظر في منهاجيهما بعلم وإنصاف)³⁷ بل إن أدعاء السلفية ونتيجة للعمه الذي يتخبطون فيه فإنهم وصلوا لأبعد من ذلك حيث يطالبون أهل السنة بترك هذه التسمية (أهل السنة والجماعة) وعليهم إن أرادوا النجاة بأن يتسموا بالسلفية³⁸ III وقد ذكر ذلك أحد كتائهم في كتاب له بعنوان (رؤية واقعية) ص 21، وقد رد عليه ليبين عوار رأيه الشيخ خالد بن حامد الأضم العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)³⁹ ونحن نتساءل إن كان هناك غرور أو تعصب للرأي وللعلماء أكبر من هذا، فابن تيمية لا يمكن أن يقال بأنه يمثل السلف؛ فأين هو عن عصر الصحابة، بل وأي تحديد أتى به حتى تضي عليه هذه الهالة، إلا عقيدة التجسيم بطبيعة الحال؟! وأي تعصب للحزب أكبر من هذا، حتى أنهم يطالبون الناس بترك مذاهبهم واتباع رأيهم وطريقتهم، وكأن الله لم يخلق للناس عقولاً؟! عقولاً؟!

فمضى يعني هؤلاء أن اتباع السنة وسبيل السلف الصالح لا تكون بالأحزاب ولا بالادعاء، وإنما هي بالعمل الصالح الذي يطاله كل مسلم يتمسك بأهداب السنة النبوية الشريفة أيًا كان المذهب الإسلامي الذي يتبعه الله سبحانه وتعالى به!

³⁷ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج3، ص 1

³⁸ ولعل هذا عائد إلى أن أول من تسمى بأهل السنة هم الأشاعرة كما يذكر ذلك د. مصطفى الشكعة في كتابه إسلام بلا مذاهب ص 489-491، ط 13، ولذلك لا يريد السلفية أن يكون للأشاعرة عليهم فضل.

³⁹ ج 1، الفصل الثاني (بين السلفية وأهل السنة) ص 25، وخشية من الإرهاب الوهابي فإن دار النشر لم تذكر في هذا الكتاب، ط 1413 هـ.

دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية

الروهابية يعيشون في حيرة فكرية، حيث وصل بهم التناقض إلى أن العلوم العصرية التجريبية قد تسبب فساداً لعقيدتهم؛ فهم معادون لكل علم عصري، ولو كان الأمر بأيديهم لما تعلم مسلمٌ في بلاد الحرمين شيئاً من العلوم العصرية، ولتعلم ذلك من أقوالهم فهذا نقل حرفي من كتاب (هداية الخيران في مسألة الدوران) لمؤلفه عبدالكريم بن صالح الحميد، مطبعة السفير - الرياض، وقد طبع طباعة فاخرة، ويباع بثمن بخس (5 ر.س)⁴⁰، وسترون فيه دفاع الوهابية المستميت عن القول بأن الأرض لا تدور، لأن ذلك يفسد عقيدتهم المبنية على تجسيم الله - أستغفر الله العظيم - وأنه جالس في السماء فوق العرش، وقد ضلّلوا الشيخ الزنداني علناً في هذا الكتاب، وكأن الشيخ الزنداني هو الوحيد الذي يقول بهذا القول⁴¹، وإليك مقاطع من الكتاب، وأترك ذلك لحكمكم أيها القراء:

من الصفحة (10): (فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصرية على أهل الإسلام، من أعدائهم الدهرية المعطلة، ومزاحمتها لعلوم الدين، وهذه العلم قسمين⁴²:
القسم الأول:

⁴⁰ الكتب والمؤسسات الوهابية مدعومة كي تنال أفكارهم المتطرفة أكبر قدر من التسويق والنشر، فموازنة هيئة الدعوة والإرشاد تبلغ مليار دولار سنوياً. يراجع رياض نجيب الرئيس، رياح السُّموم، السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994، ط3، ص161.

⁴¹ الوهابية يرون ضلال أغلب المفكرين الإسلاميين أصحاب اليد الطولى في العلوم العصرية الحديثة كابن سينا وابن رشد، وهذا يذكرنا بالكنيسة في أوروبا إبان الثورة الصناعية حيث حكموا بكفر جاليليو القائل بدوران الأرض!

⁴² الرجاء عدم مؤاخذه اللغة والبحر فالشيخ وهاب!!

هو علوم مفضولة، زاحمت الشريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم.⁴³

القسم الثاني:

علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة) ثم أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان عقيدتهم فجعل عنوان المقال (القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل) صفحة (13) والعنوان كاف عما يليه من تهريج.

ثم بدأ يتحدث عن علم الجيولوجيا صفحة (25) فقال: (من هنا ضلّ القوم وأضلوا غيرهم!!)

وقال مضللاً الشيخ الزنداني في صفحة (26): (ولما كان الزنداني ممن غرقم علوم الملاحدة، وأرادوا أن يوفقوا بينها وبين علوم الشريعة المطهرة، ولم يوفقوا...) ثم يقول: (قال ابن القيم رحمه الله..) وكأنه إذا قال ابن القيم فلا يجوز لأحد غيره أن يخالفه!! ويقول ص (32): (واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القروء بكثين لا تعليق!!)

ثم كان العنوان ص(33) كالتالي: (كل دليل من الكتاب والسنة على دوران الأرض فهو تأويل باطل) ولكنه لم يذكر آية واحدة ولا حديثاً نبوياً يؤيد ما يزعم؛ وإنما كان الدليل: قال شيخ الإسلام!

وقال في ص (36) تحت عنوان (ماذا يعني القول بدوران الأرض): (هذا الاعتقاد ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل

⁴³ ونقول: سبحانه الله إقم يرون العلم يتصادم مع الشرع وهذا اعتقاد أهل الكنيسة تماماً في نصرانيتهم، وكما ترى فإن دليلهم ليس قرآنًا ولا سنة بل قول أحد أساطينهم!

وتنتهي إليه، ومُعتقده يلتزم من أجله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلتزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له) وهنا مربط الحمار⁴⁴!

فنقول: أيها الناس لقد حكم هؤلاء القوم ببطلان عقيدتهم، فدوران الأرض وكرويتها لا يحتاج اليوم إلى دليل!؟

ملاحظة: كبيرهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرى أيضاً هذا الرأي، مع زيادة بسيطة وهي أن من أصرَّ على القول بدوران الأرض فهو مرتد يستباح دمه، وماله فيء لبيت مال المسلمين⁴⁵ أما العثيمين الأكثر تفتحاً فإنه ينصح مدرسي مادة الجغرافيا بعدم تدريس دوران الأرض للطلبة⁴⁶

ولقد تجرأ الكاتب ص (41-45) وبكل وقاحة على رجل بذل روحه رخيصة في سبيل الله، إنه صاحب (معالم على الطريق) شهيد الإسلام سيد قطب، وإن يدي لا تستطيع الخوض فيما كتبه هذا الجريء على أعلام الإسلام، وقد ألف كتاباً آخر سماه (إنارة الدرب لما في تفسير قطب من آثار الغرب)⁴⁷ فإننا لله وإنا إليه راجعون، وسبحان من ابتلى المسلمين باستيلاء اليهود على بيت المقدس، وهؤلاء على الحرمين الشريفين.

⁴⁴ والله لا يتناسب أن نذكر القرس مع أصحاب هذا الفكر؛ خصوصاً إذا علمنا بأنهم يبحرون دم من ينزل بدوران الأرض كما سيأتي.

⁴⁵ تطالع التفاصيل بموضوع (ابن باز ودوران الأرض) في فصل الفقه.

⁴⁶ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ج 3، فتوى رقم 428، ص 153

⁴⁷ وللحشوية مؤلف آخر في محاربة شهيد الإسلام وهو (المزود الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) للمدعو

عبدالله بن محمد الدويش، يصف فيه سيد قطب بالابتداع وأنه جهمي أشعري معتزلي، يراجع مثلاً ص (10 و19)

أيها الاخوة إنني أحس بألم شديد يعتصرني على جرأة هؤلاء على أعلام الأمة،
الأحياء منهم والأموات، ولكنني عندما أذكر جرأتهم على الله بتجسيمه، وتشبيهه بخلقه
يهون عليّ ما تلقاه نحن البشر، من كل المذاهب الإسلامية، وأنا موقن بنهاية هؤلاء قبل
انتهاء النفط؛ فالله سريع العقاب، والله أكبر، والنصر للإسلام.

الهزال الفكري عند الوهابية

ليس بغريب أن يتميز من يحارب العقل بعدم اتزان الفكر، وهذا حال الوهابية حيث أضفوا على كتابات ابن تيمية وأشياعه هالة القداسة، وأنما هي المنهج السنفي الحق الذي يجب اتباعه، ولا يجوز إعمال العقل فيما قالوه فهو الحق الصراح الذي يجب التسليم له، وإن قال بغناء النار، لذلك ترى الوهابية اليوم يهاجمون علماء المسلمين بكل ما أوتوا من قوة في كتاباتهم التي سخروها لهذا الغرض لا غير، دفاعاً عن كل باطل يتبنونه، وإن كان بأساليب غاية في الركاكة، ومن هؤلاء الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث هاجم العلامة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عرفه العالم الإسلامي بقوة حجته، وإخلاصه في الدعوة، ومن فاته قراءة مؤلفاته القيمة، فبالأكيد لم تفته مواعظه ودروسه الإعلامية؛ كبرنامج الدعوي الشهير (يغالطونك إذ يقولون) الذي يرد فيه على الملاحدة وأمثالهم بالحجة البينة والبرهان الناصع.

العلامة البوطي كتب كتاباً بعنوان (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي)⁴⁸ بين فيه أن الوهابية ما هربوا إلى هذه التسمية إلا بعد أن سئمو تسميتهم الأولى (الوهابية)، ودافع عن كثير من علماء المسلمين الذين يصفهم الوهابية بالضلال كالعلامة الكوثري، والقشيري، ومحمد العلوي المالكي⁴⁹، وبين شيئاً من ضلالات ابن تيمية بأسلوب مهذب علمي، فما كان من الدكتور الفوزان إلا أن انبرى للرد عليه في

⁴⁸ وله كتب أخرى منها كتابه الشهير (فقه السيرة) وكتاب (ضوابط المصنعة في الشريعة الإسلامية).

⁴⁹ هذا الرجل من علماء المذهب المالكي، ينتمي لآل البيت، من أهل مكة المكرمة، يفند أباطيل الوهابية بما حدا بهم غاكمته و فصله من عمله بعد أن رموه بفرية نشره للشرك الأكبر!! والاتصال بالصوفية في مصر، فتمنع من السفر خارج السعودية كما جاء في قرار هيئة كبار العلماء رقم 86 في 11/11/1401هـ.

هكذا يتعامل الوهابية مع مخالفينهم!!

كتب له بعنوان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لحمد سعيد رمضان... من افهقوات)⁵⁰ وهذه عادة الوهابية فمكتباتهم مملأة بالتعقيبات بالشتى لعلماء المسلمين، فافهم العلامة البوطي بأنه لم يقرأ التاريخ (ص72)، وأنه لا يحترم ما يقول (ص73)، ولكي نرى الحوار الفكري عند هؤلاء ولبنين للناس جلياً من الذي لا يحترم ما يقول فإننا سنتعرض للمنهج العلمي عند هذا الأستاذ الجامعي في الرد حيث يقول:

- ص 44 (البيهقي - يرحمه الله - عنده شيء من تأويل الصفات فلا يؤثق بنقله في هذا الباب)
- ص 45 (الحافظ - أي ابن حجر العسقلاني - متأثر بمذهب الأشاعرة فلا عيرة بقوله في هذا) ويشير بهذا إلى العقيدة.
- ص 47 (الخطابي - يرحمه الله - ممن يتأولون الصفات فلا اعتبار بقوله، ولا حجة برأيه، وله تأويلات كثيرة)

ونحن نقول أي منهجية علمية هذه التي ترفض أقوال العلماء ولا ترى فيها حجة، فهل الحجة في الفريق الذي تنتمي إليه أم في البرهان العلمي الذي تثبته، فإذا كان البيهقي والخطابي وابن حجر - الذي كانت جريمته التأثير بمذهب الأشاعرة - وغيرهم من علماء المسلمين لا تؤخذ أقوالهم فمن الذي تؤخذ أقواله؟

إننا نعلم الجواب الوهابي المعلن؛ إن من يجب تلقّي قوله بالقبول لديهم هو ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهما، ويُضرب بأقوال باقي علماء المسلمين عرض الحائط، فالفوزان يرى أن العقيدة يجب أن تؤخذ من كتب الحشوية نحو الكتاب المنتحل (كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد) ص 17⁵¹

⁵⁰ الطبعة الثانية، 1411هـ، دار الوطن للنشر بالرياض.

⁵¹ لتعلم كذب نسبة هذا الكتاب لابن الإمام أحمد وما فيه من الترهات، فما عليك إلا مراجعة مقالنا: كتاب السنة المفتري

ويدافع الفوزان بباطل في كتابه هذا عن عقيدة فناء النار⁵² وأنها ليست بدعة بغضّ النظر عن صحتها (ص 49) لأنها نابعة من الكتاب والسنة على حدّ زعمه!! سبحانهك اللهم هذا يكتان عظيم.

على كل حال فإن تدني المستوى الفكري لدى أديعاء السلفية أصبح يتحدث به الرائع والغادي، حيث إن كتاباتهم جامدة على محور الشرك المتمثل بعبادة القبور على حدّ زعمهم، ولا مساهمة لهم في بعث الأمة الحضاري، إلا الهجوم على أقطاب هذا البعث - بطبيعة الحال - كالهجوم على الإمام محمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم، ونحن عندما نتحدث عن إسفافهم الفكري فإننا لا نبي أحكامنا على خطبائهم وصغار كتابهم، بل نتحدث عن كبار العلماء والأساتذة الجامعيين لديهم، وقرأ إن شئت كتابات الدكتور عمر الأشقر الذي يعيش في بيئة علمية متفتحة، ولكن انتماءه الوهابي أبقى عليه إلا الانغلاق، فترى كتاباته هزيلة متهاكة، لا يقوم لها في سوق العلم ميزان.

⁵² اقرأ موضوعنا: ابن التميمي الشافعي بإبليس

كيف يتعامل الحشوية مع العلماء

لا يعرف الحشوية وسطية في أمر من أمورهم، فإذا أحبوا قدسوا وإذا خاصموا فحروا. يتعصبون لعلمائهم تعصباً لا يتعصبونه لأصحاب الرسول ﷺ، ويكيلون لهم عبارات التزكية والتقدّيس إلى حدّ العصمة، واصغ إليهم عند ذكرهم لابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير ومن سار على نهجهم، وكأفهم يتحدثون عن أنبياء ومرسلين؛ إلى درجة تنفر الناس منهم.

وهذا الأسلوب قديم متأصل لدى الحشوية، ألم يقل علي بن المديني "بأن الله أيد هذا الدين باثنين لا ثالث لهما هما أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة"⁵³ فأين قتال المرتدين وأثره في استقرار الدولة الإسلامية من موقف أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن!! بل إن ابن المديني بلغ في تعصبه أبعد من ذلك حين يروي الميموني على لسانه أنه "ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما قام أحمد بن حنبل. فقال له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟! قال: ولا أبو بكر الصديق. إن أبا بكر كان له أعوان وأصحاب وأحمد لم يكن له أعوان وأصحاب"⁵⁴. بل إنهم لا يترددون عن الكذب في سبيل تمجيد أئمتهم، ومن ذلك ما نقله علي بن الموفق المعروف بأبي الحسن العابد من أنه قرأ "أن أحمد بن حنبل حج ستين حجة"⁵⁵، يقول السدكتور مصطفى الشكعة تعليقاً: "ومن المعروف أن أول حجة حجها ابن حنبل كانت سنة مائة وست وثمانين وأنه مات سنة مائتين وواحد وأربعين، فلو أن ابن حنبل أدى الفريضة كل سنة منذ أول حجة حتى يوم وفاته، وهو ما لم يحدث، لما وصلت عدد المرات التي

⁵³ ابن أبي يعلى، طبقات الخبابة 13/1

⁵⁴ المصدر السابق 17/1

⁵⁵ المصدر السابق 331/1

حج فيها كل هذا القدر"⁵⁶. وعلى درب هذا اللون ما ينسبه صاحب الطبقات إلى الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعي يقول: "من عاند أحمد بن حنبل فهو كافر".⁵⁷ وهذا بلا ريب كذب على الإمام الشافعي، وقالوا: "أنه يوم موت ابن حنبل وقع النوح في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم عشرون ألفاً منهم"⁵⁸ الأمر الذي جعل الذهبي يعلق على ذلك وينكره قائلاً: (لو أسلم عشرة لكان عظيماً ولرواه أكثر من عشرة).

ولترى مبلغ التعصب عند الحشوية فإن فريقاً منهم ذهب إلى إمام المفسرين ابن جرير الطبري منكرًا عليه عدّ ابن حنبل محدثاً لا فقيهاً في كتابه (اختلاف الفقهاء) فلما أجهلهم بقوله: "ما رأيته رؤي عنه ولا رأيته له أصحاباً يعول عليهم"، وثبوا عليه ورموه بمحابرهم، ثم قذفوا داره بالحجارة، إلى أن تدخلت الشرطة، واضطر الرجل حفاظاً على نفسه أن يعتذر لهم.

وماذا بعد؟ هل اكتفى الحشوية بذلك؟ كلا، فهم أعداء من يقول الحق حتى بعد موته، ولو استطاعوا لرموا من يقول الحق جيفةً للكلاب؛ فعندما مات الإمام الطبري منع الحشوية خروج جنازته حتى اضطر أهله لدفنه في داره ليلاً!! يقول الذهبي: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة"⁵⁹ لقد رموه بالرفض⁶⁰ وأثاروا عليه العامة يرم وفاته، يقول ابن الأثير: "في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد، ودفن ليلاً بداره، لأن العامة اجتمعت

⁵⁶ د. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب 467-468 وكثير من التعليقات اللاحقة هي له.

⁵⁷ المصدر السابق 13/1

⁵⁸ المصدر السابق 18/1

⁵⁹ العبر للذهبي 146/2

⁶⁰ قارن هذا الافتراء بقول أبي حامد الإسفراييني الفقيه: "لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرًا"

ومنعت من دفنه فخاراً، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: ((والله لو سئل هؤلاء عن الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه))⁶¹.

مثال آخر ما قاله أبو بكر الخلال⁶² في سته التالفة ج 1 ص 243 عن الحافظ أبي الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي⁶³، والذي كان أحد أوعية الحديث⁶⁴، روى عنه البخاري والترمذي: (وقال محمد بن يونس البصري: إن هذا الرجل المعروف بالترمذي قد تبين لنا ولأصحابنا بدعته وإلحاده في الدين، ورد الآثار التي يحتج بها على الجهمية ... الخ).

وقال ناقلاً: (إن هذا الترمذي الجهمي الراد لفضيلة الرسول ﷺ ... الخ).

وقال ص 237: (وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ... ومن رد فضيلة الرسول ﷺ فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام).

ولكن هل تدرون أيها الإخوة ما هي الفضيلة التي ردّها الحافظ الترمذي ولم يعترف بها وصار بذلك مبتدعاً، كافراً، مرتداً، ملحداً، جهمياً، راداً لفضيلة الرسول ﷺ عند هؤلاء

⁶¹ بحر الدين العليمي، النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، 1/38.

⁶² وهذا الخلال من المؤسسين الكبار للمذهب الحشوي فهو قد جمع الغث والسمين من أفواه أصحاب أحمد وأصحاب أصحابه وبعضه عن رجل عن آخر عن آخر عن أحمد جمع كل ذلك في كتبه (العلم) و (العلل) و (السنة) كل كتاب في ثلاثة أجزاء (انظر العواصم من القواصم 4/252-253)، وافتروا على أحد الشيء الكثير في هذه الكتب خصوصاً في العقائد، وما الذي سمنعهم من ذلك وقد افتروا الحديث على رسول الله ﷺ؟ وهذا الأسلوب هو الذي جعل الفقه المقلون عن أحمد مضطرباً حيث تجد رواية في مسألة تفيد النفسي المجرد وتجد رواية أخرى تفيد الإثبات المجرد حتى قال الشيخ أبو زهرة (ذلك من شأنه أن يثير الريب حول النسبة)! راجع محمد أبو زهرة، في كتابه (أحمد بن حنبل)، ص 168-170.

⁶³ وهو أحد تلاميذ أحمد وأصحابه، روى له البخاري والترمذي صاحب السنن. راجع تعريفه في تهذيب الكمال 1/35-36 برقم 24.

⁶⁴ وصفه بذلك ابن خزيمة، ولا داعي لإيراد أقوال العلماء في الثناء عليه فهو أعلى من قدح أدياء السلفية، وليموتوا بغيطهم.

الحشوية أخزاهم الله!!؟ إنَّها - بحسب زعمهم السقيم - جلوس النبي ﷺ بحسب الله تعالى على العرش، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

هكذا يتعامل الحشوية مع العلماء إن لم يكونوا عبيداً لأهوائهم وتعصبهم الأعمى، ورحم الله علماء الأمة الأعلام، الذين لم يسلموا من ألسنة الحشوية وشرهم لا في القلم ولا في الحديث، والله المستعان.

بين مفتيين

قلنا إن من طبيعة الخشوية إضفاء هالة القداسة على علمائهم، ومنحهم ألقاباً فضفاضة لا تتناسب وأحجامهم، من ذلك ما فعلوه مع الشيخ ابن باز بعد وفاته، فقد أنشأوا موقعاً على الإنترنت أسموه (شيخ الإسلام ابن باز)!! ولو تحدثوا عن الرجل وما يتناسب ومقامه من أنه شيخ عالم ساهم بدلوه في السعودية لما قلنا شيئاً، أما والأمر هكذا فإنه لا بد أن نبين المقام الحقيقي للشيخ بين العلماء؛ لا لشيء سوى أن لا تخلط الحقيقة بالهوى ويغتر الناس بكثير من أحكامه الباطلة، وأفضل من يتحدث عن الشيخ لسانه، فقد قال في مقابلة مع مجلة (المجلة)⁶⁵ إجابة على سؤال هذا نصه:

• "تحفظون عن ظهر قلب عدداً من أمهات الكتب؟

فقال الشيخ: لا، لا أحفظها. قرأنا الكثير ولكن لا أحفظ منها الشيء الكثير، قرأنا البخاري ومسلم مرات، قرأنا سنن النسائي وسنن أبي داود وما أكملناهما. قرأنا سنن ابن ماجه لكن ما أكملناه. قرأنا جملة كبيرة من المسند (أي مسند أحمد) والدارمي وصحيح ابن قتيبة، نسأل الله أن يتقبل وينفع بالأسباب."

هذا هو الشيخ ابن باز بلسانه - وحاشاه عن الكذب في سبيل التواضع - لا يحفظ شيئاً من أمهات الكتب، بل ولم يكمل قراءة أغلب كتب الحديث حتى مسند إمام مذهبه أحمد بن حنبل، في الوقت الذي يفترض فيه أن يكون المفتي قد أحاط بما في كتب الحديث علماً؛ يحفظ ما فيها من الأحاديث عن ظهر قلب ويعلم صحيحها من سقيمها، وإلا فكيف سيتمكن من استنباط الفتاوى والأحكام!

⁶⁵ أعيد نشرها في عدد (1006) 23-29/5/1999، صفحة 28، والمجلة تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

هذا هو الشيخ ابن باز يعرف القليل ويحكم في الكثير، ومن أمثلة ذلك حكمه على جماعة الإخوان المسلمين بالتقصير في العقيدة ونشرها، في كثير من أقواله مع أنه يعترف في هذه المحلة وفي نفس الصفحة بالتالي: (لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا لا من جهة الشيخ حسن - يرحمه الله - ولا غيره) فهو يحكم على قوم لم يقرأ قراءة كافية في كتبهم! ومثل هذا أفق بعدم حواز الصلاة خلف الزيدية وذلك في فتواه الصادرة عن مكتب رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ 1395/9/3هـ — برقم (2143) والموجهة إلى أعضاء البعثة التعليمية السعودية في اليمن، قال فيها: (أما الصلاة خلف الزيدية فلا أرى صحتها خلفهم)، ولكن علماء اليمن من زيدية وشافعية وقفوا في وجه فتواه صفاً واحداً فتراجع تراجعاً متحفظاً عن الفتوى بعد سنة من تاريخه وتحديداً في 1396/9/24هـ، فكتب في فتوى صادرة عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مكتب الرئيس (غير مرقمة) قائلاً: (بلغني استغراب كثير من أهل العلم في اليمن⁶⁶ هذه الفتوى.. وبناء على هذا وجب عليّ أن أعيد النظر في هذه الفتوى.. فأقول إن هذه الفتوى التي سبق ذكرها قد رجعت عنها بالنسبة إلى ما فيها من التعميم والإطلاق) وقال بعد ذلك كلمة ليته عرف كيف يطبقها خلال مشواره في الفتوى نصها: (والواجب أن يؤخذ كل إنسان بذنبه وأن يحكم عليه بما ظهر من أقواله وأعماله.. والأصل سلامة المسلم مما يوجب منع الصلاة خلفه) هذا هو الشيخ ابن باز شخص أقل ما يقال فيه إنه يستعجل الفتوى بكفر المسلمين من غير تبصر ويقين!! علماً أن طبعه المتعطش للتكفير لم يمهله طويلاً بعد ذلك رغم كل ما قاله في نهاية فتواه السابقة؛ فحكم على مذهب آخر وهو المذهب الإباضي بعدم حواز الصلاة خلف أتباعه لا لشيء إلا لا يؤمنون برؤية الباري سبحانه دنيا وأخرى ويؤمنون بتخليد أهل الكبائر المصيرين عليها من غير متاب في النار⁶⁷،

⁶⁶ وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن الخيّر في رسالة طُبعت بعد موته بعنوان (الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم يقرضوا بعد).

⁶⁷ يراجع كتاب (الحق النامع) لسماحة الشيخ أحمد الخليلي مناقشة أدلة الفريقين.

ونادى في فتواه مردداً: (السيف السيف) وذلك في فتواه رقم: (2/717 بتاريخ 1407/3/8هـ) علماً أن هذه الأمور العقائدية يشاركون فيها تماماً الزيدية، فهل من تناقض بعد هذا!! وأي تبرير يجده أنصار الشيخ لشيخهم⁶⁸!

لقد اشتهر الشيخ برفضه الحوار مع المسلمين جملة وتفصيلاً⁶⁹ وعُرف بتشنيعه عليهم وعُرف بتكفير أهل القبور وإغفال أهل القصور⁷⁰، وعرف بضيق عطنه وسرعة غضبه في النقاش مع المسلمين كما اعترف في مجلة المجلة سابقة الذكر، هذا في الوقت الذي يحترم فيه النصارى ولا ينكر وجودهم بأرض الحجاز ويرى إمكانية الحوار معهم فيقول رداً على سؤال هذا نصه بنفس المجلة والصفحة التي نقلنا منها أول الأمر:

• ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟

فأجاب قائلاً: (إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان الحوار عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل). فليت الشيخ رضى التعامل مع مذاهب المسلمين بنفس الانفتاح⁷¹!

هذا هو الشيخ ابن باز مفت لا ينقصه سوى قراءة كتب الحديث والرفق بالمسلمين. متشدد في وجوههم، يكفرهم وينادي بتجريد السيف عليهم؛ ولا يعاملهم

⁶⁸ ببساطة كان الشيخ يقف ضد الإسلام الذي يستحيل أن يتوافق مع الشريعة الوهابية ونظامها، ومن آخر ذلك فتواه ضد الشيخ إسامة بن لادن.

⁶⁹ كما فعل أمام سماحة الشيخ أحمد الخليلي مفتي عام سلطنة عمان، وقد كفر الشيخ ابن باز الإباضية وأفتى بعدم جواز الصلاة خلفهم، ودعاه الشيخ الخليلي للحوار والمناظرة أمام الكعبة المشرفة بحضور جمع غفير من المسلمين على أن تنقل المناظرة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة فأبى الشيخ إياها.

⁷⁰ كما قال عنه قريباً من ذلك الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني في مقابلة مع قناة MBC بعد وفاة ابن باز.

⁷¹ لا غرابة فقدوته ابن تيمية في كتابه (الاجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تساهل كبير مع النصارى يناقشهم بكل هدوء وعقل، فيما يشنع على المسلمين في كتبه!

حتى بما يرضى أن يعامل به النصارى من حوار! فمن أين أتت مشيخة الإسلام أيها الوهابية؟

ولأن الحديث بمثله يذكر فإن المفتي الجديد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مَيزته مجلة (الرحلة) كمؤهل علمي طريف لإثبات جدارته لمنصب الفتيا وهو على غلاف الرحلة كالتالي (قصة مفتي السعودية الذي صلى وراءه 34 مليون مسلم⁷²) لأنه كان إماماً بمسجد نمره بعرفات!! فإذا افترضنا جدلاً أن كل من وقف بعرفات قد ائتم بالشيخ - وهو ما لا يمكن أن يحدث - فما هي الجدارة في ذلك حتى تحسب للشيخ كمؤهل للفتيا ولا شيء سواها؟!

نعم هناك ميزة غريبة ذكرتها (الرحلة) للمفتي الجديد، وهي إنه كان يناقش رسائل الماجستير والدكتوراه⁷³ مع أنه لا يحمل سوى شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية! سبحان الله! فلعل ليسانس آل الشيخ تعادل رتبة (أستاذ دكتور) عند غيرهم من الوهابية! رحم الله العلم في بلاد الحرمين.

⁷² راجع ص 22 من العدد المذكور من مجلة (الرحلة).

⁷³ آخر رسالة للدكتوراه ناقصها يوم الأربعاء 12 مايو 1999 بكلية أصول الدين في الرياض كما ذكرت (الرحلة).

الفصل السادس: الفقه الحشوي

- هلال الوهاية
- البدعة
- من بدع الوهاية
- ابن باز ودوران الأرض
- فتوى الدش
- الحركة في الصلاة
- أسعار النساء
- الوهاية وإظهار العورات
- الوهاية يحلون أكل الميتة
- التحايل على الزنا
- كيف تكون وهابياً؟

الفقه الحشوي عامة؛ والوهابي خاصة يمتاز بالسطحية وقصر النظر على القشور فلا يصل إلى الجوهر، يتمسحون بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ فيقولون بقول خير البرية ولكنهم يقبلون معناه، و يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم كما ورد في الحديث وإليك الأدلة:

هلال الوهابية

أبى الله أن يجعل أمراً من أمور الوهابية مستقيماً؛ فحتى شهر رمضان المبارك في الشريعة الوهابية يجوز أن يكون ثمانية وعشرين يوماً!! والوقوف بعرفة في شرعتهم يجوز أن يكون يوم الثامن أو العاشر من ذي الحجة!! لقد حدث وأن أفطر الوهابية ولم يكملوا بعد من صيامهم إلا ثمانية وعشرين يوماً، وفي يوم السادس من ذي الحجة عام 1415هـ بالتقويم الوهابي فوجئ الحجاج بتغيير التاريخ وإرجاعه للوراء يوماً؛ فبقرار وهابي أصبح ذلك اليوم الخامس من ذي الحجة!! وتكرر المآسي في كثير من الأعوام والأشهر العظام منها ما يعلن فيه الخطأ ومنها ما يُستتر عليه؛ مع أن بطلانه واضح وضوح الشمس، وسنذكر من آخر ترهاتهم ما فعلوه بالناس من لعب بصيامهم وحجهم عام 1419 للهجرة الشريفة:

أ. ففي رمضان 1419هـ صرح الفلكيون الأكفاء بأن رؤية هلال شوال مستحيلة مساء 17 يناير 1999م لأن الهلال لا يولد إلا في الساعة 18:48 بينما تغرب الشمس بالسعودية قبل ذلك بكثير¹ حيث كانت تغرب يومها بالمدينة المنورة 17:56 وزد على ذلك أو أنقص بضع دقائق لباقي مدن المملكة، فكيف للوهابية أن ينظروا في غدهم؟! وقد أعلنها الشيخ يوسف القرضاوي على الملأ أن من أفطر يوم الاثنين فإنما يفطر يوماً من رمضان، وصرح متهمكاً بأنه إن جاز صيام رمضان ثمانية وعشرين يوماً فإنه يجوز أن يُصام واحد وثلاثون عند الخطأ، وهي ضربة متعمدة منه لأدعياء السلفية².

¹ هذا وما يجب أن يعلم أن ميلاد الهلال لا يعني إمكانية رؤيته كما يتوهم الوهابية، وسنوضح ذلك.

² قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، ليلة 17 يناير 1998م، ولكنه أوضح أن المسلمين في القطر الواحد يجب أن يكون صيامهم وفطرم متلازماً كجماعة واحدة وإن اجتمعوا على الخطأ وأبدلوا يومهم، فسبحان الله.

ومن حاول رؤية هلال ليلة الثاني من شوال - بحساب الوهاية - فإنه يعلم دقة كلام الشيخ وعلماء الفلك، فإن رؤية الهلال كانت عسيرة؛ بينما المعلوم أن هلال ليلة الثاني رؤيته سهلة يسيرة لمن من الله عليه بصحة البصر.

ب. وفي الحج 1419هـ أيضاً قرر الوهاية أن غرة ذي الحجة توافق الخميس 17 مارس 1999 أي بعد تسعة وعشرين يوماً من شهر ذي القعدة، وهذا غير ممكن إطلاقاً لأن "القمر الجديد" لا يولد يومها إلا الساعة 21:50 بتوقيت المملكة³؛ أي بعد ثلاث ساعات ونيف من غروب الشمس هناك، وقد بحث إمكانية رؤية الهلال - لو فرضنا جدلاً بأن هذا هلال مرئي - في أية بقعة من العالم الإسلامي فظهر بأنها غير ممكنة حتى في دكار عاصمة السنغال في أقصى مغرب العالم الإسلامي لأنه أولاً يغرب الساعة 18:11 أي قبل الشمس بدقيقة، وثانياً: هو لا يزال قرصاً أسوداً بين الأرض والشمس؛ فمصطلح "قمر الجديد New Moon" لا يعني سوى وقوع القمر بين الشمس والأرض بزاوية انحناء مقدارها خمس درجات⁴ ويسمى خلال هذه الفترة (قمرًا معتمًا)؛ ورؤيته كهلال مستحيلة خلال هذه الفترة، حيث لا تتم رؤية الهلال إلا بعد مرور ما لا يقل عن 18 ساعة بعد ولادة القمر الجديد⁵، فأين للوهاية أن

³ ودقة علماء الفلك في حساب حركة الشمس والقمر ليس في مصداقيتها نقاش عند من يدرك حقائق الأمور {الشمس والنسب خبيان}، ويذكر أولئك المشككين بمقال قريب محسوس؛ وهو كسوف الشمس الكلي الأخير الذي وقع يوم 11/8/1999، حيث حسب علماء الفلك منذ عشرات السنين أماكن وأوقات وقوعه باليوم والدقيقة والثانية وصرحوا بذلك من دون تردد، ومن المعلوم إنه لا بد لمعرفة الكسوف للفلكي حساب حركة القمر بدقة متناهية، فهل كان حساب علماء الفلك رجماً بالغيب؟! كلا، فقد وقع ما فصلوه في الخارطة التي نشروها لتبيان المناطق التي سيُشع فيها الكسوف وحجمه. فهل ما يزال البعض يربط الحساب الفلكي بالتنجيم؟!

⁴ أما إذا كان الخط مستقيماً (على درجة الصفر أو قريباً منها) وقع الكسوف.

⁵ ولذا فولادة القمر في صباح أحد الأيام تعني حتماً رؤية الهلال كغير الحجم باقياً في الأفق فترة طويلة نسبياً ليلة الغرة من الشهر، بسبب الفترة الطويلة التي مرّت عليه من بعد الولادة حتى إمكانية الرؤية، وهذا ما يقود

يروء؟ أم أن السنن الكونية الثابتة الدقيقة تتحول إلى فوضى فتحدث عند الوهاية الخوارق فيرون ما لا يمكن أن يُرى؟

ما سرّ هذه الفوضى وما سرّ الصيام على غير رؤية صحيحة، وتغيير التاريخ في منتصف الشهر يا ترى؟
إن السرّ - والله أعلم - قد يكمن في أكثر من أمر أهمها:

الأمر الأول: يعتمد الوهاية على فلكيين غير أكفاء لا يحسنون فهم معنى (ولادة الهلال) التي يطلقها الفلكيون؛ فيعتقد الوهاية أن الولادة تعني إمكانية الرؤية، وهذا خطأ فاحش كما يتّنا. وهناك حقيقة هامة أيضاً وهي أن الوهاية يعتمدون في بعض الأحيان على الفلك في إثبات الرؤية لا نفيها، وهذا خطأ فاحش كذلك؛ فالفلك يحسن الاعتماد عليه إذا قال باستحالة الرؤية، أما إذا قال بإمكانيتها فلا تثبت شرعاً إلا بالرؤية البصرية، وسننقل بنهاية هذا المقال وثيقة وهاية سوء استخدامهم لعلم الفلك.

الأمر الثاني: الفقه الخارجي الأعوج، فهم يقبلون شهادة الرؤية من أي مسلم كان؛ حتى من الأعراب الذين لا يحسنون الوضوء وأهل الفسوق والمعاصي من غير تحرّ عن أحوالهم، فمن أتاها زاعماً رؤية الهلال قبلوا شهادته مادام ينطق بالشهادتين وإن كان العلم الفلكي يقطع باستحالة ولادة الهلال ذلك المساء، وإذا تضافر اثنان على الكذب برؤية الهلال أفطر الوهاية وفطّروا الناس معهم، مدّعين بأن الرسول الكريم أفطر بشهادة الاثنين!

الكثير من الذين يجهلون الحقيقة إلى الظن بأن هناك خطأ في الرؤية إذا ما رأوا ذلك. لمعرفة المزيد عن المظن "قوس الضوء" وأهمية وقوع القمر فيه قبل إمكانية الرؤية يراجع خالد شوكت (FAQ - جواب 14) على

موقعه www.moonsighting.com

ولعمر الحق فإن هذا من السطحية في الدين والتمسك بالقشور حتى تسبوا في فساد الدين، وإلا فإن الرسول الكريم عليه صلوات ربي وسلامه لم يقبل الشهادة من كل من نطق بالشهادتين، بل نظر إلى مطالب وموانع أخرى تحدد أهلية الشاهد للإدلاء بشهادته، ومن أوضح ذلك ما أمره به ربه في أناس فعلوا كبائر من الذنوب فقال له وللمؤمنين: {لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ قَالُوا}، وصحابته والتابعون لم يقبلوا شهادة الناس بمجرد إعلاهم الإسلام، بل نظروا في عدالتهم⁶. هذا من باب ومن باب آخر فإن شهادة الصحابي الذي فارق ملة الكفر التي نشأ عليها ودخل ملة الإسلام طائعاً مختاراً لا تقارن أبداً بأناس ورثوا من الإسلام اسمه ومن القرآن رسمه، بل كيف تقارن بشهادة أعراب نجد الذين اشتهرت ردّهم أكثر من مرة! وهذا المنهج في قبول شهادة الصحابي واضح المعالم في منهج أهل الحديث الذين إن اتاهم الصحابي بحديث لم يمتحنوه، وإذا اتاهم غيره نظروا في أمره وتحققوا من سيرته وخبره.

إن اليمين - إن كانت هناك يمين - لا تكفي وحدها لقبول الشهادة، من غير معرفة بالشاهد وعدالته وبعده عن الفسوق بأن يشهد له غيره من الأكفاء وأهل الرأي

⁶ بل قد اختلفوا في مسألة قبول شهادة المحدثين من بعد توبتهم وإنابتهم! حتى أن أهل الحديث قد أوردوا روايات تريك أن البحث في التوبة والعدالة أمر له شأن عظيم في الإسلام فقد: (جُلِدَ عُمَرُ أَمَّا بَكْرَةُ وَشَيْلَ بْنَ مَعْبُدٍ وَكَافِعًا بِغَدَفِ الْمُغِيرَةِ ثُمَّ اسْتَأْنَبَهُمْ وَقَالَ مَنْ تَابَ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ، وَأَجَازَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدَةَ وَعُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَطَاوُسٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْبَانِيِّ وَعِكْرِمَةُ بْنُ زُهَيْرٍ وَمُحَارِبُ بْنُ دِنَارٍ وَشُرَيْحٌ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةٍ وَقَالَ أَمِيرُ الرِّقَابِ الْأَمْرُ عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ إِذَا رَجَعَ الْفَاقِدُ عَنْ قَوْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَهَازِلُ إِذَا أَكْذَبَ نَفْسَهُ جُلِدَ وَقَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ إِذَا جُلِدَ الْعَبْدُ ثُمَّ أَحْبَسَ جَازَتْ شَهَادَتُهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَا تُحْجَرُ شَهَادَةُ الْفَاقِدِ) اهـ. راجع باب الشهادات عند البخاري وجاء في باب الحدود عنده أيضاً قوله: (إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَكُلُّ مُحْدُوذٍ كَمَثَلِكَ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ) وعند مالك في كتاب الأقضية (أَتَيْتُهُمْ سَأَلُوا عَنْ رَجُلٍ جُلِدَ الْجَدْلَ أُنْجِرُ شَهَادَتُهُ فَقَالُوا نَعَمْ إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُ التَّوْبَةُ...) مما يدل على بوضوح أن ردّ كثير من الشهادات ليس محل بحث وتأمل وإنما في قبول الشهادة بعد التوبة، وانظر في المقابل إلى فقه الوهابية!

والمشورة والصلاح؛ فشعائر الدين يجب أن تكون من أول ما يُحمى من تلاعب الفساق والمستهترين.

لقد حاول فضيلة الشيخ القرضاوي حديثاً أن يُنقذ الناس من دائرة هذه الفوضى الوهابية بتبنيه لمنهج الإمام أبي حنيفة بأن شهادة رؤية الهلال لا تقبل إلا من الجُمّ الغفير من الناس⁷، وأضاف إلى ذلك ضرورة ربط الرؤية بقطعية ولادة الهلال فلكياً؛ فعلم الفلك ليس من التحجيم في شيء ولكنه علم ثابت الأركان دقيق الحساب، فلا تعقد لجان استطلاع الهلال إن قال الفلكيون الثقات باستحالة الرؤية لأنه وببساطة لن يكون هناك هلال⁸.

⁷ هذا الرأي قابل للنقاش حيث ثبت أن الرسول الكريم قبل شهادة الواحد لدخول الشهر واثنين لخروج الشهر الفضيل. ولكننا نعود إلى القول إلى ضرورة معرفة حسن إسلام الشاهد وعدالته، وهو المسلك الذي تقوم عليه الرؤية والشهادة في عُمان لذا فلا تجد مجالاً للفوضى في الرؤية لديهم، وانظر مصداق هذا الكلام في كتاب (إسلام بلا مذاهب) للدكتور مصطفى الشكعة حين قال: "أما وقد ثبت لسنوات عدة أن أكثر أهل السنة في المشرق كانوا يستعجلون مقدم رمضان فيصومون يوماً قبل مجيئه، فإن الإباضية ومن صام معهم من بقية المذاهب الإسلامية كانوا هم أصحاب الصواب، لالتزامهم النص حيال ابتداء رمضان ومنتهاه، والله أعلم" ص 141، ط 13.

⁸ وهذا الرأي في ربط الرؤية بالحساب الفلكي قد سبق إليه كثير من فطاحل العلماء كالإمام بيوض إبراهيم بن عمر (ت 1401هـ) عليه رحمة الله، حيث يقول في رسالته إلى وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر (فإن جاءت الشهادة بالرؤية - وقد أثبت الحساب ولادته وبقائه بعد غروب الشمس بحيث تمكن رؤيته - قُبِلَت الشهادة وأُعلن دخول الشهر، وإن جاءت شهادة بالرؤية - والحساب يثبت أن الهلال لم يولد بعد، أو أنه مولود ولكنه يغرب قبل غروب الشمس أو مع غروبها أو بعده بقليل جداً بحيث تستحيل رؤيته ردت الشهادة) ومن السابقين إلى هذا الرأي كذلك الإمام تقي الدين السبكي كما ذكر الشيخ بيوض في رسالته. المرجع: ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية للفقهاء العلامة النسريه الإمام الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلّق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوآن الحديثة، مسقط، ص 82-83.

بعد كل هذا فإن الدول الإسلامية أن تحذر من متابعة الوهابية في فوضاهم هذه للأسباب التي ذكرت، ولأنه من الثابت في السنة أن لكل قوم هلالهم⁹ نتيجة لاختلاف المطالع؛ فقوانين القمر التي فطره الله عليها في حركته وطلوعه وغروبه مماثلة لقوانين الشمس، فهو ثابت السرعة والمدار، وحيث لا يجوز أن تقطر في القاهرة أو الرباط بحجة أن الوقت قد حان في مكة المكرمة أو المدينة المنورة فكذلك وقت ابتداء الشهر وختامه فتأمل.

وسأثبت هنا بعضاً مما قاله علامة الفلك الدكتور (خالد شوكت) عن ضلال الوهابية في ادعائهم رؤية الهلال في كل مرة وهم واهمون، إجابة منه على الأسئلة التالية¹⁰:

..السؤال 9: لقد بلغتني للتو أخبار بأن العربية السعودية قد أكدت رؤية هلال رمضان في يوم 97/12/29. أي أن صيامهم سيبدأ يوم 1997/12/30. بعض البرامج الفلكية أظهرت أن القمر والشمس يغربان معاً، تقريباً في نفس الوقت لأغلب أجزاء الشرق الأوسط، واقتران القمر حدث تقريباً بعد ساعة من غروب الشمس في العربية السعودية. لذا فإن الحيرة تقود للظن بأنهم قد رأوا هلالاً وهمياً. أتمنى أن تسلط بعض الضوء على هذا. شكراً

⁹ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَصَصْتُ حَاجَتَهَا وَاسْتَهْلَ عَلَيَّ رَمَضَانَ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَقُلْتُ رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَنْتَ رَأَيْتُهُ فَقُلْتُ نَعَمْ وَرَأَاهُ النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ لَكُنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَرَاهُ لَكُنَّا نَصُومُ حَتَّى لَكُمِلَ ثَلَاثِينَ أَوْ تَرَاهُ فَقُلْتُ أَوْ لَا تَكْفِي بِرُؤْيَا مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ فَقَالَ لَا هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم، وروى نحوه عنه الترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد بأسانيد عالية.

¹⁰ لمزيد من المعلومات يراجع موقع <http://moonsighting.com> باللغة الإنجليزية، وقد ترجمت النص.

ويعيش الأستاذ في الولايات المتحدة باكستاني الأصل.

جواب 9: الآن رأيت بنفسك مدى مصداقية الإعلان السعودي برؤية القمر. نحن ما برحنا متابعة إعلاناتهم قرابة العقدين من الزمن. وباستمرار فإن شهرهم يبدأ قبل كل مكان آخر على الأرض كل شهر. كيف يمكن أن يكونوا أول من يرى القمر في كل شهر. أظن أن السب يعود إلى استخدامهم تقوياً أعده مسبقاً يعتمد على ولادة "قمر جديد" لا يمكن رؤيته.

لدي نسخة من تقويمهم خلال 30 عاماً، كل شهر يبدأ يوماً واحداً بعد ولادة الهلال¹¹. بتوقيت جرينتش (يدعى الآن: التوقيت العالمي UTC). أنا لا أظن أن الذي يروونه الهلال الحقيقي، قد يرى الناس أشياء يُحِيل إليهم أها الهلال، بعض الأحيان بقايا الهواء المنبعث من محركات الطائرات النفاثة، أو كوكب الزهرة.. الخ. كيف لأحد أن يرى الهلال قبل ولادته، أو ذاك الهلال الذي يغرب قبل الشمس؟

السؤال 10: هل حاول أحد إبلاغ السلطات السعودية¹² بأن تقويمهم خاطئ تماماً؟ إنهم يسبون فوضى (بين المسلمين) بالولايات المتحدة. أعرف مساجد عدة أعلن الثلاثين من ديسمبر 1997م غرة رمضان. إذا لم يُصلح الخلل في العربية السعودية فإننا سنستمر في الاحتفال بعيدين (في كل مناسبة).

جواب 10: جماعات عديدة كتبت للسلطات السعودية بهذا الشأن. جماعات من الباكستان ذهبت للحديث معهم وجها لوجه. مسلمون من الهند ذهبوا للحديث لمناقشة الأمر. ممثلون من ISNA (بأمريكا الشمالية) ذهبوا إليهم. الظاهر أنهم لا يريدون الإصغاء لأي أحد. ISNA ومجلس الشورى بأمريكا الشمالية أعلن أن الهلال لم

¹¹ أي أنهم ما إن يسمعوا بولادة الهلال في ليلة حتى يسارعوا إلى اعتبار اليوم الذي يلي تلك الليلة غرة الشهر القمري.

¹² عند الحديث عن السلطات السعودية فإن الأمر لا يعني سوى مشايخ الوهابية فهم القائمون على هذا الأمر.

تثبت رؤيته بأمريكا الشمالية يوم 1997/12/29. أي أن يوم 1997/12/30 هو 30 شعبان. يوم العيد هو 1997/12/31.¹³

السؤال 11: كل دول الشرق الأوسط، باستثناء عمان وتونس، أعلنت أن رمضان يبدأ بتاريخ 97/12/30. في سنة الرسول ﷺ أنه إذا ثبتت الرؤية بشهادة اثنين، فعلى كل الأمة أن تصوم¹⁴. والذي يصلح لبعض الأمة يصلح لبعضها الآخر. هلال رمضان أعلنت رؤيته، وفي هذه الحالة، فإن كل الحسابات الفلكية لا يؤبه بها. إذا ثبت أن هذا البلاغ (عن الرؤية) خاطئ في كل بلدان الشرق الأوسط، فإن الشهود هم من سيحمل وزر صومنا في غير أوانه.

جواب 11: عبارتك الأخيرة مصادمة لصريح أي الكتاب، ففي مواضع عديدة في القرآن يقول المولى سبحانه وتعالى {لا تزر وازرة وزر أخرى} فلا أحد سيحمل ذنب غيره. إن هذه الآية تكررت خمس مرات في القرآن الكريم. ولإرضائك راجع المواضيع التالية في القرآن: سورة الأنعام (6) آية 164، سورة الإسراء (17) آية 15، سورة فاطر (35) آية 18، سورة الزمر (39) آية 7، سورة النجم (53) آية 38.¹⁵

من أدلة التخطي الوهابي في مسألة الهلال:

في تلغراف صادر من مجلس الإفتاء الأعلى بالملكة العربية السعودية، مستلم عبر شركة الاتصالات الأردنية بتاريخ 23 رمضان 1418هـ — (1998/1/21م)، الرقم الأصلي 259 التالي:

¹³ إذا استحال رؤية الهلال بأقصى الغرب، فإنها مستحيلة الحدوث بالشرق، وإذا ما ثبتت الرؤية لدينا بالشرق فإن سكان أمريكا الشمالية سيرون الهلال واضحا إن لم يغم، لأن الهلال يكون قد مررت على ولادته 8 ساعات وأكثر. (المؤلف)

¹⁴ هناك أكثر من موازنة على السؤال، وقد وهم السائل في عدد الشهود؛ لأنه يكفي شاهد واحد في الصيام أما الإفطار فثان على الأقل. (المؤلف)

¹⁵ في كل السور المذكورة بدأت الآية بالواو: {ولا تزر} إلا في سورة النجم حيث بدأت {الأنزمر}.

(إلى الأردن/اليادودة / م.خ / السوق / السيد هائل ممدوح أبو زيد
نشكركم على تهنتكم بحلول شهر رمضان المبارك، وتذكيرنا بموعد ولادة هلال شوال
لعام 1418هـ، ونذكركم بأن إثبات غرة الشهر هو كإثبات مواقيت الصلوات،
وغرض الشارع عز وجل العلم بهذه الأوقات، لا التعبد برويتها. ويعتمد في تقويم أم
القرى، أنه إذا كان عمر الهلال لحظة غروب الشمس 12 ساعة فأكثر، بعد الاجتماع،
فيكون اليوم السابق¹⁶ له هو غرة الشهر، لابتداء اليوم الهجري من غروب الشمس،
وأن الليل سابقاً¹⁷ للنهار وللدخول فترة الإمساك العبادة في غار اليوم المدني. تقبل الله
طاعتكم. أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير والعزة والرفعة، وكل عام وأنتم
بخير، شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا.

من المملكة العربية السعودية/ الرياض/ مجلس الإفتاء الأعلى/ محمد ابن أحمد¹⁸

الأستاذ هائل أبو زيد عضو بالجمع الفلكي الأردني JAS، استلم رسائل أخرى
من الوهاية بنفس الموضوع. ولإيضاح النظام الوهايي لبداية الشهر الهجري نأخذ هذا
المثال:

لو كان 29 من ديسمبر هو 29 من شعبان ، وبداية مرحلة الهلال تبدأ بعد الغروب في
الرياض، الساعة 11 مساءً 29 ديسمبر، إذن فاليوم التالي (30 ديسمبر) وقت الغروب
(على سبيل المثال 5 مساءً). عمر القمر يكون 18 ساعة والتي هي أكثر من المطلوب
(12 ساعة) ، لذا فإن ذلك اليوم (30 ديسمبر) سيكون غرة رمضان، مع أن الهلال

¹⁶ أدركت الآن سبب تبديل الوهاية للتاريخ في كثير من السنوات بعد مرور يوم أو أيام! الوهاية يحسبون
بالمقلوب!!

¹⁷ فضيلة المفتي لا يتقن حكم خير إن وأخواتها.

¹⁸ هكذا. وآثرنا أن نقل الرسالة حرفاً حرفاً من غير تصحيح. للاطلاع على صورة من التلغراف وتفاصيل
إضافية يراجع موقع www.moonsighting.com، موضوع The actual Saudi dating system، علماً أن حقوق نشر وتوزيع صورة الرسالة هي ملك للأستاذ محمد عودة من الجمع الفلكي
الأردني: العنوان (الجمع الفلكي الأردني، ص.ب. 141568، عمان 11814، الأردن).

الحقيقي لم يولد بعد مع الغروب يوم 29 شعبان (29 ديسمبر)، وعموماً في أحوال كهذه فإن الهلال يغرب قبل غروب الشمس 11 هؤلاء هم الوهابية وهذا هلالهم.

البدعة

أدعياء السلفية اليوم يزعمون أن كلَّ محدثٍ من الأعمال والأقوال لم يصدر عن رسول الله ﷺ فهو بدعة ضالة، ويحتجون في ذلك بحديث الرسول ﷺ: (... وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)¹⁹ وهذا القول يدل على سطحيّتهم وهزال نظرهم في الدين، وإليك البيان من كتاب (الرأي المعتبر في حكم صلاة السفر) للعلامة سعيد بن مبروك القنوي:

فحديث: (إنَّ أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجل، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)، عامٌّ أريد به الخصوص، أو أنه عامٌّ مخصوص بحديث (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ هِمِّ شَيْءٍ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ هِمِّ شَيْءٍ)²⁰، وهو حديث صحيح ثابت رواه مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه والطيالسي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة والطحاوي في مشكل الآثار وابن جعد في مسنده والطبراني والبيهقي والبعوي في شرح السنَّة، فإنه - أعني حديث (من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة.. الخ - يدل دلالة واضحة جلية على أن ما يأتيه الناس من أقوال وأفعال بعد

¹⁹ هذا لفظ الرواية عند النسائي وقد رواه مسلم وغيره مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

²⁰ يدعي الوهابية أن حديث (من سنَّ سنَّة حسنة) مقصور على سبب قوله في الحديث على التصديق على القوم الذين جاءوا من مضر، كما تجد ذلك منصوحاً عليه في (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين)، التي جمعها فهد بن ناصر السليمان، ج3، ص14، دار الوطن للنشر، الرياض، وهذا كما ترى مخالف لمنهج السلف الذي يدعون استنانه. وإلا فإن الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا باتباع سننهم قد استحدثوا أموراً لم تكن على عهد ﷺ كجمع عمر الناس على صلاة التراويح وزيادته وقبله أبو بكر في عدة ركعاتها، وهم كما تعلم أبعد الناس عن الابتداع في الدين، ولكنهم علموا أن ما فيه صلاح الأمة ويتسق وروح الإسلام من غير تعارض معه ولا زيادة في شرائعه ليس من محدثات الأمور.

وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس كله من البدع السيئة، كما يزعم بعض المبتدعة، بل منه ما هو حسن يؤجر قائله وفاعله عليه، وإن اختلف في إطلاق اسم البدعة عليه، ومنه ما هو سيئ يؤثم قائله وفاعله، وللعلماء كلام طويل في ذلك لا تتحمل هذه العجالة، وخلاصته أن محدثات الأمور ضربان:-

أحدهما: ما أحدث مما خالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً صحيحاً فهذه البدعة هي الضلالة التي يحكم بإثم قائلها أو فاعلها وعليها يُحمل حديث (وكل بدعة ضلالة). والثاني: ما أحدث من الخير وهذه غير مذمومة بل محمودة يؤجر قائلها أو فاعلها وعليها يُحمل قوله: (من سنَّ سنة حسنة).

وقد ذهب إلى ذلك الإمام الشافعي كما رواه عنه أبو نعيم في (حلية الأولياء) والبيهقي وغيرهما، وعز الدين بن عبد السلام في القواعد وفي الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعية، والنووي في (شرح صحيح مسلم) وفي (تهذيب الأسماء واللغات)، وابن حزم، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، وابن الأثير في (النهاية) وأبو شامة في (الباعث على إنكار البدع والحوادث) والعييني في (شرح عمدة القاري)، والخطابي في (معالم السنن) والسيوطي في (الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع) وفي (حسن المقصد) وفي (المصابيح في صلاة التراويح)، والقسطلاني في (إرشاد الساري)، وابن ملك في (مبارك الموطأ)، والحلي في (إنسان العيون)، وابن عابدين في (شرح المشكاة)، والشنقيطي المالكي في (زاد المسلم)، والإمام السالمي في (معارج الآمال)، وغيرهم.

ونصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر في موضع من (فتح الباري) حيث قال: (والتحقيق أنها - البدعة - إن كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع في مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة) اهـ.

وقد نصَّ على مثل ذلك ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ج 24، ص 243 حيث قال هناك بعد كلام: (... وإنما كان يقول هذا تارة وهذا تارة إن كان الأمران ثابتين عنه فالجمع بينهما ليس بسنة بل بدعة وإن كان جائزاً) اهـ.

وقال ج 24، ص 253 بعد كلام: (... وأما الابتداء فليس سنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما هي عنه، فمن فعله فله قدوة ومن تركه فله قدوة) اهـ.

هذا: وقد ذهب بعض العلماء إلى أن حديث (كل بدعة ضلالة) باق على عمومته، وأن المراد به البدعة الشرعية وهو ما لم يوجد له أصل من الأصول الشرعية، وإلى هذا القول مال السيد السند في (شرح المشكاة) وابن رجب في (جامع العلوم والحكم)، وابن حجر الهيتمي في (التبيين بشرح الأربعين)، والزرکشي في (الإبداع)، واللكنوي في (تحفة الأخيار)، ومحمد نجيب المطيعي في رسالة له عن البدعة.

وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر في أكثر من موضع من (فتح الباري) حيث قال في أحد المواضع: (والحدثات جمع محدثة، والمراد بها أي في حديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة) اهـ.

وقال في موضع آخر: (والبدعة ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة) اهـ.

وهذا الخلاف كما تراه أقرب إلى اللفظ منه إلى المعنى، فإن الكل متفقون على أن ما كان مخالفاً لنص من النصوص بدعة سيئة، وأن ما كان له أصل صحيح أو كانت فيه مصلحة راجحة ولم يعارض نصاً من النصوص مطلوب فعله، وقد يكون مباحاً على اختلاف المصالح، وهذا بنوعيه لا بد أن يكون مندرجاً تحت أصل من الأصول المعتبرة عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله بسبب جهله لا بسبب عدم وجود النص الدال

على ذلك، وبذلك تعرف أنه لا فائدة من ترجيح أحد القولين على الآخر ما دامت النتيجة التي تحصل من ذلك واحدة.

هذا ومن الجدير بالذكر أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد أحدثوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأمور التي لم تكن معهودة في عصره صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كتمصير الأمصار وتدوين الدواوين وكتابة التاريخ المحجري وزيادة الأذان الأول لصلاة الجمعة وكتابة القرآن الكريم وجمع الناس على مصحف واحد إلى غير ذلك.

ولم يقل أحد منهم ولا ممن جاء بعدهم ممن يعبأ بقوله إن هذه الأمور ونحوها بدع غير جائزة، فافهم ذلك والله أعلم. اهـ بتصرف.

هذا ومن غرائب أديعاء السلفية أنهم ينكرون على القراء قول (صدق الله العظيم) لأنه لم يرد بها أثر من السنة! وهل السنة تمنع ما أمر الله به في كتابه حيث يقول: {قل صدق الله} والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنقول صدق الله وصدق رسل الله رغم أنف من يأبي. وإذا كان الأمر كذلك فنحن نسألم بأن يأتوا بدليل من السنة على قول (قلّس الله روحه) عندما يذكرون إمامهم ابن عبد الوهاب²¹. والحق أن الوهابية ليس لهم قاعدة ثابتة يسرون عليها حتى في أمر البدعة؛ فهم مع غلوهم المقيت يشاركون المسلمين في أمور يراها الناس سنناً حسنة كتقريب المصحف وتشكيله؛ وإلا فإن هذه أمور مبتدعة بعد العصر النبوي، ويوم أن كتب الصحابة القرآن من لسان النبي ﷺ كتبوه غير منقوط ولا مشكول! فلماذا يتناقضون ويعملون بهذه البدعة إن كان كل أمر حادث بعد العصر النبوي لا يمكن أن يكون سنة حسنة؟! ويعملون المحاريب لمساجدهم والرسول ﷺ ما عمل محراباً لمسجده، بل عمل لمسجده محراب بعد تسعين عاماً!! فأين القاعدة الثابتة التي يسر عليها الوهابية!!

²¹ يراجع عنوان المجلد 1/26 و 2/20 و 2/134 وأمثال ذلك كثير.

ولا يخفى أيضاً أن الوهابية يرون الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة ضالة، ويعدون هذا إغراضاً عن هدي النبي (وكرهه وكره ما جاء به من الحق لصالح الناس من عند ربه، والمصارعة إلى الوثنية واليهودية والنصرانية)²² مع أن الحافظ ابن حجر العسقلاني استدل على أن المولد بدعة حسنة بخبر الصحيحين أنه ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسأهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه. فقال ابن حجر: يستفاد منه فضل الشكر لله تعالى بأنواع العبادات على ما من به في يوم معين، من إسداء نعمة أو دفع نقمة وبعاد ذلك في كل سنة في مثل ذلك اليوم. وأي نعمة أفضل وأعظم من نعمة بروز النبي ﷺ في ذلك اليوم نبي الرحمة ﷺ. ووافقه على هذا الاستدلال كثير من العلماء، منهم الحافظ ابن الحنيلي. وقال ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) بعد أن ذكر محبة النبي ﷺ والاقتداء بهديه وأطال في هذا الكلام: (فتعظيم المولد واتخاذهم موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ)²³ وقال قبل ذلك بصفحات: (والله قد يشبههم على هذه المحبة والاجتهاد)²⁴.

²² تعليق للشيخ محمد حامد الفقي على اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، ص 328.

²³ ابن تيمية، اقتضاء الصراط، ص 330

²⁴ نفس المصدر، ص 327، وهو ما أثار حنق الشيخ محمد حامد الفقي - ولسان حاله يقول كيف يقول ابن تيمية هذا ونحن قد قتلنا مئين من الناس لهذا السب- فقال: (كيف يكون لهم ثواب على هذا؟.. فإن قيل إنهم اجتهدوا فأخطأوا فنقول: أي اجتهد هذا). فانظر هذان الله وإياك إلى الدليل والبرهان!!

من بدع الوهابية

أمام مقام إبراهيم عليه السلام يوم الأحد الموافق 23 من رمضان 1419 للهجرة، وفي درسه اليومي بعد صلاة الفجر ألقى أحد أئمة الحشوية ممن يطلق عليه لفظه (سماعة) وأحسبه الشيخ محمد صالح العثيمين²⁵ درساً حول موجبات استحلال دم المسلم²⁶، وكان الأطراف في محاضرتة هو تحديده مدة البقاء في النار لأهل الكبائر، حيث حددها بخمسمائة عام²⁷!

وبما أن الأمر محتاج إلى دليل فقد استدلل الشيخ على قراره! بحقيقة أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام²⁸ وهي مدة كافية لذهاب أهل الكبائر إلى النار لتلقي عقوبتهم ثم العودة لملاقاة المؤمنين الذين لم يدخلوا الجنة بعد فيدخلوا معهم!

أدع الأمر للقارئ الكريم ليحدد إن كان هذا دليلاً كافياً على زعم سماعته! ولكن سؤالنا البسيط هو عن سبب هذه الوسطة لأهل الكبائر²⁹ حتى يدخلوا الجنة مع عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وأمثاله من أغنياء الصحابة أهل الفضل والثناء؟

²⁵ لم أتأكد من رؤية وجه الشيخ لكثرة مرديده والمتريكين به! ولكنه الوحيد في تلك الفترة الذي كان يلقي دروسه في ذلك الموضع فبالإمكان السؤال عنه.

²⁶ من وجهة نظر وهابية طبعاً، انظر إلى شغلهم الشاغل، ثم يتكلمون عن خطر التطرف!

²⁷ {وَقَالُوا لَنْ نُسْأَلَ النَّارَ إِلَّا أَمَّا مَعْدُونَةٌ، قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ، أَمْ قَوْلُكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

²⁸ لحديث (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ يَبْصُرُ يَوْمَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ)

²⁹ وكأنه يقول وإن قتلت من قتلت فلا تخف عقاب الله فإنك ستدخل الجنة مع الأغنياء!

اللهم إنا نشهد بصدق مَنْ سَمِيَ هؤلاء القوم حشوية فهم قد حَسَّوْا في دينك ما ليس منه، ولم يأت به قرآن أو سنة، وما ذلك إلا لتهوين المعاصي على الناس. وصدق الشيخ محمد قطب الذي سَمَّاهم مرجئة العصر.

وتأمل رحمك الله في ادعاء هؤلاء القوم محاربة البدع، في الوقت الذي يتدعون فيه عظام الأمور ويهونون فيه كبائر الذنوب، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ابن باز ودوران الأرض

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رائد المنافحين عن الحركة الوهابية، بذل قصارى جهده لإبقاء عقيدة التجسيم حية، أكان ذلك بالتهريج أو بليّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية مثله في ذلك مثل أسلافه الذين يقتدي بهم. وهو حريء في ذلك، فلا يتردد في تكفير المسلمين، وتراه لا يتردد في أن يسوق حتى ما لا تستسيغه العقول لنصرة عقيدتهم الفاسدة، ومن هذه الفتاوى، فتراه التي نشرتها الرئاسة العامة عام 1976م: "إن القول بأن الشمس ثابتة³⁰ وأن الأرض دائرة هو قولٌ شنيعٌ ومنكر، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وظل، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين"

وقد نشرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض في عام 1402 هـ/1982م كتاباً من تأليف سماحته! جمع فيه ما يحيل إليه أنه أدلة نقلية على سكون الأرض فقال: (أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم الذين أجمعوا على ثبوت الأرض) فهذا هو الدليل الأول! أما الأسلوب البلاغي الركيك السالف فليس بالغريب عليهم، ولكن الغريب أنهم يتصدّون لكتاب الله وسنة رسوله وهذا حالهم.

³⁰ حديث الشيخ عن ثبوت الشمس دليل على عيشه خارج إطار عصره، وهذا من باب إصدارهم الأحكام التكفيرية على المخالفين بسبب سوء فهمهم؛ كمثل تشييعهم على من يؤول الصفات لأنّها في فهمهم السقيم تؤدي إلى التعطيل، وهكذا الأمر هنا فلا ريب إن علماء الفلك أول من يناهض بحتمية حركة النجوم بل والبحرات، ولكن مراد الشيخ هنا تكفير من يقول بأن دوران الأرض حول نفسها هو سبب اختلاف الليل والنهار، ودوران الأرض حول الشمس هو سبب اختلاف الفصول الأربعة، بينما الليل والنهار والفصول الأربعة في رأيه تحدث بسبب حركة الشمس، وسبب ذلك خلال متابعة حجج الشيخ العلمية! فتأمل.

وأضاف سماحته أنه كان من جملة الناس الذين شاهدوا بعيونهم وأبصارهم سير الشمس وحرياتها في مطائعها ومغاريها قبل أن يذهب نور عينيه وهو دون العشرين، وأكد أن الشمس سقفتها ليس كروياً كما يزعم كثير من علماء الهيئة الضالين، وإنما هي قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهي فوق العالم مما يلي رؤوس الناس³¹، وأنه لو كانت الشمس ثابتة لما كان هناك فصول أربعة ولكان الزمان في كل بلد واحد لا يختلف³².

وقد نصّ في كتابه على (أن كثيراً من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بقبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفرٌ وضلالٌ وتكذيبٌ للكتاب والسنة وأقوال السلف، وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم النقل والفطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافراً)، وقد حجّهم بقوله (لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتذرع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية)!!

وكذلك استدل سماحة العلامة بآله (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها، ولشاهد الناس البلدان الغربية في المشرق والبلدان الشرقية في المغرب، ولتغيرت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغيير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور

³¹ حاول أن تأخذ ورقة وقلماً وصوّر ما يقوله العلامة الشيخ لتخرج بصورة إبداعية عن الكون!

³² هذا هو الدليل الثاني، وهو باطل لأن الفصول الأربعة سببها دوران الأرض حول الشمس.

فعلاً لأحسن الناس بحركة كما يحسون بحركة الباخرة³³ والطائرة وغيرها من المركوبات الضخمة³⁴.

ووصف المسلمين الذين يؤمنون بكروية الأرض بأنهم يتبعون كل ناعق يريد أن يفسد عقيدة المسلمين وبأنهم بعيدون عن استعمال عقولهم وأنهم أعطوا قيادتهم لغيرهم فأصبحوا كبيهمة الأنعام العجماء بعد أن فقدوا ميزة العقل.

وقد خلص الشيخ ابن باز إلى أن (القاتل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل كذب القرآن والسنة، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين).³⁵

وهذا التهريج يسوقه الوهابية عموماً فالشيخ عبدالكريم بن صالح الحميد ألف كتاباً في هذا الموضوع عنوانه (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد تعرضنا له في مقال آخر.

لماذا ينادي الوهابية بعدم دوران الأرض؟

الوهابية في الحقيقة يرون العلوم العصرية عامة علوماً عمّت بها البلوى! منها (علوم مفسدة للاعتقاد كالقول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة) (هداية

³³ باللغة العربية: السفينة.

³⁴ اللهم يا مثبت العقول ثبت عقولنا.

³⁵ هذا بيان صريح من الشيخ رد به على المنافحين عنه، فنحن لا تصيد هفوات العلماء وإلا ملأنا الكتب بأخطاء الحشوية، ولكن استحلال دماء المسلمين لا يمكن بحال أن يعدد عاقل هفوة، فأحكام الدماء والولاية والبراءة لا تبخ إلا على العلم اليقيني، ونحن نعلم يقيناً أن الشيخ يتلاعب به مبيان الوهابية فمثلاً يأتيونه بمقاطع من كتب سيد قطب ليحكم من خلالها بعدم جواز الترحم عليه ومنع كتبه، وكثيراً ما يحدث منه مثل ذلك، والعالم العالم هو الذي يوجه العالم لا ذلك الذي يسيره الناس كيفما أرادوا..

الخيران ص 11). وهذا هو بيت القصيد (فالتقول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل)
(ص 13)، فعقيدة التجسيم، والعلو الحسي تنهدم إذا ثبت دوران الأرض، لذا فهم
يروون أن (القول بدوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القروء بكثير)
(ص 32).

نقول: عسى أن يكون في فتاويهم هذه فرصة لكثير من الناس لمراجعة أنفسهم، وعدم
اتباع خطوات هؤلاء في عقائدهم المنحرفة التي ليس لها قرار.

حرمان الجنة لمقتني الدش

وفيه برهان على تناقضهم عقائدياً

الوهابية مذهبهم التكفير والتحريم وتوزيع الناس بين الجنة والنار، وهم أعداء ما يجهلون؛ فما إن يظهر جديد حتى يسارعوا إلى تحريره، فسارعوا إلى تحریم السيارات والتلغراف والهاتف³⁶ ساعة وصولها بلادهم وحرّموا استخدامها، وهامهم اليوم يحرمون الصبحون الهوائية (الدش)!

وبين أيدينا فتوى لأحد أساطين الوهابية المتخصصين في تكفير المسلمين، يكفر فيها من اقتنى الدش ويجزم بحرمانه من الجنة، هكذا وإليكموها:

هل يحرم من الجنة من مات وقد خلف في بيته جهاز الاستقبال (الدش)؟
نص كلام الشيخ: ((قال ﷺ (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى الواسعة والرعاية الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله، لقول النبي ﷺ (الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته)³⁷

وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (الدش) فإنه قد مات وهو غاش لرعيته وسوف يحرم من الجنة كما جاء في الحديث ((أهـ. هكذا وبكل جرأة قرر المفتي وبفهم أعمى للنص حرمان أغلب المسلمين في هذا العصر من دخول الجنة، بلفظة سوف يحرم من الجنة، وكأن مفاتيحها بيده؛

³⁶ رياض نجيب الرئيس، رياح السموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994، ط3،

ص202

³⁷ هذا من الأمثلة التي تريك كيف يقول الوهابية بقول خير البرية ثم يزيغون في الأحكام!

فأولاً: ما ذا سيكون جوابه لمن اشتراها لمشاهدة البرامج الإسلامية؟ ومتابعة الصلاة في الحرمين الشريفين ويتحكم في استخدامها؟!!

ثانياً: هذه الأقمار الصناعية تعطي المسلم حرية أكبر للهروب من الضرر والبحث عن النافع، فيقتل المشاهد من قناة فضائية إلى أخرى بحثاً عن كل برنامج ملتزم، وهرباً من أن يكون أسير برامج فيها ما يكره لأبنائه مشاهدته، وفوق هذا فقد علمهم حسن استغلاله وتوظيفه.

ثالثاً: ماذا سيقول للمسلم في بلاد الغرب الذي يشتري الصحن الهوائي ليصل أبنائه بلغة القرآن الكريم، ومتابعة أخبار المسلمين؟!!

سبحان الله كم هو سهل لدى هؤلاء القوم تكفير الخلق، وتقرير حرمانهم من الجنة، من غير دراسة للذي يفتون فيه وحسن تمنع؛ فشبكة عريسات (مثلاً) ما الفرق بين ما يعرض فيها وبين ما يعرض في التلفزيون الذي يرضى عنه الشيخ المفتي (ستعرفونه عما قريب)، والذي لم نسمع منه تكفيراً لمن يشاهده.

رابعاً: هذه مخالفة صريحة لعقيدة الشيخ الذي لا يقر بتخليد من مات مُصِراً على كبيرة في النار، فهم يكفرون الإباضية بسبب ذلك، وهو ههنا يقرر حرمان مرتكب الكبيرة - على حسب ظنه - من الجنة.

ليت شعري أليس هذا عين التناقض لدى أصحاب العقائد الباطلة؟! فالحديث الذي أسأوا تأويله هو حجة واضحة عليهم كما هو حلي لكل بصير.

خامساً: أما من اشترك في الإنترنت فعقابه - بناءً على فتوى الشيخ - ليس بالأهون، ففي الإنترنت الإباحية أبشع من الدش لمن أراد الفساد!

سادساً: يلزم الشيخ بناء على فتواه أن يكون اقتناء الهاتف في البيت غير جائز ومقتنيه محروم من الجنة؛ لأن الرعية قد تستخدم هذا الجهاز فيما لا يرضي الله، وقس على ذلك غيره من الأجهزة.

سابعاً: فوق هذا فهؤلاء الوهابية يحاربون الهواء، فأجهزة البث في تطور مستمر، ولعل القنوات الفضائية ستصل غداً من غير دش، والمخرج من هذا ليس إلا المسارعة إلى حسن استغلالها وتوظيفها فيما يرضي الله وينفعنا، مع حسن تربية أبنائنا على التقوى التي تمنع المسلم الصائم من الأكل والشرب مع توفره وإن لم يكن عليه رقيب من الخلق، أما أن ننصح الناس بدفن رؤوسهم في الرمل، وتكفيرهم إن لم يفعلوا ما نقرر نحن لهم فهذا - وإنه الحق - جهل بروح الإسلام وجوهره.

ثامناً: نعم إن المسلم سيكون عاشاً لرعيته إذا رباهم على الانحلال، ووفر لهم وسائل الضلال وتركهم من غير توجيه، فليت فضيلة الشيخ حضرة الناس على تقوى الله وغرسها في الناشئة، فهي ملائكة ذلك كله.

تاسعاً: ألم يكن الأولى بالشيخ - لو لم تُعْمِ العقيلة الوهابية - أن يفني بأن صحن الاستقبال الهوائي جهاز كغيره من الأجهزة، طريقة استخدامه هي مناط الحل والحرم فيه، فما يباح على الطبيعة فعرضه مباح فيه، وما يحرم على الطبيعة فهو حرام، وعلى المسلمين المسارعة إلى السيطرة عليه لتقدم النافع المفيد، ونشر الدعوة الإسلامية.

عاشراً: لقد أدت هذه الفتوى إلى الكثير من الإشكال حيث حكم أحد أبراقهم في مكان مجاور لهم بعدم جواز تزويج من لديه دش! ولقد بلغ الحال بالهيئة المسماة مجازاً بـ"هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" صاحبة الجرأة البلهاء والتدين الأعمى برشق

الصحن الهوائية على بيوت الناس ببنادق الصيد! فيا سبحان الله من أين استحل
 الوهابية الاعتداء على ممتلكات الناس!
 نعم إنما الفتوى الجائرة تُحِلُّ وتُحَرِّم متى شاءت من غير رادع ولا برهان.

ختاماً إنَّ المفتي هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الرجل الثاني لدى
 الروابية، قال هذا في الخطبة الثانية يوم الجمعة 1417/3/25هـ، والفتوى بين أيدينا
 مطبوعة، وقد علّق عليها الشيخ بخط يده، لا يمنع من نشرها ووقّعها بتاريخ
 1417/3/28 للهجرة الشريفة.

الحركة في الصلاة

في البرنامج الإذاعي (نور على الدرب) سئل الشيخ ابن باز عن حكم النظر إلى الساعة في الصلاة، فظننا بأن الشيخ سيفضب كسخافة السؤال، واستهتاره بعظمة الصلاة، ووجوب الخشوع فيها لأن العبد يكون فيها مخاطباً مالك المملك قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، فالحركة إن لم تكن لإصلاح الصلاة فأمرها جليل، ولكن فاجأنا الشيخ بجوابه حيث قال (لا بأس بها إن كانت لمعرفة الوقت)³⁸ ونحن نقول - والعجب يأخذ منا كل مأخذ - متى كان النظر إلى الساعات للتغزل؟

هذا الفقه الوهابي الأعوج تراه متشلاً في أئمة الحرم الوهابية فعلى الرغم من حفظهم لكتاب الله، وترغهم به، فإنك تستطيع أن تحصي لأحدهم أكثر من حركة في كل ركعة من ركعات صلاته؛ ليست من إصلاح الصلاة في شيء، بل هي العبث عنه؛ كالعبث (بالشماغ) الذي هو عائق في الصلاة بخد ذاته، لتركههم لبس العمام التي هي سنة نبوية شهيرة ورأوها من رواسب العادات³⁹؛ رغم أنهم أذعياء السلفية⁴⁰، وكالعبث بالعباءة، واللحية والشارب، بل ورأينا في قيام رمضان سنة 1418هـ ستره الإمام الحافظ للقرآن يجلس في وسط الصلاة ليشرب القهوة، وساقهم يمر بين أيدي المصلين.

³⁸ حين قرأ بعض المتخصصين للشيخ ما دوناه ونشهد عليه أمام الله، قال لا يمكن أن يكون هذا صادراً عن الشيخ ابن باز، فدعونا في حياته لإعادة سؤاله، أما الآن فدعوه لمتابعة فتاويه المستقلة.

³⁹ وسمعت حديثاً للأستاذ الوهابي أحمد سيف الدين بتاريخ الجمعة 1419/11/24هـ، في برنامج (Issues and answers) الذي تبثه القناة الثانية بالتلفزيون السعودي يقول ما معناه بالعربية (نحن نشعر براحة أكبر عند لبسنا للفترة بدلاً من العمامة أما من أراد تطبيق السنة فعليه بالعمامة!).

⁴⁰ الحق أن سلفيتهم لا ترقى إلى عصر الإسلام الذهبي، عصر النبوة الطاهر والصحابة الأبرار، وإن ضللوا الناس بذلك، بل تنحصر في ابن تيمية وأتباعه، ويأبون كل ما يخالف ذلك، ويقولون (لا خير في قرآن ولا سنة إن لم يكن على منهج السلف).

ومن فقه الوهابية في الصلاة أنهم يدخلون المساجد يدوسون بأحذيتهم فوق
 فراش الصلاة بحجة أنهم يمسخون على الخفين، وقد غاب عن ألبايم أن المساجد في
 زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان فراشها الحصاء، لا الفراش الوثير
 الذي تنطبع به القاذورات. وفعلاً قد يترك أحدهم قاذورات حذائه منطبعة في فراش
 المسجد ثم يضحك ويقول: هكذا السنة يا شيخ!
 نعم هذا هو الفقه الوهابي في الصلاة.

أسعار النساء

الفقه الوهابي وصفناه بأنه سطحي، نتيجة لما نراه من فتاوى هزيلة عمياء، ومنها هذه الفتوى المضحكة، فقد ذكرت صحيفة الرياض بتاريخ 27 ربيع الأول سنة 1405 هـ قرار تحديد مهر النساء في بعض مناطق الوهابية كما يلي:

- خمسون ألف ريال للمرأة البكر.
- خمسة وثلاثون ألف ريال للثيب بدون أولاد.
- خمسة وعشرون ألف ريال للثيب التي لها أولاد.

والغريب أن هذه البدعة الوهابية أغفلت أسعار السمينة والهزيلة، والطويلة والقصيرة، والولود والعاقرة... الخ!!

وسبحان الله، أهذه قيمة الإنسانية لدى هؤلاء؟! إنهم جهلة بمقاصد التشريع؛ حتى بمعنى المهر، فهم ينظرون إليه كقيمة، مع أن المهر ما كان لتحديد أسعار النساء المؤمنات، فهن في شرع الله ضنائن مصونات، نفوس الرجال تنفق في سبيل الله لحمايتهن، وإنما كان المهر شعاراً رمزياً لبناء عيش الزوجية الطاهر، وإلا لكان مهر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أغلى مهر يدفع.

أقول: ليس بغريب على من ينظر إلى العقل نظرة احتقار أن يكون هذا مستوى تفكيره!

الوهابية وإظهار العورات

في برنامج (نور على الدرب)⁴¹ سمعت باستغراب لأحد كبار علماء الوهابية يفتي بأن فخذ الرجل ليست بعورة وأنه يجوز للرجل أن يظهر وفخذه عارية!! محتجاً فضيلته بأن الرسول الكريم قد ظهرت فخذة مرة!! استغفر الله العظيم. ساعتها وعيتُ سرّاً ليس كثير من الوهابية للسراويل القصيرة التي تظهر منها الأفخاذ تحت ملابسهم الرقيقة حتى إذا ركع أو سجد شُفَّت عورته من تحت الثياب!

وهذا مثال على مستوى الوهابية في الفقه، حيث يعتمدون هذه الرواية كقول راجح في المسألة، ولو رجعوا إلى كتب الحديث لعلموا أن النبي ﷺ قد قال بصريح العبارة: (الْفَخْذُ عَوْرَةٌ)⁴² ولا يصح بعد هذا القول الصريح استدلال يجوز كشف الفخذ بانكشاف فخذة ﷺ، وسمع إلى العلماء في كلامهم الواضح يقولون رداً على مسألة انحسار إزاره ﷺ يقول البيهقي: (.. في قوله انحسر أو انكشف دليل على أن ذلك لم يكن بقصده ﷺ، وقد ينكشف عورة الإنسان بريح أو سقطة أو غيرها فلا يكون منسوباً إلى الكشف، وقوله في الرواية الأولى ثم حسر الإزار عن فخذة يحتمل أن يكون أراد حسر ضيق الرقاق الذي أجري فيه مركوبه إزاره عن فخذة فيكون الفعل لحداد الرقاق لا للنبي ﷺ ويكون موافقاً لرواية غيره عن إسماعيل موافقاً لما مضى من الأحاديث في كون الفخذ عورة غير مخالف لها وبالله التوفيق رواه حميد الطويل عن أنس وقال في إحدى الروايتين عنه وإن ركبتى لتمس ركة رسول الله ﷺ ولم يذكر انكشاف الفخذ)⁴³

⁴¹ وهو البرنامج الذي لا يفتي فيه إلا كبار رجالات الوهابية (هيئة كبار العلماء على زعمهم)

⁴² وهو حديث صحيح رواه البخاري في تاريخه تعليقاً والترمذي وأبو داود وأحمد والدارمي وابن أبي عاصم والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي والدارقطني والحميدي وأبو داود الطحاوي في شرح معاني الآثار. (وحتى الألباني المتناقض صححه!)

⁴³ البيهقي، السنن، 230/2 رقم 3056

واسمع إلى الطحاوي في شرح معاني الآثار حين نقل رد العلماء على حديث مسلم الذي ذكر تستر النبي ﷺ عندما دخل عليه عثمان بينما لم يستتر من أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين فقال: (قد روى هذا الحديث جماعة من أهل البيت على غير ما رواه الذين احتججتهم بروايتهم)⁴⁴، وقال أيضا (فهذه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ تخبر أن الفخذ عورة ولم يضادها أثر صحيح، فقد ثبت بها أن الفخذ عورة تبطل الصلاة بكشفها كما تبطل بكشف ما سواها من العورات)⁴⁵ وهذا سرّ تشدد علماء الأمة في الأمر؛ حتى قال الإمام مالك: أكره للرجل أن يكشف فخذَه بحضرة زوجته⁴⁶.

أقول وماذا نفعل إن أصر الوهابية على إبطال صلواتهم بكشف عوراتهم!!

⁴⁴ الطحاوي، شرح معاني الآثار 473/1

⁴⁵ المصدر السابق، 475/1

⁴⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة الأعراف. الآية: 26

الوهابية يحلون أكل الميتة

الوهابية استحلوا أكل اللحوم القادمة من البلاد النصرانية، وإذا ما سافروا إلى أوروبا وغيرها من بلاد الكفر فهم لا يعيهم البحث عن الذبيحة الحلال؛ لأن فقههم الضيق لا يرى إلا أن أهل تلك البلاد أهل كتاب لذا قطعهم حلال بنص القرآن، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾⁴⁷ لذا فهم يتقبلون هناك بين أعطاف (ماكدونالد) و (برجر كنتج) وأمثالهما.

وهذا فقه يجهل الواقع أو يتجاهله، فالكل يعلم أن النصراني اليوم في الغرب وغيره لا يذبحون الأنعام بل يأكلونها ميتة مصعوقة بالكهرباء، زاعمين أن في الذبح تعذيباً للحيوان، فمن أين للوهابية الدليل على حلية أكل الميتة؟ أم أن الميتة تحل إن أتت من يد نصراني؟⁴⁸ علماً أن اللحم الحلال قد هياه المسلمون في بلاد الغرب، ولكن الوهابية لا يستسيغون ذبائحهم فهم - في نظرهم - إما أن يكونوا أهل ضلال أشاعرة، وقد حرّم ابن تيمية ذبائحهم⁴⁷ أو مشركين شيعة!

نعم إن الوهابية ينظرون إلى الشيعة الذين يعلنون البراءة من المشركين في كل حج، والذين أعلنوا محاربة الشيطان الأكبر - أمريكا - وأرسلوا إلى جورباتشوف رسالة قالوا له فيها (أسلم تسلم) والذين أذاقوا إسرائيل الأمرين في جنوب لبنان ينظرون إليهم على أنهم مشركون، لا تحل ذبائحهم بل تحل دماؤهم!! ومن ذلك هذه الفتوى لأحد كبار رجالهم، أحد أعضاء هيئة كبار العلماء رداً على السؤال التالي:

(فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

⁴⁷ تعليق الشيخ السقاف على كتاب العلو للذهبي ص 78.

يوجد في بلدتنا شخص رافضي يعمل قصاب⁴⁸ ويحضره أهل السنة كي يذبح ذبائحهم وكذلك هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الرافضي وغيره من الرافضة الذين يعملون في نفس المهنة... فما حكم التعامل مع هذا الرافضي وأمثاله؟ وما حكم ذبحه؟ وهل ذبيحته حلال أم حرام؟
أفتونا مأجورين والله ولي التوفيق.

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وبعد فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته، فإن الرافضة غالباً مشركون، حيث يدعون علي بن أبي طالب دائماً في الشدة والرخاء، حتى في عرفات والطواف والسعي، ويدعون أبناءهم وأئمتهم كما سمعناهم مراراً، وهذا شرك وردة عن الإسلام يستحقون القتل عليها، كما يغفلون في وصف علي رضي الله عنه، ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات، وهم بذلك مرتدين (كذا يقول عضو هيئة كبار العلماء، والصواب مرتدون) حيث جعلوه رباً وخالقاً ومتصرفاً في الكون ويعلم الغيب ويملك الضر والنفع ونحو ذلك... الخ
الفتوى المؤرخة بتاريخ 22-3-1412هـ)

أما اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز وعضوية كل من عبدالله بن قعود وعبدالله بن غديان ونائب الرئيس عبدالرزاق عفيفي في (فتوى رقم 1653 في 22/8/1397هـ) فقد أفتوا رداً على السؤال التالي: (ما حكم الذبائح التي تباع في الأسواق من البلاد التي لا يسلم أهلها من الشرك، مع دعواهم الإسلام لغلبة الجهل والطرق البدعية عليهم كالتيجانية) فجاء الجواب: (ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين عبادة اللات والعزى ومناة وود وسواع ويعوق ونسرا، لا يحل للمسلم الحقيقي أكلها لأنها ميتة، بل حاله أشد من حال هؤلاء لأنه مرتد عن الإسلام الذي يزعمه) اهـ.

⁴⁸ الصواب قصاباً، وانظر إلى التهالك في تكرار كلمة (رافضي) يقصد شيعياً، وينظرون لهم على أنهم رافضة لما يعلنه الوهابية وإنما لأن الشيعة رفضوا لعن الإمام علي كرم الله وجهه على منابر معاوية وبنو أمية.

أقول سبحانه الله، الشيعي لا تخل ذبيحته ولكن يحل أن يذبحه الوهابي! لأنه مرتد عن الإسلام في الشريعة الوهابية - الزاعمة كذباً أنه اتخذ علياً إلهاً من دون الله - والسني الصوفي⁴⁹ والمسلم الجاهل ذبيحته كذبيحة المشركين والوثنيين بل حاله أشد - على حد زعمهم - أما النصراني الذي ينادي جهاراً بأن عيسى ابن الله وشريكه في الألوهية⁵⁰ فأخ عزيز يأكل الحشوي ميتته، ويفتح له أرض الحرمين على مصراعيهما، وإن قال النبي ﷺ (لا يترك بحزيرة العرب دينان)⁵¹.

هذا ولترى الفرق بين هيامهم برمي المسلمين بالشرك الأكبر وحذر علمائنا من الاقتراب من هذا الأمر فاسمع لما قاله العلامة المجاهد سعيد بن خلفان الحلبي⁵² لسائله: (إياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله، فإنه موضع الهلاك والإهلاك)⁵³

فهل بقي بعد هذا من شك في أن هؤلاء هم الخوارج الذين يلبسون مسوح الإسلام وهم على أهله حرب. غلب في الفقه وفساد في العقيدة وتطرف في الأحكام ووقاحة في المعاملة واستحلال لدماء الأبرياء. ألا هل من مذكر!

⁴⁹ الوهابية يرون السنة من أصحاب الطرق الصوفية أهل كفر وضلال وشرك، ينظر مثلاً كتاب: (كيف نفهم التوحيد؟) لحمد أحمد باشميل، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.

⁵⁰ هذا من باب إلزام الخصم بما يلتزمه - والنقاش عن النصراني الذي يأكل الوهابية ميتته ولا يأكلون ذبيحة الشيعي الذي ينطق بالشهادتين ويذكر اسم الله على ذبيحته - وإلا فإن غالبية النصارى الغربيين اليوم لا يؤمنون بوجود الله أصلاً.

⁵¹ هذا آخر ما أوصى به النبي ﷺ قبل موته ومن أخرجه بلفظه أو قريباً منه مالك وأحمد والطبراني في الأوسط وعبد الرزاق في المصنف وابن راهويه في مسنده وذكره الشوكاني في نيل الأوطار والكناني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) والمتقي الهندي في كنز العمال والحافظ الخيمني في مجمع الزوائد والزبلي في نصب الراية وقال: (قال الدارقطني في "علله": وهذا حديث صحيح).

⁵² هذا الرجل أقض مضجع الإمبراطورية البريطانية بإقامته حكم الله في الأرض وما إن تمكنت القوات البريطانية من أسره بعد جهاده الطويل مع الإمام الشهيد عزان بن قيس حتى دُفن حياً، رضوان الله عليه.

⁵³ كتاب تمهيد قواعد الإيمان ج 1 ص 224 ط وزارة التراث، سلطنة عمان

التحايل على الزنا

يحارب الوهابية زواج المتعة، الذي قال بنسخه طائفة من الأمة، وعارض النسخ آخرون هم الشيعة، وهو زواج مؤقت باتفاق الطرفين، ويشنع الوهابية على الشيعة في ذلك تشييعاً كبيراً، ويتهمونهم بإشاعة الفاحشة في الأمة، ولكن الذي يجهله كثيرون خارج ديار الحرمين أن الوهابية بل كبار علمائهم يحلون بدعة جديدة يسمونها زواج المسار⁵⁴، وقد تداولت ذلك وسائل إعلامهم المختلفة، ونشرت فتوى جوازها أيضاً - وعلى لسان الشيخ ابن باز في باب (وأسألكم أهل الذكر) - المحلة العربية، الرياض، عدد 232، جمادى الأولى 1417هـ.

وطريقة هذا النكاح أن يتزوج رجل امرأة بعقد شرعي؛ ولكن تخالطه الأمور التالية أو بعضها:

- السرية؛ فيكون الزواج غير معلن.
- أن يشترط فيه عدم الإنفاق.
- أن لا يكون فيه مبيت.
- عدم اشتراط الولي.
- في نية الرجل المسبقة خلال العقد أن يطلق بعد أمد، من غير أن تدري الزوجة بذلك⁵⁵.

⁵⁴ المؤسف أن إباحة هذا النكاح قد تابعهم فيه مشايخ أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، لأنه يحل مشكلة العنوسة في رأيه؛ هذا في الوقت الذي تاب فيه بعض زعماء الوهابية عن إباحة هذا النكاح الباطل؛ حيث تراجع الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن فتواه بالإباحة وأعلن ذلك في فتوى له قائلاً بأنه زواج غير موافق لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء؛ وقد يكون هذا أحد أسباب استبعاده مؤخراً من هيئة كبار العلماء!

⁵⁵ تبين في استفتاء جرى في دولة الكويت أن له تسعة مفاهيم لدى الناس، ولا شك أن الوهابية يعمدون إلى تركه مطاطياً هكذا حاجة في نفوسهم!!! ولهذا لزمنا أن نناقش الموضوع بتوسع.

نقول:

أولاً: النكاح سرّاً قد يعني خروج امرأة وأبناء يظالمون بمراث بعد موت أبيهم لا تدري بهم الزوجة الأولى ولا أبنائها مما يعني الشقاق والخلاف، ولا يخفى أن من مقاصد التشريع إشاعة الإخاء والمودة في المجتمع، لا الشقاق والنزاع، كما أن عدم إعلان النكاح كفيل بجعل العقد باطلاً عند كثير من الفقهاء (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 2/236-237).

والراجح أن الإعلان شرط للأحاديث الواردة في الأمر بإعلان النكاح بالدفوف ونحوها، فقد قال ﷺ: (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح) رواه النسائي وابن ماجه وأحمد، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال) رواه ابن ماجه، والأمر بالإعلان ورد في أحاديث أخرى رواها أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي.

ومسألة أخرى هي إثبات الفرائض عند التجاحد لحفظ النسب، وكيف يحصل هذا إلا في نكاح معلن؟! لذا قالت المالكية "نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانهم وهو باطل. فالإعلان عندهم فرض ولا يغني عنه الأشهاد"⁵⁶.

وقد جاء في (كشف الخفاء)، للعجلوني، الحديث رقم: 422 - (أعلنوا بالنكاح واجعلوه في المساجد اضربوا عليه بالدف - وفي رواية بالدفوف). رواه الترمذي عن عائشة وضعفه، لكن له شواهد فيكون حسناً لغيره بل صحيحاً على ما سيأتي، فمن الشواهد ما رواه ابن ماجه وابن منيع من حديث أنس وعائشة كما في الآتي والمقاصد وغيرها وما في مسند أحمد عن ابن الزبير أن رسول الله ﷺ قال (أعلنوا النكاح)، قال السخاوي وفي لفظ (وأخفوا الخطبة)، وبه تمسك من أبطل نكاح السر، ومن الشواهد ما رواه ابن حبان والحاكم وصحاحه والطبراني وأبو نعيم عن ابن الزبير، ومنها ما رواه

⁵⁶ المناوي، فيض القدير، ج1، حديث رقم 1077

الطبراني عن هبار بن الأسود بلفظ (أشهروا النكاح وأعلنوه)، وما رواه الديلمي عن أم سلمة بلفظ أظهروا النكاح وأخفوا الخطبة، وقال النجم ومن شواهد ما أخرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه عن محمد بن حاطب بلفظ (فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف والصوت في النكاح).

ثانياً: لا يكفي في صحة عقد النكاح بمجرد توافر الأركان والشروط الظاهرة، بل لابد من انتفاء الموانع والفسادات، ولذلك حكم المحققون من الفقهاء بطلان نكاح التحليل ولو لم يذكر فيه شرط التحليل، وأجمعوا على بطلانه إذا ذكر الشرط في العقد نفسه (يراجع مبدأ الرضا في العقود (2/1238 1254) وهذا النكاح تقليد لليهود والنصارى في اتخاذ العشيقات مع الزوجات، قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: {ولا مفضلات أخدان}؛ كانت المرأة تتخذ صديقاً تزني معه، ولا تزني مع غيره ... فلهذا كان عمر بن الخطاب يضرب على نكاح السر، بل يقول (لو تقدمت فيه لرجمت⁵⁷)، فإن نكاح السر من جنس اتخاذ الأخدان، والمرأة المحصنة تتميز عن المسافحة بإعلان النكاح.

جاء في الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي المجلد الخامس. باب "كان" وهي الشمائل الشريفة. الحديث رقم: 7143- "كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف" أخرجه ابن الإمام أحمد في زوائده عن أبي حسن المازني، والمتقي الهندي في كنز العمال وحسنه السيوطي.

ثالثاً: العدل مقصد أساسي للشرعية في كل شيء، بل عليه قامت السماوات والأرض، وقام التشريع الإسلامي، ولذلك فحكم الله تعالى واضح فيمن لا يستطيع العدل بين الزوجتين أن يكفي بواحدة قال تعالى {فإن خطر ألا تعدلوا فواحدة} وجاءت السنة

⁵⁷ موطأ مالك، باب نكاح السر. ومسنَد الإمام الشافعي بترتيب السند، ج 2 حديث رقم 23. وكنز العمال للمتقي الهندي، جلد 16، نكاح السر. ونيل الأوطار للشوكاني، ج 6، كتاب النكاح، باب العضل.

المشرفة لتبين خطورة عدم العدالة، فقال ﷺ: (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواد الترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (2/186).

وقوله تعالى {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} أي إن خفتم أن لا تعدلوا في القسم والنفقة في نكاح الثني والثلاث والرابع فواحدة.. فدل على أن العدل بينهما في القسم والنفقة واجب، وإليه أشار في آخر الآية بقوله {ذلك أدنى أن لا تعولوا} أي أن لا تجوروا، والجور حرام فكان العدل واجبا ضرورة (بدائع الصنائع (3/1548). وقال تعالى في بيان حقوق الزوجة {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} سورة البقرة، وبينت السنة المطهرة أن هذه الحقوق العامة للزوجات مطلقا فقال النبي ﷺ: (ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقاً.. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي، وقال حديث حسن صحيح، كما أن الزوجة في الإسلام لا تهجر إلا في البيت فحق المبيت ثابت، ونكاح يخلو من شروط الإسلام فهو باطل.

وابعاً: المهران في البيت من أساليب الشرع الشريف في تأديب المرأة الناشز، وهو مستحيل التطبيق عند الحاجة هنا؛ فهل ترون الخلل في شرع الله أم في تشريعكم أيها الوهاية؟

خامساً: النفقة والسكنى من حقوق الزوجة بنص الكتاب قال تعالى {ومن على المولى دله مزقهن وكسوتهن بالمعروف} وقوله تعالى {لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه مزرقة فلينفق مما آتاه الله} وقوله تعالى {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لضيقتن عليهن} وقوله تعالى في حق المطلقات {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه} فقد أثبت الله تعالى

للمرأة حق النفقة والسكنى بصيغ متعددة آمراً بهما، وجعل ذلك من حدود الله تعالى التي لا يجوز تجاوزها، ومن تعداها فقد ظلم نفسه بارتكاب هذا المنكر. ولذلك قال الفقهاء بأن من مقتضيات عقد الزواج حلاً: الاستمتاع والمبيت والنفقة والمهر ونحو ذلك، وأن من اشترط شرطاً يخالف مقتضى العقد فإن العقد باطل⁵⁸.

سادساً: أما الاستدلال بما كان من أمر أم المؤمنين سودة بنت زمعة، وما جاء من خبر خولة بنت محمد بن مسلمة زوجة رافع بن خديج من أنهما تنازلا عن حقهما من المبيت فهذا كان بعد الزواج لا قبله. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها {إن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً} قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أحعلك من شأني في حل؛ فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن عمر أن رجلاً سأل عن آية، فكره ذلك وضربه بالدرة، فسأله آخر عن هذه الآية {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً} فقال: عن مثل هذا فسلوا، ثم قال: هذه للمرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنّها، فيتزوج المرأة الثانية يلمس ولدها، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز. فليس في هذا الأمر دليل على جواز التنازل قبل الزواج فأنت ترى أن هناك أكثر من فارق عند القياس وذلك:

1. فالتنازل هنا يكون بعد الزواج لا قبله: فهناك فرق بين شرط التنازل عن الحقوق في العقد، أو بعده ولقد فرق الفقهاء بين اشتراط شروط تخالف مقتضى العقد فتجعله فاسداً، وبين أن يتم العقد ثم تتنازل المرأة عن حقها كاملاً من النفقة، أو المبيت، أو هي تنفق، ومثال ذلك المهر فقد ذهب الجمهور إلى بطلان العقد المشروط فيه نفى المهر، وبين أن يتم العقد ثم تطيب نفس المرأة بالمهر.
2. وهذا يكون مع المرأة التي خلا سنّها (عجوز عقيم)؛ وذلك لا يكون إلا مع امرأة مالت إليها النفس؛ لها مؤهلات ضررها.

⁵⁸ الماوردي، الحاوي (503/9)، (507/9)، (508/2)، والكاساني، البدائع (1544/3).

سابعاً: إن عدم وجود الولي في النكاح يبطل العقد عند جمهور الفقهاء، قال تعالى ﴿فَإِذَا تَعَالَى الْكُفْرُ مِنْكُمْ أَوْ أَتَتْكُمْ الْمَوْتُ أَوْ اتَّخَذْتُمْ إِذِ الْوَلِيُّ غَائِبٌ عَنْكُمْ إِتْخَافَ الْمَوْتِ أَصْلَحْتُمْ وَكُنْتُمْ وَرَثَةً بِلَدِّكُمْ تُبْتَغَى الْوَرَثَةُ مِنْكُمْ فَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَالْيَاثِمَةُ الْغَائِبَةُ﴾ (٥٩) ومعناه النفسي حقيقة النكاح الشرعية بدليل حديث عائشة رضي الله عنها: (أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، باطل، باطل...) (٦٠) وعدم اشتراط الولي ثابت في بعض صرر زواج المسار.

ثامناً: إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٦١) وأي سكن ذلك الذي بُيِّتَ له نية الهدم، وأية مودة ورحمة تلك التي يَكْنُهَا من يعث بشرف النساء ليستمتع بمن وهو لمن خادع، وأية وسيلة لقضاء الوطر أسهل من التواطى مع امرأة على ذلك وليسمة الناس باسم الزواج!

تاسعاً: أبغض الحلال عند الله الطلاق (٦٢)، وهو وسيلة إنهاء العلاقة الزوجية عند فشل جدوى باقي السبل فقط، وهذا الزواج إن لم نقل إنه مبني على الطلاق فهو مآله المعلوم، فهؤلاء القوم لم يتزوجوا إلا ليدوقوا عسائل النساء، فهو استخدام غير شرعي للطلاق.

عاشرًا: هذا غش للمرأة الحاملة بالبيت الطائي المستقر، في ظل الزواج الشرعي الصحيح، فهذا الزوج قد غشها بزواج حد له أمداً معلوماً قبل أن يكون وهي لا تدري به؛ والبرسول ﷺ يقول: (من غش فليس مني) (٦٢).

⁵⁹ رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن المديني، والترمذي

⁶⁰ رواه أحمد والأربعة إلا النسائي، وصححه الترمذي وأبو عروانة وابن حبان والحاكم.

⁶¹ أصله حديث ضعيف الإسناد، ولكن نصوص الشرع العامة تؤيد هذا المعنى.

⁶² صحيح مسلم

حادي عشر: فوق أن هذا الزواج غش، وهو كاف لحرمته؛ فهو كذلك استغلال بشع أناني للمرأة الغافلة العنيفة، التي لا تدري بأن هذا الزوج ما هو إلا ذئب جاء لينهش خمها ثم يرميها هيكلاً محطماً لينزرو على أخرى.

ثاني عشر: هذا تشويه لصورة الزواج الشرعي، الذي هو رباط قدسي، جعل الله فيه حماية للمرأة وصيانة لها، وهذا التلاعب سيسقط هيئته عند الآباء وعند النساء، ويجعلهم يتوجسون الغدر في كل متقدم للزواج. وزواج المسيار لا يتفق مع كرامة النساء، مما يجعلهن كالسلعة الرخيصة المخلوقة للاستمتاع الشهواني بعيداً عن المعاني السامية الكريمة التي يحملها الإسلام هن، والأهداف النبيلة التي تصبو إليها شريعتنا الغراء.

ثالث عشر: نكاح التحليل محرم بالسنة الشريفة وإن كان له مهر وشهود وإعلان وسمي المحلل تيساً مستعاراً لأسباب منها أنه تزوج المرأة لأمد معلوم، وهذه تسمية نبوية لهذا الزوج، وقد أفق العقلاء من الأمة بأن كل نكاح وقت بوقت فهو نكاح باطل⁶³.

رابع عشر: هذا تحايل على ما حرّم الله، وهو نفس أسلوب اليهود الذين حذرنا القرآن من اتباع خطواهم، والذين رموا شبابهم يوم الجمعة ليتقطروها يوم الأحد، ظانين بذلك أنهم قد تحايلوا على الله الذي حرّم عليهم الصيد يوم السبت، وسبحان الله الكأن الوهابية لم يكتفوا بتقليد اليهود في العقائد فهاهم يقلدوهم حتى في الفقه، ولكن لا عجب فالمقصد متفق وهو خراب ديار الإسلام، فعقيدتهم لسان حالها يقول: أيها الناس اسرقوا وازنوا واشربوا الخمر بل وافعلوا كل موبقة ولكن قولوا فقط لا إله إلا الله وستدخلون الجنة بعد عذاب قليل إن عذبتهم، فيا بشرى المنافقين عند هؤلاء، والله

⁶³ أشار الشيخ قره داغي الأستاذ بجامعة فطر حرمة هذا المسيار من هذا الباب عند رده على الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة (برنامج الشريعة والحياة) خلال محادثة هاتفية له، فلتراجع على موقع قناة الجزيرة على الشبكة العالمية.

سبحانه وتعالى يقول ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُؤَدِّعْ أَخْلَاقَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ذاك في العقيدة أما في الفقه فهناهم يتحايلون على الحرام ليحلّوه!

خامس عشر: إنَّ هذا السِّفاح الذي يدعونه زواجا ليُدلَّ على الفهم الأحمق لدى هؤلاء المتعنتة فطرهم لمفهوم الزواج، فهو يدلُّ بوضوح على أنهم يفهمون الزواج على أنه متعة جنسية للرجل، متى ما تحققت وشيع من المرأة فله أن يرمي بها ويذهب إلى أخرى يتلذذ بها وهكذا دواليك، وليس الزواج الإسلامي كذلك، فهو علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة فيه السكن والمودة، وبناء الأسرة الصالحة وإنجاب الذرية الصالحة التي هي أساس المجتمع الصالح، وانظر بنفسك لترى إن كان زواج الوهاية هذا يحقق شيئاً من تلك المطالب!

سادس عشر: مع أننا نؤمن بأن زواج المتعة منسوخ، فإنَّه خيرُ ألف مرَّة مقارنةً بزواج الوهاية هذا، فليس فيه غشٌّ للمرأة ولا استغلال، فهو لا يكون إلا برضا الطرفين، وزواج الوهاية تكون فيه المرأة آمنة تحلم بالمستقبل السعيد مع من تظنه شريك عمرها، مخلصاً له، ثمَّ لا تبتين إلا وكلمة طالق تُحلُّ على مسامعها كالصَّاعقة المدمويَّة من دون سبب تعلمه، أو جرم ترتكبه!

سابع عشر: هذا المسيار لا يحل مشكلة العنوسة بحال؛ بل يزيد المجتمع تعقيداً ومشاكل أسرية وخصوصاً في مسألة الذرية. وقد أظهر استبيان في دولة الكويت أن غالبية النساء لا ينظرن إليه كحل، ولكن الحل يكمن في إزالة القيود الاجتماعية، والقبلية، والإقليمية، والقضاء على الفوارق الطبقية، وإزالة مظاهر الترف والبذخ والإسراف والتبذير التي تتغل كاهل الرجل وأهله، والتخفيف من المهور مع عناية الدولة بالموضوع من خلال تشكيل هيئة مختصة لها صلاحيات وإمكانات كبيرة تعنى بحلِّ الأزمة من جذورها.

هذا وقد حلَّ الشرع الشريف مشكلة العنوسة بتشريع واضح في أول سورة النساء بالزواج الطبيعي حتى من أربع؛ وفي السنة الغراء بعدم المغالاة بالمهور، فلمّا إذا الصدود عن شرع الإسلام والتشبه بالنصارى واليهود في اتخاذ خليات يلحّأون إليهن من غير نفقة ولا اشتراط مبيت؟ والله إن هي إلا بدعة عليهم وزرّها وزرر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ثامن عشر: هؤلاء الحشوية يدعون السلفية، وحاشا السلف الصالح عنهم، فمن أين لهم بالدليل من السنة على حواز فعلتهم؟ بل ولا دليل حتى من كلام أئمتهم فقد نقل ابن قدامة (551/6) في زواج النهاريات والليليات أي اشتراط أن يأتيها في النهار فقط، أو في الليل فقط، نقلاً عن المروزي عن أحمد بن حنبل أن ليس هذا من نكاح أهل الإسلام، ثم ذكر ابن قدامة أن زواج السر منهي عنه، وأن الشروط التي تخص تحديد الوضع تفسد العقد، لأنه شرط ينافي المقصود من النكاح وهو مذهب الإمام الشافعي.

إن الزواج الإسلامي ليس زواج المتعة، ولا المؤقت، ولا التحليل، ولا المسيار، وإنما الزواج على سنة الله ورسوله من توافر الأركان والشروط وعدم وجود الموانع والشروط المخالفة لقتضى العقد فمن استطاع ذلك فله أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع، وإلا فعليه الاكتفاء بواحدة كما أمر القرآن الكريم، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

إن فهم الوهاية للدين فهمٌ سطحي، ولا غرو فقول الله سبحانه وتعالى في أمثالهم بين {الأعراب أشد كُفراً وفظاً، وأجدس ألا يعلموا حدوداً ما أنزل الله على رسوله والله عليهم حكيم} إنهم يقلبون المفاهيم، ولا تنفعهم المواعظ، ويشوهون الحدود والشرعية الغراء، فكان الأجدد أن لا يعلموا الشريعة السمحة والدين الحنيف. إنهم يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم!

تاسع عشر: اشتهر أهل نجد بالشبق الجنسي، حتى يكاد يكون حديث المجالس لديهم⁶⁴، ولكنهم يجبنون أمام نسائهم فلا يجرؤ غالبهم على الزواج من الثانية وإن كان مقتدرا، لذا احتالوا على الزواج الشرعي بزواج عجيب سَمَّوه الميسار، وقد صدق الشيخ الفقيه نوح القضاة السفير الأردني بإيران عندما سَمَّاه (زواج الجبناء) وروَّاه بهذه المقولة أحد العلماء القائلين بحله فلم يجد الأخير محيصاً عن الاعتراف بصحتها!

نعم إنه زواج جبناء ذلك الزواج الحالي من القوامة التي شرعها الله في كتابه الكريم للرجل حين قال {الرجال قوامون على النساء} فأتى هؤلاء القوم ليستهوا لهُوى في أنفسهم.

إنَّ امتهان شقائق الرجال بما يسمى بزواج الميسار، ما هو إلا دليلٌ على خِسَّة طباع هؤلاء القوم المتعطشين إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض، وتأملوا - هداكم الله - كم من فتاة محطمة سبترك هؤلاء الوحوش بأفعالهم هذه، وفتاويهم الضالة، وأية ثقة تلك التي ستبقى للرجال في قلوب النساء؟

ومن المضحكات المبكيات التي أذكرها أنه عندما حاصرت الحجة أحدهم - وهو في أوربا - قال: دعنا لمُحَرَّب⁶⁵ بيوت اليهود والنصارى! وهو عذرٌ أقبح من ذنب، فلقد جاء الإسلام رحمةً للعالمين؛ لينقذ الإنسانية من طغيان الدنيا فيخرجها إلى سعة الدنيا والآخرة، وأية حضارة بل وأي دين سيقدم هؤلاء لإنقاذ الإنسانية المتلهفة للمنقذ؟! إنَّ هؤلاء يرون جهادهم في الحرب: قتل المسلمين، فهم يفتنون بقتال مخالفينهم ليل تمار وينادون بأن ذلك مقدم على قتال اليهود والنصارى، أما جهادهم في السلم فكما ترون: الزُّنا المقنَّع والعياذ بالله!

⁶⁴ أبدى استطلاع أن أغلب متابعين قناة LBC هم من الشباب الوهابي، وهم غالبية المتصلين بالبرامج المأبوضة

بها، لدرجة أن الشركات السعودية فضلت نشر إعلاناتها الدعائية بهذه القناة!!

⁶⁵ هو اعتراف منهم بأنه تخريب! .. إنه أسلوب وهابي جديد لنشر الإسلام!

إنها وإيم الحق لنظرة ضيقة حتى لو حسبنها بالمقياس المادي البعيد عن الإسلام، فالطلاق إن كانت له تبعاته في مجتمعاتنا المسلمة، فتبعاته شاقّة في المجتمعات الغربية، ويكفي أنّه لزامٌ على المطلّق أن ينفق على مطلّقة مدى حياتها إن لم تتزوج من بعده، وهو الأمر الشائع الآن مع الغربيين قاتلهم الله حيث تعترف دولهم رسمياً بما يسمّى (أسرة العائل الواحد) فعيش المرأة وعشيقها وتجنب من غير زواج، وعلى مطلّقتها أن يدفع لها من المال ما يكفل لها عيشاً رغيداً، فأبشروا أيها الوهاية بالإنفاق على اليهود والنصارى في أوروبا وأمريكا، وأبشروا داخلياً بخراب مجتمعاتكم، وتحطّم قلوب نساءكم.

أيها الناس هؤلاء هم الوهاية فقها، وقد رأيتم من هم عقيدة، هؤلاء المجسّمة لربّ السماوات والأرض، تعالى الله عن تشبيههم. صوره مثلهم له رجل وقدم وجوارح يضحك ويهرول، قاعد في السماء على العرش وقد أبقى محلّ أربع أصابع ليجلس معه رسول الله، بل وصوروه أنه قاعدٌ في النار والملائكة حوله!! إنهم ببساطة يسمعون الكلمات فلا يفهمون منها إلا ما هو قريب متناسبٌ مع أفهامهم السفهية، وليزدادوا شناعةً في أذهان الناس فقد أفتوا بأنّ الأرض ليست كروية تدور، وإلا فكيف يكون ربّهم قاعداً فوقهم!! وأفتوا باستباحة دم من يقول بغير ذلك من المسلمين. إنّ النهار محتاجٌ إلى دليل في أذهان هؤلاء! وسبحانك اللهم يا من أنت في السماء إليه وفي الأرض إليه، ليس كمثلك شيء، لا تحيط بك الأقطار ولا بذاتك العلية الأفهام.

إنّ المسلم مطالب باتخاذ موقف واضح من أعداء الأمة، وأن ينهّ الناس ويحذّرهم منهم، كما أننا ننادي منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات النسائية بالوقوف في وجوه هؤلاء الزناة الذين لا يقيمون احتراماً لدينٍ ولا لعرف، وأن يُحذّروا العالم منهم، فهم لا يُمثّلون الإسلام وإن ادّعوا ذلك، إنهم يلبسون مسوح التُّسّاك وقلوبهم قلوب الذئاب، تُلقلق ألسنتهم بالقرآن ليل نهار وقد جعل الله على قلوبهم سداً فهم لا ينتفعون به، إنهم أولئك الشرذمة الذين خرجوا في هذا العصر فكثّروا من خالفهم في

الرأي، وقتلوا المسلمين وتفاخروا بقتل أهل الجزيرة العربية في مؤلفاتهم، وأفسوا بقتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة بين يدي الله سجداً وركوعاً⁶⁶.

اقرأ وتأمل!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَنَاءُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الثَّيِّبَةِ يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُحَاوِرُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. صحيح البخاري

وقال ﷺ: يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَيِّمُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُحَاوِرُ حَنَاجِرَهُمْ قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: يَحْفِرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ. رواه أحمد.

⁶⁶ والمفتي هو سماحة الشيخ ابن باز.

كيف تكون وهابياً؟

وهذه مقالة لأخ كريم يرمز لنفسه بأبي مالك⁶⁷، نشرت بتاريخ: 98/11/22 على شبكة الجارح، رأيت إدخالها بأسلوبها الساخر لأنها تمثل أديعاء السلفية خير تمثيل.

"على جميع الأخوة الذين يودون الالتحاق بنادي الوهابية قراءة هذا المقال، حيث سنوضح بعض الأمور التي لا بد للأخ الوهابي، أو الأخت الوهابية من اتباعها ليكون وهابياً حشوياً صادقاً... ومقالنا هذا هو عن كيفية الصلاة لدى الوهابي.. فعندما تقام الصلاة تتقدم إلى الصف الأول... وتحاول أن تكون وراء الإمام مباشرة... فإذا ما وقفت وراءه، أخرج سواكاً لا يقل طوله عن خمسين سنتيمتراً.. أقل أو أكثر بقليل لا بأس.. ثم تبدأ في الاستياك.. وتطلق لسواكك العنان حيثة وذهاباً.. ومهما خرج من فمك من أقذار وأوساخ فابتلعها ولا تبالي.. وحتى لو خرج من بين أسنانك الدم.. فهو جائز على أصح أقوال العلماء.. على ما قاله الشيخ (سند الدين أبو جلمبر) ودعك ممن يحملون الحديث على أن الاستياك لا يكون عند القيام للصلاة مباشرة، بل قبلها قليلاً ليتسنى له غسل ما يخرج من فضلات الفم، فهؤلاء مبتدعة، بدلوا دينهم، وسيلقون جزاءهم يوم القيامة على بدعتهم وتخريفهم لأحاديث الرسول ﷺ... فقط اتبع ما نقول لك فنحن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.. مهما فعلنا لن يضربنا.. فقد حُرْنَا مفاتيح الجنة بأيدينا... ولا تس أن تلتفت بمنة ويسرة ليتسنى لباقي المصلين رؤيتك والتعلم منك... ولا يهم إذا فقأت عين أحدهم.. فالعلم أيها الأخوة أعظم مطلوب.... وبعد أن يستوي صف المصلين تُفَرِّشُ قدميك قدر استطاعتك.. حتى تصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط... وتصبح هيئتك على شكل حرف (الواي) باللغة الإنجليزية (لعمرة

⁶⁷ وهو من الإحرة الأشاعرة الذين شرفني الله بالتعرف بهم عبر الإنترنت ووزرته في بلاده حفظه الله.

الله عليها) أي عندما يكون الحرف مقلوباً عندها تكون قد أتيت بالسنة، وضيق على الشيطان وعلى من يصلون بجانبك، وكلما حاول أحد المصلين الفرار من رجلتك الجاثمة على قدمه فلاحقه وضيق عليه، وأشعره أنك تفعل ذلك عن قصد، وأن صلاتك بجانبه ليست للصلاة بحمد ذاتها بل لتعلمه كيفية الصلاة.. فتوقع أيها الأخ الوهابي أن يشور عليك هذا المصلي المبتدع بعد الصلاة.. ويسألك عن سبب ملاحظتك له بقدمك.. عندها تكون قد أتيت لك الفرصة لتعليمه كيفية الصلاة؛ فتال الأحر والثواب الجزيل من الإخوة الوهابية - وهذا لأنهم نصبوا أنفسهم نواباً عن رب العزة يعطون الجنة والنار لمن شاءوا - وعندما تقوي للسجود فحاول أن ترسل رأسك إلى أبعد نقطة يمكن أن يصلها، وإذا كان أمامك مصلون آخرون فحاول أن تجد فرجة بين أرجلهم وسيقاتهم فتحشر رأسك بينها، فيكون جسمك منفرج الزاوية بحيث يكاد بطنك أن يمس الأرض، وباعد بين ذراعيك وجنيك بحيث يرى بياض إبطيك.. ولا تبالي بمن يصلي بجوارك... ولا تنس أخي الوهابي أن تخط رأسك على أرضية المسجد حتى يوشك أن ينفلق.. ولا تنس أن تحدث الجلبة أثناء قراءتك بحيث يسمع من حولك فيتعلمون منك ما يقال في الصلاة.. وإذا كنت تصلي وبجانبك أحد المبتدعة كالأحناف مثلاً الذين لا يرفعون أيديهم قبل وبعد الركوع ولا يضعونها على صدورهم بعد رفعهم من الركوع، أو كالمالكية الذين يزيدون عليهم بسدل أيديهم في الصلاة.. فعليك أن تقف معه وقفة حازمة بعد الصلاة - هذا بعد أن تكون راقبه في أثناء صلاتك - وتؤنبه على تركه للسنة وتوبخه لأنه لم يأخذ بما قاله الشيخ (ابن بزميط) في كتابه المانع "نور المخلاة في أحكام الصلاة"... ولكن لا تنس أن تستعمل معه بعض الدين في البداية؛ فتحدثه بصوت ناعم يخرج من خياشمك كأصوات علماء نجد، وباتسامة صفراء، أو بلهاء، فإذا لم يستجب لتوجيهاتك فأقم عليه الحجة.. واسأله من منكم يعرف الدين أكثر أنت أم هو؟؟ فإن أجابك بأنك تعرف أكثر فقد انحلت المشكلة، وإلا فوجه إليه الأسئلة التالية: ما هي قوادح العلة؟؟؟ ما أنواع التدليس؟؟؟ ما أنواع القياس؟؟؟ ما هو سن التحمل وسن الأداء؟؟؟ وكن على ثقة بأنه لن يعرف الإجابات... ولكن احذر من

توجيه الأسئنة لمن تشك أنه يعرف إجاباتها... عندها يمكن أن تعتذر بأي عذر.. رأسك يوجعك — بعد الخطب والزرع —... بطنك... عينك... فالكذب جائز إذا كان بعذر شرعي... وبعد أن تنقضي الصلاة على هذا الحال تتوجه إلى إخوانك الطيبين — نحسبهم كذلك والله حسيهم — فتحكي لهم عن تجربتك التي خضتها مع هذا المبتدع وكيف رددت عليه وأفحمته... إلى هنا تكون قد أديت الصلاة حسبما قاله علماؤنا الأفاضل..."

أقول: والاستياع بعد الوضوء خلال الوقوف في الصف للصلاة هو من بدع الوهابية الدالة على سداجتهم، لخطره على الوضوء أولاً حيث يمكن أن يتسبب في خروج دم من اللثة، وكذلك هو مصدر تنفير للناس حيث يخرج أوساخ فمه بينهم وهذا ليس من أخلاق الإسلام في شيء ثم إنه بعد ذلك يتلع قاذوراته.

ولي ملاحظة طريفة على أخي أبي مالك سلمه الله وهي خلو مقالته من الركافة اللغوية والأخطاء النحوية وهذا ما لا يتناسب والأدب الحشوي الذي لا تكاد تستقيم له عبارة!

الفصل السابع: أهل السنة يجاهون الحشوية

- قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبدالوهاب
- من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية
- ذكر بعض العلماء الذين ردوا على ابن تيمية
- البخاري الهندي يحذر من أدعياء السلفية
- أسود البنغال يجاهون الحشوية.
- كنت وهابياً
- رسالة إلى مدير الجامعة
- النصيحة الذهبية

الإسلام دين الحجة والبرهان، لا إكراه فيه ولا إجبار، أمرنا بمواجهة الحجة بالحجة، لا بالسيف، فلا إكراه في الدين، وما إن ظهرت نابتة الحشوية حتى انبرى لها علماء المسلمين من كل صقع وقطر يبينون عوارها وتهافت حججها، وسقم منطقها، وخطر مرماها، وفي مقدمة هؤلاء العلماء علماء الحنابلة ؛ لأن هؤلاء الحشوية يلزؤون أنفسهم زوراً بمذهب الإمام أحمد، وسنذكر ههنا ردود بعض العلماء من المذاهب الأربعة فقط على هؤلاء المفترين، ولأن أساذهم الذي يدورون حوله هو ابن تيمية الحراني فإننا سنفسح المجال لذكر ستين عالماً ممن ردوا عليه مع أسماء كتبهم مقتصرين في كل ذلك على علماء أهل السنة. وصدق رسول الله ﷺ في كل قوله ؛ وحين قال: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية).

قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبد الوهاب

هذه قراءة في كتاب "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب¹، نقبس منه ههنا، وذلك هدية لطلاب الحقيقة من المسلمين، خصوصاً أولئك الذين كان قدرهم العيش في مجتمعات منغلقة، حُجبت فيها أنوار الحقيقة، آملين من الله العظيم أن ينير قلوبهم.

تعريف بالكتاب:

هذا الكتاب نابع من خضم الحركة. كتبه عالم رأى خطورة فكر أخيه الجانح، فقام بالرد عليه ونقض مزاعمه. طبع الكتاب عدة طبعات بمصر والشام وغيرها... نقلت جميعها، ومن أجودها طبعة الكمال بمصر 1346 - وطبعة الفتوح 1923 مع تعليق للشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الأزهرية، كما أن للمؤلف كتاباً آخر هو "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب".

الكتاب الذي بين أيدينا هو طبعة دار الإنسان بمصر، حققه وقدم له وعلّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ويقع في 165 صفحة.

¹ يذكر ابن بشر أن وفاته كانت سنة 1208 هـ حيث يقول: (وفي سابع رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودفن في الدرعية) عنوان المجلد، 102/1، وهذا يكون الشيخ سليمان قد توفي بعد أخيه بستين، ولا يذكر من أمره شيئاً سوى حرقاً أسعراها على الوهابية حيث يقول في عنوان المجلد ج 1 ص 26: (وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد ((حريملا)) وقاضيههم سليمان ابن عبد الوهاب في نقض عهد المسلمين ومحاربتهم، وأجمعوا على ذلك فعزلوا أميرهم محمد بن عبد الله ابن مبارك وأخرجوه من البلد..) وهذا مما يدل على محاولة الشيخ سليمان الجهادية لإصلاح ما يستطيعه من أمر، ولكن مشيئة الله غالبية، له الحكم وله الأمر.

من التصدير:

"في الوقت الذي صعد فيه الكفار إلى القمر والمريخ، لاستكشاف منافع في ملك الله، نجد شيخ أدعياء السلفية بينما يصدر فتواه الشهيرة بإيقاف دوران الأرض، وكفر من يقول بأنها حول نفسها تدور؟؟ لأن العلو الجهوي أساس في عقيدتهم تعالى الله عما يقولون. يزعمون أي ظاهرة السلفية - أن العصاة كفار، فسيم التوبة إذن؟ ومن يخالفهم من المسلمين فهو كافر يستحق الذبح!² فلمن النجاة يا ترى؟ ويجذرون من زيارة قبر الرسول ﷺ، فإنه قد مات، وأولى منه - عندهم - زيارة مسجده إن كان ولا بد! ويقولون: لا تخاطبوا النبي ﷺ بالسيادة! ولا تترسلوا به إلى ربكم³!"

من مقدمة محقق الكتاب:

"المعركة التي يخوضها مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ضد أوهام شقيقه مؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي المولود في إقليم نجد حيث ظهر مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة من نجد، وفن بعض المسلمين من إقليمه فاتبعوه، ومنعوا الزكاة، وقتلهم أبو بكر (رضي الله عنه) حتى قتل مسيلمة في آخر حملة بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وكان النبي ﷺ تنبأ بظهور الفتن في إقليم نجد حيث روت الصحاح أنه ﷺ أشار بإصبعه للرجل النجدي - نحو نجد قائلاً: (هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان)!

² تلك العصاة من هذه العصية.. ما يكتبه الحشوية اليوم على الساحة الإسلامية! وأضرابها ليس إلا من هذا

القبيل.

³ ردودنا على هذا القول في مقال (أحرام على بلابله الدوح).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال (رأس الكفر نحو المشرق) مشيراً إلى نجد.

وظهرت الدعوة الوهابية أيضاً في إقليم نجد، وتشددت في إحياء الفكر الظاهري ومقولات ابن تيمية في إنكار الوسيلة مع ثبوتها لحضرة النبي ﷺ، والقول بالعلوية المادية لذات الحق سبحانه..

ويقول: "...ومع أن المذهب السائد في تلك البلاد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنهم أخذوا عنه في الفقه فقط ولم يأخذوا عنه في أمر العقيدة... بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث حكموا بالكفر على مخالفيهم في الرأي فإن لم تكن معهم فأنت والعياذ بالله كافر".

ويقول مخاطباً الوهابية: "إن الإسلام رحمة الله على العالمين؛ فكيف يبيحون لأنفسكم أن تلصقوا به أحقاداً وبذاءات وقذفاً بالباطل لمخالفيتكم بالكفر والشرك متأولين معتدين مع أنهم إخوة لكم مؤمنون ولديهم غيرون ولرهم عابدون، إن الدليل الذي تقيمونه على خصومكم متأولين هو ذاته الدليل الذي يقام عليكم بهذا الاتهام"

فماذج من الكتاب:

في أول الكتاب ذكر الشيخ سليمان شروط الإمامة في الدين، ونتيجة لمعرفته بأخيه فقد قال بعد ذلك ص 25-26 (ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه. وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله ومفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد، ولا والله ولا عُشر واحدة، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال)

ويثبت أن أتباع أخيه هم الخوارج عن الدين حيث يبين ذلك تحت عنوان (عقيدة الخوارج عقيدتهم) ص 26، ويتوسع في ذلك ص 43 وما بعدها، ثم يقول مخاطباً أخيه ص 45 (فانظر رحمك الله إلى طريقة أصحاب رسول الله ﷺ في الإحجام عن تكفير من يدعي الإسلام هذا وهم الصحابة رضي الله عنهم الذين يروون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه... فانظر إلى هدي أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين لعزل الله يهديك إلى اتباع سبيل المؤمنين، وينبئك من هذه البلية التي ترعمون الآن أها السنة) وهذه شهادة من عالم شفيق بأخيه من البلية التي هو فيها؛ ألا فليستبه الذين جعلوا على أعينهم معصائب وساروا خلف هذا المستحل لدماء المسلمين المبتدع في الدين بشهادة أهله وبدليل سوء عمله⁴!

ويقول مخاطباً الوهابية ص 77 (يا عباد الله اتقوا الله وخافوا ذا البطش الشديد، لقد أذيتم المؤمنين والمؤمنات والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بها نارا وإثمنا مينا) والله ما لعباد الله ذنب إلا إنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه فإن تبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله ﷺ، وإن عصوا آراءكم حكمتكم بكفرهم وردتهم، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكن أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتتوهم وإن عصوهم قتلوهم) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة. ثم يذكر له ما فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأقوالهم وغيرهم من سلف الأمة حيث إنهم لا يلزمون الناس بأخذ أقوالهم، ثم يخاطب أخاه وحزبه قائلاً ص 79 (وأنتم تكفرون من لا يقول بقولكم ويرى رأيكم، سألتكم بالله

⁴ ومن أفعال هؤلاء الغوغاء الذين أحصاهم تقليد هذا المبتدع في الدين ما فعله أحدهم حين أخذ خطبة الجمعة التي لم يلزم أصلاً بالمخاطبة منها فداستها برحله زاعماً أها من خطب الكفار (يقصد مخالفي الوهابية) وهي مليئة بآيات القرآن الكريم وأحاديث خير البشر ﷺ. فانظر رحمك الله كيف يعصي هذا الفكر معتقسه حتى يزول عنهم الأدب حتى مع كلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ.

هل أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم؟ فإن قلت لا فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم أم تزعمون أنكم أئمة تحب طاعتكم فأنا أسألك بالله هل اجتمع في رجل منكم شرط من شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى خصلة واحدة من شروط الإمامة، بالله عليكم انتهوا واتركوا التعصب، حبا عذرنا العامي الجاهل الذي يمارس شيئا من كلام أهل العلم فأنت ما عذرنا عند الله إذا لقيت؟ بالله عليك تبسه واحذر عقوبة جبار السماوات والأرض)

أيها الاخوة: إن النصائح المخلصة التي يوجهها الشيخ سليمان لأخيه، والتصوير الصادق للحال التي عليها أئمة الوهابية من ضحالة العلم والسطحية والتعصب الأعمى ما تزال ماثلة حتى هذه الساعة في كبار علمائهم، والأمثلة على ذلك بينة ولعل فيما ذكرناه في كتابنا هذا كفاية لمن أراد الله له الهداية.

ومع أن الشيخ سليمان من بلاد نجد فإن ذلك لا يمنعه من ذكر الحقيقة النبوية بأن الفتنة في نجد فتراه يوب باباً في كتابه بعنوان (الشيطان في نجد) ص112 وما يليها يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها، وأن بها الزلازل والفتن، فكيف لتجديد الدين أن يخرج بها؟! أليس في هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة؟!9

وبين في باب (بدعة الفتن النجدية) ص116 وما بعدها ما يدل على بطلان مذهب الوهابية وهذا أكبر أبواب الكتاب حيث إنه ينقسم إلى عدة فصول يبين في كل فصل إحدى الفتن النجدية ويظهرها بكتاب الله والثابت الصحيح من سنة المصطفى ﷺ.

إن هذا الكتاب يتميز بعدة مميزات أهمها المنهج العلمي في الرد، والإخلاص في النصيحة؛ كيف لا وهو ينصح أخاه الذي يرحو هدايته، ولكنها المشيئة الإلهية {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء}

ختاماً لقد اقتبسنا من هذا الكتاب القيم بعض الردود على هذه الفرقة ستجدها في بعض مقالاتنا، وقرأ مثلاً موضوع أسئلة تبحث عن جواب، ولا يقدح في قيمة هذا الكتاب دعوى الوهابية ندّم الشيخ سليمان على كتابه قبل موته فهذه دعوى يرددونها عن الكثير من العلماء الذين يكشفون باطلهم، فمع التسليم جداً بصحة دعواهم فهي لا تقدح في الكتاب مادام واضح الحجة، ناصع البرهان.

من أقوال علماء المذاهب الأربعة في الحشوية

من حكمة الله سبحانه وتعالى أن جبل الخلق على عمق الارتباط النفسي مع ما تكون عليه النشأة؛ فترى الأعراي لا يرى لصحرائه بديلاً بينما الحضري لا تروق له الحياة إلا في صخب المدينة، وقس على ذلك من يعانق شاق الجبال أو يلتحف ثلوج القطبين. وهذا تستقر الشعوب وتعمر البلدان، ولكن ما إن يقارن هذا الارتباط بتفوق مع الذات وجهل بالحيط إلا وينتقل الحال - بلا ريب - إلى ظلمة التقديس للواقع المعاش والمعادة المستميتة لكل جديد ولو كان النور الأبلج الوهاج، فردّة الفعل التي تظهر عند سطوع الحق على العقول التي عشت فيها الجهل، هي تماماً كرّة الفعل التي تظهر عند انبلاج النور على العيون التي اعتادت الظلمة، وقد قيل قديماً: المرء عدو ما جهل.

ولعمر الحق إنها لنظرة مغلوطة تلك التي ينظر بها امرؤ لا يرى الأمور إلا من ثقب ضيق، فيعتقد أن ليس في الوجود إلا ما رأى وليس من منظار أفضل من الثقب الذي يرى منه، فيؤمن أن ما يراه هو الحق الذي لا يقبل أدنى نقاش! وأن لمثل هذا أن يستجيب لداعية خير ولو صرخت الدنيا بأسرها في مسامعه؟!

إن هذا الحال هو تماماً حال أدعياء السلفية اليوم، كما كان حال أسلافهم الحشوية من قبل؛ فهم يؤمنون أنهم على الحق الصراح؛ ولا تخالّن أن يراجعوا أنفسهم يوماً ليروا أنهم في غيٍّ يعمهون!

لذا فلا غرابة في إصرار الحشوية على دعوة الناس إلى منهجهم السقيم ومحاربتهم للحق القويم؛ فهم يرون ما سوى منهجهم الخسران المين!

ولو كانوا يعقلون لثابوا لعلماء المذاهب الأربعة - وخصوصاً الخنابلة الذين يدعونهم الانتساب إليهم - ينادونهم أن عودوا إلى الحق ولكنهم لا يرجعون!

وللذكرى فإننا ندوّن بعضاً من هذه النداءات السُّنيّة، بعد أن آذت المسامع أبواق الوهابية، تنادي الناس بالانخراط في الديانة الحشوية، بينما أهل السنة يتبرأون من الحشوية وينسبونكم للمشركين تارة وللإهودية تارة أخرى ومنهم من يقول إنهم أخطر من اليهود، وإليكُم الأمثلة:

- المحضر الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية منهم الشيخ أبو اسحاق الشيرازي والإمام أبو بكر الشاشي وغيرهما، كما في (تبيين كذب المفتري) لابن عساكر ص 310 ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم. يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح فحجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والأماثل العلماء أهل القرآن المعتدلين الأعيان وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة مسارعين إلى أداء الأمانة وتوعوا في ذلك ما تخطره الديانة مخافة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ أن جماعة من الحشوية الأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة ما لم يسمح به ملحد فضلاً عن موحد، ولا تجوّز به قاذح في أصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل من ينزه الباري - تعالى وجل - عن النقائص والآفات، وينفي عنه الحدوث والتشبيهات، ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله في الحوادث، وحدوث الحوادث فيه، إلى الكفر والطغيان، ومنافاة أهل الحق والإيمان، وتلب أهل الحق وعصاة الدين، ولعنهم في الجوامع، والمشاهد، والمحافل، والمساجد، والأسواق، والطرقات، والخلوة والجماعات، ثم غرّهم الطمع والإهمال، ومدّهم في طغيانهم الغي والضلال ... وتمادت الحشوية على ضلالها والإصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر ققط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب ... الخ)!!!

- المرسوم الذي أصدره الرازي بموافقة جماعة من العلماء في حق جماعة من أرباب هذه الطائفة قال فيه بعد كلام: (.. وتارة أنكم ترعمون أن صورة وجوهكم القيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والتعلين المذهمين والشعر القَطَط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا - تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً - فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً يلزمه الوفاء به، لكن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم لبوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً، وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالكم) اهـ.

ولكن هل يستحيون؟! كلا فهم يصدرون عن عقيدة راسخة عمودها التعصب الجاهلي وطلاؤها الغرور الأحمق ولو كان أمرهم غير ذلك لما انطبق عليهم قول النبي ﷺ (إذا خرجوا فاقتلوهم)!

- قال الإمام ابن القشيري في (تحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للعلامة الزبيدي ج 2 ص 109) عن أرباب هذه الطائفة: "وقد نبغت نابغة من الرعاع، لولا استزلالهم للعوام بما يقرب من أفهامهم، ويتصور في أوهامهم، لأجللت هذا المكتوب عن تلطيحه بذكرهم، يقولون نحن نأخذ بالظاهر، ونجري الآيات الموهمة تشبيها والأخبار المقتضية حداً وعضواً على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وهؤلاء - والذي أرواحنا بيده - أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والخوس وعبدية الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود - سبحانه - بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والالتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم بادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري) اهـ.

- قال العلامة التقي الحصري الشافعي في مقدمة كتابه (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد): (وبعد: فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة؛ ما دهمني من الحيرة من أقوام خبث السريرة؛ يظهرون الانتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد؛ وهم على خلاف ذلك والفرد الصمد، والعجب أنهم يعظمونه في الملأ ويتكاثمون إضلاله مع بقية الأئمة، وهم أكفر ممن تمرد وحده، ويضلّون عقول العوام وضعاف الطلبة بالتمويه الشيطاني وإظهار التعبد والتقشّف وقراءة الأحاديث ويعتنون بالمسند، وكل ذلك خزعبلات منهم وتمويه... فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بجناب الحق سبحانه وتعالى... هي نزعة سامرية في التجسيم، ونزعة يهودية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية... وبالغوا في الافتراء إما لجهلهم وإما لضغينة في قلوبهم لأنهم أفرأخ السامرة في التشبيه ويهود في التجسيم.)

- قال العفيف الياضي في (مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة): (ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلواً فاحشاً، وتسفّهوا سفهاً عظيماً، وجسموا تجسماً قبيحاً، وشبهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً، وجعلوا له من عباده أمثالاً كثيرة؛ حتى قال أبو بكر ابن العربي في (المواصم): "أخبرني من أثق به من مشيخي، أن القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى: ألزمني ما شئت من أن ألتزمه إلا اللحية والعورة. قال أئمة بعض أهل الحق: وهذا كفر قبيح، واستهزاء بالله تعالى شنيع، وقائله جاهل به تعالى، لا يقتدى به ولا يُلتفت إليه، ولا هو متبع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستّر به؛ بل هو شريك للمشرّكين في عبادة الأصنام؛ فإنه ما عبد الله ولا عرفه، وإنما صور صنماً في نفسه، فتعالى الله عما يقول الملحّدون والجاحدون علواً كبيراً.)

ثم قال: (ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة، حيث صنّف كتاباً في الرد عليهم، ونقل عنهم أنهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أعضائها، وقال في كتابه:

هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيئاً قبيحاً؛ حتى صار لا يقال عن حيلي إلا مجسم.

وقال: (وهؤلاء متلاعبون، وما عرفوا الله، ولا عندهم من الإسلام خير، ولا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الصبيان والأطفال.) وقال: (وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعم خلق من العوام، وفضحوا التابع والمتبوع) اهـ.

- قال ابن عبد السلام كما في (طبقات الشافعية) ص 222 - 223: (والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو {ويعسبون أنه على شيء ألا يظهرهم الكاذبون}، والآخر يتستر بمذهب السلف، لسحت يأكله أو حطام يأخذه.

أظهروا للناس نسكا *** وعلى المنقوش داروا

{يريدون أن يأمروكم بما أمروا قومهم}، ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف فهم كما قال القائل:

وكل يدعون وصال ليلي *** وليلى لا تقر لهم بذاكا

وكيف يدعى على السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه، أو يسكتون عند ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى: {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون}، وقوله: {وإذا أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب لئلا يكفروا}، وقوله: {لئن للناس ما نزل إليهم} والعلماء ورثة الأنبياء، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء، وقال تعالى: {ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}، ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه، ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه وإنما سكت السلف قبل ظهور البدع، فورب السماء ذات الرجوع والأرض

ذات الصدع لقد شمر السلف للبدع لما ظهرت، فقمعوها أتم القمع، وردعوا أهلها فردوا على القدرية والجهمية والخيرية وغيرهم من أهل البدع، فجاهدوا في الله حق جهاده. والجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسيف والسنان، فليت شعري فما الفرق بين مجادلة الحشوية وغيرهم من أهل البدع؟! ولولا خبث في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر لم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبينون ما لا يرضى من القول! وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أحاب فيه بالحق، وكولا ما انطوى عليه باطنه من التحسيم لأحباب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه، ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين! لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها، ولا فتنة إلا أكبرا عليها! اهـ

- ومثله لابن جهيل في رده على ابن تيمية كما في "الطبقات الكبرى" للتاج السبكي.

- وقال العلامة التاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" ج 2 ص 17 عن هؤلاء الحشوية بعد كلام: (فهذه عقيدتهم ويرون أنهم مسلمون؛ وأنهم أهل السنة، ولو عدوا عدداً لما بلغ علمائهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر، ويكفرون غالب علماء الأمة ثم يعزون إلى الإمام أحمد بن حنبل وهو منهم بريء) اهـ.

- أما عن الوهابية نابتة الحشوية الحديثة؛ فإن ابن عبد الوهاب بعث علماءه لمناظرة علماء مكة والمدينة (قلما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تمسكوا به، رد عليهم علماء الحرمين، وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم مسخرة،

كحمر مستنفرة فوت من قسورة، ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم⁵ وهذا الذي دعا حكام الحجاز من الأشراف إلى تعليق رؤوس الوهابية الذين يغترون على مكة في مداخلها على اعتبار أنها رؤوس الخارجين عن الملة.⁶

- ويقول عنهم الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (..) واستغل أولئك النفر جهل كثير من أهل العصر بتاريخ هذه الفرقة الجاهلة، فأوهموها الناس أنهم يمثلون السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من التابعين فهم بإحسان، والتاريخ يشهد والعلم بكتاب الله ينادي أنهم ما مثلوا إلا سلف سوء من أشياخ المشبهة وأئمة المجسمة، الذين يفسرون الكتاب بأهوائهم، ويحملون السنة على آرائهم، ويقولون على معاني كتاب الله، ويضعون على رسول الله، ويأخذون بالضعيف إذا وافق منهم هوى، ويردون الصحيح أو يشككون في صحته إذا كان حجة عليهم...⁷

- ويقول فيلسوف الإسلام الإمام محمد عبده (إن هذه الفئة أضيق عطناً، وأحرج صدرًا من المقلدين.. ترى وجوب الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد، والتقييد به دون الثقات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين) وعلق الأستاذ محمد رشيد رضا على هذا الكلام بقوله (يعني فئة أهل الحديث، ومن يسمونهم بالوهابية)⁸

هذه أقوال علماء أهل السنة ونداءاتهم فهل يصغي الحشوية لو لساعة، ليروا أنهم على ضلالة، وليعودوا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم.

⁵ أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، ص 3

⁶ محمد الكوري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص 340

⁷ سلامة القضاعي، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ص 15.

⁸ محمد عبده، الإسلام والنصرانية، ص 97.

علماء السنة يردون على ابن تيمية

هذه أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة 728 هـ، أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، مع ذكر طائفة من رسائل بعض هؤلاء العلماء وكتبهم التي ردوا عليه فيها؛ فمنهم:

- 1- القاضي المفسر بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي
 - 2- القاضي محمد بن الحريري الأنصاري الحنفي
 - 3- القاضي محمد بن أبي بكر المالكي
 - 4- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي
- وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة 726 هـ. انظر عيون التواريخ لابن شاكر الكتي، ونجم المهتدي لابن المعتم القرشي.
- 5- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة 756 هـ.
- ☐ الاعتبار ببقاء الجنة والنار.
 - ☐ الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية.
 - ☐ شفاء السقام في زيارة خير الأنام.
 - ☐ النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق.
 - ☐ نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق.
- 6- ناظره الفقيه محمد بن عمر بن مكّي المعروف بابن المرحل المتوفى سنة 716 هـ.
 - 7- قدح فيه الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة 761 هـ.
 - 8- معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهيل المتوفى سنة 733 هـ.

☐ رسالة في نفي الجهة.

- 9- القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة 727 هـ.

☐ ناظره وردّ عليه برسالتين، واحدة في مسألة الطلاق، والأخرى في مسألة الزيارة.

- 10- ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة 715 هـ.
- 11- الفقيه المحدث علي بن محمد الباجي الشافعي المتوفى سنة 714 هـ.
- ناظره في أربعة عشر موضعا وأفحمه.
- 12- المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة 725 هـ.
- لحم المهدي ورحم المعتدي.
- 13- مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة 741 هـ بحجسه.
- 14- معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة 748 هـ.
- بيان زغل العلم والطلب.
- النصيحة الذهبية.
- 15- المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة 745 هـ.
- تفسير النهر الماد من البحر المحيط.
- 16- الفقيه الرحالة ابن بطوطة المتوفى سنة 779 هـ.
- رحلة ابن بطوطة.
- 17- الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة 771 هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى.
- 18- تلميذه المؤرخ ابن شاکر الكتبي المتوفى سنة 764 هـ.
- عيون التواريخ.
- 19- الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة 734 هـ.
- التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة.
- 20- القاضي محمد السعدي المصري الأخنائي المتوفى سنة 755 هـ.
- المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية، طبعت ضمن "البراهين الساطعة" للعزامي.
- 21- الشيخ عيسى الزواوي المتوفى سنة 743 هـ.
- رسالة في مسألة الطلاق.

- 22- الشيخ أحمد بن عثمان الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة 744 هـ.
- الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية.
- 23- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
- لسان الميزان.
- 24- الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة 826 هـ.
- الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية.
- 25- الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهاب الشافعي المتوفى سنة 851 هـ.
- تاريخ ابن قاضي شهاب.
- 26- الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة 829 هـ.
- دفع شبه من شبه من شبه وترد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.
- 27- رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبدالله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة 853 هـ.
- 28- العلامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة 841 هـ، وكفره وكفر من ستمه شيخ الإسلام، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع.
- 29- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة 899 هـ.
- 30- الحافظ السخاوي المتوفى سنة 902 هـ.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ.
- 31- القاضي البيضاوي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر.
- إشارات المرام من علم الإمام.
- 32- الشيخ أحمد بن محمد الوترى المتوفى سنة 980 هـ.
- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين.
- 33- الشيخ ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة 974 هـ.
- الفتاوى الحديثة⁹.

⁹ ومما قاله ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية:

- قال في (الفتاوى الحذيثية) ص 114 "ابن تيمية عبد حدينه الله تعالى وأضله وأعماه وأذله، بسذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المنتفق على إمامته وجلالته وبلغ مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والخفية والخاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعز وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال، وأحارنا من مثل طريقته وعقيدته"
- ونقل في نفس المصدر ص 116 المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين ومنها: "وأن العالم قسم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً، فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، تعالى الله عن ذلك وقوله بالخصمية والجهة والانتقال، وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر النواح الصريح"
- وقال في ص 203 "ولما أن تصني إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرها ممن اتخذوا هذه الهوى، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك... الخ."
- وقال في حاشيته على مناسك النووي ص 489 طبعة المكتبة السلفية "ولا يعتبر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقى السبكي في تصنيف مستقل، ووقعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجب، فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علواً كبيراً؛ فنسب إليه العظام؛ كقولهم: إن الله تعالى جهة وبدأ ورحلاً وعياً وغير ذلك من القبايح الشنيعة ولقد كفره كثير من العلماء، عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصرروا ما افتراءه على الشريعة الغراء"
- وقال أيضاً في (الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي المكرم) عن ابن تيمية: "وما زال يتلاعب به الحوى حتى كان مجموعة بدع شنعاء ودائرة جهالات وأباطيل شوهاء، منها ما سبق ومنها ما لم يسبق إليه فتجده في مسائل من علم التوحيد حشواً كرامياً يقول في الله بالأجزاء والجهة والمكان والنزول والصعود الحسين وحلول الخواص بذاته تعالى، ومن ناحية أخرى نجد في حضيضة الخوارج يكفر أكابر الأمة ويخطئ أعظم الأئمة... الخ"
- وقال عنه أيضاً في نفس الكتاب: "فإن قلت كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الخنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه التقى السبكي بخطه وأطال - أعني ابن تيمية - في الاستدلال لذلك بما تحجه الأصماع وتفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر إليها إجماعاً، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر من أهل مذهبه قلت - الميثمي - من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه، وهل هو إلا

- الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم.
- حاشية الإيضاح في المناسك.
- 34- الشيخ محمد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة 933 هـ.
- 35- الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة 928 هـ.
- شرح العضدية.
- 36- القاضي أبو عبدالله المقرئ.
- نظم اللآلي في سلوك الأمالي.
- 37- علي القاري الحنفي المتوفى سنة 1014 هـ.
- شرح الشفا للقاضي عياض.
- 38- المحدث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة 1057 هـ.
- المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.
- 39- الشيخ عبدالرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة 1029 هـ.
- شرح الشمائل للترمذي.
- 40- الشيخ أحمد الحفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة 1069 هـ.
- شرح الشفا للقاضي عياض.

كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة "عبد أضله الله تعالى وألبسه رداء الخزي وأرداه وبؤاه من قسوة الافتراء والكذب ما أعقبه الخوان وأوجب له الحرمان"

- وقال عنه في شرح الشمائل "قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: أنه ذكر شيئا بديعاً، وهو أنه ﷺ لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة، قال العراقي: لم نجد لذلك أصلاً - يعني من السنة - قال ابن حجر الحنفي "بل هذا من قبيل رأييهما وضلاطهما، إذ هو مبني على ما ذهب إليه وأطالا في الاستدلال له والخط على أهل السنة في نفقهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، فبيحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأجبا مذهبهم ميراثاً عن هذه الرخصة القبيحة، كيف وهي كفر عند كثيرين"

- 41- المؤرخ أحمد أبو العباس المقرئ المتوفى سنة 1041 هـ.
□ أزهار الرياض.
- 42- الشيخ محمد الزرقاني المالكي المتوفى سنة 1122 هـ.
□ شرح المواهب اللدنية.
- 43- الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة 1143 هـ.
□ ذمه في أكثر من كتاب.
- 44- ذمه الفقيه الصوفي محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس المتوفى سنة 1287 هـ.
- 45- السيد محمد أبو الهدي الصيادي المتوفى سنة 1328 هـ.
□ قلادة الجواهر.
- 46- المفتي مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة 1348 هـ.
□ النقول الشرعية في الرد على الوهابية.
- 47- محمود خطاب السبكي المتوفى سنة 1352 هـ.
□ الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق.
- 48- مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الشنقيطي المتوفى سنة 1353 هـ.
□ لزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يستطيع العالم دفعه.
- 49- الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة 1376 هـ.
□ البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة.
□ مقالات في جريدة المسلم (المصرية).
- 50- مفتي الديار المصرية الشيخ محمد نجيت المطيعي المتوفى سنة 1354 هـ.
□ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.
- 51- وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة 1371 هـ.
□ كتاب مقالات الكوثري، وغيره من كتبه.

- 52- إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري، من أهل هذا العصر.
 □ نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي.
- 53- عالم مكة محمد العربي التبَّاني المتوفى سنة 1390هـ.
 □ براءة الأشعرين من عقائد المخالفين.
- 54- الشيخ محمد يوسف البنوري الباكستاني.
 □ معارف السنن شرح سنن الترمذي.
- 55- الشيخ منصور محمد عويس، من علماء الأزهر المعاصرين.
 □ ابن تيمية ليس سلفياً.
- 56- الشيخ عبدالله الغماري الحدّث المغربي، من أهل هذا العصر.
 □ إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة.
 □ الصبح السافر في تحقيق صلاة المسافر.
 □ الرسائل الغمارية، وغيرها من الكتب.
- 57- المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسي كان حيا سنة 1383هـ.
 □ الخلاصة الكافية في الأسانيد العالية.
- 58- حمد الله اليراحوي عالم سهارنبور.
 □ البصائر.
- 59 - وقد كفّره الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان
 الرشد، وقرّظه له جماعة وهم الشيخ محمد سعيد العرفي، والشيخ يوسف السدجوي،
 والشيخ محمود أبو دقيقة، والشيخ محمد البحوري، والشيخ محمد عبدالفتاح عناني،
 والشيخ حبيب الله الجكني الشنقيطي، والشيخ دسوقي عبدالله العربي، والشيخ محمد
 حفي بلال.
- 60- الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وقد ذمّه وبين أنه كذاب في كتابه
 هداية الصغراء □

□ القول الجلي.

61- محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري

62- علوي بن طاهر الحداد الحضرمي

63- فضيلة الشيخ عيسى المانع علامة دبي بالإمارات العربية المتحدة في كثير من محاضراته ودروسه.

64- الشيخ عبدالله بن محمد الهرري الحبشي

□ المقالات السنوية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، وهو مصدر أغلب

هذا المقال، ط دار المشاريع، وله كتب كثيرة تفضح الفكر التيمي

□ إظهار العقيدة السنوية بشرح العقيدة الطحاوية.

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن، فكيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل هؤلاء

الأعلام منكرين عليه ومحذرين منه، وهل يصلح من كان فيه كل هذا القدح من علماء

الأمة - بل ومن نفس مذهبه - أن يتخذ إماماً؟ وهل من العقل والحكمة أن يقدم كلامه

الفاقد حتى على قول الله ورسوله ﷺ ١٩

البخاري الهندي يحذّر من أدعياء السلفية

حذّر مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند الشيخ العلامة عبدالله البخاري المسلمين من فتنة الوهاية وأدعياء السلفية في مقابلة أجرتما معه مجلة "منار الهدى"¹⁰ اللبنانية فقال: (ظهرت في بلاد المسلمين فرقة شاذة تسمى نفسها بالسلفية، وتدّعي أنها تتبع السلف الصالح، وهم في الحقيقة ليسوا على منهج السلف لأنهم لو كانوا كذلك لما شذّوا عن إجماع المسلمين. هم يدّعون أنهم جاؤوا ليخرجوا الناس من الوثنية، من عبادة القبور إلى عبادة الله، ولكن المسلمين لا يعبدون القبور، فكيف يتهمون المسلمين بأنهم وثنيون؟! هذا كلام باطل، وفتنة كبيرة علينا أن نواجهها ونحاربها حتى لا تنتشر وتتوسع).

وقال مبيّناً سبب تسللهم إلى الهند: (لقد دخلوا إلى الهند عن طريق الإنجليز الذين زرعوهم في بلادنا لتفريق المسلمين، ونحن أدركنا خطرهم منذ زمن بعيد، وقد ألف علماء الهند مئات الكتب في الرد عليهم وبيان مخاطرهم ومفاسدهم).

وهذا الوعي التاريخي من الشيخ ليس بعجيب على مثله، فدعوة محمد ابن عبد الوهاب كان يقف وراءها الإنجليز بكامل ثقلهم، متمنين بذلك هدم الإسلام من الداخل، وقتل روح الجهاد بعد أن ذاقوا الأمرين من جهاد مسلمي شبه القارة الهندية لتحرير أوطانهم من الاستعمار النصارى.

وقال: (إن التحذير منهم¹¹ ليس فيه تفريق للمسلمين بل فيه إنقاذ لهم وتبئيه من مخاطرهم، لأنك إذا علمت أن هناك لصاً يريد أن يدخل دار جارك هل تسكت أم تحذّره؟!)

¹⁰ عدد 57، أغسطس 1997م

¹¹ أي أدعياء السلفية

ومكذا أبها الإخوة ترون تحذير علماء الأمة في كل أرض من فتنة السلفية الوهابية، الذين يحاولون شغل المسلمين بأنفسهم، وتكفيرهم بل ورميهم بالشرك وفي طليعتهم شيخهم محمد بن عبد الوهاب الذي رمى سيدنا آدم بالشرك في كتابه (التوحيد).

إن الشيخ عبد الله البخاري هو مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند وعميد كلية (سيد مدني) في ناسية (منغلور) بالهند.

أسود البنغال تجاهه الحشوية

الشيخ محمد بن عبدالسلام الكاظمي الحسيني أحد علماء بنجلاديش المخلصين، وقد كان أحد المغرورين بالوهابية التي طال أذاها بلاد البنغال، ولكن ما إن تكشفت له حقيقتهم حتى شمر عن ساعد الجحد لإنقاذ بلاده من شرهم فجاهدهم بالسلاح النافع في مثل هذه المواقف: العلم والحجة. وما فتئ الشيخ يناظرهم فيخنسونه. التفقه مجلة منار الهدى¹² بالجامعة الغوثية بالعاصمة (دكا)، فصرّح خلال اللقاء بأنه رافق الوهابية طيلة ثلاث سنوات، حتى أراد الله سبحانه له الهداية منذ واحد وثلاثين عاماً حيث ناظره وهو ما يزال وهابياً عالم بنغالي كبير هو الشيخ عزيز الحق القادري المعروف بأسد البنغال، فأقام الأسد عليه الحجة في مسائل العقيدة، وكان ذلك سبباً في هدايته، ومنذ ذلك الحين والشيخ يبذل قصارى جهده لإنقاذ الآخرين؛ فمما قاله الشيخ الكاظمي في لقاء المجلة معه: "خلال السنوات الماضية حصلت بيني وبين بعض الوهابية مناظرات عديدة؛ خاصة مع عميد الجامعة الأهلية التابعة للوهابية واسمه شفيق محمد، وقد تمكنت بفضل الله من إقامة الحجة عليه وبيان فساد معتقداته وهو ما زال حياً. وللأسف الشديد إن الوهابية يقولون بألسنتهم إننا نتبع القرآن والسنة، ولكنهم في الواقع يتبعون الشيطان، والسلف رضوان الله عليهم بريئون منهم"

ويقول الشيخ الكاظمي ناصحاً: "عقيدة الوهابية تخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام، ومما كان عليه السلف الصالح والخلف رضوان الله عليهم وما عليه جمهور الأمة المحمدية إلى يومنا هذا، لذلك فإنني أحذر المسلمين من المبتدعة الوهابية ومن أمثالهم، وأنصح العلماء والمشائخ أن يجتهدوا لنشر العقائد السليمة خاصة أننا في عصر كثر فيه الفساد في المعتقد. فما أحوج

المسلمين إلى أن يحذروا من كل فتنة سواء أتت إليهم من داخل صغوفهم أو من خارجها"

نسأل الله أن يحفظ الشيخ الكاظمي من شر الوهابية، فهم يتبعون أسلوب اليهود في اغتيال مخالفينهم والتضييق عليهم {فإن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين}؛ فقد نشرت مجلة "منار الهدى"¹³ خبر قتل أدعياء السلفية لمفتي داغستان الشيخ محمد سعيد أبو بكروف وأخوه في انفجار عبوة ناسفة في العاصمة الداغستانية ((محج قلعة))، ونقلت وكالة (إنتر فاكس) الروسية عن وزارة الداخلية في الجمهورية القوقازية أن مفتي الجمهورية وأخاه كانا في سيارتهما لحظة وقوع الانفجار¹⁴.

وكان المفتي معروفاً بمواقفه التي تنتقد الوهابيين في داغستان حيث اتهمهم بالانحراف العقائدي ووصفهم "بالمخربين"¹⁵. يذكر أن عدة حوادث تورط فيها الوهابيون حدثت مؤخراً في داغستان الواقعة على حدود الشيشان، كما اتخذ الرئيس الشيشاني إعلان مسخادوف عدة إجراءات ضد الوهابيين المشتبه بتورطهم في محاولة اغتياله¹⁶ وافتعال

¹³ العدد: 69 / جمادى الأولى 1419 هـ / سبتمبر 1998 م

¹⁴ وبهذا صرح قربان خادجي عمر صحابوف رئيس القسم الدولي بالإدارة الدينية لمسلمي داغستان، لصحيفة (فيوسيا) الروسية الأسبوعية في عددها 33 في الفترة 31 أغسطس - 6 سبتمبر والتي ترجمها لوكالات الأنباء العربية الصحفي هاني شادي المقيم بموسكو، قال فيها: ((في كل مكان يظهر فيه الوهابيون تبدأ التناقضات والهجمات المسلحة وسفك الدماء)) وقال عنهم وعن أسلوبهم في بلاده: (هم بكل بساطة يشترتون الناس) اهـ. ومن المعلوم أن أعمال الإرهاب في مصر والجزائر والباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية يقف وراءها أدعياء السلفية بفقهم الأعوج، حيث تنبوا عقيدة مؤداها أن مخالفهم مشرك حلال الدم!

¹⁵ سبحانه الله العظيم، لا يدخل هؤلاء القوم بلداً إلا كانوا سبباً في أذاها، وما أفغانستان عنا ببعيد!

¹⁶ مذهبهم إما أن تتبعنا كالتعاج أو السيف!

اشتباكات مع القوات الحكومية، وقريباً قتل حملة من المصلين بأحد المساجد بالباكستان بأسلحة أديعاء السلفية ليس لشيء سوى أنهم من المسلمين الشيعة¹⁷، وأعلل ذلك بأنه قد يكون انتقاماً من الشيعة بسبب دورهم البارز في تمريغ أنوف اليهود بالوحل بجنوب لبنان! وكيف لا يقتلون الشيعة وهم أتباع ابن تيمية الذي تغلغل بين أمراء الماليك واستمال بعضهم إلى جنبه؛ حتى تمكن من إقناع السلطان بتسيير حملة عسكرية لمقاتلة الشيعة في جبل كسروان بلبنان، وأصدر فتوى تستحل دماءهم وأموالهم، وخرج مع عسكر السلطان، وقاتل معهم حتى تمت إبادة الشيعة هناك وتحولت منطقة كسروان على يد ابن تيمية إلى منطقة نصرانية منذ ذلك اليوم¹⁸!!

¹⁷ خصصت قناة الجزيرة برنامج (قضايا) في يوم الجمعة 1419/11/24 (99/3/12) لمناقشة العنف الطائفي في الباكستان، وأجرت لقاءات مع مسؤولين بالحكومة والأحزاب كلهم يجمع على أن الباكستان كان بلداً مؤتلفاً شيعة وسنة قبل دخول الوهابية إليهم، ممثلين في مؤسستين هما (جماعة علماء الإسلام) و (جماعة أهل الحديث) وقد أجرى لقاء مع زعيم جيش الصحابة الوهابي الذي يتولى قتل الشيعة وتفريق لحمة الباكستان ليقول (الشيعة كفار) فما كان من الشيخ نوراني - رئيس جمعية علماء السنة والذي يحاول وإخوانه من سنة وشيعة رأب الصدع بعقد اجتماعات يترأون فيها من هؤلاء الحمج - إلا أن سحاهم بالتيابطين!

¹⁸ تنظر أحداث عام 705هـ في البداية والنهاية لابن كثير

كنت وهابياً

أدري الناس بالناس أولئك الذين يخالطوهم؛ لذا سأذكر ههنا مقتطفات من رسالة لأحد الشباب المسلم الذين انطلت عليهم خرافات الحشوية حيناً من الدهر؛ لأنهم عندما فتحوا أعينهم لم يجدوا هواء غير هواء الوهابية ولا ماء غير مائهم فما إن تنفسوا حتى ثموا الخبائث وما إن شربوا حتى طعموا الأسن، فتبينت لهم الحقيقة فتركوهم. استمع إليه يقول في رسالة يعرفني فيها بنفسه عبر شبكة الإنترنت بعد أن كشف عوار الوهابية على (الساحة الإسلامية لفارس) فأجابني بعد أن قلت فيه قصيدة منها هذا البيت:

يَا جَهْبِذَا أَشْعَرِيًّا فِي طَرِيقَتِهِ بَدَّدْتُ شَبِيهَةَ حَشَوِيٍّ قَدْ افْتَحَرَا¹⁹

فقال لي: (... أنا شاب قطري، مالكي المذهب في القرواع أشعري في الأصول، ولست من جهابذة الأشاعرة كما ذكرت بل أنا مجرد متطفل على موائد العلماء، فلم يكن ردي على ذلك الزكي²⁰ الذي إلا نقلا من كتب ساداتنا العلماء رحمهم الله واعتمادا على ما سطرته أياديهم فلم يكن لي إلا جمع تلك الأقوال ورميها في نحو ذلك الحشوي الجاهل، وكم تنطبق عليهم هذه التسمية فكلامهم حشو وكتبهم حشو ومشايخهم حشو، فأنت تعلم أنهم يضعون لكتاب واحد من كتب ابن زفيل المسمى بابن القيم أكثر من اسم وذلك تكثرا لكتبه، وابن تيمية كذلك، فطالعنا كل يوم عناوين جديدة لكتب ابن تيمية وعند خبرتها تجد أنها مستخلصة من كتاب آخر، فكان أحدهم قرأ في النهرس — وبالنسبة فكل ما يقرأه هؤلاء هي فهارس الكتب فلا وقت لديهم للقراءة — فإذا أعجبه عنوان قطعه ودفع به إلى المكتبة ولا ينسى أن يكتب (تحقيق وتعليق

¹⁹ أثبتتها في آخر الكتاب

²⁰ هذا أحد أقزام الوهابية؛ ويدعي أنه عراقي في بعض الأحيان، فقلنا له الرئيس صدام ينتظرك مفتياً في العراق فالوهابية لديه أحباب فسارح لأن مكاتك ستكون رفيعة!!

ودراسة وتخريج) — وأقترح أن يضيف كلمة (وتشقيق)، لأنه شقه من الكتاب الأصلي — ثم يضع اسمه فلان بن فلان الفلاني السلفي الأثري الحشوي النحسكوري.. الخ من الألقاب التي يعطيها لنفسه، وأهم من ذلك أن يقرظ كتابه أحد المشايخ.

وقد اخترت اسم الأشعري²¹ لشيء لا يخفى عليكم وهو إغاطة هؤلاء الرعاع الذين يظنون أنهم أحرسوا الجميع واكتسحوا الساحات، وهم في كل يوم يفقدون أنصاراً وأتباعاً بسبب تحجر عقولهم وضعف حججهم وضيق أفقهم.

كما قد اخترت اسم المدينة للبريد إشارة وتركاً باسم مدينة المصطفى ﷺ التي ما برحوا يصدون الناس عنها منذ دانت لهم، فتراهم أقل الناس زيارة للمصطفى ﷺ، وأكثرهم صدا للناس عن ذلك، فتجد أحدهم يحج عشرات المرات ولا يفكر في زيارة المصطفى ﷺ بحجة أنها "مجرد سنة"²² هكذا!! وهم من أشد الناس بغضاً لمن يمدحه ﷺ ويناصبون العداء كل من دعا لذلك، ويصمون بالبدعة والشرك وغيرها من التهم المعلقة التي يستهلكونها صباح مساء.

لقد كنت أنا واحداً منهم، وكنت ممن ضلّوه في بداية التزامه للشرع، فحالي في ذلك حال الكثرة الكثيرة من شباب هذه الأمة، فعندما يلتزم المرء تعاليم دينه ويلجأ إلى المسجد يجد هؤلاء يتلقفونه يحجبون عنه نور الله تعالى ويبغضونه في أمة محمد وعلماء أمة محمد منذ أقدم العصور إلى الآن، ويهولون له بالفاظ مخيفة (بدعة - شرك أكبر - عبادة القبور - دعاء غير الله) فتكون النتيجة أن يتكون هذا النمط من التفكير

²¹ هذا الشاب المكتهل صاحب علم وتواضع، ويوقع في الساحة باسم الأشعري، ونحن على استعداد لتزويد أهل البيات الطبية بمن نثق في أمانتهم بريد الإكتروني رعاه الله وسلمه من شر الذين لا يربون في مسلم إلا ولا ذمة!

²² قولهم ببدعية زيارة قبر المصطفى أمر مضحك، فهل كانوا يتوقعون من النبي ﷺ زيارة قبر نفسه حتى تكون سنة؟

الذي يجعل الأصل في أمة محمد الشرك والكفر، وأن التوحيد هو الاستثناء، فيشكل في كل أحد وحتى في نفسه.

وأحكي لك موقفا جرى لي شخصيا لعله يكون باعثا على الضحك، فقد كنت مع واحد منهم في زيارة لأحد زعماء الوهابية عندنا، فقال ذلك الرجل عند استقباله لنا: "حياكم الله"، وظل صاحبي هذا طوال الجلسة شارد الذهن، إلى أن حان موعد مغادرتنا فبادر الشيخ بالسؤال قائلا: "يا شيخ لقد قلت عند استقبالك لنا حياكم الله، فهل يجوز أن نقول إن الله تعالى يُحَيِّي؟؟؟" فأخذت ذلك الشيخ الحيرة والاضطراب، وأخذ يفكر بصوت عال: "حياكم الله ... الله يحييكم ... الله يحيي ... والله يا أخي لا أدري ولكن اجث فيها وعد إلى بنتيجة بحثك"!!! فهل رأيت هلوسة أكثر من هذه، وجهلا أقبح من هذا؟؟؟، وأشرك يا أخ عبد الله فقد وجد الأخ بعد البحث أن كلمة حياكم الله جائزة وليس فيها وصف لله بما لا يليق، ألا فبشر من عندكم من الآخرة بأن لا حرج عليهم في هذه الكلمة!!!!

وبالمناسبة نفس هذا الشيخ الوهابي كنت قد سألته في بداية التزامي، عندما كنت مغرورا به عن حكم (العرف هل يبطل الرضوء) وكنت من شدة جهلي لا أعرف هذه المسألة، فأخذ يفكر ويفكر ويفكر حتى ظننت أنني سألته في مسألة من عويصات الفقه المستشكلات، وفي النهاية قال لا أدري!! لا يدري وهو في منصب القضاء ونصب نفسه داعية في قطر إلى التوحيد، لا يعرف نواقض الرضوء، وهو يتكلم في نواقض الإيمان!! والله في خلقه شؤون.

وقد حرت لي هذه القصة — أي القصة الأولى — عندما كنت لا أزال على صلة بتلك الجماعة المهلوسة مما جعلني أتبين حقيقتهم رويداً رويداً.

ولقد ابتليت بلدنا بهذه النحلة وأزكمت رائحتها المنتنة الأنوف ولا حول ولا قوة إلا بالله، فتجدهم في كل مكان قد استولوا على المساجد وجعلوها منابر لهم، وهم على هذا الحال منذ وقت ليس بالقصير بل منذ قرابة الخمسين عاما، ويحكي لي أحد

مشايخنا الأفاضل أنهم عندما جاءوا إلى قطر على يد (محمد بن مانع) وهو من علماء نجد الوهابيين، كانوا إذا دخلوا على مجلس من مجالس أهل قطر يقولون: "السلام على من اتبع الهدى" كما لو أن أهل قطر كانوا كفارا حتى جاء إليهم الوهابية يعلمونهم التوحيد، وقد أحرقوا كتب المالكية أكثر من مرة في تلك السنين الغابرة، أحرقت بأيديهم وأيدي بعض القطريين الذين شربوا من مناهلهم العكرة، بل لقد ضيقوا على أحد علماء قطر في تلك الفترة وهو الشيخ (يعقوب بن يوسف) ضيقوا عليه في عيشه ونكدوا حياته لا لشيء إلا لأنه أشعري لا يبيع دينه بدنياههم، إلى أن هاجر المسكين بلده وذهب إلى البحرين²³، وأولاد هذا الشيخ الجليل — في البحرين الآن — مازالوا يذكرون كيف كان يتحرق شوقا قبل موته لرؤية بلده، ولكن أنى له ذلك وقد مكن ابن مانع لنحلته الحبيثة في البلاد وحرمه من دخولها وخفتت أصوات مؤيديه، ولا زال من كبار السن ممن عاشوا في بلدة (الوكرة) عندنا يذكرون هذا الشيخ الجليل، الذي تتلمذ على علماء الأزهر والعراق وغيرهم، وتلمذ على يديه الكثير من أبناء قطر، وله عدد من الكتب ما زالت مخطوطة، وأعرف من يسعى في تحقيقها وطباعتها، لإزالة الوهم الذي نشره الوهابية بأن عقيدة أهل قطر هي عقيدة الحشوية المحسمة.

وعندما تعرفت إلى موقع الساحة ظننت أنها مفتوحة فعلاً، ولكنني فوجئت بأنها لم تسلم منهم هي الأخرى، فملت بكلامهم الغبي الذي لا تجد للعقل أثراً عليه، شتم وصراخ وزعيق ونقيق، ويظنون إحجام الناس عن الرد عليهم عجزاً، وليس ذلك بغريب علي فقد خبرتهم عن قرب وعرفت أساليبهم الغبية في الحوار، التي تعتمد على الاستفزاز، بل يكفي أن ألقى بالحجة وأتركهم يغفلون ويحرقون أنفسهم، فقد مررت بمناقشات كثيرة معهم هنا في قطر، ولكنهم لا يعلمون أنني أشعري، وليس ذلك جبناً مني فأنا والحمد

²³ العلاقة بين قطر والبحرين وعمان علاقة وطيدة تاريخية، فعندما قبض الوهابية على آل خليفة وسجنوهم في الدرعية وهاجموا المنامة سنة 1225 هـ، خرج منها أهلها إلى قطر (ابن بشر، عنوان اتخذ 149/1-150)، ومن هناك نقلوا أكثر نسايتهم وأمواضهم في السفن إلى عمان مستصرخين لأهلها، فتمت بحمد الله تصفية الوهابية منها.

لله لا أخسأهم، ولكنها نصيحة أحد أسيانخي الكرام، بالإضافة إلى أنهم لجهلهم لا يعرفون العقيدة الأشعرية ولا غيرها، فإذا كانوا لا يعرفون عقيدتهم التي يدعون الانتساب إليها فأن لهم معرفة عقائد غيرهم؟ فربما أقروا على مسألة هي من صميم العقيدة الأشعرية وعلى نقيض عقائد الحشوية فيسلمون بها، عندها عرفت مغزى نصيحة ذلك الشيخ لي..)

هذا وقد اقترحنا على الأخ الكريم هذا حفظه الله تدوين ذكرياته معهم عسى أن تجتمع يوماً ما تحت عنوان (كنت حشوياً) حتى يُبَصِّرَ الناس هؤلاء الرعاع حوارج العصر فيحذروا شرهم:

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقيهِ

ومن لا يعرف الشرَّ من الناس يقع فيه.

رسالة إلى مدير الجامعة

إن الفرار من الفراغ الوهابي مستمر، لأن فكرة السلفية يجتمع فيها أمران خطيران ما اجتماعاً في شيء إلا أتيا عليه أولهما الخواء الروحي وكفاهم خواء أن زعيمهم الكبير ابن عبد الوهاب كان يسمي الرسول الكريم ﷺ (طارش)، وثانيهما الخواء الفكري الذي حرّمهم حتى من قراءة كتب أغلب أعلام الأمة الإسلامية لأنها لا توافق دعواهم السلفية كما يزعمون، وفي هذا المقال أذكر مقتطفات من رسالة كتبها أحد الفارين من فتنة الوهابية واسمه (وائل المسعري) موجهة للدكتور بكر بن عبد الله بن بكر فيها عبرة لكل مخلدوع بدعوى السلفية، يقول في رسالته²⁴:

"لقد نشأت في أسرة نجدية، حنبلية المذهب سلفية المعتقد، ولكني لم أقتنع بالتقليد ومجرد الوراثة للفكر، وإنما حرصت على أن يكون تفكيري أمياً واسعاً، وليس ضيقاً، وإنّي لأحث الشباب في هذا المقام على محاولة التحرر من الجبرية التاريخية والتقليد الوراثي، وأن يحثوا بعقل متفتح عن الحقائق أينما وجدت، لأن هذه هي وصية الرسول الأعظم ﷺ بأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها"²⁵. ويقول عن ابن تيمية:

"مشيخة الإسلام لا تقتصر عليه، وهناك كثيرون غيره يستحقون لقب شيخ الإسلام، فهو ليس لقباً منزلاً من السماء ومفصلاً لهذا العالم بالذات، وثم عامة

²⁴ ونشرت بأحد مواقع الحوار على الشبكة العالمية.

²⁵ أقول: لا شك أن الكثير من الشباب في البلاد التي يسيطر عليها الوهابية قد بدأ يبحث عن الحقيقة؛ ومما بلغنا أن محاضرات سماحة الشيخ أحمد بن محمد الخليلي بلغ سعرها في السعودية ألف ريال للشريط الواحد، وقد فصل بعضهم من الدراسة الجامعية لأن الأساتذة وجدوا في مكتبته شريطاً لسماحة الشيخ فتأمل للانفتاح والتسامح! في المقابل تعال معنا لتري كتب ابن باز وأشرطة وأضرابه في مكباتنا العامة والخاصة لا نصادرها ولا نعرفها؛ لأن الفكر بيساطة لا يجارب بالإحراق والمنع، بل بالوعي والحجة والبرهان، ولكنه أسلوب للمفسدين وكل إناء بما فيه ينضح!!

الشباب الآن يعتقدون فيه عملياً العصمة، وإن لم ينطقوا بذلك، والحق أنه عالم من العلماء يخطئ ويصيب، فما كان حقاً من كلامه أخذناه، وما كان خاطئاً رددناه ولا عتب، فالمقياس النهائي لجميع الأفكار هو الكتاب والسنة لا غير، وليس هنالك سلطة مقدسة على العقول غير هذين المصدرين؛ وقد اختلفت مع الشيخ ابن تيمية في عدة مسائل هي عندي وسوف تبيض وتخرج للناس قريباً إن شاء الله بالإضافة إلى أنه قد وجد الكثير من الاضطراب والتناقض في مجموع الرسائل والمسائل (وعلى السبب هو أنها كتبت في أزمنة متباعدة) وسيبين ذلك الأخ الدكتور محمد عبدالله المسعري حفظه الله.

ويقول مفنداً للناس حقيقة السلفية بعد أن بان له عوارها بالممارسة:
 "وَحَقِيقَةُ أُخْرَى لَا يَلَاظُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَهِيَ أَنَّ مَا يُسَمَّى بِالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ وَالتَّرَاثِ السَّلَفِيِّ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَفْكَارِ الشَّيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَاجْتِهَادَاتِهِ بِنِسْبَةِ 90% فَمَا يُسَمَّى بِالمَدْرَسَةِ السَّلَفِيَّةِ هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا المَدْرَسَةُ التَّيْمِيَّةُ، وَالمَدْرَسَةُ التَّيْمِيَّةُ هِيَ مَدْرَسَةٌ مِنْ مَدَارِسِ الفِكرِ الإِسْلَامِيِّ وَلَيْسَتْ لَهَا قَدْسِيَّةٌ خَاصَّةٌ"

ويقول في ختام رسالته واصفاً نتائج التحكم الوهابي في بلاده:
 "لقد ارتقى العلم كثيراً في مجتمعنا، ومع ذلك فما زالت الحالة الفكرية راكدة ومتكلسة، ولا توجد قنوات للتقاهم والنقاش بين الاتجاهات المختلفة، وتوجد قطيعة مزرية بين الشيعة والسنة، وهذا الوضع لا يرضى عنه الله ولا رسوله".

ويصف الشباب الذين تحكمت فيهم فكرة السلفية بقوله:
 "إن هؤلاء الشباب الذين تناقشت معهم وأمثالهم لا يعرفون ماذا يريدون بالضبط، وليس لديهم تمييز بين الأهداف والطريقة والفكرة والأسلوب، ولا تحديد لكل واحدة على حدة، والسبب في ذلك كله هو فقدان الأفكار وطريقة التفكير المنتجة في الحياة، فيظلون يدورون في حلقة مفرغة بدون نهاية ولا هدف محقق".

هؤلاء هم الوهابية وهذه صنعة أيديهم؛ جيل تائه ضل التفكير
 بشهادة رجل نشأ بين أعطافهم، فما بال هؤلاء الغافلين الذين يحاولون
 استيراد هذا الفكر العقيم، ألا هل من مدّكر؟!

النصيحة الذهبية

نصيحة الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (ت748هـ)

لابن تيمية²⁶

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني. واحزنه على قلة حزني، وأسفاه على السنة وذهاب أهلها، واشوقه إلى إخوان مؤمنين يعاونوني على البكاء، واحزنه على فقد أناس كانوا مصاييح العلم وأهل التقوى وكنوز الخبرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وثباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعبارتك، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؛ مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)²⁷، بلى أعرف إنك تقول لي لتنصر نفسك: إنما الرقعة في هؤلاء الذين ما شئوا رائحة الإسلام،

²⁶ وتعرف أيضاً بـ (القَبَان) والأصل محفوظ بدار الكتب المصرية - القاهرة - برقم (18823 ب) بخط الفقيه المفسر المورخ أبي بكر ابن أحمد بن محمد الأسدي الدمشقي الشافعي؛ المعروف بابن قاضي شعبة (ت851هـ) صاحب (طبقات فقهاء الشافعية) و(تفسير القرآن الكريم) و(الذيل على تاريخ الإسلام للذهبي) وغيرها، وقد نقل النصيحة عن خط قاضي القضاة برهان الدين المعروف بابن جماعة (ت790هـ) عن خط الحافظ الفقيه الأصولي أبي سعيد العلائي الدمشقي (ت761هـ) الذي له من المصنفات ما يزيد على الثلاثين في الحديث وغيره، والذي نسخها عن خط الإمام الذهبي نفسه، وهناك نسخة أخرى من هذه الرسالة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (1347)، وقد أوردها أيضاً الحافظ السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) واعترف بالعداء بين ابن تيمية والذهبي مقدّم (سير أعلام النبلاء) بشار عواد في السير ص (38) واعترف بالعداء الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على السير أيضاً ص (484-485).

²⁷ أخرجه البخاري والنسائي.

ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجعلوا شيئاً كثيراً مما لا يعينهم و: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)²⁸

يا رجل بالله عليك كفَّ عَنَّا فَإِنَّكَ مِحْجَاغٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ لَا تَقْرَ وَلَا تَنَامَ، إِيَّاكُمْ وَالْأَعْلُوطَاتِ فِي الدِّينِ، كَرِهَ نَبِيكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا وَهَى عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَقَالَ: (إِنْ أَحْوَفَ مَا أَحَافَ عَلَى أُمِّي كُلِّ مَنْافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)²⁹، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام فكيف إذا كان في العبارات اليونانية والفلاسفة وتلك الكفریات التي تعمي القلوب؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش الكفریات الفلسفية لنردَّ عليها بعقولنا، يا رجل قد بلغت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرَّات، وبكثرة استعمال السموم يذمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، وخشية بتذكر، وصمت بتفكر، وأهاً بمجلس يُذكرُ فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لا عند ذكر الصالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة!

كان سيف المحجَّاج ولسان ابن حزم شقيقتين فوَاحَيْتَهُمَا، بِاللَّهِ خَلَوْنَا مِنْ ذِكْرِ بدعة الخميس وأكل الحبوب، وحدثوا في ذكر بدع كُنَّا نَعُدُّهَا رَأْساً فِي الضَّلَالِ قَدْ صَارَتْ هِيَ مُحَضَّ السُّنَّةِ وَأَسَاسُ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ حَارٍ، وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ فَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَتَعَدَّ النَّصَارَى مِثْلَنَا، وَاللَّهُ فِي الْقُلُوبِ شَكُوكٌ إِنْ سَلِمَ إِيْمَانُكَ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَأَنْتَ سَعِيدٌ.

²⁸ أخرجه الترمذي.

²⁹ أخرجه أحمد.

يا خيبة من أتبعك فإنه معرضٌ للزندقة والانحلال، ولا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً لكنه يفعل ويدافع عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل، أو عاميٌ كذابٌ بليد الذهن، أو غريب واعم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدّقني ففتشهم وزغهم بالعدل³⁰.

يا مسلم قدم حمار شهواتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار؟ إلى كم تصدّقها وتزدري بالأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟ إلى متى تخاللها وتعت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تُغَيّرُ عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإتكار³¹.

أما أن لك أن ترعوي؟ أما حان لك أن تتوب وتنب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت³²، فما أظنك تُقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلّدات وتقطع لي أذنان الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لك: والبتة سكت.

فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق الحبّ الراد، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعدائك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن أوليائك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر!!

³⁰ لعمرى إن هذه أصناف أتباع ابن تيمية حتى اليوم، فما أدق وأبلغ وأمثل وصف الإمام الذهبي!

³¹ فلقد ردّ ابن تيمية الكثير من أحاديث الصحيحين بحق أحياناً وبباطل أحياناً أخرى.

³² ويقول الذهبي هذا عن خبره بالشيخ فقد كان أحد طلابه.

قد رُضيتُ منك بأن تسبني علانية، وتنتفع بمقالتي سرّاً: (رحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبي) فإنني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علام الغيوب، ودوائني عفو الله ومسامحته وتوقيه وهدايته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين). اهـ.

هذا وقد تأثر الذهبي كثيراً لمآل أستاذه ابن تيمية، وعدم رجوعه إلى الحق بعد إبانته له، وخشي أن تتكرر هذه المأساة في طلبة العلم، فكتب كتابه (بيان زغل العلم والطلب) المطبوع بتحقيق المحدث الكوثري³³، ناصحاً لطالب العلم في صفحة 23 ما نصّه: (فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجارات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة متوراً مضيئاً على مجاهي سيماء السلف ثم صار: مظلماً كسرفاً..!!

هكذا أخى القارئ يأخذ الحافظ الذهبي العبرة من ابن تيمية ويلقنها لطلبة العلم خوفاً من تكرار المأساة، فهل من مدّكر؟! .

³³ الذي لا غرو أن يجاربه الحشوية ويكذبون عليه بعد أن أبان عازيتهم.

الفصل الثامن: الولاء الوهابي لمن؟!

- شهادة من الداخل
- الوهابية والحركات الإسلامية
- دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين
- فتاوى في خدمة اليهود
- تحريم الدماء على اليهود والنصارى!
- القيادة الوهابية النصرانية المشتركة
- الوهابية صنعة لليهود والنصارى
- قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين
- فتاوى في خدمة الاستعمار

الفرقة الوهابية معادية لكل مذهب إسلامي، ولا ترى مذهباً جديراً بالبقاء إلا أتباع الفرقة الوهابية، فليس لمسلم برقابهم ولاء، ترى ذلك في حروبهم للمسلمين، وتهجمهم على علماء الأمة تكفيراً وتفسيقاً، بينما ولاؤهم مخلص لليهود والنصارى؛ فهم رحماء بالكفار أشداء على المؤمنين حيث:

- يقتلون أهل الإسلام

- ويتركون قتال أهل الأوثان

- ويسيئون الأعمال

وهذا ما ستراه في هذا الفصل أضحى من الشمس في رابعة النهار.

شهادة من الداخل

حصلت سيوف الوهابية المسلمين بالأمس، وهامي ألسنتهم تحصد العلماء اليوم تمهيداً لاستباحة دمائهم غداً، ولترك المجال للشيخ خالد بن حامد العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)¹ للحديث عن عدائهم لكل ما هو إسلامي، حيث يقول ص 66، ج 1، متهمكاً بهم: (ولا بد أن نشيد بموقف إخواننا السلفيين العظيم تجاه إخواننا في الجزائر فإن لهم موقفاً لا يحسدون عليه فلم يعجبهم من جهاد الإسلاميين في الجزائر في سبيل نشر دين الله وإعلاء كلمته ولم يلفت انتباههم سوى الأخطاء²!! فيقولون: المظاهرات حرام ودخول البلديات باطل وفقط! أما أن ينصروهم بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عن سمعتهم فلا، وبإليها توقفت عند هذا بل اقموهم بتهم لم نسمعها من أعدائهم، ومن ذلك الترويج بأن الشيخ عباسي مدني (رئيس جبهة الإنقاذ) ما هو إلا ((مرتزق))!! يأخذ الرشاوي ويقبض الأموال من جهات متعددة، ويخبرني أحد الثقات أنه كان باستضافة جمع من الشباب السلفي في إحدى البيوت فجاءت سيرة الجزائر، وإمكان تسلم الإسلاميين فيها السلطة فأخذوا يتناقشون أيهما أفضل للإسلام والمسلمين إذا وصل (الإخوان) إلى السلطة أفضل أم إذا بقيت في يد الحكومة الحالية!!! سبحان الله لا قوة إلا بالله!! فأقول هؤلاء أنتم والله بدعوتكم وجماعتكم وأنشطتكم ومراكزكم وجمعياتكم لم تثمروا انتباه (رجل شرطة واحد)

¹ هذا الكتاب منتشر في الخليج العربي بدون ذكر اسم دار النشر لأسباب نعلمها، يرد فيه على أشرطة الوهابيين وكتابين من كتبهم المغرضة وهي (فقه الواقع بين النظرية والتطبيق) و (رؤية واقعية في المناهج الدعوية).

² مع ما في المذابح الجزائرية من غموض ؛ ولكن تبقى الحقيقة المرة أن بعض الذين يذبحون المسلمين اليوم في الجزائر يعترفون أنهم من أهل السلف أي الوهابية ؛ حيث يقول أحد قيادتهم (الجبهة الإسلامية المسلحة سلفية عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وموقفها من الشيعة معروف، وهو الحكم عليهم بالردة والخروج عن شرائع الإسلام) جريدة الحياة اللبنانية، 1994/9/4، ص 4 وهذا الكلام يحمل حمى التطرف المقيتة التي تنخر في الجسد الإسلامي المتهاك.

أتحدثون هكذا عن الإسلاميين في الجزائر والذين تابع العالم كله أخبارهم باهتمام وتآمر ضدهم!! فوالله لا يدل هذا إلا على زبالات من الأخوة الحزبية الضيقة الممقوتة، ويهلك الحب في الله، ويحصد الأخوة الصادقة!! فهل يمثل هذا يرجع المجد؟! وهل يمثل هذا تكون الدعوة؟! وهل يمثل هذا ترشد الصحوة؟! ثم نقول لإخواننا السلفيين أنتم مختلفون في سلفيتكم هذه ولم تستقروا بها على قرار، فبينما قسم منكم يحرم (الجماعة) ويعد ذلك خروجاً على منهج السلف، نجد قسماً آخر يقول بأن (الجماعة) أمر لا بد منه في الدعوة السلفية ويوجها! وبينما فئة منهم تحرم دخول المجالس والبرلمانات ترى فئة أخرى إباحتها، وتعد هذا من فقه الدعوة، ثم ترى جماعة منهم تقول إن الوجود الأمريكي مؤامرة، وفئة أخرى ترى أن الوجود الأمريكي تسخير من رب العالمين!! والحقيقة لقد ذهبت السلفية من غير سكين باختلافاتكم هذه ويبدو أنكم اتفقتم على أن لا تفقهوا!! ويقول ص 68: (أما تعدى الكثير من المنتسبين (للسلفي)! على الدعاة والعلماء فحدّث ولا حرج، فبالإضافة لتعديهم ((الباح شرعاً)) على قيادات الجماعات الإسلامية!! فإنهم ينتقصون أيضاً من كبار العلماء!!)

ألا يحق للناس بعد هذا أن تستنتج منطقياً بأن هذا الوقوف في وجه كل ما هو إسلامي غير وهابي من قبل هؤلاء ما هو إلا أمر مدبر، يقف في واجهته هؤلاء الذين يدعون حماية العقيدة وهم حملة معاول هدمها!!

الوهابية والحركات الإسلامية

يعادي الوهابية كل الفرق الإسلامية علناً، فتراهم يتحاملون على أئمة المذاهب الأربعة فيكفرون كبار علمائهم وناهيك بتكفيرهم العلامة الكوثري الحنفي والعلامة السبكي الشافعي والعلامة ابن الجوزي الحنبلي وتطاولهم على رموز التجديد الإسلامي من أهل السنة كتطاولهم على العلامة محمد عبده والإمام المرشد حسن البنا وشهيد الإسلام سيد قطب، وذلك سيراً على منهاج ابن القيم في تكفير أهل المذاهب الأربعة حين قال في نونيته الشهيرة: **إِنَّ الْمُعْطَلَّ بِالْعِدَاوَةِ مُعَلَّنٌ**³.. وما مراده بالتعطيل إلا ردهم للمتشابه من الآي والأحاديث إلى حكمها حرصاً على التنزيه، وحملاً لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله على ما تقتضيه أساليب البلاغة عند العرب، ودفعاً لما قد يتوهم من التناقض والاختلاف.

ويعادي الوهابية اليوم الحركات الإسلامية قاطبة، يقول الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان متحدثاً عن أعداء الوهابية: (ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وكذا.. وهدفها واحد أن

³ من قصيدته المسماة (الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهي القصيدة النونية في العقيدة التي أقر فيها رأي أسفاده ابن تيمية بإنكار المجاز، وقد ردَّ عليها العلامة السبكي الشافعي في السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل ص 182 وقال بعدما أورد البيت (ما لمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف)، وهذا خط الحشوية المشهور، فأحد مشائخهم وهو الحسن بن العباس الرستمي - الذي قال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج 20 ص 435: (وكان من الشداد في السنة) أي في التشبيه والتجسيم، قال في الأشاعرة: -

الأشعرية ضلالٌ زنادقة *** إخوان من عبد العزى مع اللات
بربهم كفسروا جهراً وقوهم *** إذا تدبرته أسوأ المقالات
ينفون ما أثبتوا عوداً لبدنهم *** عقائد القوم من أوهى الحالات

تريح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها - لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط - وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح⁴؛ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحية الصحيح إلى مسار معوج وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم.. لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيته، وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشرعية، وتقيم الحدود، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..⁵ فالوهابية يرون أن ما هم اليوم عليه هو الخلافة الراشدة، أما الإخوان فهم أصحاب فهم خاطيء وغلو متشدد⁶، وخصوصاً فكر الإمام البنا مما قاد الإخوان إلى الانحراف في التصور⁷! وكذلك حال باقي الحركات الإسلامية.

هذا ولقد حاولت الحركة الوهابية استخدام أسلوب جديد للالتفاف على الحركات الإسلامية كمحاولتهم احتواء الحركة العالمية للإخوان المسلمين لما تشكله من خطر على الاستكبار العالمي، واستخدم الوهابية عدة أساليب في احتوائها؛ منها أنهم آووا عدداً من أقطاب الدعوة مستغلين بذلك موقف جمال عبدالناصر تجاه الإخوان المسلمين في الستينيات، وعبثاً حاولوا آنذاك أن يطوعوا أولئك الأقطاب كالشيخ محمد قطب والشيخ محمد الغزالي، وعندما لم يجلوا منهم ما يودون⁸ بدأوا يشنون عليهم

⁴ هلا لنفسك كان ذا التعليم!

⁵ سعد بن عبدالرحمن الحصين، حقيقة الدعوة إلى الله تعالى. وما اختصت به جزيرة العرب وتقوم مناهج الدعوات الوافدة إليها.

⁶ رمتي بداتها وانسلت!

⁷ سليم الخلال، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقوم، فصل (الإخوان المسلمون جماعة المسلمين). ص 138

⁸ ألقى الأستاذ محمد قطب في شهر سبتمبر 1997م محاضرة بندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث اخضاري) هاجم فيها تلك الدعوة التي يروج ذا الوهابية بين أوساط المسلمين هذه

الحملات المغرضة، حيث انتشرت الكتب المليئة بالطعن والشتم والتسفيه لرموز حركة الإخوان، ككتاب (الإخوان المسلمون في الميزان) الذي تناول قادة الفكر الإسلامي كسيد قطب والغزالي وأبي الأعلى المودودي بالنسب، حتى أنه لم يسلم منهم حتى حسن البنا لأنه كان ينادي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية!!⁹

كما حاول الروهابية تطويق جهود المسلمين وبث الفرقة بينهم من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في عدد من مدن العالم، ودعم المنظمات الإسلامية مالياً للدعاية أولاً، ومن ثم لغرض الهيمنة على تلك المنظمات بتمويلها وتحويلها إلى مراكز للدعاية الوهابية، ولتسويق فكرها في العالم، ومحاولة توجيهها الوجهة التي ترضى مخططيها، وبذلك فإن الوهابية امتطت الحركة العالمية للدعوة مستغلة ضعفها المادي، وحاجتها إلى الدعم. المؤسف أن المراكز التي أنشأها الوهابية أو التي استولوا عليها قد أصبحت بالفعل عاملاً في فرقة المسلمين، حيث تهم منشوراتهم وخطبهم بإذكاء نار الفرقة الإسلامية، وهكذا كانت وما تزال سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية.

وهذا الموضوع على العموم جدير بالدراسة المتعمقة والدراسات الجامعية العليا ما توافر مناخ الحرية الفكرية.

الأيام، حيث تفتح لهم أبواب المنكرات، على أنهم سيعذبون في نار جهنم قليلاً ثم يخرجون إلى جنات النعيم، وأشار إلى أنها دعوة حكم عليها القرآن بأنها يهودية وحذر المسلمين منها، وسماها بدعوة الإرجاء، وهذا مناقض تماماً للترجى الوهابي الذي يدعي السلفية!

⁹ يراجع مثلاً سليم الخالدي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم، شركة المطابع النموذجية.

دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين¹⁰

تمهيد:

الوهابية وليدة مخطط نصراني إنجليزي محكم للقضاء على روح الإسلام، وتعمية عيون المسلمين بالزخارف والمظاهر لا غير، وقد كانت للوهابية أدوار بارزة في خيانة الإسلام وتشويه صورته، وسنركز في هذا المقال على القضية الفلسطينية وخدمة الوهابية لمصالح بريطانيا ومن ورائها الصهيونية وسندعم ذلك بأفعال الوهابية وأقوالهم، ونشارك القادة مع العلماء للترابط الوثيق بين القيادة والعلماء منذ ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة حيث لا انفصال بينهما في التوجه.

الوهابية عصا النصارى:

بعد ضرب حكم الشريف حسين وابنه علي بتحريض من الإنكليز لمعارضتهم منح فلسطين لليهود، أكدت الحركة الوهابية موقفها المنطبق مع الموقف الإنكليزي وذلك في المؤتمر الذي انعقد عام 1926 "للنظر في أسلوب حكم الحجاز"؛ فعندما طرحت بعض الوفود الإسلامية اقتراحا يدعو إلى تطهير البلاد العربية من الحكم الأجنبي على أساس أن يشمل ذلك فلسطين وسوريا والعراق وسواحل الجزيرة العربية، احتج الوهابية على المشروع وأصرروا على حذفه من جدول الأعمال.

¹⁰ يراجع د. محمد عرض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ط دار المعراج للطباعة والنشر، ص 240-248، وقد ذكر مصادره، مع ذكر أسماء الشخصيات صريحة، وكذلك يراجع د. زهير الغزاوي، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني (نظرة إلى فتوى ابن باز بجواز الصلح) ص 205 وما بعدها، ط المدير للدراسات والنشر، بيروت، 1416هـ.

مساهمة الوهابية في سقوط الدولة العثمانية وأثر ذلك على سقوط فلسطين:
دور الوهابية مخلص في هذا السبيل، وكانوا لا يأكلون جهداً في عون النصارى على ذلك، فقد ساهموا في ذلك بأسلوبين الأول: المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية، والأسلوب الثاني: المساهمة في اختراق النصارى واليهود ديار الإسلام، وإليك على ذلك الأمثلة:

المساهمة الفاعلة في تفكيك الدولة العثمانية: قاتل الوهابية الدولة العثمانية ومن يواليها قتالاً لا هوادة فيه، ويكفي أن نعلم بأن الوهابية قد قتلوا في موقعة واحدة ألفين وأربعمائة جندي مسلم من جنود الدولة العثمانية في وقعة واحدة، هم بين مصري ومغربي وقرشي وفي مقدمتهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات¹¹!

المساهمة في اختراق ديار الإسلام: لقد نسّق الإنجليز مع الوهابية لمشاغلة آل رشيد عن نبذة المسلمين في البصرة ساعة هجوم الإنجليز عليها، وقد اعترفت بريطانيا رسمياً بهذا الجهد الوهابي¹²، وقاتلم للأشراف في الحجاز، مما سبب اختراقاً استعمارياً في بلاد الإسلام، وهذا مطمح من مطامع الصهاينة فسقوط من يرفض تمويد فلسطين يعني التسلسل إليها بعد ذلك بسهولة، وقرأ مذكرات حاييم وايزمان حين يقول (لن نستطيع اختراق العالم العربي للوصول إلى فلسطين ما دام طوق الخلافة العثمانية باقياً، لذلك تعاوننا مع بريطانيا لاختراق هذا الطوق) وقد اخترق الطوق، وساهم الوهابية في ذلك وبإخلاص¹³.

¹¹ ابن بشر، عنوان الجند، 113/1

¹² الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، ص 226. يراجع مقالنا (الوهابية صنيعة اليهود والنصارى).

¹³ من المعلوم أن الوهابية حاربوا الدولة العثمانية على كل صعيد وحدوا إليه سبيلاً، فيكثر في عنوان الجند ذكر قتل الأتراك بما لا يتسع له هنا مجال (مثلاً راجع ج 2، ص 7-8) وقد كتب زعيم الوهابية إلى الشريف عبدالله بن الحسين في 1916/10/14 يقول (إن كل إنسان فيه حمية ودين وعريّة إنه يجتهد في جهاد الأتراك وحلفائهم، لأن اليوم والله ما أخطر عدو للإسلام والعرب غيرهم) ولم ير في الإنجليز عدواً للإسلام.

تخدير المسلمين خدمة للنصارى واليهود:

عندما قامت الثورة الفلسطينية سنة 1936 ضد بريطانيا التي كانت تسمهد لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة، تدخل الوهابية خدمة للإنجليز لتخدير الأحرار، وتعهّدوا للثوار بأن بريطانيا سوف تستجيب لمطالبهم إذا أوقفوا الثورة وذلك في (النداء) الذي وجهوه إليهم وجاء فيه:

"إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للإخلاء إلى السكينة وإيقاف الإضراب حقنا للدماء معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وتقرأ بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".

ولقد أدى ذلك النداء الذي أشرك الاعتماد على الله بالاعتماد على النصارى إلى شقّ الصف الفلسطيني بين رفض وموافقة فانتصر موقف الموافقين.

ولم يكتف الوهابية "بالنداء" بل قدموا إلى فلسطين يرأسهم سرّاً حون فيلي، وعلانية أحد أمراء نجد، واجتمعوا بالقادة الفلسطينيين في القدس حيث خاطبهم ممثل الوهابية النجدي بقوله: "...بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقة فيما وعدتنا به وأن بريطانيا تعهدت لوالدي أنها عازمة على حل القضية الفلسطينية" ولكن تأكيدات المبعوث الوهابي لقتل الجهاد، لم تقنع على ما يبدو، المتنورين من الفلسطينيين إذ أحابه الشاعر عبدالرحيم محمود معبرا عن ريبة الجناح الرفض لوقف الإضراب، فقال:

المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئت من قبل الضياع تودّعه
حرم تباع لكل أو كع أبقي ولكل أفاق شريد أربعه

يراجع ناصر الفرج، قيام العرش السعودي، ص 46-47، المضحك اليوم أن أفراخ الوهابية يزعمون أنهم لم يخرجوا على الدولة العثمانية!

دمع لنا يهجي وسن نقرعه

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى

خيبة ظن الفلسطينيين بهم قديمة:

عندما توجه فيما بعد، وفد فلسطيني لإطلاع القيادة الوهابية على مصير القضية الفلسطينية وكان أعضاؤه يحملون منشورات لإطلاع الشعب هناك على هذا المصير لم يسمح لهم بتوزيع تلك المنشورات بل أمر بجمعها لإحراقها.

بيع الوهابية لفلسطين:

لقد تأمر الوهابية على بيع فلسطين لليهود منذ أمد بعيد، وذلك في مؤتمر العتير سنة 1341هـ بمنطقة الأحساء، بين القيادة الوهابية والخارجية البريطانية في وثيقة رسمية تقول بقلم زعيم الوهابية (.) أقر وأعترف ألف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود أو غيرهم كما تراه بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصبح الساعة¹⁴ والرسالة عليها خاتم الملك عبدالعزيز، كما وصل سما إبرخ مندوب بن غوريون إلى طهران في 13/9/1945 ومنها إلى الرياض لتوثيق العهد الموقعة مع بريطانيا واستقبله والوفد المرافق له الأمير فيصل ليوصلهم إلى والده عبدالعزيز، كما توجه وفد الوهابية إلى لندن لحضور مؤتمر لبحث موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان الممثل الحقيقي لهم

¹⁴ كان الرأس المدبر لتوقيع الوثيقة هو الشيخ عبدالله فيلي، وتم ذلك بعد أن قطعت المحادثات البريطانية النفقة عن الزعيم الوهابي (500 جنيه استرليني) وقد أثبت فيلي ذلك في كتابه، وهدد بنشره من قبل في بيروت عام 1952 إذا واجه معارضة لدخول وطنه نجد. بل إن آرثر لوري سفير إسرائيل في لندن قال في صحيفة التايمز مدافعاً عن (حاييم وايزمن) بأن الذي قدم الرشوة للوهابية ومقدارها (20) مليون دولار لتوقيع الاتفاقية - بعد أن أعلنت ذلك وثائق الخارجية الأمريكية - هو الكولونيل جون فيلي، وأشار السفير بأنسه يعلم ذلك من وايزمن شخصياً ومن مؤلفاته.

شيخهم جون فيلي¹⁵ وحوله بعض الدُّمى الوهابية، فاقترح شيخهم فيلي في المؤتمر "إعطاء فلسطين لليهود" مقابل استقلال البلاد العربية كلها¹⁶.

الشيطن:

بعد الحرب العالمية الثانية وعندما أخذت تتردد وجهات نظر عربية تطالب الجامعة باتخاذ موقف ضد تأييد أمريكا لليهود، أرسلت القيادة الوهابية بتاريخ 20 أغسطس 1945 برقية إلى ممثلهم في الجامعة جاء فيها: "... أنا أسمع دندنة عند العرب قصدتهم اجتماع هيئة الجامعة لأجل تبحث مسألة فلسطين فأنا هذا ما هو من رأيي ولا منه فائدة، لأنه إيش يبحث في المؤتمر؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب؟" ثم يقترح "أن يتجربوا شخص يروح للندن وشخص يروح لأمريكا، ويكون أحد هذين الشخصين عبدالرحمن عزام ويكتب معه النقراشي كتباً للخارجية هناك ويقول فيه أنه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية ويذكر الأمر اللائق والمناسب في الموضوع" وقبل سفر عبدالرحمن عزام وافقت القيادة الوهابية على إقامة مكتب صحافي تابع للجامعة العربية ولكنها أوصت أن لا يسيء المكتب لأمريكا وبريطانيا، بل يعمل على مدحهم واستعطافهم، "ولكن نرجوهم (الصحفيين) أن يتخذوا قاعدة يمشون عليها وهي قاعدة الاعتدال، ويكون لا يتعاملون على الإنكليز ولا على الأميركيين، ولكن يشوفون الحجة القائمة

¹⁵ كان فيلي لا يتنازل مطلقاً عن حقبة الخارجية لتمثيل الوهابية؛ بينما كان يدرب فيصل بن عبدالعزيز منذ أن كان عمره 12 عاماً ليصبح فيما بعد أول وزير خارجية بعد فيلي، وكان عمره خلال هذه المفاوضات 14 عاماً ومستشاره الداهية فيلي!

¹⁶ يراجع فيلي، 40 عاماً في جزيرة العرب. حيري حماد، أعمدة الاستعمار. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود. أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ وتفاصيل أخرى يراجع ناصر النرج، قيام العرش السعودي، ص 46.

ويعدوننا لهم... ويمدحونهم بأنهم أهل عدالة وإنصاف فستكون النتيجة أحسن إن شاء الله¹⁷.

الخذلان:

عشية اتخاذ قرار تقسيم فلسطين رفضت القيادة الوهابية أن تقوم بأي دور حدي لإفشاله، علماً بأنه كان بإمكانهم ذلك إذا ما هددوا بقطع البترول عن أميركا كما قال أحد الدبلوماسيين الأجانب، فقد جاء في العدد 637 من مجلة (آخر ساعة) المصرية بتاريخ 18 مايو 1966 بقلم الكاتب الفلسطيني وجيه أبو ذكرى: انتقل الصراع إلى الأمم المتحدة، وبدأت أميركا تلعب لعبتها القذرة لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب. ونشط المندوبون العرب لمحاولة إحباط المشروع الذي عرض على الجمعية العامة للمنظمة الدولية، وكان بين العرب الأمير عادل أرسلان، وذهب إلى أحد

¹⁷ كتب شهيد الإسلام سيد قطب على إثر ذلك في مجلة "الرسالة" عام 1946 م مقالاً بعنوان (الكلمة اليوم للعرب فماذا هم صانعون؟) قال فيه: (ومصيبتنا الكبرى أن فينا من "العقلاء" أكثر مما ينبغي، وهؤلاء "العقلاء" هم الذين يشيرون علينا دائماً أن تراث و "تعقل" ونسلك الطرق "السلمية" حتى لا نخسر عطف العالم المتمدين، أي العالم الأوربي والغربي على العموم! فماذا جئنا اليوم من الانتظار بعد الانتظار؟) وقال بعد أن وصف تخذيل البعض لنا (ثم جاء دور اليهود الإبراهيميين، فحملوا الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز، ولحسن حظهم لم يكن فيهم "عقلاء"، فراحوا ينفذون خطتهم في دأب وإصرار. ووقف عقلاؤنا يسمون في دهاء ويقولون: "دعوه في حماقتهم فإنهم ينفذون عطف العالم المتمدين. وسينقلب الشعور الإنجليزي ضدهم بسبب أعمالهم الإبراهيمية وجرائمهم المنكرة"! وكانت هذه سذاجة هي والقفة سواء! وفهم الإنجليز اللغة الوحيدة التي يفهمونها، وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة في مصلحة اليهود، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة التحقيق، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أحولها الحدود! وتحرك العرب، ولكن "العقلاء" قالوا لهم: "كونوا عقلاء أيها العرب، وانتظروا قرار لجنة التحقيق، ولا تقوموا بأية حركة الآن ثلاً تفقدوا عطف العالم المتمدين، ودعوا اليهود الحتمى يرتكبون حماقتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب في فلسطين وغير فلسطين"! اهـ. بعد هذا التحذير الواحي من أفعال "العقلاء" وأقوالهم أقول: هل أدركت الآن سعيي القارئ - بعض السمر لعسداء الوهابية لشهيد الإسلام؟!

الوفود يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي؛ فقال له الرجل: (لديكم أيها العرب الورقة الراجعة ولكنكم تخشون اللعب بها) وأشار إلى ممثل الوهابية هناك، وقال له الرجل: (لو ذهب هذا الأمير إلى جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية وهدد بقطع البترول إذا ناصرت أميركا اليهود لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب). وكلفته الوفود العربية بالنطق باسمها في الجمعية العمومية وأوصوه بالحزم والصرامة، ولكن كان موقفه أنه لا داعي ولا مبرر لتقلقهم، وأخذ يؤكد لهم معارضة أميركا لتقسيم فلسطين وأنها ستقاوم بكل حزم فكرة خلق دولة يهودية.

والتخدع المندوبون العرب بكلامه على أساس أنه صديق حميم للسفير جورج ودزورت مستشار الوفد الأميركي إلى الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى فإن الوفود العربية أرسلت عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية إلى زعيم الوهابية يلحون فيها عليه بإصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أميركا على قرار التقسيم، فما كان منه إلا أن قال: (إن المصالح الأميركية في بلادهم) حماية وإن الأميركيين هم من أهل الذمة وأن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم).

الجهد الوهابي لتحرير فلسطين:

عندما نشبت حرب فلسطين في 15 مايو 1948، اكتفى قادة الوهابية بإرسال عدد هزيل من الجنود غير المدربين قدر ما بين 60 و 200 جندي، وقد حلت الجبهة الشرقية منهم بحجة أن أمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين رفض الموافقة على دخول جنودهم إلى أرضه، وكذلك حلت الجبهة الشمالية واقتصرت الوجود الوهابي الرمزي على الجبهة الجنوبية، ولكن لما ثبت أن الجنود لا يجيدون القتال، أدخلوا مدارس الجيش المصري بعد الهدنة للتدريب.

أما السلاح الوهابي فقد تحدث عنه القائد طه الهاشمي رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن جامعة الدول العربية للإشراف على حرب فلسطين فقال واصفاً الأسلحة بعد أن أبرق الوهابية للجنة العسكرية عن أسلحة معدة لإنجاد فلسطين موجودة في سكاكا بالصحراء في شمال الجزيرة العربية: (أرسلت... طائرات فأحضرت تلك الأسلحة لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لغرضها وتبويبها، فإذا هي أسلحة عتيقة رديئة متعددة الأنواع والأشكال، فيها الموزر والشنيد والمارتيني، وفيها بنادق فرنسية وإنكليزية وعثمانية، ومصرية وبرنانية ونمساوية، وكلها بدون جبنانة¹⁸ ومصدئة خردة لا تصلح للقتال). وأضاف: (إنهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتذك من الفوهة أيضاً وأنها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر).

الخيانة المبطنة:

خشية من أن يستمر القتال في فلسطين لتحريرها، فقد أخذ قادة الوهابية يتصلون سرا بأميركا وبريطانيا حاثين إياهما على دفع العرب والإسرائيليين إلى الصلح حتى ولو اضطروا إلى فرض عقوبات عليهم؛ جاء ذلك في وثيقة نشرتها وزارة الخارجية الأميركية بعد مرور ثلاثين سنة على تاريخها، وهي عبارة عن تقرير أرسله الوزير الأميركي المفوض في جدة بتاريخ 8 كانون الثاني 1949 حول حديث دار بينه وبين قائد الوهابية في حينه وبحضور الوزير البريطاني المفوض في جدة صباح السابع من يناير سنة 1949، وقد ذكرت الوثيقة أن أمير الوهابية قال إنه يخشى أن يتطور الصراع العربي الإسرائيلي إلى درجة يمكن معها أن يهدد السلام والاستقرار؛ واقترح أن تهدد أمريكا وبريطانيا باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين.

¹⁸ مخزن البندقية الذي يوضع فيه البارود أو الطلقات.

القيمة الحقيقية لفلسطين عند الوهابية:

كشف جون فيلي في كتابه: (40 عاماً في جزيرة العرب) عن حقيقة موقف قائد الوهابية من القضية الفلسطينية وذلك بقوله: "إن مشكلة فلسطين لم تكن تبدو (لهذا القائد) أنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا ومع أميركا للخطر" ويضيف فيلي: "وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة إلى (قادة الوهابية) كلهم، أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ولها أن تتصرف كما تشاء وعلى (قائد الوهابية) السمع والطاعة".

لا غرابة في الأمر:

لقد كان من شروط نشأة الوهابية ألا تتدخل بشكل من الأشكال ضد المصالح البريطانية والأميركية واليهودية في البلاد التي تحتلها بريطانيا ومنها فلسطين، وقد ذكرنا دلائل على ذلك في مقالنا (الوهابية صنعة اليهود والنصارى). ولقد بذل القادة الوهابية ما هو أكثر من عدم التدخل؛ فنصحوا للنصارى واليهود حين أشاروا مثلاً على بريطانيا أن العرب المتمتعين سيدعون إذا ما فرضت هي عليهم تقسيم فلسطين.

أين هؤلاء السماسرة من السلطان عبد الحميد:

كشفت الوثائق الأميركية والبريطانية وكتابات فيلي عن أسرار في مواقفهم؛ فقد كتب آرثر لوري، سفير الكيان الصهيوني في لندن تعليقاً في صحيفة التايمز اللندنية عام 1964، دافع فيه عن حاييم وايزمان الذي أعلنت وثائق الخارجية الأميركية أنه قدم رشوة قدرها عشرون مليون جنيه إسترليني إلى قائد الوهابية في حينه ليعاونه على إنشاء دولة صهيونية في فلسطين، مؤكداً أن صاحب الفكرة كان الكولونيل جون فيلي الممثل الشخصي لهذا القائد.

السياسة الوهابية ثابتة:

لم تتغير هذه السياسة الوهابية تجاه فلسطين؛ التزاما بعبادتهم تجاه اليهود والنصارى، فهم لم يدخلوا خلال تاريخهم كله في مواجهة مع النصارى، وكذلك الحال مع اليهود؛ فالوهابية لم يشاركوا في أية حرب عربية ضد العدو الصهيوني، بل كان موقفهم يتسم دائما بالانكسارية ونشاطاتهم موجهة إلى إقناع العرب بل ورشوتهم من أجل الصلح مع كيان العدو.

ويعاولون شراء الذمم:

فعندما نشبت حرب يونيو 1967، التي شنها الكيان الصهيوني على بعض البلدان العربية بدعم من أميركا وأوروبا الغربية، وقف زعيم الوهابية القادم من تلك الدول خطيباً في مستقبله يوم 6 يونيو فقال: "أيها الإخوان لقد حثتكم من عند إخوان لكم في أميركا وبريطانيا وأوروبا تحبوتهم ويحبوننا..." ولكن الناس قاطعوه مطالبين بقطع البترول، فإذا بالهراوات تنهال عليهم من جماعته.. كما أنهم حاولوا إسكات الأصوات المطالبة بتحرير الأقصى والقدس؛ فقد روى الشيخ أسعد التميمي، وهو أحد تلك - الأصوات، وقد كان إمام المسجد الأقصى قبل هزيمة 1967، أن الوهابية أرسلوا إليه في الأردن مليون دولار مقابل سكوتهم ولكنه رفضها.

ولماذا قتال اليهود؟

للإطلاع على شيء من الخبايا فإننا نذكر أنه في سنة 1958، أرسل ضباط من الجيش الوهابي برقية إلى وزارة الدفاع تقول إن الزوارق الإسرائيلية ترسو في المنطقة الوهابية من خليج العقبة، (وينزل بحارتها إلى أراضيها ويتحرض جنود إسرائيل بجنودنا وينزلون كميات من الحشيش يستلمها بعض عملائهم لتصرفهما في البلاد وعلى الجيش نفسه فأذّنوا بإطلاق النار على الصهاينة الأعداء)، فكان جواب القيادة الوهابية

التالي: "لا يمكن لليهود أن يعتدوا عليكم ما لم تتعدوا عليهم، واليهودى لا يساوي رصاصة نخسرها بإطلاقها عليه، وقد قال الله في محكم كتابه: {غلت أيديهم ولعنوا}،" هكذا يلعب الوهابية بكتاب الله لتحقيق مآربهم الخبيثة.

اليهود الأحبة:

يكفى لإيضاح علاقة قادة الوهابية مع الشخصيات الصهيونية هذا الخبر الذي نشرته الصحف الأميركية عن حفل استقبال قائد الوهابية في أميركا حيث ذكرت أنه دعي إلى حفل استقباله: (جمع من رجال الإعلام منهم فرانك المدير العام لمؤسسة هاآرست المؤسسة الصهيونية التي تصدر الصحيفة اليومية هاآرست في الأرض المحتلة)¹⁹.

الصلح مع اليهود:

الكثير من الناس يجهل حقيقة أن السياسة الوهابية لها علاقات راسخة مع القيادة الصهيونية منذ أمد بعيد، ومن يتابع حفلات القادة الوهابية بالغرب وأسماء المدعوين لها يرى الساسة والإعلاميين الصهاينة في مقدمة الحضور، ولم يخف الوهابية الاستعداد للصلح مع العدو الصهيوني حتى قبل معاهدة "كامب ديفد" في 1979م²⁰؛ فقد قال زعيمهم للواشنطن بوست سنة 1969م (إننا واليهود أبناء عم نخلص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريد التعايش معهم بسلام..²¹، وأكد ذلك أكثر من مرة ومنها في 15 يونيو 1975 أنهم: (على أتم

¹⁹ صحيفة سياتل بوست انتلجنس اليومية Seattle Post Intelligence بتاريخ 12 مارس 1985

²⁰ ومن ذر الرماد في العيون مشاركة الوهابية في مقاطعة مصر لما أبرمت اتفاقية السلام مع إسرائيل مع أن هذه أقوالهم وأفعالهم.

²¹ 17/9/1969م Washington posts وترجمت التصريح عدة صحف عربية منها صحيفة الحياة

البيروتية.

الاستعداد للاعتراف بإسرائيل... ولكن على إسرائيل أن تحل مشاكلها مع جيرانها وتتدبر أمرها مع الفلسطينيين). ولما سُئل عن معنى (تدبر الأمر) قال: (إسرائيل أدرى بشؤونها).

فتاوى في خدمة اليهود

إن فكرة السلام مع اليهود هي فكرة شارك أحبار الوهابية في مخضها طريلاً حتى رابت، وعندما رأوا تعنت العرب تجاه مصر حاولوا تغليف الفكرة بأغلفة أكثر لمعاناً وما لبثوا أن طرحوها في قمة (فاس) بالمغرب، في سبتمبر 1982 وعرفت ساعتها باسم "المشروع العربي لإيجاد تسوية شاملة وعادلة لمشكلة الشرق الأوسط" وفعلاً أُقرّت الفكرة واعتبرت أساساً للجهود العربية في سبيل البحث عن حل آخر غير الحل العسكري²²، وما فتئ الوهابية يدبّجون الفتاوى في سبيل الصلح مع اليهود للاستمرار في نفس المسلسل، وإليك الأمثلة في ما يتعلق بموضوعنا:

أولاً: أفق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بجواز الصلح مع اليهود والتعامل معهم سواء أكان الصلح هدنة دائمة أم مؤقتة، بل أكثر من هذا حيث اعتبر زيارة المسجد الأقصى في هذه الفترة المؤسفة سنة على المسلمين إتيانها!!

ونحن نؤمن أن هذه الفتاوى لا تصدر إلا عن استغفال وجهل، أو خدمة مخططة للمصالح اليهودية؛ فالصلح إذا رضي به المسلمون فإنه يعني الاعتراف بالاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله، كما يعني التآمر على تضييع حقوق الفلسطينيين، كما أن في الزيارة تقوية للاقتصاد الصهيوني الغاصب. وقد تناقلت هذه الفتوى المأجورة وسائل الإعلام العالمية.

²² يفاخر الوهابية بذلك والنص منقول عن فكرة القوات المسلحة السعودية.

العجيب أن سماحته لا يرى في المقابل جواز التقارب أو الهدنة مع أي من المذاهب الإسلامية!!

ما يلفت النظر أنه قد سبق لهذا المفتي الكبير تحريم الاستعانة بالخبراء الروس ضد اليهود الصهاينة عندما فعل ذلك جمال عبدالناصر، وأفقي بعد ذلك بجواز دخول النصارى واليهود لأرض الحرمين الشريفين ودعا لهم أعوانه على منابر الحرمين الشريفين، وقتلوا في كل صلاة ليترضوا عليهم، وسبواهم (جند الله)، وما ذلك إلا لقتل الأطفال والنساء والشيخ العراقيين حتى في الملاحي؛ بل وكل عراقي وإن كان في الصلاة، ويفقي ببغي أسامة بن لادن والمشايخ الذين فروا بأرواحهم من حميم فتواه؛ لا شيء إلا لأنهم يقولون بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب! وحاول بعض الناس الدفاع عن الشيخ ابن باز بكبر السن وعدم فهم الموضوع وأنه خدع من قبل الصحفيين مما حدا بالدكتور يوسف القرضاوي إلى أن ينشر ذلك في إحدى المجلات.. ولكن الشيخ ابن باز رد عليه بأن ذلك خرج عن وعي وفهم للواقع وبكل حرية!!

ثانياً: فتوى محدثهم المتناقض الشيخ ناصر الدين الألباني التي دعا فيها أهل فلسطين للخروج منها وتركها لليهود لقمة سائغة، وقد تناقلت هذه الفتوى وسائل الإعلام المختلفة، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية تحليلاً لهذه الفتوى الخبيثة وردود علماء الأمة عليها. ورد عليه الشيخ علي الفقيه الأردني رداً قوياً في شريط مسجل.

وهكذا يتبين لكل مبصر الدور الذي يلعبه هؤلاء الذين يلبسون مسوح الرهبان في خدمة مصالح النصارى واليهود من وراء الستار ليل نهار.²³

²³ عندما نزلت الجنود الأمريكية بلاد الحرمين كان فيهم بعض حاخامات اليهود، ولما نزلوا على الأرض سجد أحدهم قاتلاً: (عدنا إليك يا خير) نقول: كن هذا من فضل الوهابية علينا وعلى الناس!!

تحريم الدعاء على اليهود والنصارى!

في رحلة مباركة لحج بيت الله الحرام، وبعد نزولنا في مطار المدينة المنورة، أذهلتنا يد المفتشين تبعثر ما في حقائبنا، والتأملت أفقدتنا لظننا بأن إخواننا يظنون أننا من مهربي الحشيش والأفيون، ولكننا سرعان ما رأينا أيديهم تتخطف كتاباً كنا نعمله واسمه (قواعد الإسلام) للشيخ الجبيطالي، وقد كان - رحمه الله - من كبار علماء المغرب العربي، وأخبرونا بأن الكتاب ممنوع! ولأنّ اللحي تعمر وجوههم فقد ظننا أن وراءها عقولاً مستنيرة، فأخبرناهم بالتي هي أحسن بأن الكتاب كتاب فقه مقارن، يقدم آراء كل مذهب من المذاهب الإسلامية في كثير من أبواب الفقه الإسلامي، وحاولنا أن نفتح لهم الكتاب، فقالوا إن الكتاب سيحرق! هكذا، فاسترجعنا وقلنا لعلكم أخطأتم الكتاب المقصود فقالوا هذا أحد خمسة كتب بهذا العنوان وكلها في القائمة السوداء! ونحن لا نعلم صدق هذا الزعم من كذبه؛ ولكن يا سبحان الله حتى جهود علماء المسلمين أصبحت لدى هؤلاء تشملها القائمة السوداء، وتيقننا أن اللحي والأشكال لدى هؤلاء لا تعني شيئاً، فالعقول محاربة في الشريعة الوهايية، لأنّها في نظرهم سبيل الضلال، وما على الإنسان في نظرهم إلا اتباع ابن تيمية وابن القيم وسيقاد إلى برّ الأمان! فلا تنتظر تفكيراً منطقياً لدى هؤلاء.

على كلّ حال لقد ذهب كتابنا للمحرقة، ونحن سنطالب آخذه وحارقه والامر بذلك يوم القيامة بحقنا، ولا يضيع في عدل الله شيء، ونحن نعلم ما هو أدهى من ذلك، ولقد شاء الله أن نبين للناس من هم الوهايية على ساحة الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت).

ومن قبل حارب الوهايية دخول كتاب العلامة السلمي (بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود)، واستغرب ساعتها الكثير من الناس هذا التصرف، فالكتاب يُقرأ من

عنوانه كما يُقال، وسبيله مخالفة اليهود والنصارى، فلماذا يمنع من الدخول ويُحرق بينما يباع كتاب الإمتاع والمؤانسة²⁴ لأبي حيان التوحيدي أمام المسجد الحرام؟!

لقد قلنا إن الوهابية في أحد مقوماتها هي صناعة إنجليزية، هدفها تخريب الإسلام من الداخل، وموالة اليهود والنصارى، ولقد أثبتنا الكثير من ذلك في مقالات سابقة عندما تحدثنا عن نشأة هذه الفرقة، وتشريكها لمن لم يستسلم لمنهجها التكفيري للأمة، واستحلال دمه وماله، وأثبتنا كيف عاثوا في الأرض فسادا فقتلوا الأبرياء من غير حريرة، وكيف أحيوا كل الأفكار الهدامة كعقيدة فناء النار وخروج المشركين منها، وكذلك كيف شارك النصارى في قيادتهم عمليا، وضرنا أمثلة على ذلك، واليوم سنذكر ما هو أدهى وهو محاولاتهم اليائسة في منع الدعاء على اليهود والنصارى، وإلجام الخطباء عن فعل ذلك، فقد صدر تعميم على كافة الخطباء والوعاظ بتاريخ 13/5/1409 هـ من وزارة الحج والأوقاف معهم تحت رقم 3719 وهذا نص منه: (.. للاحظ أن بعض الخطباء يضمنون خطبهم الدعاء والهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى، مع تسمية الدول بأسمائها، وليس هذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم)²⁵ هذه هي العقيدة التي ينادي بها الوهابية، عقيدة المحبة لأعداء الله والدفاع عنهم، وفي المقابل تقتيل المسلمين والحض على سفك دمائهم حتى في بيت الله الحرام، كما فعل خطباء الوهابية المخلصون ساعة هجوم دول النصارى على أهل العراق، فصدع الخطباء بالدعاء بالنصر لمن أسموهم جند الله، وليس ذلك بالجديد عليهم فقد أرسل أمير الوهابية في نجد بريقة إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها:

(سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.

²⁴ هذا كتاب متهتك فيه إمتاع بما حرم الله من لواط وزنا وعهر.

²⁵ د. محمد بن عبد الله المسعري، الأدلة انقطعية، مؤسسة الرافد، ص 67-70 وبهذا الكتاب نص التعميم بكامله.

دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا.

عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد²⁶

هذه هي الحقيقة المرّة يا أبناء المسلمين الذين غررت بهم الدعوة الوهابية، وضربت عليهم حجاباً مظلماً من التعميم، كي لا يطلع أحدهم على شيء من كتب المسلمين التي تخالف النهج الوهابي، وإذا وجدوا أن لا محيص من دخول كتاب من أمهات كتب المسلمين، فإنهم يعمدون إلى إعادة طباعته فيحذفون ويحرفون بما يناسب أهواءهم²⁷.

نعم لقد حاول البعض مخالفة ذلك التعميم القاضي بعدم شتم النصارى واليهود ودولهم، ولكنهم تعرّضوا للأذى والتعذيب، بل ولقد تعرّض للأذى حتى من يسبُّ الشيوعية، فلقد تعرّض صاحب كتاب (السيوف الباترة على إichاد الشيوعية الكافرة)²⁸ للأذى وطرد من المدينة المنورة إلى بلاده اليمن، لا لشيء إلا لأنه كتب هذا الكتاب مع أنه من المخلصين للفكر الوهابي التيمي²⁹، وكتابه ما يزال مُصدراً، ولا يتردد أهل الفتوى من أئمة هذه النحلة الحشوية كابن باز وأتباعه من رمي كلٍّ مخالف له بالبدعة والفسوق من الدين.

فهل ما يزال بعضنا يستغرب لماذا يحرق الوهابية كتب المسلمين؟!

²⁶ د. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية، دار المعراج، ص 98 وقد ذكر

مصادره. وللإطلاع على شيء من النقل الموثق عن طاعة القيادة الوهابية العمياء للنصارى وتذللها لهم تراجع

ناصر الفرج، قيام العرض السعودي، خصوصاً ص 69-70 وص 89-90

²⁷ تراجع العلامة الكوثري، في تحقيقه لكتاب الأسماء والصفات لليهقي، هامش ص 356.

²⁸ وهو المدعو مقبل بن هادي الوادعي، والعجيب أن هذا يتم في الوقت الذي يسبحون له بشتم المسلمين،

ونسجل له هذا مع علمنا بعدائه الشديد للأرعن، وتحامله على أهل الحق والاستقامة وكل التيارات الإسلامية

بالباطل وله بذلك كتب سقيم مملوءة بالكذب والسباب ليس إلا؛ ولكننا مع هذا لا نتجاوز قوله سبحانه

وتعالى: {ولا يخسر شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}. أقول لو كان

الوهابية أحياء ألقنوب لمعوا كتبه التي تشتم المسلمين، وتركوه يحذر الناس من الإichاد.

²⁹ نسبة إلى ابن تيمية.

القيادة النصرانية الوهابية المشتركة

كثير من البسطاء يناقشون مسألة تساهل علماء الوهابية اليوم في الاستعانة بالنصارى لقتل المسلمين وأنه لم يقع في التاريخ الإسلامي كله أن أجاز فقيه مسلم واحد جواز الاستعانة بكافر على مسلم بل كان النقاش في مدى جواز الاستعانة بكافر على كافر، ولكن إذا نظرنا أعمق من ذلك فإن الموضوع ليس ببدعة عند الوهابية، وابن باز ليس بخارج عن المخطط الوهابي مطلقاً فهو ومن معه سائرون على خطى قادهم الأوائل الذين كانوا لا يستعينون بالنصارى فحسب بل يعرضون عليهم احتلال ديار المسلمين. فالإحساء مثلاً كانت تحت الإدارة السياسية للدولة العثمانية، وهي على أدنى تقدير دولة مسلمة، ووفقاً للعقيدة الوهابية فإن عليهم السمع والطاعة للخليفة ولي الأمر، ولكنهم في عام 1210 هـ هاجموا الإحساء كما نقلنا عن مؤرخهم ابن بشر حين تفاخر بأنه قد وضعت ذوات الأحمال حملهن من الرعب الذي أدخله الجيش الوهابي على نساء الإحساء، وذبحهم للرجال في الطرقات، ولكن مع كل ذلك فقد بقيت الإحساء بيد أهلها لم يستطع الوهابية احتلالها.

فكيف تمكن الوهابية من احتلال الإحساء؟

كان بقاء الشريط الساحلي - الممتد من الكويت إلى قطر - تحت السيطرة الفعلية للأتراك يشكل خطراً على النفوذ البريطاني في الخليج³⁰، فعملت بريطانيا على تحريك عملائها في المنطقة للقضاء على الوجود العثماني، فما كان من الوهابية إلا السمع والطاعة فعلى مثل الأحساء يسيل اللعاب، فأبدى الوهابية استعدادهم لغزو

³⁰ ناصر النعرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع،

الأحساء بعد معركة الروضة (روضة مهنا) التي قتل فيها أمير نجد عبدالعزيز بن رشيد³¹ عام 1906؛ حيث أرسل الوهابية إلى الكابتن (بيردو) الوكيل السياسي المقيم في البحرين يستأذنتونه في غزو الأحساء، ويستعينون بريطانيا أن تعينهم بسلاحها البحري، وليأخذ الإنجليز كل الساحل، ولكن بريطانيا والتي تعرف متى تصطاد لديها خطة أعقد محبوكة مع شركائها الآخرين - لا يدرك الوهابية كل بعادها - لتدمير الدولة العثمانية والفرصة الأنسب لم تكن بعد، ولا تريد هي شخصياً أن تظهر على مسرح العمليات، فأجّلت العملية! فما كان من الوهابية إلا المسارعة للتحدث مع غير (بيردو) علّ ذلك يعجّل عوافقة السير برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج³²، فغاطبوا مندوبه في قطر في أكتوبر من نفس السنة ولكن كوكس أجل الطلب مجدداً.

ثم أعادوا الكرة في سنة 1911 عبر المعتمد السياسي البريطاني في الكويت (ديكسون) فأفهمهم أن الحكومة البريطانية مهتمة بالأمر وسيوجهوهم في حينه لأن مصالح بريطانيا مع تركيا في تلك الآونة لا يصلح أن تتعرض للخطر!

وفعلاً تهيأت الأمور بعد عامين من حينه فالأرض من البلقان شمالاً حتى اليمن جنوباً قد أشعلت بالثورات ضد الدولة العثمانية وتركيا أحوج ما تكون إلى جنودها على مثل هذه الجبهات، فرأى الإنجليز ساعتها أنه قد حان دور الأحساء. فصدرت تعليمات بريطانيا للوهابية بأن ساعة الصفر هي 13 أبريل 1913 (جمادى الأول 1331هـ) وتم الهجوم وسقطت الأحساء. وهنا أمران للملاحظة: القيادة والسلاح.

³¹ لقد كان هذا الرجل من أحرار الرجال، وقد تنبّه للمخطط البريطاني منذ مطلع القرن العشرين وأنذر الأتراك بما يخططه لهم الإنجليز، وقد أرقق نسخة من رسائله للأتراك السفير البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ 1902/6/17 (راجع المصدر السابق، ص 34)

³² برسي زكريا كوكس هذا من أصل يهودي وقد كان مسئول المخابرات البريطانية في الجزيرة العربية.

فالقيادة كانت نصرانية حيث تولى خطة الهجوم الضابط الإنجليزي (ليتشمان) وذلك بالمباغنة من جهة الجنوب عبر (سمحان).
وأما السلاح وبما أن جيش الفتح الوهابي لا يصح إلا أن يفتك بالمسلمين وبأحداث الأسلحة، فقد تأكدت بريطانيا من تنفيذ ذلك على أحسن وجه حيث زوّد كل جندي وهابي بالبندقية البريطانية الحديثة (أم-11) لأن بريطانيا -أعزّ الوهابية جناها - تحب إحسان القتلة!

الأمن الوهابي

لتأديب أهل الإحساء ومن جاورهم فقد انتخب الوهابية أسرة آل جلوي المعروفة بدمويتها لحكم الإحساء، وسقطت القطيف بعد شهر من احتلال الإحساء، وتفنن عبدالمحسن بن جلوي في تقتيل الناس بما عرف من بعد بسجن العبيد (المعروف سابقاً بقصر إبراهيم) فأخذ يقبر فيه أهل الإحساء أحياء.

ولكي لا يذهب التاريخ الوهابي الحافل طي النسيان فلا بد أن نذكر أن الذي تولى إدارة شؤون (الأمن!!) في البلاد الوهابية، يهودي خدم في المخابرات الإنجليزية بالعراق ويدعى (مهدي بك) بعد أن أسلم طبعاً على يد سماحة الشيخ الكبير حورن فيلبي! فقطع آلاف الأيدي والأرجل والرؤوس وبتراً آلاف الأنوف والأصابع وخصى الكثير من الناس تحت مظلة (ترويض الرعية) وباسم الإسلام!³³

³³ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ص 835. و التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، 357

الوثائق:

ورد في المجلد رقم 2139 بدار الوثائق البريطانية أنه وردت إلى لندن برقية من نائب الملك في الهند جاء فيها توجيهه للوهابية التعاون لطرد الأتراك من البصرة لتسيطر عليها حكومة الهند سلمياً وطرد الأتراك من الأحساء والقطيف.

وقد بعث قائد الوهابية برسالة إلى برسي كوكس بتاريخ 13 يونيو 1913 يشكره على دوره فيقول (وبالنظر إلى مشاعري الودية تجاهكم أود أن تكون علاقاتي معكم كالعلاقات التي كانت قائمة بينكم وبين أسلافي كما أود أن تكون قائمة بيني وبينكم)³⁴. وقد أكد هذه الطاعة وهذا الولاء السفير البريطاني في استانبول في رسالة له إلى وزارة خارجية بلاده بتاريخ 8 أكتوبر 1914 يقول فيها بأن زعيم الوهابية (يحترم موقفنا في الخليج ويحكم في الأحساء بما نريد)!

ويصرح العقيد لويس بيلي، المقيم السياسي في بوشهر (1825-1895) في كتابه: (رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة) بأن الإنجليز والوهابية يشتركون في

³⁴ ويقصد بالأسلاف محمد بن سعود بن مردوخ (مرخان حائياً)!! بل ويروي مشايخ نجد أن سليمان جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان اسمه الحقيقي شولمان قرقوزي (أي بائع البطيخ) من يهود الدوغة، خرج من بلدة بورصة بتركيا، مع زوجته إلى بلاد الشام، فأصبح اسمه سليمان بن علي، واستقر في ضاحية (دومسا) في دمشق، وأخذ يتاجر بالدين هذه المرة لا بالبطيخ، فاكشفه أهالي سوريا، ورفضوا تجارتهم، ورموا قدميه، وضربوه ضرباً أليماً، وبعد عشرة أيام أفلت من رباطه، وهرب إلى مصر، وما هي إلا مدة وجيزة وطرده المصريون، فسار إلى الحجاز واستقر في مكة، وأخذ يشعز فيها باسم الدين فاكشفه أهالي مكة فطردوه، فسار إلى المدينة المنورة، لكنهم أيضاً طردوه.. كل ذلك في مدة لا تتجاوز الأربع سنوات، فغادر إلى نجد واستقر في بلدة اسمها العيينة، وهناك وجد مجالا خصباً للشعز، فاستقر بنجد وأدعى أنه من سلالة ربيعة، وأنه سافر به والده صغيراً إلى المغرب العربي. (السيد أبو العلي الثقفي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص 29، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.)

الأهداف³⁵، وأنه شخصياً بُعث إلى الوهابية ليناقد المساعدة في احتلال الدول الأخرى!! ومحاربة أعداء الوهابية، والتخطيط لحرب الأتراك في الشرق³⁶.

هؤلاء هم الوهابية وهذه بريطانيا النصرانية من خلفهم؛ تخطط وتقود وتساند، وبعد ذلك كله يأنف الوهابية من تسميتهم بخوارج العصر؛ لأن المساكين لا يقتلون إلا أهل الإسلام ولا يتركون إلا عبدة الأوثان!³⁷

³⁵ بيلى، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة: د. عيسى أمين، ص 69

³⁶ المصدر السابق، ص 70

³⁷ لتوسع يراجع ديكسون، الكويت وحرارتها، وناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، ص 33-35، وأبو العلي الثقفي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، 345-357

الوهابية صنعة اليهود والنصارى

يصعب على المسلم أن يتصور حتى طويلة، ومآزر إلى أنصاف الساقين تباكي في حرم الله الآمن، بمكة المكرمة؛ وتكون في ذات الوقت صنعة من صنائع اليهود والنصارى علمت بذلك أم لم تعلم، ولكنها الحقيقة المؤلمة المتمثلة في الوهابية، نعم نقول ذلك وثقة كبيرة، وبأدلة مقنعة سنسرد شيئاً منها في هذا المقال، ونعذر عن بعضها الآخر إذ ليس كل ما هو صحيح يمكن أن يقال، ونعلم في ذات الوقت أن هناك الكثير من أهل النيات الطيبة يسرون في خطي الوهابية وقد غرر بهم لسبب أو لآخر، وبعض جهدنا هذا هو لإنقاذ هؤلاء من براثن الفتنة الوهابية قبل أن تحتويهم بسرطانها الخبيث.

- من حيث التنظير فقد اهتمت العقيدة الوهابية اهتماماً كبيراً بعقيدة التجسيم، وهي عقيدة نصرانية محضة، استقاها ابن تيمية من خلال الترجمات للكتب النصرانية ولا غرو فقد كانت بلاده حران مركزاً شهيراً لترجمة كتب اليونان، ولقد حكم علماء أهل الشام بضلال ابن تيمية لعقيدته الفاسدة، وأودع سجن القلعة الشهير إلى أن مات؛ ولقد أحيا الوهابية هذه العقيدة النصرانية، وتم استعراض الناس في خزيرة العرب بالسيف لاعتناقها، واستحلوا دماء الموحدين وأموالهم في سبيل ذلك.

- أما من حيث الواقع العملي فقد كان الجيش الوهابي يلقي الدعم والتدريب مباشرة من وزارة المستعمرات بالهند، وقد سلّم جون فيلي إلى أمير الوهابية مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية، وريالات ماريا تريزا، كما كانت المساعدات السنوية للوهابية تبلغ ستين ألف ريال، ولدى بدء العدوان البريطاني على البصرة تم صرف مائة ألف ريال من بريطانيا للوهابية للبدء بتجنيد القبائل، لحرب ابن رشيد ومشاغله عن وحدة

قوات المسلمين بالبصرة، مع تعهد الإنكليز بتوفير المشورة³⁸، ووصلت الأسلحة تباعاً بعد ذلك، ولما نشبت المعركة كان العميل البريطاني جون فيلي الذي خطط للمعركة يراقب سير المعركة من برج قريب مخافة أن يصيبه ما أصاب سلفه شكسبير.³⁹

لماذا كل هذا الولع من بريطانيا بالوهابية؟

أولاً: لقد علمت بريطانيا أن لا حياة لها في جزيرة العرب - ذات المستقبل الزاهر بالذهب الأسود - إلا بقتل الجهاد؛ فهي ما تزال جراحها تنزف من سهام مسلمي شبه القارة الهندية! أفتركه يكون عائقاً أيضاً في جزيرة العرب؟

إن الإنجليز الذين لا تقتصهم دروس الدهاء والمكر رأوا في الحركة الوهابية الناشئة، المولعة بالتوسع خير من يشغل المسلمين عن الجهاد، فأمدمهم بريطانيا بالمال والسلاح والقادة النصاري، وأصبح الجهاد في العقيدة الوهابية حرباً طاحنة بين المسلمين بدعوى البدعة والشرك. ومن يقرأ حروب الوهابية في أرض الجزيرة العربية وما حولها يلاحظ ذلك بجلاء، فخلال تأريخ الوهابية كله لم يسجل لها التاريخ مواجهة واحدة مع اليهود أو النصاري، فيحني الوهابية للنصاري رؤوسهم حتى عندما يؤدبهم الإنجليز ساعة تجاوزهم الحدود المرسومة لهم⁴⁰!! بل سجلهم حافل بقتل أهل مكة والطائف والمدينة المنورة وقطر والكويت وعمان والبصرة وبلاد الشام واليمن وكل من نالته أيديهم من المسلمين كالمغاربة والمصريين والإيرانيين والأتراك، وهم يتفاخرون بهذا التاريخ الدامي - من غير خجل - في مؤلفاتهم!

³⁸ ديكسون، الكويت وجاراتها، وقد ذكر أن الكولونيل هاملتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي المخابرات

البريطانية قد انطلقا إلى نجد هذه المهمة

³⁹ نعري حماد، (عبدالله فيلي)، ص 215

⁴⁰ ومثال ذلك تصرف الوهابية عندما أدمم الإنجليز بسبب قتل بعض رعاياهم الحنود في مدينة صور العمانية،

فتنزل الوهابية للإنجليز مباشرة وأظهروا الدم، ولم تكثرت بريطانيا قبل ذلك وبعده بقتل الوهابية لأهل

الجزيرة!!

ثانياً: كانت الدولة العثمانية شجاً في حلق النصارى واليهود، فكانت إحدى الخطط لهدمها استخدام الوهابية لتقليص نفوذهم في البلاد العربية، فكانوا سندهم المادي والمعنوي. ولما رأى النصارى واليهود انتصارات محمد علي على الوهابية وأنه قاضٍ عليهم لا محالة - مثلاً كما أن يقضي عليهم عام 1818م حين احتلت قواته الدرعية وأرسل أميرها إلى استنبول ليقطع رأسه هناك - هرعت إنجلترا والنمسا وروسيا لعقد مؤتمر طارئ في صيف عام 1840م يدعو إليه تركيا لمناقشة الوضع والوصول إلى تسوية!

وقد قام الوهابية بدورهم المرسوم خير قيام فقد كانت معاركهم في شمال نجد ضارية ضد آل رشيد المواليين للسلطة العثمانية، وقد حاول العثمانيون إطفاء نار الفتنة سنة 1914م فاعترفوا بسلطة الوهابية على نجد، ولما طلب أنور باشا باسم الدولة التركية، وحسب اتفاق سابق بينه وبين الوهابية أن يشتركوا في الدفاع عن البصرة ضد الاحتلال الإنجليزي أجابوه بأنهم مشغولون بقتال ابن رشيداً⁴¹ ولقد علقت وزارة الهند الإنجليزية بتاريخ 31 كانون الثاني 1915م بالرضى على ذلك، والشكر لمشاغلة ابن رشيد عن نصرته العثمانيين، وأكثر من هذا فقد جاء في شهادة المستر كينيث توماس أن زعيم الوهابية كان حليفاً دائماً لبريطانيا (وساند البريطانيين وحلفاءهم، ودرّب جيشاً في العمليات الحربية ضد الأتراك سنتي 1914 و1915م)⁴².

وعندما عجزت بريطانيا عن إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطاني سنة 1922 كما ذكر السيد عبدالرزاق الحسيني في كتابه (تاريخ الوزارات العراقية) ما كان

⁴¹ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، دار المعراج ص 226

⁴² المصدر السابق، ص 226 وقد ذكر نصوص الرسائل موثقة

من بريطانيا إلا أن حركت عملاءها الوهابية للإغارة على أطراف عشائر المنتفق⁴³ ليلة 11 مارس، ليرتمي العراقيون في أحضان بريطانيا كي لا تتكرر مآسيهم، فبعض الشرّ أهون من بعض. وفعلاً تمّ ما أرادته بريطانيا بفضل الوهابية!

ولأن الشيء بالشيء يذكر فلا بدّ أن نعيد هنا نشر برقية أمير الوهابية في نجد إلى المندوب البريطاني السير برسي كوكس ابتهاجاً بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها: (سيدي برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.

دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزٌّ مكينٌ لنا. عبادتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولأولنا لكم إلى الأبد)⁴⁴

وقد حاول الوهابية خدمة الإنكليز حتى خارج إطار المنطقة العربية، وذلك بحل عقدتهم مع مسلمي شبه القارة الهندية، فقد ذكر الدكتور صلاح العقاد بأن أمير الوهابية أرسل ابنه لتشجيع مسلمي الهند للقتال في صفوف الإنكليز في معركة العلمين.⁴⁵

⁴³ وتعلّق بالشين وهم كم سكاني كبير أغلبهم رعاة (شواوي) يقيمون بين السماوة وبحيرة حمار، وهم عدّة قبائل أكبرها: البوعلي والأحود وبنو مائل وبنو حكيم، وإمارتهم كانت لآل السعدون (ينسبون أنفسهم لبلية البوي) يراجع الشيخ صبغة الله الحيدري (عنوان الجحد في أحوال بصرة وبغداد ونجد) والحامي عباس المزوي في كتابه: (عشائر العراق) و(العراق بين احتلالين).

⁴⁴ الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة، ص 98 وقد ذكر مصادره

⁴⁵ د. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ص 85.

لهذا فلا غرو أن يهتم النصارى الإنجليز بمساندة الوهابية في كل موقف،
 وحينما رأوا أن جيش الإخوان قد يقضي على آمالهم باكتشافه التواطؤ مع النصارى
 سارعت بريطانيا علناً لقصفهم والقضاء عليهم عام 1930 م.

قتل المسلمين ومناصرة المستعمرين

يهاجر الوهابية بتنكيلهم بالمسلمين في كل أرض ومصر استطاعوا الوصول إليه بحجة انحراف المسلمين عن كتاب الله، في الوقت الذي يعطون فيه المواثيق للمستعمرين النصاري بأن لا يمسوهم بأذى؛ ففي كتاب وجهه أمير الوهابية سنة 1810م إلى حكومة الهند البريطانية قال: (إن سبب الخصومات المستمرة بيني وبين من يسمون أنفسهم مسلمين انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد، فلست أشن حرباً على فرقة أخرى، ولست أ تدخل في عملياتهم المعادية، ولا أساعدهم ضد أحد... وفي هذه الظروف رأيت من الضروري أن أبلغكم بأي لن أدنو من شواطئكم، وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل بسفنكم)⁴⁶ نعم هذه هي الوهابية قتال المسلمين بداعي تصحيح انحرافهم أو ترك الكافرين؛ بل والتعهد بحمايتهم، وهو عين ما أراده النصاري.

وفي تنكيل الوهابية بالمسلمين لم يكتفوا بجهودهم الذاتية في حرب المسلمين؛ بل استنصروا بالقوات البحرية البريطانية لإغلاق البحر في وجوه المسلمين!! فقد أرسل أميرهم كتاباً يتذلل فيه للمقيم البريطاني في البصرة يقول فيه (لقد أثبتنا لكم سلفاً بأننا نحترم كل المنتسبين إليكم ولم يتلّكم أي أذى مهما كان طفيفاً من أتباعنا، وعليه فإنه يتحتم عليكم في مقابل ذلك أن لا تصدروا تصاريح إبحار لأعدائنا)⁴⁷!!

⁴⁶ موجز تاريخي عن الثقبائل الوهابية العربية، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، اخلد 24، ص 456 باللغة الإنكليزية.

⁴⁷ كيلي: ج.ب، بريطانيا في الخليج الفارسي 1795 - 1880 - مطبوعات أكسفورد كلارندن

1968، ص 134 بالإنكليزية، وهذه وثائق مصوّرة عن الأصل الذي عليه شعار وحاتم زعيم الوهابية.

وقد بلغ الوهابية بالفتك بالمسلمين مبلغاً أثار حتى شفقة النصارى على الأبرياء؛ فطالبوا الوهابية بكف أيديهم عنهم، ومن ذلك ما فعله المقيم البريطاني في البصرة عندما رأى مجازر أعراب نجد للناس وسلب أموالهم، فطلب منهم سنة 1817م تصحيح بعض الوضع بإعادة ما حُبوهُ إلى أصحابه فردَّ عليه أمير الوهابية برسالة يقول فيها: (كيف تطلب منا أن نردَّ ما غنمنا من أعدائنا من أهل مصر وجدة وشحر والمكلا ومسقط والبصرة وأهل فارس التابعين لسعيد بن سلطان! إنهم كلهم أعداؤنا، فسقتلهم حيث ثقتناهم، تنفيذاً لأوامر الله فيهم، الله أكبر)⁴⁸، هكذا وبكل وضوح: المسلمون أعداؤهم، والنصارى أولياؤهم!

لقد تمردت الدولة الوهابية الفتية على كل الثوابت الأخلاقية التي لا يرضى بتجاوزها حتى النصارى المستعمرون فأبادوا ألوفاً لا تحصى من أهل جزيرة العرب وما حولها وضربوا عليهم الجزية أخزاهم الله حتى اضطرت بريطانيا لتهديدهم في بعض المواقف ليكفوا عن الناس.

ويوم أن آذنت شمس الإمبراطورية البريطانية بالأفول تولت رعاية دولة الوهابية قوة جديدة هي الولايات المتحدة الأمريكية ليبدأ عصر جديد لا داعي فيه لجيش الإخوان!

⁴⁸ إبراهيم عبدالعزيز عبدالحفي، صراع الأمراء، دار الساقى، لندن، ط1، ص 76

فتاوى في خدمة الاستعمار

الكثير من مواقف علماء الوهابية الخاصة بقضايا الأمة المصرية ووحدها مشار
تساؤل واستغراب، فما هي مصلحة كبار علماء الوهابية في فتواهم ضدَّ المحاهد أسامة
ابن لادن؟ وهل من يقول بأن جزيرة العرب يجب ألا يجتمع فيها دينان، ويجب ألا
تبقى فيها قاعدة للنصارى واليهود هو مجرم؟⁴⁹

لقد أجاز كبار علماء الوهابية دخول اليهود والنصارى أرض الحرمين
الشريفيين لضرب أهل العراق المسلمين⁴⁹، بل وأفقى كبيرهم ابن باز بجواز قتل العراقيين
وإن كانوا في الصلاة أي أقرب ما يكونون إلى الله، مع أنه هو ذاته الذي حرّم استعانة
جمال عبدالناصر بالجنود الروس في محاربة إسرائيل⁵⁰!

ولقد أجاز رئيس هيئة كبار العلماء والمفتي العام للوهابية للملك لبس الصليب
بدعوى أن في ذلك مصلحة للإسلام! وقد نشرنا نص الفتوى في هذا الكتاب.

وقد أفقى علماء الوهابية بمنع الدعاء على دول اليهود والنصارى بحجة أن ذلك
ليس من أخلاق الإسلام!! وقد نقلنا التعميم الذي وُزّع على الخطباء في هذا الكتاب.

⁴⁹ بل وألف عالم أحديث الشيخ ربيع المدخلي في ذلك كتاباً يرى فيه أن أمريكا وبريطانيا خير من العراق

وأهل العراق!!

⁵⁰ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (نقد القومية العربية)، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة،
1408هـ ص 29 وما بعدها. وقد غلا الشيخ غلواً شديداً في نقده هذا فحرم استخدام أفراد المشركين أو
الاستعانة بهم في أعمال الهندسة والطب وغيرها ولم يأذن بذلك حتى في الضرورة! واليوم ييح لليهود
والنصارى جزيرة العرب! فسيحان الله الذي قضى أن يكون من علماء هذه الأمة من يحرف الكلم عن
مواضعه كما فعل أخبارار بني إسرائيل!

ولقد وقف الوهابية ضدَّ كل حركة تحاول لَمْ شتات المسلمين، وموقفهم المفضوح ضدَّ الوحدة السورية المصرية عام 1958 وتآمرهم عليها أحد الشواهد المنسية، حيث أنفقوا اثني عشر مليون جنيه من أجل إسقاطها في 1961/9/28.⁵¹

ووقفوا ضدَّ الوحدة اليمنية الأولى بكل طاقاتهم فقد ذكرت حريدة النداء اللبنانية، بتاريخ 1973/6/29 أنه: (بعد التوقيع على اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن أخذت السعودية تسرع في تجميع الطارين منذ مدة من اليمن الديمقراطية وتقيم لهم المعسكرات وتسليحهم وتمدهم بالمال للقيام بنشاط تخريبي ضد اليمن الديمقراطية كما قامت السعودية باستكمال تنظيم ما يسمى "بجيش تحرير جنوب الجزيرة العربية وحضرموت" بهدف فصل حضرموت والاستيلاء عليها)

نعم أيها المسلمون إنه الكره الشديد لأي وحدة صف بين المسلمين، إنه الولاء لليهود والنصارى، ولكن أخطر ما فيه أن أصحابه يلبسون مسوح أهل التقوى، وليس لهم همُّ إلا قتال المسلمين وشغلهم بعضهم! إن في ذلك لعلبة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ملاحظة مهمة: رغم كلِّ ما أسلفنا فلا يدورنَّ بخلد من يقرأ عن الوهابية أن كلَّ من سار درجهم هو عميل لقوى الاستعمار أو أنه يتربصُ بالأمة الشرِّ، كلا فأكثرهم أحد شخصين إما خارجي متطرف يظن أن الفكر الدامي الذي يعتنقه هو الإسلام الحق وهو معاد للنصارى واليهود وأعداء الدين، وإما شخص مخلص ما دخل في هذا التوجه إلا بحسن نية يتبغي مرضاة الله ظناً منه بأن ما جاور البيت العتيق وقبر المصطفى من إسلام فهو الحق الذي لا محيص عنه ولا يدري بأن الوهابية قد جوَّعوا أهل الحرمين إلى قرابة

⁵¹ (بصراحة عن عبدالناصر) حوار مع محمد حسنين هيكل، تأليف فؤاد مطر. نقلاً عن عبدالرحمن الشمراني، فيصل القاتل والقتيل، ص 221.

الموت في حصارهم لهما حتى استولوا عليهما، ولا يدري من قريب أو بعيد بأن محمد ابن عبد الوهاب ما هو إلا هذا الذي ذكرنا وصفه، بل لقد صُوِّرَ للمخدوعين هذا الرجل مجدداً مصلحاً أَمَات البدعة وأحيا السنّة، لذا فهؤلاء بحاجة إلى من ينبههم إلى ما هم عليه من خطأ؛ ويوقظهم من غفلتهم خصوصاً وقد ضربت على أكثرهم ستائر من حديد كي لا يعلموا الحقيقة، ومهما يكن من أمر فإن هؤلاء المخدوعين قد أرادوا الحقّ فأخطأوه فليسوا كمثّل قاذمهم الذين أرادوا الباطل فأصابوه، ولا بدّ أن يُظهر الله الحقّ ويجمع عليه الأمّة طال الدهر أم قصّر {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين.

الفصل التاسع: الختام

- بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية
- أسئلة تبحث عن جواب
- مقابلة
- تحسبهم جميعاً..
- سقوط الوهابية
- كلمة الختام
- شهادة ربانية.

المذهب الوهابي مذهب مغلق رافض لكل المذاهب الأخرى، ولا يتعايش مع أي منها. فهو الدين كاملاً، وهو الإسلام نفسه كما يفهمه أصحابه. لا قبله ولا بعده. فإما أن تكون من أتباعه وإلا فهو يرفضك. وهذا سبب عدم انتشاره خارج نجد وبعض شواطئ الخليج.*
إننا نؤمن أن الوهابية شجرة خبيثة، نبتت في ماء عكر، لا قرار لها، واجتثاثها أمر حتمي لا محالة بإذن الله، فأسباب زوالها كامنة فيها، وإن غدا لناظره قريب.

* الإعلامي البارز رياض نجيب الريس، رياح السموم، ط3، ص 201

بعض الآثار الوخيمة للبدعة السلفية

العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، اضطر بعد تفاقم فتنة السلفية أن يتعامل معهم بمبضع الجراح النطاسي، وذلك في كتابه القيم (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي)¹، فأثبت أن الفكرة السلفية بدعة في ذاتها، وتحدث عن بعض الآثار مكتفياً بها عن الإطناب والاستقصاء، وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فقال:

(الأمر الأول: الأذى المتنوع البليغ الذي انخط في كيان المسلمين من جراء ظهور هذه الفتنة المبتدعة، فلقد أخذت تقارع وحدة المسلمين، وتسعى جاهدة إلى تبديد تآلفهم وتحويل تعاونهم إلى تناحر وتناكر. وقد عرف الناس جميعاً أنه ما من بلدة أو قرية في أي طرف من أطراف العالم الإسلامي إلا وقد وصل إليها من هذا البلاء شظايا، وأصاها من جرائه ما أصابها من خصام وفرقة وشتات. بل ما رأيت أو سمعت شيئاً من هذه الصحوة الإسلامية التي تجتاح اليوم كثيراً من أنحاء أوروبا وأمريكا وآسيا، مما يتلج الصدر ويبعث على البشر والتفاؤل، إلا ورأيت أو سمعت بالمقابل من أخبار هذه الفتنة الشنعاء التي سبقت إلى تلك الأوساط سوقاً، ما يملأ الصدر كرباً، ويزج المسلم في ظلام من الخيبة الحانقة والتشاؤم الأليم.

كنت عام 1406هـ واحداً ممن استضافتهم رابطة العالم الإسلامي للاشتراك في الموسم الثقافي، وأتيحت لي بهذه المناسبة أن أتعرف على كثير من ضيوف الرابطة الذين جاءوا من أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا، وأكثرهم يُشرفون في الأصقاع التي أتوا منها على مراكز الدعوة الإسلامية أو يعملون فيها. والعجيب الذي لا بد أن يُهيج الالماً مزقة في نفس كل مسلم أخلص لله في إسلامه، أنني عندما كنت أسأل كلاً منهم عن سير

¹ دار الفكر، دمشق، سورية، 1996

الدعوة الإسلامية في تلك الجهات أسمع جواباً واحداً يطلقه كل من هؤلاء الإخوة على انفراد، بمرارة وأسى، خلاصته:

المشكلة الوحيدة عندنا هي الخلافات والخصومات الطاحنة التي تثيرها بيتنا جماعة السلفية..

ولقد اشتدت هذه الخصومات من بضع سنوات في مسجد واشنطن إلى درجة أُلجأت السلطة الأمريكية إلى التدخل، ثم إلى إغلاق المسجد لبضعة شهوراً! ولقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واحتاجت في أحد مساجد باريس منذ ثلاثة أعوام، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية إلى اقتحام المسجد. والمضحك المبكي بأن واحد أن أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله وحرمة المسجد لما رأى أحد رجال الشرطة داخلاً المسجد بجذائه²، فصاح فيه أن يخرج أو يخلع جذائه. ولكن الشرطي صفعه قائلاً: "وهل أُلجأنا إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أيها السفهاء!؟" ..

وفي إحدى الأصقاع النائية حيث تدافع أمة من المسلمين الصادقين في إسلامهم عن وجودها الإسلامي، وعن أوطانها وأراضيها المغتصبة، تصوّب إليهم من الجماعات³ السلفية سهام الاتهام بالشرك والابتداع، لأنهم قُبُورِيُونَ⁴ توسليون، ثم تتبعها الفتاوى المؤكدة بجرمة إغاثتهم بأي دعم معنوي أو عون مادي! ويقف أحد علماء تلك الأمة المنكوبة المجاهدة ينادي في أصحاب تلك الفتاوى والاتهامات:

² الوهاية هم أول من يدخل المسجد بأحذيتهم المملوءة بالقاذورات إلى محارب المساجد والصنوف الأولى منها بحجة المسح على الخفين. إنه الفقه الأحمق الذي لا يستطيع حتى على أقل تقدير أن يميّز بين فرائش وحصباء!

³ لاحظ دقة الأستاذ العلامة فهؤلاء جماعات كثيرة لا جماعة واحدة {تسبهم رجياً وقلوبهم شنى}، وليس آخرهم الجامية، شغلهم الله بأنفسهم.

⁴ وهذه الكلمة من أخطاء أديباء السلفية، وقلة بضاعتهم في اللغة استخدمها الشيخ لأنها متداولة لديهم، فالنسبة تكون للمفرد لا للجمع. ثم يدعون أنهم أوصياء الله على خلقه لإفهامهم القرآن والسنة.

يا عجباً لإخوة يرموننا بالشرك، مع أننا نقف بين يدي الله كل يوم خمس مرات
نقول: {إياك نعبد وإياك نستعين}!.

ولكن النداء يضيع ويتبدد في الجهات دون أي متدبر أو محجب! ⁵

ثم يتحدث الشيخ عن الأمر الثاني وهو ما وجده أهل الفكر اليساري في ظهور
جماعة تسمى نفسها بالسلفية من مرتع خصب في مجال تحليلاتهم الماركسية الجدلية
للتاريخ والتراث ⁶ التي تعتمد على صراع التناقضات، حيث فتشوا في تاريخ الإسلام فلم
يجدوه إلا عند أدعياء السلفية مُشَكَّلًا في نظرهم العصب التناقضي الممتد منذ فجر
الإسلام إلى اليوم ⁷، ويقول هناك حفظه الله: (شيء رائع حقاً هذا الذي عثر عليه منظرو
المادية الماركسية بفضل مبتدعي المذهب السلفي، بل بالتعاون فيما بينهم! وهو وإن لم
يكن تعاوناً مُبرحاً مقصوداً ولكنه تعاون واقعي متناسق، فلقد كان على السلفية أن
يبتدعوا هذا اللقب والمضمون والجماعة ويقحموه إقحاماً في مرحلة من مراحل التاريخ
الإسلامي؛ وكان على دعاة المادية الجدلية أن يسرعوا فيصبغوا التاريخ الإسلامي كله
منذ أول بزوغه بهذه البدعة الطارئة، ثم أن يقفوا يشرحون للناس في زهو وشعور
بالانتصار، كيف تكون الفكر الإسلامي مع حصيلته الحضارية من صراع الظروف
والمصالح المتناقضة، وكيف أن الصراع (التاريخي) بين المذاهب السلفي والانفتاحي لم
يكن إلا الأداة المادية الحتمية لهذه الصيرورة التاريخية المستمرة!)

ثم يصف جهل أدعياء السلفية، وغفلتهم ⁸ عما يتسببون فيه من أذى قاتلاً:
(والمصيبة الفادحة أن معظم هؤلاء الإخوة الذين يميّزون أنفسهم عن عامة المسلمين

⁵ البوطي، السلفية مرحلة زمنية، ص 244-245

⁶ يعنون بالتراث عندما يتحدثون عن الإسلام: القرآن والسنة!

⁷ انصدر السابق، ص 247-249

⁸ هذا من تمام أدب الأستاذ الشيخ، وإلا فإن كثيراً من هؤلاء يعملون مع سبق التردد والإصرار.

بشارة السلفية لا يقرأون.. ولا يحركون عقولهم وأفكارهم إلا في دائرة الفكر (السلفي) التي حصروا أنفسهم وعقولهم فيها.. لذا فهم في غفلة تامة عما يفعله المبطلون من ورائهم...⁹

أقول إنه ليس من العجب أن لا يجد فكر ابن تيمية المتهالك رواجاً في بلاد الشام، وسورية على وجه الخصوص مع أنه خرج منها، لوجود علماء أفذاذ كهذا العلم البارز يرد عنها كيد المبطلين، وليس العجب أن يهاجر ذلك الفكر المريض فيجد ضالته في بلاد مسيلمة الكذاب فيعيش فيها، ولكن العجب أن يسيطر خوارج نجد على مهبط الوحي ومهاجر الرسول ﷺ فيغتر بوجودهم هنالك العامة فيساقون وراء تباكيهم في الصلوات مستقلين صلاتهم إلى صلاتهم! فسبحان من ابتلى أصحاب رسوله بمسيلمة وجيوش الردة، وابتلانا بأحفادهم أدعياء السلفية يمزقون أوصال الأمة!

⁹ الوطحي، السلفية مرحلة زمنية، ص 250

أسئلة تبحث عن جواب

1. أيها الوهابية لقد بنيتم عقيدتكم الفاسدة على أن معبودكم يعلوكم مكاناً، وحددتكم هذا المكان بأنه السماء، وعليه فإن الأرض لا يمكن أن تكون كرة تدور، وأنتم في ذلك الكتب ومنها كتابكم (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد ضللتكم العلماء كسيد قطب والشيخ الزنداني - وفي مقدمة المضللين مفتيكم ابن باز - ظانين أنهم وحدهم يقولون ذلك، بل وذهبتهم أبعد من ذلك حيث أفتى إمامكم الأكبر بقتل من لم يتب عن القول بدوران الأرض واستحلال ماله، فماذا لو أثبت لكم ابنكم رائد الفضاء (سلطان) بأن الأرض تدور، ألن تنهدم عقيدتكم العجيبة على رؤوسكم المتحجرة؟!

2. يقول مشايخكم - الذين بنيتم آراءهم الشاذة وقدمتم كلامهم على كلام غيرهم - بأن النار ستفنى، ولا ندري أذلك من جهل بالقرآن الكريم المنادي في آيات كثيرة: {خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ}، وقوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مِثْلَ حَاشِئِ النَّفْسِ الْفَاسِقِ}، والآيات الناصة على أن النار ساءت مستقراً ومقاماً، وأحاديث الرسول الكريم كهذا الذي رواه مسلم في كتاب صفة الجنة: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُحْيَا بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبِشٌ أَمْلَحٌ [زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ] فَيَقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ وَيَقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالَ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسَنَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ فَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا، أَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِشْفَاقٌ عَلَى إِبْلِيسَ وَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي بَنٍ خَلْفٍ، أَمْ تَعْمُدُ الْمُنَاقِضَةَ

لكلام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهل من دليل تنقضون به كتاب الله وسنة رسوله؟!

3. عقيدة فناء النار مما يميز الجهمية عن غيرهم من فرق الإسلام وأئمتكم الكبار ممن يقول بنفس قولهم، ثم نراكم على المنابر تنقصون بالمذاهب الإسلامية على أهم جهمية معطلة؟! ألستم أنتم من تبني آراء الجهمية، أم أنها رمتني بدائها وانسلت؟!

4. طالبتهم عند بزوغ دعوتكم الناس بالهجرة إليكم في نجد، كما ذكر ذلك شقيق محمد بن عبد الوهاب المعاصر للأحداث ومؤرخوكم كابن بشر، والكل يعلم أنه لا هجرة بعد الفتح أي لا هجرة من مكة المكرمة، وقد روى مسلم في كتاب الحج قوله ﷺ (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحداً رغبة عنها إلا أهلكه الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) فكيف طالبتهم الناس بالهجرة إليكم علماً أن الرسول الكريم قال (رأس الكفر نحو المشرق) والمشرق بالنسبة للمدينة المنورة جهة نجد، وفي رواية (الإيمان يماني والفتنة من ههنا حيث يطلع قرن الشيطان) وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال وهو مستقبل المشرق (إن الفتنة ههنا).. وللبخاري مرفوعاً في كتاب الجمعة: قَالَ (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) وقد رواه في كتاب الفتن أيضاً، كما رواه الترمذي في كتاب المناقب، ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً: (اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي صاعنا وفي مدنا وفي يمننا وشامنا ثم استقبل الشمس فقال ههنا يطلع قرن الشيطان) فلماذا ورب الكعبة ناديتهم الناس للهجرة إلى نجد في بداية دعوتكم وهي شرُّ أرض الله مطالبين الناس بترك مكة والمدينة؟!

5. تدعون بأنه لولا خروج دعوتكم لعادت جزيرة العرب إلى عبادة الأصنام. وقد روى مسلم في كتاب الفتن: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُطْنُ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنْ ذَلِكَ تَأْمًا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رَحْمًا طَيِّبَةً فَتَوْفَى كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيُفَيَّ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الْحَقْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَفِي كِتَابِ الْإِيْمَانِ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ).

فهذه الأحاديث وغيرها مصرحة أن الأصنام لا تعبد في هذه الأمة إلا بعد انحرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبي ﷺ ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين محمد ﷺ لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها ﷺ مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انحرام أنفس جميع المؤمنين، وأما قبل ذلك فلا، وهذا بخلاف مذهبكم فإن اللات والعزى عبدت على قولكم في كل بلاد المسلمين من قرون متطاولة ولم يبق إلا بلادكم (نجد) فكيف تردون على النبي ﷺ في هذا؟¹⁰

¹⁰ الأسئلة الثالث والرابع من كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب النحدي، ونقلناها باختصار، وإلا فإنه قد توسع في الأدلة في فضح الوهابية.

6. كثير من كتب المسلمين تحذرون من قراءتها¹¹، أما كتب الدعوة، والكتب الفكرية فممنوع دخولها إلى الديار التي تحكمون، وخاصة مؤلفات سيد قطب ورموز النهضة الإسلامية، فيها أيها الوهابية ما سرُّ ذلك؟! أهو كره لعظماء الأمة أم خوفٌ على عقيدتكم، فصاحب البناء القوي المتين لا يخاف الرياح؟! ورسول الله الكريم ﷺ لم يخف حق من اليهود وعقيدتهم الفاسدة فعاشوا معه في المدينة المنورة، يجالسهم ويجالسونه وأصحابه، ولم يجلبهم بسبب عقيدتهم وإنما أحلّاهم بسبب خيانتهم، وكتب المسلمين أولى من كتب اليهود وعقائدهم، أليس لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟!

7. مكباتكم تطفح بكتب أنفقت عليها جهدكم وأموالكم في سبيل الطعن في علماء المسلمين، نحو كتابكم المسمى (الإخوان المسلمون في الميزان) الملكي بالسب والشتم والتسفيه لقادة الفكر الإسلامي من أمثال سيد قطب الذي حرمتهم الترحم عليه!! وعمد الغزالي، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهم، وحتى الإمام حسن البنا لم يسلم من أذاكم حيث كانت جريمته في نظركم المناداة بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، فلمصلحة من تُشوهون رموز الفكر الإسلامي الحديث، وتكرهون التقارب بين المسلمين؟!

¹¹ ككتب الإمام أبي حامد الغزالي فتحذرون منها اتباعاً لابن تيمية (شرح العقيدة الأصفهانية ص 115) ونقم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن على من سمع أنه قرأ كتاب الإحياء فألف رسالة طويلة يشتم فيها الغزالي وكتابه (مجموع الرسائل والمسائل الحجدية ج 3 ص 130-131) لأن الذهبي قال فيه بأن بكتابه السموم والأضاليل (نفس المرحع ص 134)! أقول كم من الخير في الإحياء خصوصاً إذا ما قورن بكتب من يقولون بفناء النار، وقد غلب على الذهبي تأثره بشيخه السابق ابن تيمية في اللمز فهو يشير إلى كثير من العلماء بلفظ (حيوان)!! كما فعل مع عبد الوهاب بن موسى (الميزان 684/2) وكذلك مع موسى بن عبدالله الطويل (الميزان 210/4) وسمى آخر كلياً!! (السيرة 516/20) ولا يتردد حتى في نعت الحاكم بالجهل فيخاصه وهو في قبره بقوله (فما أجهلك) (تعليق الذهبي على المستدرک 129/3)!

8. كنتم أيها الوهابية ولا تزالون وراء الكثير من المآسي، والحروب الأهلية في الدول الإسلامية، فأياديكم غير خفية في الساحة الأفغانية¹² حتى قبل إنشاء مجلتكم مجلة الضرار (المجاهد) التي ما قامت إلا للتشويش على الشيخ عبدالله عزام وإخوانه دعاة وحدة الصف الأفغاني أصحاب مجلة (الجهاد)، وبعد ذلك أيضاً بدعمكم لبعض الأطراف ضد بعض، فلمصلحة أي دين تفعلون ذلك؟!

والتابع لأوضاع المسلمين، وأسرار مآسيهم يرى أياديكم الخفية في السودان ولبنان والجزائر، وأنتم وراء كل فتنة حتى في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي؛ ويكفي أن إمام الجامع في جروزني عاصمة الشيشان قد قتل غيلة بسبب رفضه الانصياع للفكر الوهابي، وفضحتكم بنشره حتى وسائل الإعلام المسالمة لكم كهيئة الإذاعة البريطانية. فما سرُّ عدائكم لكل ما هو إسلامي؟!

9. ثبت أن المراكز الإسلامية التي أنشأتموها في مختلف أرجاء العالم، أو تلك التي بادرت إلى استغلال عوزها المادي فحوكتموها إلى مراكز للدعاية الوهابية، هذه المراكز إنما كانت عاملاً في فرقة المسلمين، ومن عاش في الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية من أبناء المسلمين يعني ذلك جيداً، خاصة وأنها موجهة لغرض معين، ويكفي دليلاً أنه لا يسمح بتولي الإمامة فيها إلا لمن يتم تحديده من قبلكم، ولا يجوز تداول الكتب فيها إلا تلك التي تخدم أغراضكم، وكثيراً ما تكون سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية، وليس آخرها مسجد جامعة كرانفيلد بالملكة المتحدة حيث كان الطلبة يعيشون في

¹² دور الوهابية في الفتنة الأفغانية طاف على السطح، وخير من يتحدث عنه هم أطراف الصراع على الساحة الأفغانية، لذا راجع مواقع هذه الأطراف على الساحة العالمية للمعرفة (إنترنت) لتري ذلك، ولكنها باللغات الأجنبية، ومنها هذه الصفحة (بنية الحكومة الأفغانية والتفصيلات) *Afghan Government Structure and Details* ؛ خصوصاً موضوع *Let's share the loot* (فلنقسم الغنيمة) وراجع كذلك كتابات الدكتور محمد المسعري على موقع لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية www.cdlr.ummah.net

وإنما يتقدمهم في الصلاة أحفظهم لكتاب الله، ويجتمعون لحلّ مشاكلهم في هيئة جماعة مؤتلفة لا يفرقها جنسٌ أو مذهب، حتى وصلت أياديكم إليها فأثرتم الفتن وفرقتم وحدة الطلبة على أساس مذهبي، حتى تفرق شملهم، وخلا المسجد من أهله، فلمصلحة مَنْ تفعلون ذلك، وهل هذه هي أخلاق الإسلام التي تدعون؟!

10. قتلتم في ثورتكم الهوجاء الكثير من أهل جزيرة العرب قبل استيلائكم على الحرمين الشريفين وبعده، وافترختم بذلك في كتبكم مثل (عنوان المجد في تاريخ نجد) وذلك كاستحلالكم لدماء أهل الاحساء وقطر والبحرين والقطيف وسبهاة وجبل شمر والأردن وبلاد الشام وعمان والعراق وغيرها من البلاد، فما ذلّيلكم على جواز قتلهم وسيهم؟!

11. مازلتهم تضربون الناس على المألأ في الحرمين المكي والمدني الآمين بالسياط، لمجرد التهمة، وقبل المحاكمة، فهل هذا العمل من الإسلام في شيء خصوصاً في البلد الحرام في الشهر الحرام، علماً أنّ الحدود لا تطبّق في المساجد، فكيف بالإهانة والضرب قبل الحكم بالحد؟ بل وفي سبيل ادعائكم تطبيق الشريعة الإسلامية قطعتم آلاف الأيدي والأرجل والأعناق بشكل يثير الاشمئزاز كما تثبت ذلك لجان حقوق الإنسان العربية والأجنبية، ومنها اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، التي جمعت تقاريرها حتى سنة 1989 - التي تشيب لهولها الولدان - في كتاب (حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية) علماً أنّ الحدود الشرعية عند تطبيقها الملتزم بضوابط الشرع الحنيف لم تطبق خلال العصر النبوي ولا العصر الراشد ولا عصور من تبعهم بإحسان من أئمة الهدى إلا على عدد يكاد يحصى بأصابع اليد، فما سرُّ هذه الزيادة الموهولة في تبتير الأعضاء في بلادكم؟!

12. نلاحظ أنكم لا ترددون في الحكم على المسلم بالشرك لأتفه الأسباب، وهذا من عقائد الصفرية والأزارقة وأضرأهم ممن حكموا على كل مخالف لهم بالشرك، ولكن

الفرق الجوهرى بينكم أن السابقين لكم لم يكن لهم منعة وسلطان كما هو حالكم اليوم؛ حيث استطعتم تطبيق نظريات أسلافكم على أرض الواقع، بينما لم يستطيعوا ذلك، فهل من فرق بينكم آخر؟

13. تنكرون على الإباضية عدم اشتراط القرشية في الإمامة، ولكنكم أنخرجتم الأشراف من الحجاز مستنصرين بالإنجليز لتحقيق ذلك، وأرغمتهم من بقي منهم بتغيير ألقابهم، فلماذا لا تسلمون الأمر لقريش بينما تعطونه لبني حنيفة؟

14. حاربتم الدولة العثمانية وأخرجتموها من الحجاز والإحساء، وواجهكم محمد علي حتى قاد ابنه إبراهيم الأمير عبدالله أمير الدرعية إلى القاهرة ثم إلى استنبول ليقطع رأسه هناك أواخر عام 1818م¹³، فلماذا تشقون عصا الطاعة؟

¹³ نزلت طلائع المصريين ميناء ينبع في سبتمبر 1811م وكان تعدادها 8-10 آلاف جندي.

مقابلة!

في 16 محرم سنة 1351هـ قام أمير الوهابية خطيباً في أهل الطائف بحضور رؤساء البلاد، فقال: (الناس هنا ثلاث: إما مُحِب ومساعد، وإما لا مُحِب ولا مساعد، وإما معاند فقط. والأول له مالنا والثاني نسعى جهدنا في إفهامه كيف، أما الثالث فجزأؤه ما جاء في الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ تَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصْلُبُوا أَوْ يَقَطَّعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ اهـ).

وهكذا يعتبر خوارج نجد عدم رضوخ المسلمين لهم محاربة لله ورسوله وفساداً في الأرض، ونحن نقول رحم الله أبا حمزة المختار بن عوف الشاري حين قام خطيباً في الناس فقال: (الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشركاً بالله عابد وثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو حاكماً بغير ما أنزل الله) فالحمد لله الذي ميز أقوالنا عن أقوالهم وأعمالنا عن أعمالهم:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ونحن لكم يوم القيامة أفضل¹⁴

¹⁴ البيت بخبر.

تحسينهم جميعاً..

الذين أصيبوا باللوثة الحشوية أول ما يتغير من أمورهم أخلاقهم! حيث تصبح معاملتهم للناس¹⁵. يضعون حالة من القداسة على علمائهم، ولكن ما إن يختلفوا حتى يكشفوا العورات بشكل لا يتمل أخلاق الإسلام في شيء، وما ذلك إلا لأن هؤلاء العلماء لا يمثلون الإسلام أصلاً، فيتحملهم طلابهم على علاقتهم علّ وعسى، وإذا ما اختلفوا لم يظهروا سوى الحقيقة أو بعضاً منها فيبين العوار الشائن.

ولكي نضع النقاط على الحروف فإننا ننقل هنا مقتطفات من مواجهات بين علماء الحديث من الحشوية؛ واخترنا علماء الحديث لأنهم الأجدر بالتزام أخلاق الإسلام لمعرفةهم بصحيح السنة من عليلها، ولكن هل كان لهم نصيب من امتثال السنة، إليك حديثهم لتحكم:

بين الشيخ محمد مهدي الإستانبولي والشيخ الألباني:

الإستانبولي هذا هو صاحب كتاب (تحفة العروس) تتلمذ على الألباني هو والشيخ زهير الشاويش قرابة الأربعين عاماً وكانا من أخص تلامذته لديه، وبين الثلاثة صحبة تقرب الأربعين عاماً، اسمع إليه يقول له في رسالة مفتوحة وجهها إليه: "ومن حماقتك وسوء أدبك" وقال له: "إنك تحمل عليّ الحقد منذ الساعة التي امتنعت فيها من قبول أولادك إلا بدفع الأجرة عنهم، حدثني بذلك شخصياً فاعتذرت لك، وقلت: بأن المعلمات أصبحن شريكات بسبب الأنظمة الأخيرة؛ فhezزت رأسك غضباً، وكل قصدك أكل حقوقهن كما أكلت حقوقي لعدت سنوات بتدريس الأخت ابنتك دون أن تتلفظ بكلمة شكر، ولو فعلت ما فعلت مع هر لتقدم بالشكر بالطريقة التي فطر عليها، وقد سبقت بسلوكك الشاذ هذا الشيوخ الجاحدين الذين يعتبرون تبرع طلابهم

¹⁵ وهم في ذلك مقتدون بابن تيمية كما ذكرنا في موضوع ابن تيمية ساعة أن ذكرنا أسلوب تعامله مع العلماء.

ضريبة لازمة وفرضاً عينياً" وقال: "ثم سرقت أموال السلفيين ولم تعدها إلى الجماعة كما تقتضي الأمانة¹⁶، ورفضت الاحتكام إلى الشرع، فعلت كل هذه الأفاعيل التي ذكرت بعضها، وسأذكر بعضها الآخر" وقال: "إنما فعلته في تلك الليلة من توجيه الكلام القاسي لك بسبب سلوكك الأحق الشاذ" وقال: "ومن أقبح وأحق سلوكك وقلة أدبك" وقال: "تقول إنك تريد لقمة الأكل؛ وهل فعل ذلك أتباع الرسل؟ هلا شكوت إلى إخوانك فيساعدونك كما ساعدوك مراراً بناءً على اقتراحي أيها الكنود، عفواً ليس لأجل لقمة الطعام بل لأجل التكاثر في الأموال..."

بين الشيخ زهير الشاويش والشيخ الألباني:

واسمع إلى الشاويش يقول عن الألباني معلقاً على كتاب (تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب¹⁷) طبع المكتب الإسلامي: "وأحصى الذي آتاه الله العلم فانسلخ منه؛ بلعام¹⁸ ذاك الزمان ومن سار على دربه واقتفى آثاره من بلاعيم هذه الأيام، وإلى صاحب إبليس من هو بالدس والاحتيال معروف، وإلى المذمم الكريه، وإلى من هو بالشؤم في الشرق والغرب موصوف، وإلى من زاد على الإبالة ضعفاً وفاق كل من سبقه وخالف كل مظنون؛ حتى كدنا نتوهم الحديث الموضوع صحيحاً، أبت النفوس اللثيمة أن تغادر الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها، وكان من فعله أن أخرجت هذا الكتاب من محبسه". وقال عنه أيضاً: "ومن العجائب أننا رأينا من بعض المشايخ أشد من ذلك؛ فقد بلغني أن أحدهم يقول لمن لهم عليه حقوق مادية: عليكم بالتسليم لما أقول ولا تناقشوا ولا تجادلوا واقبلوا ما أعترف لكم به فقط لأنني لا أكذب... وغفل هذا المغرور بأنه لو كان عندهم لا يكذب فقد يهيم أو ينسى، وفي

¹⁶ أقول: كم هو جميل دفع التبرعات مثل هؤلاء المشايخ الكبار!!!

¹⁷ هذا من أجمل أقوال بعضهم عن البعض الآخر!!

¹⁸ هو بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل الذي يروى أن قوله تعالى {وانزل عليهم ذلاً الذي آتينا آتينا فانسليخ منها} نزل فيه. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة الأعراف آية 175.

طلبه هذا منهم عنتٌ وجبروت؛ لأن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يسمح لكل نفس أن تجادل عن نفسها، بل أكاد أقول: إنه بهذا ممن يسمي نفسه طاغوتاً، نعوذ بالله من الجهل والجبروت" اهـ

بين الشيخ عبدالرزاق الشاذلي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ بكر أبو زيد:

يقول الشاذلي: "...وبعد فهذا خطاب مفتوح موجه إلى فضيلة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي" يقول له: "وليس فعلتكم هذه بأول أفعالكم مع الدعوة، وطلبة العلم بل والعلماء والمصلحين عامة، ولا هي كبوة تخالف سجيئكم على كل حال.." ويقول: "يبدو أنكم أدمتم الاستطالة في أعراض المسلمين، وخاصة الدعوة" ويذكر وصف المدخلي له بقوله: "يدافع عن أهل البدع والباطل ويطعن بأهل السنة. منهجه فاسد. يخدم أهل البدع، ويخدم أهل الفتن. كل أساليبه مغالطات وكلامه فارغ وكله كذب، وأخس من أهل البدع. شيطان يعرف الحق ويحاربه، ويحارب أهله وينصر الباطل... سلفيته ما هي إلا مجرد لباس لضرب الحق وإيذائه. رجل لا خير فيه. مصيبة على الإسلام. يجب هجره ويفعل فيه أكثر من الهجران. رجل يكذب ويبالغ ما يصلح للمناظرة جاهل. هذا الرجل ليس له شيء من السلفية" وبعد أن ذكر طائفة طويلة من تشييعات المدخلي قال: "وألقيتم بهذا الكلام إلى الطلبة والطالبات في كلية الشريعة التي أقوم بالتدريس فيها عبر الاتصالات الدولية المتكررة... وقد كان سبب توجه هؤلاء الطلبة والطالبات بالسؤال إليكم - علماً أنكم تقيمون في المدينة النبوية - هو أن بعضاً من دكاترة الكلية يوجه الطلبة والطالبات إلي، معتبرين إياكم إماماً لأهل السنة في هذا العصر، ولا يرضون سوى قولكم فينزلونه منزلة المعصوم لا يجوز لأحد أن يرد عليه ولما كان الشيخ ربيع بن هادي ينزع في نقده لي وفي غيري من طلبة العلم والدعاة إلى المنهج الذي اخترعه في النقد والذي سماه: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف وكان قد خرج على المسلمين بهذا المنهج الظالم الذي نسبه إلى سلف الأمة وأهل السنة، والذي يقوم على التعدي والظلم واتهام الناس بالباطل،

وإخراج المسلمين من الإسلام، ورميهم بالبدعة والزندقة" وقال: "هذا المنهج الذي سميت به (منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ليس سوى منهج أهل البدع" ثم يقول مفتحراً مدافعاً عن نفسه "وأنا بحمد الله لم أعرف دعوة غير الدعوة السلفية... فعلى أيدي مشايخها تلقيت العلم... فكيف أكون قد دخلت السلفية لهدمها... كما أنه بشهادة أتباعك ومريديك في الكويت أنني من أشد السلفيين دفاعاً عن السلفية..". وقال: "...وأنا عندما كتبت كتاب (الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية) لم أذكر أحداً بالاسم" وقال: "قولكم يا شيخ ربيع: إن سيد قطب ما ترك بدعة إلا واحتواها، ولا أصلاً من أصول الإسلام إلا وهدمه" ثم قال محتجاً: "وهل بعد هذا التكفير تكفير إن إبليس نفسه وهو رأس الكفر لا يقال عنه أنه لم يترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه، لأنه كان يعتقد باليوم الآخر" ثم قال: "لا شك أن هذا المنهج الذي يقوم على الظلم وتكفير المسلمين هو منهج الخوارج في تكفير المسلم بل إن الخوارج لم يقولوا مثل هذا في الذين يكفروهم، وهذا يوضح جلياً الأصل الأول الذي ذكرناه عن الطائفة التي أدخلت في السلفية ما ليس فيها، أنهم خوارج مع الدعاة... مرجئة مع الحكام... رافضة مع الجماعات... قدرية مع اليهود والنصارى والكفار ولا شك أن منهجكم يا شيخ ربيع في نقد الدعاة والجماعات، والحكم على الناس ليس هو منهج أهل السنة والجماعة... فإن أهل السنة كانوا أرحم الناس بالمخالفين..". وقال عن منهج المدخلي كبير علماء الحديث عند الحشوية: "إن هذا يجرى، وقد جرى فعلاً صغار الطلاب الذين سمعوا هذا الكلام مسجلاً منكم يا شيخ ربيع في الحكم على المسلمين وتكفيرهم، وتبديعهم، وتضليلهم بأذن الأسباب. إني أقول للشيخ ربيع وهو أستاذ في الحديث ويعلم مناهج المحدثين في الجرح والتعديل، لقد أفسدت منهج أهل الحديث في النقصد، وجعلت الجرح بالهوى والتعصب والمبالغة¹⁹، والظلم والتعدي" .. وهذا المنهج قد أخرج مجموعة من أتباعكم عندنا في الكويت لا هم لهم إلا التكفير والتبديع والتفسيق

¹⁹ ألا ليت كل مغرور بالحشوية يقرأ اعترافهم هذه ليرعوي!

والجرح، وهؤلاء قد كفروا مجموعة كبيرة من الدعاة والمصلحين، وأصبح الفتى الصغير بل والفتاة الصغيرة ترى نفسها إماماً في الجرح والتعديل، والحكم على الرجال والجماعات والكتب والطوائف!!" وقال "أنا أعلم أن هذه الورقات القليلة في هذه الرسالة ربما سيكون مصيرها مصير الورقات الأربع المشهورة لشيخنا بكر أبو زيد - حفظه الله - فقد ناله منكم في كتابكم الذي ملأتموه بالسباب والشتائم ما الله به عليم" وقال له: "أنني سأخرج مذهبكم كله للناس.. ما خفي منه وما ظهر، وسأنشر على الجميع حقيقة مذهبكم الباطني الذي تخفونه ولا تظهرونه، وتعاهدوا²⁰ على كتمان²¹ه ليعلم الناس حقيقة المنهج الباطل الذي يسمونه، منهج أهل السنة في الحكم على الطوائف والكتب والرجال وعندما يخرج كتاب الخطوط العريضة بطبعته الثانية إن شاء الله موضحاً كل أصل من أصولكم الفاسدة بأقوالكم وأقوال تلاميذكم بنصوصها دون زيادة أو نقصان سيكون هذا إن شاء الله كافياً للقضاء على فتنكم، وتعريف الناس بحقيقة مذهبكم"

أيها الإخوة؛ هؤلاء هم الحشوية ينهشون لحوم المسلمين، فإذا ما وجدوا سائحة تمسوا بعضهم البعض.

أقول أهؤلاء رجال الحديث النبوي الشريف وحملته لديكم يا خوارج العصر!؟

كلأها وحتى سامها كل مفلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها

²⁰ الصواب (وتعاهدون).

²¹ هذا مثال على التقية الوهابية، والعقيدة التي لا تنشر!!

سقوط الوهابية

وبعد أن رأيت - أخي الكريم - التاريخ الدامي والعقيدة الزائفة والفقہ الأعوج والفكر المريض لدى خوارج العصر، لن يشكل عليك كثيراً استشراف زوال هذا السرطان من جسد الأمة سريعاً بإذن الله القدير، وقد أصبح التنافر الكبير، والحرب الداخلية بين أدعياء السلفية على أشدها²²، وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية، فقد أفاق ابن باز ومن حوله بزيغ كل من عارض دخول النصاري واليهود إلى أرض الحرمين الشريفين، وقد نُكِّل بالمعارضين منهم تنكيلاً لا يجهله المتابع للأحداث؛ وذلك رغم إخلاصهم للفكرة الوهابية، فبأسهم بينهم شديد، ونحن نعلم أن ابن باز خصوصاً أصبح اليوم لا يحظى بشعبية في أوساط المثقفين الذين تربوا في أحضان الفكر الوهابي بعد أن منَّ الله عليهم بالخروج من العزلة والحصار ورأوا الدنيا، ولعلَّ ذلك من سابق عقوبته في الدنيا بعد أن اعتدى على أولياء الله المسلمين بالتكفير.

وقد وقعت في الآونة الأخيرة بعض الحوادث في بلاد الحرمين حيث يتم طرد الكثير من أدعياء السلفية (الوهابية) من الكثير من المجالس والنقاشات العامة، ويتعد عنهم الكثير من الناس فلا يخالطوهم، ووصل الأمر بأن ضُرب الكثير من هؤلاء بالعصي أثناء ممارستهم لعملهم هذا الذي يتقاضون عليه أجراً دنيواً ويسمونهم دعوة إلى الله وفي

²² انظر إلى ما يحدث الآن بين سلفية الكويت من تنافس بغض وتراشق على كراسي البرلمان، حتى قال أحد مرشحيهم "إن نحاحي يتمثل في سقوط النائب فلان" كما جاء ذلك مفصلاً ومن البسنة أدعياء السلفية على صفحات مجلة (المجلة) عدد (1009) 13-19/6/1999، بعنوان (صراع تيارات أم صراع طموحات شخصية. لماذا يتناحر الإسلاميون في الانتخابات الكويتية؟ سلفيون ضد سلفيين..). وأكد ذلك د. عبدالرزاق الشامي العميد المساعد بكلية الشريعة بجامعة الكويت وأحد أقطاب الحركة السلفية، وناظم المسباح أحد شيوخ جمعية إحياء التراث السلفية وسياسيها. هؤلاء هم الذين ينقسمون على الإصرايين مشاركا في الانتخابات، وهذه هي الغاية! الكرسي وإسقاط بعضهم بعضاً!! الطريف أن بهجة السلفيين بنجاحهم ضد دخول المرأة البرلمان عبروا عنها بالتصفيق! وما أدري من أي سلف استقوا المكاء وانتصديه!!

لقاء ببعض الإخوة من بلاد الحجاز، تبين لنا أن الكثير من المسلمين في بلاد الحرمين يعانون الأمرين من شر هؤلاء الوهابية، حيث وصل بهم الحال إلى الاعتداء على ممتلكات الناس ونذكر على سبيل الاستغراب لا التندر أنهم مثلاً يرمون أطباق الاستقبال الفضائي ببنادق الصيد في أوقات قيلولة أصحابها! ووصل الحال بالناس إلى حب مخالفتهم في كل شيء لأنهم في نظرهم وباء، فتركت الكثير من النساء تغطية وجوههن رغبة في مخالفة هؤلاء بحق أو باطل، وما ذلك إلا لكثرة ما لاقى الناس من صلف الوهابية وسوء معاملتهم، فهم لا يعرفون الأمر بالمعروف ولا يدعون بالتي هي أحسن، وردة الفعل التي سببها هؤلاء الوهابية عند بعض المسلمين في بلاد الحرمين مؤسفة في بعض جوانبها، حيث إنها تشوه صورة الكثير من القيم الصحيحة في أذهان الناس بسبب صلف هؤلاء الرعاع، حتى اضطرت الدوائر المسؤولة لإقالة رئيس هذا القسم من منصبه وتغيير بعض هؤلاء الرعاة (الدعاة)، وإعادة تأهيل الكثير منهم عل ذلك يُصلح شيئاً من الوضع المختل.

والحق أن هذه إرهابيات لما توقعناه من زوال الدعوى الوهابية عاجلاً وقيل زوال النفط، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض، هيهات لها أن تعيش، وذلك هو الفكر الإلحادي لم يعمر طويلاً، حتى رأينا يهوي على رؤوس أصحابه، ولكن يكون الفكر المحسّم المشبه لله العظيم بأفضل من ذلك حالاً؛ فهو عند الله مقيت، لا يتميز عن الفكر الإلحادي بالكثير سوى أنه فكر معاد للعلوم الطبيعية التي يرى أنها منافية للدين مفسدة للاعتقاد فهو فكر متحجر لا يؤمن حتى بدوران الأرض، فذاك فكر التفريط، وهذا فكر الإفراط، وإن غداً لناظره قريب.

كلمة الختام

وبعد أن عرفت - أخي القارئ الكريم - طرفاً وافياً عن الوهاية؛ ورأيت نماذج من استباحتهم المحرمة لدماء الموحدين، وامتناعهم عن قتال أعداء الله الحقيقيين، وبعد أن رأيت ريمهم المسلمين بالشرك الأكبر لأنفه الأسباب، وكيف يؤمنون بعقيدة التجسيم اليهودية، وتدميرهم لآثار الإسلام، وتمجيدهم لغتصي الخلافة الراشدة، وتحقيرهم من شأن زيارة المصطفى ﷺ، بعد أن عرفت كل هذا وزيادة ألا يحق لك أن تسأل: لمصلحة من يتم كل هذا؟

ولك عندي الخبر اليقين،

فمع أننا ممن لا يؤمن بنظرية المؤامرة على عواهنها إلا أن هناك دلائل واضحة تثبت أن أعداء الإسلام يخططون لهدمه ليل نهار، ويكفينا من هذه الدلائل قوله سبحانه {وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين} وما يكرهون إلا بأنفسهم وما يشعرون {فهي سنة ثابتة، وقوله سبحانه لنبيه خاصة وللمؤمنين عامة: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملأهم} ويكفينا من الأدلة أيضاً قول النبي ﷺ (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى فَصْعَتِهَا). إذن فهي حقيقة ثابتة بأن أعداء الإسلام يتبعون شتى الوسائل الشيطانية التي لا تخطر ببال للنيل من الإسلام وهدمه، ولعل أخطر أعداء الإسلام اليوم ما يعرف بالماسونية الحرة العالمية؛ لأنها تجمع طاقة اليهود والنصارى في بوتقة واحدة.

ولأولئك الذين يجهلون الماسونية نقول باختصار؛ إن الماسونية الحرّة نشأت في الأصل على يد اليهود في مصر، واعتنقها فرسان هيكل سليمان أيام الحروب الصليبية، وكانت وراء الثورة الفرنسية. مهمتها إخضاع العالم تحت حزب الشيطان والسيطرة عليه تحت نظام عالمي واحد. تنهج في سبيل ذلك شتى السبل من الجنس والخمر إلى المال والمنصب إلى السيطرة الفكرية والبليلة العقدية إلى ما وراء ذلك.

لقد سيطرت الماسونية على المال حتى أضحي الربا عمود الاقتصاد العالمي، وسيطرت على الإعلام العالمي، فأضحت حتى الرسوم المتحركة سبيلاً لنشر أهدافها من تمرد على الخالق ونشر للرذيلة، وأضحى الغناء سلاحاً فتاكاً في هذا السبيل؛ سبيل تمجيد الشيطان؛ حتى أنه إذا أعيدت كثير من أشرطة الغناء للوراء ظهر تمجيد الشيطان²³.

إنَّ الماسونية العالمية ترمج الحروب وترعاها؛ وختام جهدها حربان عالميتان ثمَّ حرب النفط في الخليج الذي يوجد أكثر من دليل على أن أمريكا - راعية الماسونية اليوم - خططت لها منذ أكثر من عقد من الزمن! فهي لا تدع للصدفه مجالاً، تعمل وفق برامج دقيقة وجدول زمني طويل المدى، شعارها العين الواحدة عين المسيح الدجال، يحملها الدولار الأمريكي مع صورة خادم الماسونية في حينه جورج واشنطن. إنها تتحكم في غذاء البشرية ودوائها بل وأسقامها زاعمة أنها تحيي وتميت من دون الله، سائرة على درب المسيح الدجال.

ولقد كان الإسلام من أول ظهوره الشبح المقلق للماسونية، فهجت شتى السبل للقضاء عليه وتدميره، من غدر يهود المدينة إلى الحروب الصليبية، إلى يهود الدوثة الذين قضوا على دولة العثمانية، إلى استعمار الدول المسلمة وتفتيتها... ولكن كل ذلك لم يجد، فلا بدَّ من طريق جديد...

فما بال الماسونية الحرة العالمية لا تسمع لنصيحة زعيم الحاضرة على إبعاد المسلمين عن الإسلام وتميع شبابه، بل أن تكرهمهم بدخول اليهودية أو النصرانية؟! وهاهي لا تأولوا جهداً في ذلك؛ فتشر المحدرات في ديار الإسلام على أشده، وغالب الأفلام - عربيها وأعجميها - تدور حول محور تدمير الإسلام وتميع شبابه²⁴.

²³ كما هو في طيات أغاني مادونا ومايكل جاكسون وكثير غيرهم.

²⁴ وليس آخر ما في الجعبة أغاني ألفريدو كليب..

بل وما بال الماسونية لا تنشئ إسلاماً جديداً؟! إسلام يقوم على السيف والجهاد، ولكن هذه المرة ليس إلا في رقاب المسلمين! يقوم على التوحيد ولكنه توحيد يجسد الله في صورة يرضاها اليهود²⁵! إسلام يرى أهل ملّة الإسلام مشركين! إن شريعة جديدة كهذه يجب أن تكون في قلب العالم الإسلامي النابض، تسيطر على الحرمين الشريفين، تلبس مسوح الإسلام، مؤيدة بكل قوة ممكنة.

ويا لها من فكرة تستأهل كل اهتمام، فقام على رضاها أبناء مخلصون للماسونية الحرة من أمثال شكسبير وفيلي وديكسون وكوكس حتى إذا بلغت الفطام شربت من آبار النفط حتى انتفخت أوداجها.

إنما الشريعة الوهابية الجديدة تعبت بالدين بحجة تنزيهه عن الشراكيات، شاغلة المسلمين - بأمر ما أنزل الله بها من سلطان - عن هدفهم الأسمى؛ وهو إنقاذ البشرية من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة!

فهل يعلم أتباع هذا النهج الفاسد أنهم خدم لأعداء الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون²⁶؟! وهل سيقف المخدوعون ولو لساعة ليتفكروا في الطريق الوعر الذي سلكوه؟! فهل يفيق خوارج العصر من غفلتهم؟!

²⁵ بعد أن ناظر بعض الإخوة محدث الوهابية الشيخ ربيع المدخلي وقالوا له إن عقيدة التجسيم الحشوية عقيدة يهودية قال: لقد وافقوا الحق!! فقالوا له: حشرك الله معهم. وهذا ليس غريب على الوهابية فالشيخ التويجري مؤلف كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) الذي حاول أن يثبت فيه الصورة لله تعالى، نقل عن ابن تيمية الحارثي (ص76) ما نصه: (وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالنوراة، فإن في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)... اهـ فتشبه الحشوية باليهود قديم، فمنهم يستقون العقائد.

²⁶ لا بد أن أعيد التأكيد في الختام بأن الكثير من أشياع الوهابية اليوم يفعلون ما يفعلون من مهازل لا لأنهم يتطلقون من عدااء مبطن للإسلام؛ بل لأنهم غرر بهم فاتهموا داعي الفساد في الأرض ابن عبد الوهاب ظانين بأنه مجدد العصر، فالأساس الذي يتطلقون منه باطل؛ وما بني على باطل فهو باطل. الخطر الكبير

{ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً }

إنَّ يقيننا في الله ونصره كبير، ولو عصفت بنا الزلازل، وكادت لنا الدنيا
بأسرها، ولنا في قوله سبحانه: { ويذكرون ويذكّر الله والله خير المأكرين } وقوله: { أولئك
حزب الشيطان ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون } تفريج لكل همٍّ وحزن.

هو أن من تغلّغت دعوة الخوارج في قلبه فهيئات هيئات أن يستجيب لداعي الحق (يمرقون من السدين
كما يمرق السهم من الرميّة)، فتراه يكابر وإن كان الحق أمامه أبليجا

شهادة ربانية

بعد جهد مضمّن، وفي مرحلة تصوّرت فيها اكتمال هذا الكتاب قررت طباعته، ولكن ما إن فتحت تلك النسخة الحديثة منه حتى أصيبت بعطل، فلم أستطع فتحها بأي وسيلة!! فأصابني الإحباط والضحك؛ كيف لا وقد أنفقت فيها عشرات الساعات من العمل الدؤوب، وأخذت بيني وبين نفسي أراجع ما يمكن أن يكون سبباً في هذا الابتلاء، وفي مقدمته مدى استحقال الوهابية لما أكتب فيهم! فكثيراً ما يكون المرء على قناعة بأمر وهو مخطئ جادة الحق، فتوجهت إلى المسجد والوساوس قد أخذت مني كلّ مأخذ، لأستخير الله في أمر الكتاب والوهابية، فماذا وجدت؟!!

والله الذي لا إله غيره الذي رفع السماء بغير عمد أي وجدت أمراً اقشعر له بدني واهتزت له حنايا وجداني؛ فبعد الاستحارة فتحت كتاب ربي سبحانه وتعالى طالباً الحكم الصريح في الوهابية، فما وجدت بين عينيّ إلا هذه الآيات من سورة الأنفال:

وَمَا لَهُمْ آلَاءَ يَعْلَمُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أُولَآئِئَهُ
إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَلُّيَةً
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (35) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعُونَ أُمُومًا لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيَفْقَهُنَّ ثَمَرَاتَهُنَّ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ خُسْفًا (36) لِيَمِيزَ اللَّهُ
الْحَقِيقَ مِنَ الْعَلِيِّ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَيَقْبِضُ بِقَيْدِهِ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ (37) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَا يَنْتَهُوْا بَعْضُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
الْأَوَّلِينَ (38) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (39) وَإِنْ تَرَوْهُوَ فَقَاتِلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ نَعْمَ الْمَوْكِبُ وَيَعْمَرُ الصِّيرَ (40)

فوالله ما ازددت إلا يقيناً واطمئناناً في وجوب مسارعة الرد على هؤلاء القوم وفضحهم قاتلهم الله، بالحق والبرهان المبين، فعدت وكلّي همّة ونشاط، وشرعت في الكتاب من جديد، وتبين لي أخيراً أن ما حدث كان نعمة، فقد أعدت تنسيق الكتاب بشكل أفضل ووجدت الكثير من الأدلة والبراهين والمراجع الضرورية، ولولا عطل تلك النسخة لما تنبّهت لكل ذلك، فالحمد لله ربّ العالمين.

هذا وإني ألتمس كل من وجد شكاً في نفسه من حقيقة هذا الأمر أن يجلس ساعة مخلصاً بين يدي ربّه فيستخيره في أمر الوهاية فإن الله سبحانه لا بدّ أن يريه الحق والرشاد.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانه اللهم وبمحمدك،
نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

ملحق شعري: الوهابية على ألسن الأدباء

- فرقة بالغرور والطيش ساروا
- هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها
- الله أكبر هذ الجهل وانكسرا

فرقة بالغرور والطيش ساروا

ونختم كتابنا بشيء من الشعر، فهذه أبيات اقتطفناها من قصيدة عصماء
للأستاذ الكبير أبو بكر عبدالرحمن بن محمد بن شهاب المتوفى عام 1341هـ — من
ديوانه المطبوع بسنغافورة عام 1342هـ، ص 113-114

فرقة بالغرور والطيش ساروا	في فجاج الضلال سيرا حيثما
جسموا شبهوا والأين قالوا	لوئوا أصل دينهم تلويثا
من يعظم شعائر الله قالوا	إنه كان مشركا وخبيثا
لاين تيمية استجابوا قديما	واين عبد الوهاب جاء حديثا
أعرضوا عن سوا الحقيقة ببـ	غون بما يدعون مهدا أثيثا
ليت شعري من الذي يقبل الحق	جليا ويستهل الغيوثا
إذ هم اليوم حزب جهل فاذكا	هم يميز التذكير والتأنيثا
ويظنوا تغلب الحمق والغمي	يداني لدى التزال الليوثا
ليس يدرون أنهم ليس يدرون	بل الجهل عنهم تورثا
وتسموا أهل الحديث وهاهم	لا يكادون يفقهون حديثا

هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها

ويقول عنهم سليمان العيسى¹:

والحرير على أشلائها رفلوا

هم الألى سلبوا الأجيال لقمتها

عين على القدس في ساحاتها قتلوا

كم أقسموا بالدم المثار لو طرفت

فاسأل، ولو خجل التاريخ ما فعلوا

ومزق القدس أشلاء مروعة

¹ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، ط. 3، ص 580

الله أكبر هذّ الجهل وانكسرا

وهذه قصيدة لمؤلف هذا الكتاب بعثها لأخ كريم مالكي المذهب نافح عن الحق وناصره ولا يزال قائماً به في رده على خوارج العصر؛ بعثتها إليه بعد أن بحرني براعه وقوة برهانه وسماحة أخلاقه، خلال كتابته على فارس نت، زاده الله من واسع فضله...

الله أكبر هذّ الجهل وانكسرا

وشعّشع النور في الساحات وانتشرا
يا جهبذاً أشعرياً في طريقته
بددت شبهة حشوي قد افتحرا
قد دنسوا الأرض تحسباً وهرطقة
وكفروا من ألي تهريجهم جهرا
قد أحرقوا كُتب الإسلام وافتخروا
بقتلهم أهل دين الله والمُتقرا
وأعلنوا دولة التوحيد مملكة !!!
فيها يُباح حرام الله للأُمرا
أحكامهم في ضعيف القوم نافذة
لكنّها في شريف القوم محض هُرا
فكم أيادٍ أبينت عن معاصيها
ظلماً. أيادي ضعافٍ ما لهم نُصرا

يا مذهب الشرّ قتلت النساء علناً
في أشهر الحج طُفن البيت والحجرا

وَسَالَ دُمٌ حَجِيجِ الْبَيْتِ أَوْدِيَّةً
 عَلَى مَصَاحِفِهِمْ. وَالْحَيُّ قَدْ قُبِرَا²
 وَمِنْ قَدِيمٍ قَدْ احْتَلُّوا مَدِينَتَنَا:
 أَرْضَ السَّلَامِ وَعَمَّ الْجُوعُ وَاسْتَعْرَا
 وَحَاصَرُوا مَكَّةَ الْعَظْمَى بِجَيْشِهِمْ
 أَغْرَابٍ نَجَدٍ فَطَالَعَ عِنْدَهَا السَّيْرَا
 تَرَى عُجَابًا مِنَ الْأَفْعَالِ مَا اقْتَرَفَتْ
 أَيْدِي الْمَغُولِ وَهَوْلَاكُو الَّذِي بَطَرَا

فِيَا أَخَا الْعِلْمِ أَقْبِلْ إِنَّ سَاحَتَهُمْ³
 قَدْ شَوَّهَتْهَا جَهَالَاتٌ وَمَحْضُ فِرَى
 أَقْبِلْ وَبِدِّ ضَلَالَاتٍ وَأَحْجَبَةٍ
 مِنَ الظَّلَامِ أَغَمَّتْ دُونَهَا الْقَمَرَا
 أَقْبِلْ بِنُورِ كِتَابِ اللَّهِ تَرْجُمُهُمْ
 وَسَنَّةِ الْمُصْطَفَى مَنْ قَادَ وَانْتَصَرَ⁴
 لَكَ السَّلَامُ مَدِيداً دَائِماً أَبَداً
 مِنْ إِخْوَةٍ فِي (بِلَادِ) الْخَيْرِ أَسَدٍ شَرَى

² كثير من شهد الحج عام مجزرة الخجاج الإيرانيين قد رأى بألم عينه أحياء إيرانيين يرمون مع الموتى ، والأمر لله من حور أهل الباطل {ولا تجز متكبر شتان قوم على أن لا تعذبوا أعدائكم أحرأقرب للتقوى} ولكن أين هؤلاء من التقوى!؟

³ المقصود هنا (الساحة الإسلامية) موقع على الإنترنت، وقد كانت بدايتها حرة ينشر بها كل مقال والردود عليه، حتى تحكم مراقبو الوهابية بها، فأضحت لا يكاد يدخلها موضوع غير حشوي إلا حذف من ساعته، فتلوثت أيما تلوث.

⁴ صلى الله عليه وآله وسلم.

قد بايعوا الله أن يَمُضُوا بِلا بَدْعٍ
 ما ضرَّهم من غوى درباً ومن كَفَرَا
 يَرُونَ أهلَ كتابِ اللهِ إخوانهم
 ولا يقيمونَ حولَ الحِزْبِ مؤسَّرا
 ولم يملُّوا سيوفاً نَحَرهم أبداً
 بل وجَّهوها لِخَصَمِ الله؛ لِلْكَفَرَا
 فإِنا أَخِي دُمْتُ مَنْصُوراً ولا حَرِمْتُ
 رُبُوعُ ساحتِنَا مِن مِثْلِكُم دُرُرا.

أهم المصادر والمراجع¹

1. إبراهيم الراوي الرفاعي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية، مطبعة النجاح، بغداد، 1345هـ.
2. إبراهيم بن عثمان الفارس، أشهر أئمة الدعوة خلال قسرتين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1412، 1هـ.
3. إبراهيم عبدالعزيز عبد الغني، صراع الأمراء، دار الساقى، لندن، ط1، 1990
4. أبو العلى التقوي، الفرقة الوهابية في خدمة من؟، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت.
5. أبو بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، ط3، 1402هـ.
6. أبو زهرة، أحمد بن حنبل حياته وعصره، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره — آراؤه الفقهية، متعهد الطبع دار الفكر العربي، القاهرة.
8. أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية، القاهرة.
9. أبو نعيم، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1409.

¹ أوردت اسم صاحب الكتاب بأشهر أسمائه، لا باسمه الكامل لأنني رأيت أن لو قلت مثلاً؛ هذا الكتاب لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، لما كاد أن يعرفه إلا خاصة الخاصة، ولكن إذا قلت ابن الأثير فهو أشهر من نار على علم، وكذلك لم أتبع الأسلوب الغربي الذي يعتمد على ذكر الاسم الأخير، ومثاله (عبدالحليم، أحمد بن) - يقصدون ابن تيمية - لأنه لا يتناسب وأسلوبنا العربي فهناك مؤلفون اشتهروا بكنائهم والبعض بألقابهم وآخرون بقبائلهم وهكذا. وكذلك لم أعتد (أل) التعريف في ترتيب المراجع.

10. أحمد أبو حافة (تحقيق) ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، والمخطوطة الأصل موجودة بالمتحف البريطاني (764 صفحة).
11. أحمد بن حمد الخليلي، وسقط القناع، مكتبة الضامري، السيب، 1418هـ.
12. أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، دار جوامع الكلم، ط2، القاهرة. والطبعة الأخرى بعنوان المقالات السنية في الرد على الوهابية، البابي الحلبي، القاهرة، 1319.
13. أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، 2، 227، ط. استنبول عام 1986م.
14. أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية، استنبول، 1978م
15. الألباني، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ط. المكتب الإسلامي، دمشق.
16. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، ط4، 1405هـ.
17. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1407هـ.
18. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط8، المكتب الإسلامي، دمشق.
19. ابن أبي يعلى، طبقات الخنابلة، ط السنة المحمدية، مصر.
20. ابن الأثير، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت
21. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1414هـ.
22. ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر (الحديث)، دار الفكر، بيروت، 1399هـ

23. ابن الجوزي، الرد على المتعصب العنيد، تحقيق محمد كاظم الخمودي، 1403هـ.
24. ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، حققه عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ.
25. ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق الشيخ حسن ابن علي السقاف، طباعة دار الإمام النووي ط2، 1412هـ عمان. وقد اعتمدنا أيضا على الطبعة التي حققها محمد منير الإمام، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت.
26. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986
27. ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ط مكتبة ابن تيمية.
28. ابن باز، نقد القومية العربية، نشر المكتب الإسلامي، ط6، 1408هـ.
29. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الحيرية، ط1، 1322هـ.
30. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، 1369هـ.
31. ابن تيمية، الحموية الكبرى، (نفائس: الرسالة التدمرية، والحموية الكبرى) تحقيق حامد الفقي، معمل ومطبعة جمال العبدلي، بغداد.
32. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد ومصطفى ابني عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ.
33. ابن تيمية، تفسير سورة النور، دار الكتب العلمية، بيروت.
34. ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل، طبعة المنار مصر، بدون تاريخ.
35. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المكتبة العلمية، بيروت.
36. ابن تيمية، نقد مراتب الإجماع على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم.

37. ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الفكر، 1408هـ.
38. ابن حبان، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1973م.
39. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
40. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.
41. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1988.
42. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.
43. ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديشية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط3، 1409هـ.
44. ابن حجر الهيتمي، حاشيته على مناسك النووي، طبعة المكتبة السلفية.
45. ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة المثنى، بغداد.
46. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1405هـ.
47. ابن طولون، ذخائر القصر. مخطوط.
48. ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1326هـ.
49. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق الدكتور زهير زكار، دار الفكر، ط3، 1988.
50. ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، ط4، 1408هـ.
51. البخاري، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.

52. البوطي، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية. مكتبة الفارابي، دمشق.
53. البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر العربي بيروت ودار الفكر دمشق، ط10: 1991، إعادة 1416هـ.
54. بيلي، رحلة إلى الرياض والأوراق الخاصة، ترجمة (شرح وتعليق): د. عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة.
55. البيهقي، الأسماء والصفات، تعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
56. البيهقي، السنن الكبرى، دار المعرفة، بيروت.
57. بيوض إبراهيم بن عمر، ثبوت اهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراقب الفلكية، نقله من الأشرطة عمر إسماعيل، راجعه وقدم له وعلّق عليه د. محمد صالح ناصر، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط.
58. جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، الدار الإسلامية، بيروت، ط2، 1991.
59. جميل صدقي الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، ط مصر عام 1323هـ.
60. حسن بن علي السقاف، التنبيه والرّد على معتقد قدم العالم والحدّ الإيداع القانوني لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية 1990، 3، 196، الأردن. بدون إشارة إلى دار النشر.
61. حسن بن علي السقاف، التنديد بمن عدّد التوحيد إبطال محاولة التثليث في التوحيد العقيدة الإسلامية، دار الإمام النووي، الأردن، ط2، 1413هـ.
62. حسن بن علي السقاف، صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو عقيدة أهل السنة والجماعة، ط1، دار الإمام النووي، ص 213 وما يليها.

63. حسين بن غثام، تاريخ نجد، أشرف على طباعته عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ، السعودية.
64. حسين عبيد غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي، ط. دار الجديد.
65. خالد بن حامد العسقلاني، الردود السلفية على دعاة السلفية، دار وسنة النشر مغفلتان.
66. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر، 1349هـ.
67. خليفة فهد، جسيم الحكم السعودي ونيوان الوهابية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ط1، 1411هـ.
68. خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.
69. ديكسون، الكويت وجاراتها، تعريب جاسم المبارك.
70. ديكسون، عرب الصحراء، أشرف على ترجمته وحققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي، ط1، الكويت، 1997م.
71. الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح عبدالرحمن بن يعلى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.
72. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ.
73. الذهبي، العلو للعلي الغفار، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه حسن بن علي السقاف، عمان، دار الإمام النووي، ط1، 1419هـ.
74. الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة، ط1.
75. الذهبي، نصيحة الذهبي لابن تيمية، دار المشاريع للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1419هـ.
76. الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، دار الحكمة، بيروت، ط1، 1415هـ.

77. رياض نجيب الريّس، رياح السّموم السعودية ودّول الجزيرة بعد حرب الخليج 1991-1994، ط3
78. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1306هـ.
79. زهير الغزاوي، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1416هـ.
80. سانت جون فيلي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت
81. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مطبعة الحسينية، القاهرة، 1324هـ.
82. سعيد بن خلفان الخليلي، قهيد قواعد الإيمان، ط وزارة التراث، سلطنة عمان
83. سعيد بن مبروك القنوي، السيف الحاد على من أخذ بأحاديث الأحاد في الاعتقاد، ط1، مكتبة الضامري، 1415هـ.
84. سلامة القضاعي (مقدمة)، فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ملحق بالأسماء والصفات للبيهقي.
85. سليم الهلالي، مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم، ط1، شركة المطابع النموذجية، 1403هـ.
86. سليمان بن عبد الوهاب النجدي، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، حققه وقدم له وعلّق عليه إبراهيم محمد البطاوي، ط دار الإنسان، مصر.
87. السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت.
88. السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
89. الشيراوي، الإتحاف بحب الأشراف، المطبعة الأدبية، مصر، دار الذخائر لنمطبوعات.

90. الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
91. صالح بن فوزان الفوزان، نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لـ محمد سعيد رمضان.. من الهفوات، ط2، دار الوطن للنشر، الرياض، 1411هـ.
92. صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق هلموت ريتير، ط2، 1381هـ.
93. صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1960
94. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
95. الطحاوي، شرح معاني الآثار أو (معاني الآثار) في مشكل الحديث، مطبعة المصطفائي، الهند، 1300هـ.
96. عبدالرحمن الخيّر، الرد على ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء في السعودية وحول مقال غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد، أشرف على طباعته هاني عبدالرحمن الخيّر، توزيع مكتبة الشرق الجديد، حماة، سورية، 1996، 10، 2000، ط1.
97. عبدالرحمن الشرقاوي، الفقيه المعذب ابن تيمية، سلسلة كتاب اليوم.
98. عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ.
99. عبدالرحمن ناصر الشمراني، فيصل القاتل والقتيل، دار الإنسان، بيروت، ط1، 1409.
100. عبدالرحمن ناصر الشمراني، مملكة الفضائح، دار الإنسان، بيروت.
101. عبدالعظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة.
102. عبدالقادر الكيلاني، النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية، مطبعة الفيحاء، دمشق

103. عبدالكريم بن صالح الحميد، هداية الخيران في مسألة الدوران، مطبعة السفير - الرياض.
104. عبدالله الحبشي، المقالات السنّية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، ط3، 1417هـ، دار المشاريع، بيروت.
105. عبدالمجيد بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، علام المعرفة، جدة، ط1، 1983.
106. عثمان بن بشر الحنبلي النحدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ نشر، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف. وقد اعتمدنا في مواضع معدودة مشار إليها على الطبعة الثانية ببيروت، سنة 1974م، والتي حققها عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ.
107. العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1351هـ.
108. العقيلي، الضعفاء الكبير، تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407.
109. علي الكوراني العاملي، الوهابية والتوحيد، دار السيرة، بيروت.
110. عمر عبدالقادر المغربي، المهدم من آثار المدينة المنورة، مؤسسة منشورات الحج، طهران، ط1، 1408هـ.
111. الفقي، أثر الدعوة الوهابية، طبع 1354 هـ.
112. فهد القحطاني، الإسلام والوثنية السعودية، ط1، 1405هـ.
113. فهد القحطاني، مجزرة مكة. قصة المذبحة السعودية للحجاج، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ط2، 1409هـ.
114. فهد بن ناصر السليمان، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط1، سنة 1412هـ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض.

115. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل.
116. فيلبي، تاريخ نجد، المكتبة الأهلية، بيروت.
117. القرطبي، تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1369، 1هـ.
118. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، القاهرة، ط1، 1328هـ.
119. كيللي ج.ب، بريطانيا في الخليج الفارسي 1795 - 1880 - مطبوعات أكسفورد كلارندن 1968، بالإنكليزية
120. اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية، حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، ط1، 1989
121. لوريمر ج.ج، دليل الخليج، ترجمة حكومة قطر، ط2، 1975.
122. المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ط5، 1405هـ.
123. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1345هـ.
124. مجموعة مختارات سجلات بومباي، موجز تاريخي عن القواسم، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856 باللغة الإنجليزية.
125. مجموعة: مختارات من سجلات بومباي، موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي 1856، باللغة الإنكليزية.
126. مجير الدين العلمي، النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984.
127. محسن الأمين، كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، تحقيق حسن الأمين، ط2، 1382هـ.
128. محمد أحمد باشميل، كيف نفهم التوحيد؟، الجامعة الإسلامية مركز شؤون الدعوة، المملكة العربية السعودية.
129. محمد أديب غالب، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبيري، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، ط1، 1395.

130. محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط1، بيروت، 1418هـ.
131. محمد الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن القيم الجوزية، مكتبة القاهرة، ط2، 1385هـ.
132. محمد بن أحمد بن عبدالحادي، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
133. محمد بن خليفة التبهاني، التحفة البهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1406هـ.
134. محمد بن عبدالله المسعري، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع.
135. محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه. ط السعودية. يهدى ولا يباع.
136. محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تصحيح صالح بن فوزان الفوزان، ومحمد صالح العليقي، مطابع الرياض، الرياض، ط1398، 1هـ.
137. محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، طبع المكتب الإسلامي بدمشق، 1962.
138. محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية، دار الجواد، بيروت، ط2، 1983م.
139. محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، مطبعة النهضة، القاهرة، 1354هـ.
140. محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1417هـ.
141. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر، دمشق، 1996

142. محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداثة، ط3، 1988.
143. ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة آل بوسعيد، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان. تحقيق عبدالمنعم عامر - د. محمد عبدالله مرسى، 1412هـ.
144. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، دار المعراج للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1995م.
145. محمد فقيه بن عبد الجبار الجاوي، النصوص الإسلامية في الرد على مذهب الوهابية، ط. مصر عام 1922.
146. محمد كامل ضاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1414هـ.
147. محمد نوري الديثوري، ردود على شبهات السلفية، ط1، 1987.
148. محمود الألوسي، تفسير: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985.
149. المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عوَّاد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1418هـ، بيروت.
150. مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط13.
151. منصور محمد عويس، ابن تيمية ليس سلفياً، دار النهضة العربية، ط1، 1970.
152. المنصوري، التاج الجامع للأصول، ط4، دار الفكر، بيروت، 1395هـ.
153. ناصر السابعي، الأحاديث الواردة في الخوارج: تخريج ودراسة، قيد الطباعة.
154. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ.
155. ناصر الفرج، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية، الصفا للنشر والتوزيع، لندن.

156. نجدي فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط دار الساقى، لبنان.
157. النسائي، الضعفاء والمتروكين، دار الوعى، حلب، 1396هـ.
158. يحيى الجناوني، كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه، مكتبة الاستقامة، مسقط.
159. يوسف الهاجري، البقيع: قصة تدمير آل سعود للآثار الإسلامية في الحجاز، مؤسسة البقيع لإحياء التراث، ط1، 1411هـ، بيروت.

جرائد:

1. جريدة Washington posts
2. جريدة (المسلمون). سعودية تصدر في الخارج.
3. جريدة Seattle Post Intelligence
4. جريدة الحياة اللندنية
5. جريدة الرياض السعودية
6. جريدة النداء اللبنانية.
7. جريدة (فيرسيا) الروسية الأسبوعية.

مجلات:

1. مجلة آخر ساعة المصرية.
2. مجلة الرسالة المصرية
3. مجلة الضياء الإماراتية (النسخة العربية).
4. مجلة العربي الكويتية.
5. مجلة المجلة السعودية، الصادرة من لندن
6. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

8. مجلة منار الهدى البيروتية

مواقع على الشبكة العالمية:

1. cdlr.netwww.ummah
2. moonsighting.com، [http:](http://)
3. www.saha.net
4. www.aljareh.net
5. مائة عالم سعودي، مذكرة النصيحة (عبر البحث بالإنترنت)

برامج حاسوب:

1. برنامج المحدث
2. العالمية، موسوعة الحديث النبوي الشريف
3. مؤسسة التراث، الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف
4. مايكروسوفت، أطلس إنكارتا 99

برامج إذاعية وتلفزيونية ومحاضرات:

1. أحمد سيف الدين، برنامج (Issues and Answers) القناة الثانية بالتلفزيون السعودي، يوم الجمعة 1419، 11، 24هـ.
2. إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، برنامج نور على الدرب.
3. قناة الجزيرة برنامج (قضايا)، يوم الجمعة 1419، 11، 24 (99، 3، 12)
4. قناة الجزيرة، برنامج الشريعة والحياة، ليلة 17 يناير 1998م.
5. محمد قطب، محاضرة بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري) بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر، شهر سبتمبر 1997.

